المجلد الاول من شرح مسلم

٤٢

ايا صوفيه

٧٠١

الحمد لله الفاطمين

اطرني هذا الكتاب مالك العبد روم سنة ... من ابجد

الفقير الى الله تعالى رحمى عفو ربه

وعوحوهر عفو الجواد

الاتكا الناصر

حسبنا الله

المجلد الاول من شرح المسلم للنووي

٢٣

الجزء الاول من شرح مسلم للشيخ محيي الدين النواوي

تأليف شيخنا وسيدنا الفقير الى رحمة ربه ولطفه الامام العالم العامل الزاهد الورع الرباني مفتي الشام ناصر الاسلام العلامة الحافظ المتقن المحقق ذي الفضائل والمكارم والمحاسن ذي التصانيف الحميدة والمؤلفات المفيدة

ابي زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين

بن محمد بن حزام النواوي قدس الله

روحه ونور ضريحه وعفا عنه ولطف به

وبوالديه ومشايخه وساير احبابه

وجميع المسلمين امين يا رب العالمين

اللهم واغفر لمن كتبه وتجاوز عن

سيئاته واسكنه ولوالديه

بحبوحات الجنات انك

مجيب الدعوات وصلى

اللهم على سيدنا محمد واله

وصحبه وسلم

ونجمع بيننا وبينه في دار كرامتك ببركة محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ وما توفيقي الا بالله عليه توكلت

الحمد لله البر الجواد الذي جلت نعمته عن الاحصاء بالاعداد خالق اللطف والارشاد الهادي
الى سبيل الرشاد الموفق بكرمه لطرق السداد المان بالاعتناء بسنة حبيبه وخليله وعبده
ورسوله صلوات الله وسلامه عليه على من لطف به من العباد المخصص بهذه الامة زادها
الله شرفا بعلم الاسناد الذي لم يشركها فيه احدا من الامم على تكرار العصور والاباد
الذي نصب لحفظ هذه السنة المكرمة الشريفة المطهرة خواص من الحفاظ النقاد وجعلهم
دايبين عنها في جميع الازمان والبلاد باذلين وسعهم في تبيين الصحة من طرقها والفساد
خوفا من الانتقاص منها والازدياد وحفظا لها على الامة زادها الله شرفا الى يوم التناد
مستفرغين جهدهم في التفقه في معانيها واستخراج الاحكام واللطايف منها مستمرين
على ذلك جماعات واحاد مبالغين في بيانها وايضاح وجوهها بالجد والاجتهاد ولا يزال
على القيام على ذلك بحمد الله ولطفه جماعات في الاعصار كلها الى انقضاء الدنيا كلها واقبال
المعاد وان قلوا وخلت بلدان منهم وقربوا من النفاد احمده ابلغ حمد على نعمه خصوصا على
نعمة الاسلام وان جعلنا من امة خير الاولين والاخرين واكرم السابقين واللاحقين محمد عبده
ورسوله وحبيبه وخليله خاتم النبيين صاحب الشفاعة العظمى ولواء الحمد والمقام المحمود
سيد المرسلين المخصوص بالمعجز الباهر المستمر على تكرر السنين التي تحدى بها افصح القرون
وافحم بها المنازعين فطهر بها خرى من لم ينعدلها من العابدين المحفوظة من ان يتطرق اليها
تغيير الملحدين اعني بها القران العزيز كلام ربنا الذي نزل به الروح الامين على قلبه ليكون
من المنذرين بلسان عربي مبين معجزات اخر زايدات على الالف والمثين بجوامع الكلم
وسماحة شريعته ووضع اصر المتقدمين المكرم بتفضيل امته زادها الله شرفا على الامم
السابقين وبكون اصحابه رضي الله عنهم خير القرون الكاينين وبانهم كلهم مقطوع بعدالتهم
عند من يعتد به من علماء المسلمين وبجعل اجماع امته حجة مقطوعا بها كالكتاب المبين
واقوال الصحابة المنتشرة من غير مخالفة كذلك عند العلماء المحققين المخصوص بتوفر دواعي امته
زادها الله شرفا على حفظ شريعته وتدوينها ونقلها عن الحفاظ المسندين واخذها عن الحذاق

المتقنين والاجتهاد في تبيينها للمسترشدين والدوب في تعليمها احتسابا لرضا رب العالمين
والمبالغة في الذب عن منهاجه بواضح الادلة وقمع الملحدين والمبتدعين صلوات الله و
سلامه عليه وعلى ساير النبيين وال كل وصحابتهم والتابعين وساير عباد الله الصالحين ووفقنا
للاقتداء به دايبين في اقواله وافعاله وساير احواله مخلصين مستمرين في ذلك دايبين و
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اقرارا بوحدانيته واعترافا بما يجب على الخلق كافة
من الاذعان لربوبيته واشهد ان محمدا عبده ورسوله المصطفى من بريته والمخصوص
بشمول رسالته وتفضيل امته صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله واصحابه وعترته

اما بعد فان الاشتغال بالعلم من افضل القرب واجل الطاعات واهم انواع
واكد العبادات واولى ما انفقت فيه نفايس الاوقات وشمر في ادراكه والتمكن فيه
اصحاب الانفس الزكيات وبادر الى الاهتمام به المسارعون الى الخيرات وسابق الى التحلي به
مستبقو المكرمات وقد تظاهر على ما ذكرته جمل من الايات الكريمات والاحاديث الصحيحة
المشهورات واقاويل السلف رضي الله عنهم النيرات ولا ضرورة الى ذكرها لكونها من الواضحات
الجليات ومن اهم انواع العلوم تحقيق معرفة الاحاديث النبويات اعني معرفة متونها
صحيحها وحسنها وضعيفها متصلها ومرسلها ومنقطعها ومعضلها ومقلوبها ومشهورها
وغريبها وعزيزها متواترها واحادها وافرادها معروفها وشاذها ومنكرها ومعللها
وموضوعها ومدرجها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومجملها ومبينها و
مختلفها وغير ذلك من انواعها المعروفات ومعرفة علم الاسانيد اعني معرفة حال رجالها
وصفاتهم المعتبرة وضبط اسمايهم وانسابهم ومواليدهم ووفاتهم وغير ذلك من الصفات
ومعرفة التدليس والمدلس وطرق الاعتبار والمتابعات ومعرفة حكم اختلاف الرواة
في الاسانيد والمتون والوصل والارسال والوقف والرفع والقطع والانقطاع وزيادات
الثقات ومعرفة الصحابة والتابعين واتباعهم واتباع اتباعهم ومن بعدهم رضي الله عنهم
وعن ساير المؤمنين والمؤمنات وغير ما ذكرته من علومها المشهورات ودليل ما ذكرته ان
شرعنا مبني على الكتاب العزيز والسنن المرويات وعلى السنن مدار اكثر الاحكام الفقهيات

فان اكثر الابواب الفروعيات مجملات وبيانها في السنن المحكمات وقد اتفق العلما رحمهم الله
على ان من شرط المجتهد من القاضي والمفتي ان يكون عالما بالاحاديث الحكميات فثبت
بما ذكرناه ان الاشتغال بالحديث من اجل العلوم الراجحات وافضل انواع الخير واكد القربات
وكيف لا يكون كذلك وهو مشتمل مع ما ذكرنا على بيان حال افضل المخلوقات عليه من
الله الكريم افضل الصلوات والسلام والبركات ولقد كان اكثر اشتغال العلما بالحديث في
الاعصار الخاليات حتى لقد كان يجتمع في مجلس الحديث من الطالبين الوف متكاثرات
فتناقص ذلك وضعفت الهمم فلم يبق الا اثار من اثارهم قليلات والله المستعان على هذه المصيبة
وغيرها من البليات وقد جا في فضل احيا السنن المماتات احاديث كثيرة معروفات
مشهورات فينبغي الاعتنا بعلم الحديث والتحريض عليه لما ذكرنا من الدلالات ولكونه ايضا
من النصيحة لله تعالى وكتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم وللائمة والمسلمين والمسلمات
وذلك هو الدين كما صح عن سيد البريات صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله وصحبه وذريته
وازواجه الطاهرات ولقد احسن القايل من جمع ادوات الحديث استنار قلبه واستخرج
كنوزه الخفيات وذلك لكثرة فوايده البارزات والكامنات وهو جدير بذلك فانه كلام
افصح الخلق ومن اعطي جوامع الكلمات صلى الله عليه وسلم صلوات متضاعفات واصح
مصنف في الحديث بل في العلم مطلقا الصحيحان للامامين القدوتين ابي عبد الله محمد ابن
اسماعيل البخاري وابي الحسين مسلم ابن الحجاج القشيري رضي الله عنهما فلم يوجد لهما نظير في
المولفات فينبغي ان يعتنى بشرحهما وتشاع فوايدهما ويتلطف في استخراج دقايق العلوم
منهما من متونهما واسانيدهما لما ذكرنا من الحجج الظاهرات وانواع الادلة المتظاهرات
فاما صحيح البخاري رحمه الله فقد جمعت في شرحه جملا مستكثرات مشتملة على نفايس
من انواع العلوم بعبارات وجيزات وانا مشتمر في شرحه راج من الله الكريم في اتمامه
المعونات واما صحيح مسلم رحمه الله فقد استخرت الله الكريم الروف الرحيم في جمع كتاب في
شرحه متوسط بين المختصرات والمبسوطات لا من المختصرات المخلات ولا من المطولات
المملات ولولا ضعف الهمم وقلة الراغبين وخوف عدم انتشار الكتاب لقلة الطالبين للمطولات

لبسطته فبلغت به ما يزيد على مايه كتاب من المجلدات من غير تكرار ولا زيادات
عاطلات بل ذلك لكثرة فوايده وعظم عوايده الخفيات والبارزات وهو جدير بذلك
فانه كلام افصح المخلوقات صلى الله عليه وسلم صلوات دايمات لكني اقتصر على التوسط
واحرص على ترك الاطالات واوثر الاختصار في كثير من الحالات فاذكر فيه ان شا الله
تعالى جملا من علومه الزاهرات من احكام الاصول والفروع والاداب والاشارات
الزهديات وبيان نفايس من علوم اصول القواعد الشرعيات وايضاح معاني الالفاظ اللغوية
واسما الرجال وضبط المشكلات وبيان اسما ذوي الكنى واسما ابا الابنا والمهملات و
التنبيه على لطيفة من حال بعض الرواة وغيرهم من المذكورين في بعض الاوقات واستخراج
لطايف من خفيات علم الحديث في المتون والاسانيد المستفادات وضبط جمل من الاسما
المؤتلفات والمختلفات والجمع بين الاحاديث التي تختلف ظاهرا ويظن بعض من لا يحقق
صناعتي الحديث والفقه واصوله كونها متعارضات وانبه على ما يحضرني في الحال في
الحديث من المسايل العمليات واشير الى الادلة في ذلك اشارات الا في مواطن الحاجة الى البسط
للضرورات واحرص في جميع ذلك على الايجاز وايضاح العبارات وحيث انقل شيا من اسما
الرجال واللغة وضبط المشكل والاحكام والمعاني وغيرها من المنقولات فان كان
مشهورا لا اضيفه الى قايليه لكثرتهم الا نادرا لبعض المقاصد الصالحات وان كان
غريبا اضفته الى قايليه الا ان اذهل عنه في بعض المواطن لطول الكلام او كونه مما تقدم بيانه
في الابواب الماضيات واذا تكرر الحديث او الاسم او اللفظة من اللغة ونحوها بسطت المقصود
منه في اول مواضعه واذا مررت على الموضع الاخر ذكرت انه تقدم شرحه وبيانه
في الباب الفلاني من الابواب السابقات وقد اقتصر على بيان تقدمه من غير اضافة او
اعيد الكلام فيه لبعد الموضع الاول او ارتباط كلام او نحوه او غير ذلك من المصالح المطلوبات
واقدم في اول الكتاب جملا من المقدمات مما يعظم النفع به ان شا الله تعالى ويحتاج اليه
طالبوا التحقيقات وارتب ذلك في فصول متتابعات ليكون اسهل في مطالعته وابعد من
السامات وانا مستمد المعونة والصيانة واللطف والرعاية من الله الكريم رب الارض

والسماوات مبتهلا اليه سبحانه ان يوفقني ووالدي ومشايخي وساير اقاربي واخواني
ومن احسن الينا بحسن النيات وان ييسر لنا انواع الطاعات وان يهدينا لها دايما
في ازدياد حتى الممات وان يجود علينا برضاه ومحبته ودوام طاعته والجمع بيننا في
دار كرامته وغير ذلك من انواع المسرات وان ينفعنا اجمعين ومن يقرا في هذا الكتاب
به وان يجزل لنا المثوبات وان لا ينزع منا ما وهبه لنا ومن به علينا من الخيرات
وان لا يجعل شيا من ذلك فتنة لنا وان يعيذنا من كل شي من المخالفات انه مجيب الدعوات
جزيل العطيات ۞ اعتصمت بالله توكلت على الله ما شا الله لا قوة الا بالله
لا حول ولا قوة الا بالله وحسبي الله ونعم الوكيل وله الحمد والفضل والمنة والنعمة وبه
التوفيق واللطف والهداية والعصمة ۞ فصل في بيان اسناد الكتاب وحال
رواته منا الى الامام مسلم رضي الله عنه مختصرا اما اسنادي فيه فاخبرنا بجميع
صحيح الامام مسلم بن الحجاج رحمه الله الشيخ الامين العدل الرضي اسحق بن ابرهيم بن ابي
حفص عمر بن مضر الواسطي رحمه الله تعالى بجامع دمشق حماها الله تعالى وصانها وساير
بلاد الاسلام واهله قال الامام ذو الكنى ابو القسم ابو بكر ابو الفتح منصور بن عبد المنعم
الفراوي قال انا الامام فقيه الحرمين ابو جدي ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي
انا ابو الحسين عبد الغافر الفارسي انا ابو احمد محمد بن عيسى الجلودي انا ابو اسحاق ابرهيم
بن محمد بن سفيان الفقيه انا الامام ابو الحسين مسلم بن الحجاج رحمه الله ۞ وهذا الاسناد
الذي حصل لنا ولاهل زماننا ممن يشاركنا فيه في نهاية من العلو بحمد الله تعالى
فبيننا وبين مسلم ستة وكذلك اتفقت لنا بهذا العدد رواية الكتب الاربعة التي هي
تمام الكتب الخمسة التي هي اصول الاسلام اعني صحيحي البخاري ومسلم وسنن ابي داود والترمذي
والنسائي وكذلك وقع لنا بهذا العدد مسندا الامامين ابوي عبد الله احمد بن حنبل ومحمد
ابن يزيد اعني ابن ماجة ووقع لنا اعلا من هذه الكتب وان كانت عالية موطا الامام
ابي عبد الله مالك بن انس فبيننا وبينه رحمه الله سبعة وهو شيخ شيوخ المذكورين كلهم
فعلوا روايتنا لاحاديثه برجل ولله الحمد والمنة وحصل في روايتنا لمسلم لطيفة وهو

رضي الدين

انه اسناد مسلسل بالنيسابوريين وبالمعمرين فان رواته كلهم معروف وكلهم
نيسابوريون من شيخنا ابي اسحق الى مسلم وشيخنا وان كان واسطيا فقد اقام بنيسابور مدة
طويلة والله اعلم اما بيان حال رواته فيطول الكلام في تقصي اخبارهم واستقصاء احوالهم
لكن نقتصر على ضبط اسمايهم واحرف تتعلق بحال بعضهم اما شيخنا ابو اسحق فكان من اهل
الصلاح والمنسوبين الى الخير والفلاح معروفا بكثرة الصدقات وانفاق المال في وجوه
المكرمات ذا عفاف وعبادة ووقار وسكينة وصيانة بلا استكبار وتوفي رحمه الله
في الاسكندرية اليوم السابع من رجب سنة اربع وستين وستمايه ۞ واما شيخ شيخنا
فهو الامام ذو الكنى ابو القسم ابو بكر ابو الفتح منصور بن عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل
بن احمد بن محمد بن احمد بن ابي العباس الصاعدي الفراوي ثم النيسابوري منسوب الى فراوه
بليدة من ثغر خراسان وهو بفتح الفاء وضمها فاما الفتح فهو المشهور المستعمل بين اهل الحديث
وغيرهم وكذا حكى الشيخ الامام الحافظ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله انه سمع شيخه منصورا
هذا رضي الله عنه يقول انه الفراوي بفتح الفاء وذكر ابو سعد السمعاني في كتابه الانساب
بضم الفا وكذا ذكر الضم ايضا غير السمعاني وكان منصور هذا جليلا شيخا مكثرا ثقة صحيح
السماع روى عن ابيه وجده وجد ابيه ابي عبد الله محمد بن عبد الله الفضل وروى عن غيرهم
مولده في شهر رمضان سنة اثنين وعشرين وخمسمايه وتوفي بنيسابور في شعبان سنه
ثمانين وخمسمايه واما ابو عبد الله الفراوي فهو محمد بن الفضل جد ابي منصور النيسابوري
وقد تقدم تمام نسبه في نسب ابن ابن ابنه منصور كان ابو عبد الله هذا الفراوي رضي الله عنه
اماما بارعا في الفقه والاصول وغيرهما كثير الروايات بالاسانيد الصحيحة العاليات
رحلت اليه الطلبة من الاقطار وانتشرت الروايات عنه فيما قرب وبعد من الامصار
حتى قالوا فيه للفراوي الف راوي وكان يقال له فقيه الحرم لاشاعته ونشره العلم
بمكة زادها الله فضلا وشرفا ذكره الامام الحافظ ابو القسم الدمشقي المعروف بابن عساكر
رضي الله عنه فاطنب في الثناء عليه بما هو اهله ثم روى عن ابي الحسن عبد الغافر انه ذكره
فقال هو فقيه الحرم البارع في الفقه والاصول الحافظ للقواعد نشا بين الصوفيه

في جودهم ووصل اليه بركات انفاسهم وسمع التصانيف والاصول من الامام زين
الاسلام ودرس عليه الاصول والتفسير ثم اختلف الى مجلس امام الحرمين ولازم درسه
ما عاش وتفقه عليه وعلق عنه الاصول وصار من جملة المذكورين من اصحابه وخرج
حاجا الى مكة وعقد المجلس ببغداد وساير البلاد واظهر العلم بالحرمين وكان منه بها
اثر وذكر ونشر العلم وعاد الى نيسابور وما تعدى قط حد العلماء ولا سيرة الصالحين
من التواضع والتبذل في الملابس والمعايش وبتبرر بكتابة الشروط لاتصاله بالزمرة
الشحاميه مصاهرة ليصونوا بها عرضه وعلمه عن توقع الارفاق ويبلغ بما
يكتسبه منها في اسباب المعيشة من فنون الارزاق وقعد للتدريس في مدرسة
الناصحية وافادة الطلبة فيها وقد سمع المسانيد والصحاح واكثر عن مشايخ عصره
وله مجالس الوعظ والتذكير المشحونة بالفوايد والمبالغة في النصح وحكايات المشايخ
وذكر احوالهم قال الحافظ ابو القسم والى الامام محمد الفراوي كانت رحلتي الثانيه
لانه كان المقصود بالرحلة في تلك الناحية لما اجتمع فيه من علو الاسناد ووفور
العلم وصحة الاعتقاد وحسن الخلق ولين الجانب والاقبال بكليته على الطالب فاقمت
في صحبته سنة كاملة وغنمت من مسموعاته فوايد حسنة طايلة وكان ملكرما
لموردي عليه عارفا بحق قصدي اليه ومرض مرضة في مدة مقامي عنده نهاه الطبيب
عن التمكين في القراءة عليه فيها وعرفه ان ذلك ربما كان سببا لزيادة تألمه فقال لا
استجيز ان امنعهم من القراءة وربما اكون قد حبست في الدنيا لاجلهم فكنت اقرا عليه
في حال مرضه وهو ملقى على فراشه ثم عوفي من تلك المرضة وفارقته متوجها
الى هراة فقال لي حين ودعته بعد ان اظهر الجزع لفراقي ربما لا نلتقي بعد هذا
فكان كما قال فجانا نعيه الى هراة وكانت وفاته في العشر الاواخر من شوال
سنة ثلثين وخمسمايه ودفن في تربة ابي بكر بن خزيمة رضي الله عنهما وذكر الحافظ
ابياتا جلاه اخرى في مناقبه حذفتها اختصارا وذكر الحافظ ابو سعيد السمعاني
انه سال ابا عبد الله الفراوي هذا عن مولده فقال مولدي تقديرا سنة احدى

واربعين واربع مايه قال غيره وتوفي يوم الخميس الحادي او الثاني والعشرين
من شوال سنة ثلثين وخمسمايه قال ابو عمرو رحمه الله له في علم المذهب كتاب انتخبت
منه فوايد استغربتها وسمع صحيح مسلم من عبد الغافر في السنة التي توفي فيها
عبد الغافر سنة ثمان واربعين واربع مايه بقراءة ابي سعيد البحيري رحمه الله ورضي
عنه واما شيخ الفراوي فهو ابو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر
بن احمد بن محمد بن سعيد الفارسي الفسوي ثم النيسابوري التاجر وكان سماعه
صحيح مسلم من الجلودي سنة خمس وستين وثلثمايه ذكره ولد ولده ابو الحسن
عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر الفارسي الاديب الامام المحدث بن المحدث
بن المحدث صاحب التصانيف كذيل تاريخ نيسابور وكتاب مجمع الغرايب والمفهم
لشرح غريب صحيح مسلم وغيرها فقال كان شيخنا ثقة صالحا محظوظا من الدين
والدنيا مجدودا في الرواية على قلة سماعه مشهورا مقصودا من الافاق سمع
منه الائمة والصدور وقرا الحافظ الحسن السمرقندي عليه صحيح مسلم نيفا وثلثين
مرة وقرا عليه ابو سعيد البحيري نيفا وعشرين مرة وممن قرا عليه من مشاهير الائمه
زين الاسلام ابي القسم يعني القشيري والواحدي وغيرهما استكمل خمسا وتسعين سنه
والحق احفاد الاحفاد بالاجداد وتوفي يوم الثلثا ودفن يوم الاربعا السادس
من شوال سنة ثمان واربعين واربع مايه قال غيره ولد سنة ثلث وخمسين وثلثمايه
وسمع في بدايته الدنيا من الغرباء والطارئين والبلديين وبارك الله سبحانه في سماعه
وروايته مع قلة سماعاته وكان المشهود بروايته صحيح مسلم وغريب الخطابي
في عصره وسمع الخطابي وغيره من اهل عصره رحمه الله ورضي عنه واما شيخ
الفارسي فهو ابو احمد محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن بن عمرويه بن منصور
الزاهد النيسابوري الجلودي بضم الجيم بلا خلاف قال الامام ابو سعد السمعاني
هو منسوب الى الجلود المعروف جمع جلد قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله
عندي انه منسوب الى سكة الجلوديين بنيسابور الدارسه وهذا الذي

قاله الشيخ ابو عمرو ويمكن حمل كلام السمعاني عليه وانما قلت ان الجلودي هذا بضم الجيم
بلا خلاف لان ابن السكيت وصاحبه ابن قتيبة قالا في كتابيهما المشهورين ان الجلودي
بفتح الجيم منسوب الى جلود اسم قرية بافريقية وقال غيرهما انها بالشام واراد ان من
نسب الى هذه القرية فهو بفتح الجيم لكونها مفتوحة واما ابو احمد هذا الجلودي فليس
منسوبا الى هذه القرية فليس فيما قالاه مخالفة لما ذكرناه والله اعلم قال الحاكم ابو عبد الله
كان ابو احمد هذا الجلودي شيخا صالحا زاهدا من كبار عباد الصوفية صحب اكابر المشايخ
من اهل الحقايق وكان ينسخ الكتب وياكل من كسب يده سمع ابا بكر بن خزيمة ومن كان
قبله وكان ينتحل مذهب سفين الثوري ويعرفه توفي رحمه الله يوم الثلثا الرابع
والعشرين من ذي الحجة من سنة ثمان وستين وثلثماية وهو ابن ثمانين سنة قال الحاكم
وختم بوفاته سماع صحيح مسلم وكل من حدث به بعده عن ابرهيم بن محمد بن سفين وغيره
فليس بثقة والله اعلم **واما شيخ الجلودي** فهو السيد الجليل ابو اسحق ابرهيم
بن محمد بن سفين النيسابوري الفقيه الزاهد المجتهد العابد قال الحاكم ابو عبد الله بن البيع
سمعت محمد بن يزيد العدل يقول كان ابرهيم بن محمد بن سفين مجاب الدعوة قال الحاكم وسمعت
ابا عمرو بن نجيد يقول انه كان من الصالحين قال الحاكم كان ابرهيم بن سفين من العباد المجتهدين
ومن الملازمين لمسلم بن الحجاج وكان من اصحاب ايوب بن الحسن الزاهد صاحب الراي يعني الفقيه
الحنفي سمع ابرهيم بن سفين بالحجاز ونيسابور والري والعراق قال ابرهيم فرغ لنا مسلم
من قراة الكتاب في شهر رمضان سنة سبع وخمسين ومايتين قال الحاكم مات ابرهيم
في شهر رجب سنة ثمان وثلثماية رحمه الله ورضي عنه **واما شيخ ابرهيم**
بن محمد بن سفين فهو الامام مسلم صاحب الكتاب وهو ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم
القشيري نسبا النيسابوري وطنا عربي صليبة وهو احد اعلام ايمة هذا الشان
وكبار المبرزين فيه واهل الحفظ والاتقان والرحالين في طلبه الى ايمة الاقطار والبلدان
والمعترف له بالتقدم فيه بلا خلاف عند اهل الحذق والاتقان العرفان والمرجوع الى
كتابه والمعتمد عليه في كل الازمان سمع بخراسان يحيى بن يحيى واسحق بن راهويه وغيرهما

وبالري محمد بن مهران الجمال بالجيم وابا غسان وغيرهما وبالعراق الامام احمد بن حنبل
وعبد الله بن مسلمة القعنبي وغيرهما وبالحجاز سعيد بن منصور وابا مصعب وغيرهما وبمصر
عمرو بن سواد وحرملة بن يحيى وغيرهما وخلايق كثيرين روى عنه جماعات من
كبار ايمة عصره وحفاظه وفيهم جماعات في درجته فمنهم ابو حاتم الرازي وموسى
بن هرون واحمد بن سلمة وابو عيسى الترمذي وابو بكر بن خزيمة ويحيى بن صاعد وابو
عوانة الاسفراييني واخرون لا يحصون وصنف مسلم رضي الله عنه في علم الحديث
كتبا كثيرة منها هذا الكتاب الصحيح الذي من الله الكريم وله الحمد والنعمة والفضل والمنة
به على المسلمين وابقى لمسلم رحمه الله به ذكرا جميلا وثنا حسنا الى يوم الدين ومنها
كتاب المسند الكبير على اسماء الرجال وكتاب الجامع الكبير على الابواب وكتاب العلل
وكتاب اوهام المحدثين وكتاب التمييز وكتاب من ليس له الا راو واحد وكتاب طبقات
التابعين وكتاب المخضرمين وغير ذلك قال الحاكم ابو عبد الله حدثنا ابو الفضل
محمد بن ابرهيم قال سمعت احمد بن سلمة يقول رايت ابا زرعة وابا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج
في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما وفي رواية في معرفة الحديث قلت ومن
حقق نظره في صحيح مسلم رحمه الله واطلع على ما اودعه في اسانيده وترتيبه وحسن
سياقته وبديع طريقته من نفايس التحقيق وجواهر التدقيق وانواع الورع والاحتياط
والتحري في الرواية وتلخيص الطرق واختصارها وضبط متفرقاتها وانتشارها وكثرة
اطلاعه واتساع روايته وغير ذلك مما فيه من المحاسن والاعجوبات واللطايف الظاهرة
والخفيات علم انه امام لا يلحقه بعد عصره وقل من يساويه بل يدانيه من اهل وقته
ودهره وذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم وانا اقتصر من اخباره
رضي الله عنه على هذا القدر فان احواله رحمه الله ومناقبه لا تستقصى لبعدها عن ان
تحصى وقد دللت بما ذكرت من الاشارة الى حالته على ما اهملت من جميل طريقته والله
الكريم اسال ان يجزل في مثوبته وان يجمع بيننا وبينه مع احبابنا في دار كرامته بفضله
وجوده ولطفه ورحمته وقد قدمت اني اوثر الاختصار واحاذر التطويل الممل والاكثار

توفي مسلم رحمه الله بنيسابور سنة احدى وستين ومائتين قال الحاكم ابو عبد الله
بن البيع في كتاب المزكين لرواة الاخبار سمعت ابا عبد الله بن الاخرم الحافظ رحمه الله
يقول توفي مسلم بن الحجاج رحمه الله عشية الاحد ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من
رجب سنة احدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة رحمه الله ورضي عنه

فصل صحيح مسلم رحمه الله في نهاية من الشهرة وهو متواتر عنه من حيث الجملة
فالعلم القطعي حاصل بانه تصنيف ابي الحسين مسلم بن الحجاج واما من حيث الرواية المتصلة
بالاسناد المتصل بمسلم فقد انحصر طريقه عنه في هذه البلدان والازمان في رواية
ابي اسحق ابرهيم بن محمد بن سفين عن مسلم ويروى في بلاد المغرب مع ذلك عن ابي محمد احمد بن علي
القلانسي عن مسلم ورواه عن ابن سفين جماعة منهم الجلودي وعن الجلودي جماعة منهم
الفارسي وعنه جماعة منهم الفراوي وعنه خلائق منهم منصور وعنه جماعة منهم شيخنا
ابو اسحق قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح واما القلانسي فوقعت روايته اليه من جهة
ابي عبد الله محمد بن يحيى بن الحذاء التميمي القرطبي وغيره سمعوها بمصر من ابي العلاء عبد الوهاب
بن عيسى عبد الرحمن بن ماهان البغدادي قال ابو بكر احمد بن محمد بن يحيى الاشقر الفقيه على
مذهب الشافعي قال حدثنا محمد القلانسي قال حدثنا مسلم الا ثلثة اجزاء من اخر الكتاب
اولها حديث الافك الطويل فان ابا العلاء بن ماهان كان يروي ذلك عن ابي احمد الجلودي
عن ابن سفين عن مسلم ه

فصل قال الشيخ الامام الحافظ ابو عمرو عثمن بن عبد الرحمن
المعروف بابن الصلاح رحمه الله اختلفت النسخ في رواية الجلودي عن ابرهيم بن سفين هل
هي حدثنا ابرهيم او اخبرنا والتردد واقع في انه سمع من لفظ ابرهيم او قراءة عليه فالاحوط
ان يقول اخبرنا ابرهيم حدثنا ابرهيم ويلفظ القارئ بهما على البدل قال وجائز لنا الاقتصار
على اخبرنا فانه كذلك فيما نقلته من ثبت الفراوي من خط صاحبه عبد الرزاق الطبسي
وفيما انتخبته بنيسابور من الكتاب من اصل فيه سماع شيخنا المؤيد وهو كذلك بخط
الحافظ ابي القسم الدمشقي العساكري عن الفراوي وفي غير ذلك وايضا فحكم المتردد في ذلك
المصير الى اخبرنا لان كل تحديث من حيث الحقيقة اخبار وليس كل اخبار تحديثا

فصل قال الشيخ الامام ابو عمرو بن الصلاح رضي الله عنه اعلم ان لابرهيم بن سفين
في الكتاب فائتا لم يسمعه من مسلم يقال فيه اخبرنا ابرهيم عن مسلم ولا يقال فيه قال مسلم ولا
حدثنا مسلم وروايته لذلك عن مسلم اما بطريق الاجازة واما بطريق الوجادة وقد غفل
اكثر الرواة عن تبيين ذلك وتحقيقه في فهارسهم وتسميعاتهم واجازاتهم وغيرها بل يقولون
في جميع الكتاب اخبرنا ابرهيم قال اخبرنا مسلم وهذا الفوت في ثلاث مواضع في اصول
معتمدة فاولها في كتاب الحج في باب الحلق والتقصير حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله المحلقين برواية ابن نمير فشاهدت عنده في
اصل الحافظ ابي القسم الدمشقي بخطه ما صورته اخبرنا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سفين عن
مسلم قال حدثنا ابن نمير حدثنا ابي حدثنا عبيد الله بن عمر الحديث وكذلك في اصل بخط
الحافظ ابي عامر العبدري الا انه قال حدثنا ابو اسحق وشاهدت عنده في اصل قديم
ماخوذ عن ابي احمد الجلودي ما صورته من ها هنا قرات على ابي احمد حدثكم ابرهيم
عن مسلم وكذا كان في كتابه الى العلامة قال الشيخ رحمه الله وهذه العلامة هي بعد ثمان
ورقات او نحوها عند اول حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر كبر ثلثا وعندها في الاصل الماخوذ عن
الجلودي عن مسلم ما صورته الى هنا قرات عليه يعني الجلودي عن مسلم ومن هنا قال
حدثنا مسلم وفي اصل الحافظ ابي القسم عندها بخطه من هنا يقول حدثنا مسلم والى
هنا شك " الفائت الثاني لابرهيم اوله في اول الوصايا قول مسلم حدثنا
ابو خيثمة زهير بن حرب ومحمد بن المثنى واللفظ لمحمد بن المثنى حدثنا ابن عمر ما حق امرئ
مسلم له شيء يريد ان يوصي فيه الى قوله في اخر حديث رواه في قصة حويصة ومحيصة
في القسامة حدثني اسحق بن منصور اخبرنا بشر بن عمر قال سمعت مالك بن انس الحديث
وهو مقدار عشر ورقات ففي الاصل الماخوذ عن الجلودي والاصل الذي بخط الحافظ
ابي عامر العبدري ذكر انتهاء هذا الفوات عند اول هذا الحديث وعود قول ابرهيم حدثنا
مسلم وفي اصل الحافظ ابي القسم الدمشقي شبه التردد في ان هذا الحديث داخل في

الفوات او غيره احل فيه والاعتماد على الاول في الفايت ـــ الثالث اوله قول
مسلم في احاديث الامارة والخلافة حدثني زهير بن حرب حدثنا شبابة حديث
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انما الامام جنة ويمتد الى
قوله في كتاب الصيد والذبائح حدثنا محمد بن مهران الرازي حدثنا ابو عبد الله
حماد بن خلد الخياط حديث ابي ثعلبة الخشني اذا رميت بسهمك فمن اول هذا الحديث
عاد قول ابرهيم حدثنا مسلم وهذا الفوات اكثرها وهو نحو ثماني عشرة ورقة وفي اوله
بخط الحافظ الكبير ابي حازم العبدوي النيسابوري وكان يروي الكتاب عن محمد بن يزيد
العدل عن ابرهيم ما صورته من هنا يقول ابرهيم قال مسلم وهو في الاصل الماخوذ عن الجلودي
واصل ابي عامر العبدوي واصل ابي القسم الدمشقي بكلمة عن وهكذا في الفايت الذي
سبق في الاصل الماخوذ عن الجلودي واصل ابي عامر واصل ابي القسم وذلك يحتمل كونه
روى ذلك عن مسلم بالوجادة ويحتمل الاجازة ولكن في بعض النسخ التصريح في
بعض ذلك او كله بكون ذلك عن مسلم بالاجازة والله اعلم هذا اخر كلام الشيخ فصل
قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله اعلم ان الرواية بالاسانيد المتصلة ليس المقصود
بها في عصرنا وكثير من الاعصار قبله اثبات ما يروى اذ لا يخلو اسناد منها عن شيخ
لا يدري ما يرويه ولا يضبط ما في كتابه ضبطا يصلح لان يعتمد عليه في ثبوته وانما المقصود
بها ابقاء سلسلة الاسناد التي خصت بها هذه الامة زادها الله كرامة واذا كان كذلك
فسبيل من اراد الاحتجاج بحديث من صحيح مسلم واشباهه ان ينقله من اصل به
مقابل على يدي ثقتين باصول صحيحة متعددة مروية بروايات متنوعة ليحصل له
بذلك مع اشتهار هذه الكتب وبعدها عن ان تقصد بالتبديل والتحريف الثقة بصحة
ما اتفقت عليه تلك الاصول فقد تكثر تلك الاصول المقابل بها كثرة تتنزل منزلة التواتر
ومنزلة الاستفاضة هذا كلام الشيخ وهذا الذي قاله محمول على الاستحباب والاستظهار
والا فلا يشترط تعداد الاصول والروايات فان الاصل الصحيح المعتمد يكفي وتكفي المقابلة
به والله اعلم فصل اتفقوا العلما رحمهم الله ان اصح الكتب بعد القران العزيز

الصحيحان البخاري ومسلم وتلقاهما الامة بالقبول وكتاب البخاري اصحهما صحيحا
واكثرهما فوايدا ومعارف ظاهرة وغامضة وقد صح ان مسلما كان ممن يستفيد من
البخاري ويعترف بانه ليس له نظير في علم الحديث وهذا الذي ذكرناه من ترجيح
كتاب البخاري هو المذهب المختار الذي قاله الجماهير واهل الاتقان والحذق والغوص
على اسرار الحديث وقال الحسين بن علي النيسابوري الحافظ شيخ الحاكم ابي عبد الله
بن البيع كتاب مسلم اصح ووافقه بعض شيوخ المغرب والصحيح الاول وقد قرر الامام
الحافظ النظار ابو بكر الاسمعيلي رحمه الله في كتابه المدخل ترجيح كتاب البخاري
وروينا عن الامام ابي عبد الرحمن النسائي رحمه الله قال ما في هذه الكتب كلها
اجود من كتاب البخاري قلت ـــ ومن اخص ما يرجح به اتفاق العلما على ان
البخاري اجل من مسلم واعلم بصناعة الحديث منه وقد انتخب علمه ولخص ما ارتضاه
في هذا الكتاب وبقي في تهذيبه وانتقايه ست عشرة سنة وجمعه من الوف مولفه
من الاحاديث الصحيحة وقد ذكرت دلايل هذا كله في اول شرح صحيح البخاري
ومما ترجح به كتاب البخاري ان مسلما رحمه الله كان مذهبه بل نقل الاجماع في اول صحيحه
ان الاسناد المعنعن له حكم الموصول بسمعت بمجرد كون المعنعن والمعنعن عنه كانا في
عصر واحد وان لم يثبت اجتماعهما والبخاري لا يحمله على الاتصال حتى يثبت اجتماعهما
وهذا المذهب يرجح كتاب البخاري وان كنا لا نحكم على مسلم بعمله في صحيحه بهذا المذهب
لكونه يجمع طرقا كثيرة يتعذر معها وجود هذا الحكم الذي جوزه والله اعلم وقد انفرد
مسلم بفايدة حسنة وهي كونه اسهل متناولا من حيث انه جعل لكل حديث موضعا
واحدا يليق به جمع فيه طرقه التي ارتضاها واختار ذكرها واورد فيه اسانيده
المتعددة والفاظه المختلفة فيسهل على الطالب النظر في وجوهه واستثمارها ويحصل
له الثقة بجميع ما اورده مسلم من طرقه بخلاف البخاري فانه يذكر تلك الوجوه
المختلفة في ابواب متفرقة متباعدة وكثير منها يذكره في غير بابه الذي يسبق الى الفهم انه
اولى به وذلك لدقيقة يفهمها البخاري منه فيصعب على الطالب جمع طرقه وحصول

الثقة بجميع ما ذكر البخاري من طرق هذا الحديث وقد رايت جماعة من
الحفاظ المتاخرين غلطوا في مثل هذا فتقول رواية البخاري احاديث هي موجودة
في صحيحه في غير مظانها السابقة الى الفهم والله اعلم ومما جا في فضل صحيح مسلم ما
بلغنا عن مكي بن عبدان احد حفاظ نيسابور قال سمعت مسلم بن الحجاج رضي الله عنه
يقول لو ان اهل الحديث يكتبون مايتين سنة الحديث فمدارهم على هذا المسند يعني
صحيحه قال وسمعت مسلما يقول عرضت كتابي هذا على ابي زرعة الرازي فكل ما
اشار ان له علة تركته وكلما قال انه صحيح وليس له علة خرجته وذكر غيره ما رواه
الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي باسناده عن مسلم رحمه الله قال صنفت هذا المسند
الصحيح من ثلثمائة الف حديث مسموعة فصــــل قال الشيخ الامام ابو عمرو
بن الصلاح رضي الله عنه شرط مسلم رحمه الله في صحيحه ان يكون الحديث متصل الاسناد
بنقل الثقة عن الثقة من اوله الى منتهاه سالما من الشذوذ والعلة قال وهذا حد الصحيح
فكل حديث اجتمعت فيه هذه الشروط فهو صحيح بلا خلاف بين اهل الحديث وما
اختلفوا في صحته من الاحاديث فقد يكون سبب اختلافهم انتفا شرط من هذه الشروط
وبينهم خلاف في اشتراطه كما اذا كان بعض الرواة مستورا او كان الحديث مرسلا و
وقد يكون سبب اختلافهم انه هل اجتمعت فيه هذه الشروط ام انتفى بعضها وهذا
هو الاغلب في ذلك كما اذا كان الحديث في رواية من اختلف في كونه من شرط الصحيح
فاذا كان الحديث رواته كلهم ثقات غير ان فيهم ابا الزبير المكي مثلا او سهل بن ابي
صالح او العلا بن عبد الرحمن او حماد بن سلمة قالوا فيه هذا حديث صحيح على شرط مسلم
وليس بصحيح على شرط البخاري لكون هاولا عند مسلم ممن اجتمعت فيه الشروط
المعتبرة ولم يثبت عند البخاري ذلك فيهم وكذا حال البخاري فيما خرجه من حديث عكرمة
مولى بن عباس واسحق بن محمد الفروي وعمرو بن مرزوق وغيرهم ممن احتج بهم البخاري
ولم يحتج بهم مسلم قال الحاكم ابو عبد الله الحافظ النيسابوري في كتابه المدخل الى
معرفة المستدرك عدد من اخرج لهم البخاري في الجامع الصحيح ولم يخرج لهم مسلم

اربع مائة واربعة وثلثون شيخا وعدد من احتج بهم مسلم في المسند الصحيح ولم يحتج
بهم البخاري في الجامع الصحيح ستمائة وخمسة وعشرون شيخا والله اعلم واما
قول مسلم في صحيحه في باب صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كل شي عندي
صحيح وضعته هاهنا يعني في كتابه هذا الصحيح وانما وضعت هاهنا ما اجمعوا عليه
فمشكل فقد وضع فيه احاديث كثيرة مختلفا في صحتها لكونها من حديث من ذكرناه
ومن لم نذكره ممن اختلفوا في صحة حديثه قال الشيخ وجوابه من وجهين احدهما
ان مراده انه لم يضع فيه الا ما وجد عنده فيه شروط الصحيح المجمع عليه وان لم يظهر
اجتماعها في بعض الاحاديث عند بعضهم والثاني انه اراد انه لم يضع فيه ما اختلفت
الثقات فيه في نفس الحديث متنا او اسنادا ولم يرد ما كان اختلافهم انما هو في توثيق
بعض رواته وهذا هو الظاهر من كلامه فانه ذكر ذلك لما سيل عن حديث ابي هريرة
رضي الله عنه واذا قرا فانصتوا هل هو صحيح فقال عندي صحيح فقيل لم لم تضعه هاهنا
فاجاب بالكلام المذكور ومع هذا فقد اشتمل كتابه على احاديث اختلفوا في اسنادها
او متنها لصحتها عنده وفي ذلك ذهول منه عن هذا الشرط او سبب اخر وقد استدركت
وعللت هذا اخر كلام الشيخ رحمه الله فصــــل قال الشيخ الامام ابو عمرو
بن الصلاح رحمه الله ما وقع في صحيحي البخاري ومسلم مما صورته صورة المنقطع ليس
ملتحقا بالمنقطع في خروجه من حيز الصحيح الى حيز الضعيف ويسمى هذا النوع تعليقا
سماه به الامام ابو الحسن الدارقطني ويذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين وغيره من
المغاربة وهو في كتاب البخاري كثير جدا وفي كتاب مسلم قليل جدا قال فاذا كان التعليق
منهما بلفظ فيه جزم بان من بينها وبينه الانقطاع قد قال ذلك او رواه او اتصل الاسناد
منه على الشرط مثل ان يقولا روى الزهري عن فلان ويسوقا اسناده الصحيح فحال
الكتابين توجب ان ذلك من الصحيح عندهما وكذلك ما روياه عمن ذكراه بلفظ منهم لم يعرف
به واوردوه اصلا محتجين به وذلك مثل حدثني بعض اصحابنا ونحو ذلك قال

وذكر الحافظ ابو علي الغساني الجياني ان الانقطاع وقع فيما رواه مسلم في كتابه في اربعة عشر
موضعا اولهن في التيمم قوله في حديث ابي الجهم وروى الليث بن سعد ثم قوله في كتاب
الصلاة في باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا صاحب لنا عن اسمعيل بن
زكريا عن الاعمش وهذا في رواية ابي العلا بن ماهان وسلمت رواية ابي احمد الجلودي
من هذا فقال فيه عن مسلم حدثنا محمد بن بكار قال حدثنا بن زكريا ثم في باب السكوت
بين التكبير والقراءة قوله وحدثت عن يحيى بن حسان ويونس المودب ثم قوله في
كتاب الجنايز في حديث عايشة رضي الله عنها في خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى
البقيع ليلا وحدثني من سمع حجاجا الاعور واللفظ له قال سالت حجاجا وقوله
في باب الحوايج في حديث عايشة رضي الله عنها حدثني غير واحد من اصحابنا قالوا حدثنا
اسمعيل بن ابي اويس وقوله في هذا الباب وروى الليث بن سعد قال حدثني جعفر
بن ربيعة وذكر حديث كعب بن مالك في تقاضي بن ابي حدرد وقوله في باب
احتكار الطعام في حديث معمر بن عبد الله العدوي حدثني بعض اصحابنا عن عمرو بن
عون وقوله في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وحدثت عن ابي اسامة وممن
روى ذلك عنه ابرهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا ابو اسامة وذكر ابو علي انه
رواه ابو احمد الجلودي عن محمد بن المسيب الارغياني عن ابرهيم بن سعيد قال الشيخ
ورويناه من غير طريق ابي احمد عن محمد بن المسيب ورواه غير بن المسيب عن ابرهيم الجوهري
وسنورد ذلك في موضعه ان شا الله تعالى وقوله في اخر الفضايل في حديث
بن عمر رضي الله عنهما ارايتكم ليلتكم هذه رواية مسلم اياه موصولا عن معمر عن الزهري
عن سالم عن ابيه قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال اخبرنا ابو اليمان قال
اخبرنا شعيب ورواه الليث عن عبد الرحمن بن خلد بن مسافر كلاهما عن الزهري
باسناد معمر كمثل حديثه وقول مسلم في اخر كتاب القدر في حديث ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه لتركبن سنن من كان قبلكم حدثني عدة من اصحابنا عن
سعيد بن ابي مريم وهذا قد وصله ابرهيم بن محمد بن سفين عن محمد بن يحيى عن بن ابي مريم

~~وهذا قد وصله ابرهيم بن محمد بن سفين~~ قال الشيخ وانما اورده مسلم على وجه
المتابعة والاستشهاد والمتابعة في حديث البراء بن عازب في الصلاة الوسطى
بعد ان رواه موصولا ورواه الاشجعي عن سفين الثوري الى اخره وقوله
ايضا في الرجم في المتابعة لما رواه موصولا من حديث ابي هريرة في الذي اعترف
على نفسه بالزنا ورواه الليث ايضا عن عبد الرحمن بن خلد بن مسافر بن شهاب بهذا
الاسناد وقوله في كتاب الامارة في المتابعة لما رواه متصلا من حديث
عوف بن مالك خيار ايمتكم الذين تحبونهم ورواه معاوية بن صالح عن ربيعة بن
يزيد قال الشيخ ذكر ابو علي فيما عندنا من كتابه في الرابع عشر حديث بن عمر ارايتكم
ليلتكم هذه المذكور في الفضايل وقد ذكره مرة اخرى فنسقط هذا من العدد
ونسقط الحديث الثاني لكون الجلودي رواه عن مسلم موصولا وروايته هي
المعتمدة المشهورة فهي اذا اثنا عشر لا اربعة عشر قال الشيخ واخذ هذا
عن ابي عبد الله المازري صاحب المعلم فاطلق ان في الكتاب احاديث مقطوعة
في اربعة عشر موضعا وهذا يوهم خللا في ذلك وليس ذلك كذلك وليس
شي من هذا والحمد لله مخرجا لما وجد فيه من حيز الصحيح بل هي موصولة
من جهات صحيحة لا سيما ما كان منها مذكورا على وجه المتابعة ففي نفس
الكتاب وصلها فاكتفى بكون ذلك معروفا عند اهل الحديث كما انه روى
عن جماعة من الضعفاء اعتمادا على كون ما رواه عنهم معروفا من روايات
الثقات على ما سنرويه عنه فيما بعد ان شا الله تعالى قال الشيخ
ابو عمرو رحمه الله وهذا الامر في تعليقات البخاري بالفاظ جازمة مثبتة
على الصفة التي ذكرناها كمثل ما قال فيه قال فلان او روى فلان او ذكر
فلان او نحو ذلك ولم يصب ابو محمد بن حزم الظاهري حيث جعل مثل ذلك انقطاعا
قادحا في الصحة واستروح الى ذلك في تقرير مذهبه الفاسد في اباحة الملاهي
وزعمه انه لم يصح في تحريمها حديثا مجيبا عن حديث ابي عامر او ابي مالك الاشعري

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكونن في امتي اقوام يستحلون الحرير
والخمر والمعازف الى اخر الحديث فزعم انه وان اخرجه البخاري فهو غير صحيح
لان البخاري قال فيه قال هشام بن عمار وساقه باسناده فهو منقطع فيما بين البخاري
وهشام وهذا خطا من ابن حزم من وجوه احدها انه لا انقطاع في هذا اصلاً
من جهة ان البخاري لقي هشاما وسمع منه وقد قررنا في كتابنا علوم الحديث
انه اذا تقرر اللقا والسماع مع السلامة من التدليس حمل ما يرويه عنه على السماع
باي لفظ كان كما يحمل قول الصحابي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على سماعه
منه اذا لم يظهر خلافه وكذا غير قال من الالفاظ الثاني ان هذا الحديث
بعينه معروف الاتصال بصريح لفظه من غير جهة البخاري الثالث انه وان كان
ذلك انقطاعا فمثل ذلك في الكتاب غير ملتحق بالانقطاع القادح لما عرف من عادته
وشرطه وذكره ذلك في كتاب موضوع لذكر الصحيح خاصة فلن يستجيز
فيه الجزم المذكور من غير ثبت وثبوت بخلاف الانقطاع والارسال الصادر من
غيرهما هذا كله في المعلق بلفظ الجزم اما اذا لم يكن ذلك منه بلفظ جازم مثبت
له عمن ذكره عنه على الصفة التي تقدم ذكرها مثل ان يقول وروي عن
فلان او ذكر عن فلان او في الباب عن فلان ونحو ذلك فليس في ذلك حكم التعليق
الذي ذكرناه ولكن يستانس بايراده له واما قول مسلم في خطبة كتابه وقد
ذكر عن عايشه رضي الله عنها انها قالت امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ننزل الناس منازلهم فهذا بالنظر الى لفظه ليس جازما لا يقتضي حكمه بصحته وبالنظر
الى انه احتج به واورده ايراد الاصول لا ايراد الشواهد يقتضي حكمه بصحته ومع
ذلك فقد حكم الحاكم ابو عبد الله الحافظ في كتابه كتاب معرفة علوم الحديث بصحته
واخرجه ابو داود في سننه باسناده منفردا به وذكر ان الراوي له عن عايشه رضي الله
عنها ميمون بن ابي شبيب لم يدركها قال الشيخ فيما قاله ابو داود نظر فانه
كوفي متقدم قد ادرك المغيره بن شعبه ومات المغيره قبل عايشه وعند مسلم التعاصر

مع امكان التلاقي كاف في ثبوت الادراك فلو ورد عن ميمون انه قال لم القَ عايشه
استقام لابي داود الجزم بعدم ادراكه وهيهات ذلك هذا اخر كلام الشيخ قلت
وحديث عايشه هذا قد رواه البزار في مسنده وقال هذا الحديث لا يعلم عن النبي صلى
الله عليه وسلم الا من هذا الوجه وقد روي عن عايشه رضي الله عنها من غير هذا الوجه موقوفاً
والله اعلم

فصل قال الشيخ ابو عمرو رحمه الله جميع ما حكم به مسلم رحمه
الله بصحته في هذا الكتاب فهو مقطوع بصحته والعلم النظري حاصل بصحته في نفس
الامر وهكذا اما حكم البخاري بصحته في كتابه وذلك لان الامه تلقت ذلك بالقبول
سوى من لا يعتد بخلافه ووفاقه في الاجماع قال الشيخ والذي نختاره ان تلقي الامه
للخبر المنحط عن درجة التواتر بالقبول يوجب العلم النظري بصدقه خلافا لبعض
محققي الاصوليين حيث نفا ذلك بنا على انه لا يفيد في حق كل منهم الا الظن وانما
قبله لانه يجب عليه العمل بالظن والظن قد يخطي قال الشيخ وهذا مندفع لان ظن من هو
معصوم من الخطا لا يخطي والامة في اجماعها معصومة من الخطا وقد قال امام الحرمين
رحمه الله لو حلف انسان بطلاق امراته ان ما في كتابي البخاري ومسلم مما حكما بصحته
من قول النبي صلى الله عليه وسلم لما الزمته الطلاق ولا حنثته لاجماع المسلمين على صحتهما
قال الشيخ ولقايل ان يقول انه لا يحنث ولو لم يجمع المسلمون على صحتهما للشك في الحنث
فانه لو حلف بذلك في حديث ليس هذه صفته لم يحنث وان كان راويه فاسقا فعدم
الحنث حاصل قبل الاجماع فلا يضاف الى الاجماع قال الشيخ والجواب ان المضاف
الى الاجماع هو القطع بعدم الحنث ظاهرا وباطنا واما عند الشك فعدم الحنث محكوم
به ظاهرا مع احتمال وجوده باطنا فعلى هذا يحمل كلام امام الحرمين فهو اللايق بتحقيقه
فاذا علم هذا فما اخذ على البخاري ومسلم وقدح فيه معتمد من الحفاظ فهو مستثنى مما ذكرناه
لعدم الاجماع على تلقيه بالقبول وما ذلك الا في مواضع قليلة سننبه على ما وقع في هذا
الكتاب منها ان شا الله تعالى هذا اخر ما ذكره الشيخ ابو عمرو رحمه الله هنا وقال في جزء
له ما اتفق البخاري ومسلم على اخراجه فهو مقطوع بصدقه ثابت يقينا لتلقي الامه

ذلك بالقبول وذلك يفيد العلم النظري وهو في افادة العلم كالمتواتر الا ان المتواتر
يفيد العلم الضروري وتلقي الامه بالقبول يفيد العلم النظري وقد اجمعت الامة على
ان ما اتفق البخاري ومسلم على صحته فهو حق وصدق قال الشيخ في علوم الحديث
وقد كنت اميل الى ان ما اتفقا عليه فهو مظنون واحسبه مذهبا قويا وقد بان لي الان
انه ليس كذلك وان الصواب انه لم يفيد العلم وهو الذي ذكره الشيخ في هذه المواضع خلاف
ما قاله المحققون والاكثرون فانهم قالوا احاديث الصحيحين التي ليست بمتواترة انما تفيد
الظن على ما تقرر ولا فرق بين البخاري ومسلم وغيرهما في ذلك وتلقي الامة ذلك بالقبول
انما افادنا وجوب العمل بما فيها وهذا متفق عليه فان اخبار الاحاد التي في غيرهما يجب العمل
بها اذا صحت اسانيدها ولا تفيد الا الظن فكذا الصحيحان وانما يفترق الصحيحان وغيرهما
من الكتب في كون ما فيهما صحيحا لا يحتاج الى النظر فيه بل يجب العمل به مطلقا وما كان في
غيرهما لا يعمل به حتى ينظر ويوجد فيه شرط الصحيح ولا يلزم من اجماع الامة على العمل
بما فيهما اجماعهم على انه مقطوع بانه كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقد اشتد انكار ابن برهان
الامام على من قال بما قاله الشيخ وبالغ في تغليطه واما ما قاله الشيخ رحمه الله في تاويل
كلام امام الحرمين في عدم الحنث فهو بناء على ما اختاره الشيخ واما على مذهب الاكثرين
فيحتمل انه لا يحنث ظاهرا ولا يستحب له التزام الحنث لكن يستحب له الرجعة كما اذا حلف
بمثل ذلك في غير الصحيحين فانا لا نحنثه لكن يستحب له الرجعة احتياطا لاحتمال الحنث وهو
احتمال ظاهر واما الصحيحان فاحتمال الحنث فيهما في غاية من الضعف فلا يستحب له المراجعة
لضعف احتمال موجبها والله اعلم **فصل** قال الشيخ ابو عمرو رحمه الله روينا
عن ابي قريش الحافظ قال كنت عند ابي زرعه الرازي فجاء مسلم بن الحجاج فسلم عليه وجلس
ساعة وتذاكرا فلما قام قلت له هذا جمع اربعة الاف حديث في الصحيح قال ابو زرعه
فلمن ترك الباقي قال الشيخ اراد ان كتابه هذا اربعة الاف حديث اصول دون المكررات
وكذا كتاب البخاري ذكر انه اربعة الاف باسقاط المكرر وبالمكرر سبعة الاف ومايتان
وخمسه وسبعون حديثا ثم ان مسلما رحمه الله رتب كتابه على الابواب فهو مبوب

في الحقيقه ولكنه لم يذكر تراجم الابواب فيه لئلا يزداد بها حجم الكتاب او لغير ذلك
قلت وقد ترجم جماعة ابوابه بتراجم بعضها جيد وبعضها ليس بجيد اما لقصور في عبارة
الترجمه واما لركاكة لفظها واما لغير ذلك وانا ان شاء الله احرص على التعبير عنها بعبارات
تليق بها في مواطنها والله اعلم **فصل** سلك مسلم رحمه الله في صحيحه طرقا
بالغة في الاحتياط والاتقان والورع والمعرفه وذلك مصرح بكمال ورعه وتمام معرفته
وغزارة علومه وشدة تحقيقه وتقعدده في هذا الشان وتمكنه من انواع معارفه
وتبريزه في صناعته وعلو محله في التمييز بين دقايق علومه لا يهتدي اليها الا افراد
في الاعصار فرحمه الله ورضي عنه وانا اذكر احرفا من امثلة ذلك تنبيها بها على ما
سواها اذ لا يعرف حقيقة حاله الا من احسن النظر في كتابه مع كمال اهليته و
معرفته بانواع العلوم التي يفتقر اليها صاحب هذه الصناعه كالفقه والاصولين
والعربية واسماء الرجال ودقايق علم الاسانيد والتاريخ ومعاشرة اهل هذه
الصنعه ومباحثتهم مع حسن الفكر ونباهة الذهن ومداومة الاشتغال به وغير
ذلك من الادوات التي يفتقر اليها فمن تحري مسلم رحمه الله اعتناؤه بالتمييز بين
حدثنا واخبرنا وتقييده ذلك على مشايخه وفي روايته وكان من مذهبه رحمه الله
الفرق بينهما وان حدثنا لا يجوز اطلاقه الا لما سمعه من لفظ الشيخ خاصه واخبرنا
لما قرئ على الشيخ وهذا الفرق هو مذهب الشافعي واصحابه وجمهور اهل العلم بالمشرق
قال محمد بن الحسن الجوهري المصري وهو مذهب اكثر اصحاب الحديث الذين لا يحصيهم
احد وروي هذا المذهب ايضا عن ابن جريج والاوزاعي وابن وهب والنسايي وصار
هو الشايع الغالب على اهل الحديث وذهب جماعات الى انه يجوز ان يقول فيما قرئ على
الشيخ حدثنا واخبرنا وهو مذهب الزهري ومالك وسفين بن عيينه ويحيى بن سعيد
القطان واخرين من المتقدمين وهو مذهب البخاري وجماعه من المحدثين وهو مذهب
معظم الحجازيين والكوفيين وذهبت طايفه الى انه لا يجوز اطلاق حدثنا ولا اخبرنا في القراة
وهو مذهب ابن المبارك ويحيى بن يحيى واحمد بن حنبل والمشهور عن النسايي والله اعلم

ومن ذلك اعتناؤه بضبط اختلاف لفظ الرواة كقوله حدثنا فلان وفلان واللفظ
لفلان قال او قال الاخر حدثنا فلان وكما اذا كان بينهما اختلاف في حرف من متن الحديث
او صفة الراوي او نسبه او نحو ذلك فانه يبينه وربما كان بعضه لا يتغير به معنى
وربما كان في بعضه اختلاف في المعنى ولكن كان خفيا لا يتفطن له الا ماهر في العلوم التي
ذكرتها في اول الفصل مع اطلاع على دقائق الفقه ومذاهب الفقهاء وسترى في
هذا الشرح من فوائد ذلك ما تقر به عينك ان شاء الله تعالى وينبغي ان يدقق النظر في فهم
غرض مسلم من ذلك ومن ذلك تحريه في رواية صحيفة همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه
كقوله حدثنا محمد بن رافع قال حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام قال هذا ما حدثنا
ابو هريرة عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر احاديث منها وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا توضا احدكم فليستنشق الحديث وذلك لان الصحائف والاجزاء والكتب
المشتملة على احاديث باسناد واحد اذا اقتصر عند سماعها على ذكر الاسناد في اولها
ولم يجدد عند كل حديث منها واراد انسان ممن سمع ذلك ان يفرد حديثا منها غير الاول
بالاسناد المذكور في اولها فهل يجوز له ذلك قال وكيع بن الجراح ويحيى بن معين وابو بكر
الاسمعيلي الشافعي الامام في الحديث والفقه والاصول يجوز ذلك وهذا مذهب
الاكثرين من العلماء لان الجميع معطوف فالاسناد المذكور اولا في حكم المعاد في كل حديث
وقال الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني الفقيه الشافعي الامام في علم الاصولين والفقه وغير
ذلك لا يجوز ذلك فعلى هذا من سمع هكذا فطريقه ان يبين ذلك كما فعله مسلم فمسلم
رحمه الله سلك هذا الطريق ورعا واحتياطا وتحريا واتقانا رضي الله عنه ومن ذلك تحريه
في مثل قوله حدثنا عبد الله بن مسلمة ثنا سليمان يعني بن بلال عن يحيى وهو بن سعيد فلم يستجز
رضي الله عنه ان يقول سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد لكونه لم يقع في روايته منسوبا فلو
قاله منسوبا لكان مخبرا عن شيخه انه اخبره بنسبه ولم يخبره وسانذكر هذا بعد هذا
في فصل نخصه به ان شاء الله تعالى ومن ذلك احتياطه في تلخيص الطرق وتحول الاسانيد
مع ايجاز العبارة وكمال حسنها ومن ذلك حسن ترتيبه وترصيفه الاحاديث على نسق

يقتضيه تحقيقه وكمال معرفته بمواقع الخطاب ودقائق العلم واصول القواعد وخفيات
علم الاسناد ومراتب الرواة وغير ذلك فصل ذكر مسلم رحمه الله في اول
مقدمة صحيحه ان يقسم الاحاديث ثلثة اقسام الاول ما رواه الحفاظ المتقنون والثاني
ما رواه المستورون المتوسطون في الحفظ والاتقان والثالث ما رواه الضعفاء و
المتروكون وانه اذا فرغ من القسم الاول اتبعه الثاني واما الثالث فلا يعرج عليه
فاختلف العلماء في مراده بهذا التقسيم فقال الامامان الحافظان ابو عبد الله الحاكم
وصاحبه ابو بكر البيهقي رحمهما الله ان المنية اخترمت مسلما رحمه الله قبل اخراج القسم
الثاني والثالث وانه انما ذكر القسم الاول قال القاضي عياض وهذا مما قبله الشيوخ والناس
من الحاكم ابي عبد الله وتابعوه عليه قال القاضي وليس الامر على ذلك لمن حقق نظره
ولم يتقيد بالتقليد فانك اذا نظرت تقسيم مسلم في كتابه الحديث على ثلث طبقات من الناس
كما قال فذكر ان القسم الاول حديث الحفاظ وانه اذا انقضى هذا اتبعه باحاديث من لم يوصف
بالحذق والاتقان مع كونهم من اهل الصدق والعلم ثم اشار الى ترك حديث من اجمع او اتفق
الاكثر منهم على تهمته وبقي من اتهمه بعضهم وصححه بعضهم فلم يذكره هنا ووجدته ذكر
في ابواب كتابه حديث الطبقتين الاولتين واتى باسانيد الثانية منها على طريق الاتباع
للاول والاستشهاد او حيث لم يجد في الباب للاول شيئا وذكر اقواما تكلم قوم فيهم
وزكاهم اخرون وخرج حديثهم ممن ضعف او اتهم ببدعة وكذلك فعل البخاري فعندي
انه اتى بطبقاته الثلث على ما ذكر ورتب في كتابه وبينه في تقسيمه وطرح الرابعة
كما نص عليه الحاكم ما ول انه انما اراد ان يفرد لكل طبقة كتابا ويأتي باحاديثها خاصة
مفردة وليس ذلك مراده بل انما اراد بما ظهر من تأليفه وبان من غرضه ان يجمع ذلك في الابواب
ويأتي باحاديث الطبقتين فيبدأ بالاولى ثم يأتي بالثانية على طريق الاستشهاد والاتباع حتى استوفى
جميع الاقسام الثلثة ويحتمل ان يكون اراد بالطبقات الثلث الحفاظ ثم الذين يلونهم
والثالثة هي التي اطرحها وكذلك علل الحديث التي ذكر ووعد انه يأتي بها قد جاء بها في
مواضعها من الابواب من اختلافهم في الاسانيد كالارسال والاسناد والزيادة والنقص

وذكر تصانيف المصنفين وهذا يدل على استيفائه غرضه في تاليفه وادخاله في كتابه
كلما وعد به قال القاضي رحمه الله وقد فاوضت في تاليفي هذا الامور اي فيه من يفهم
هذا الباب فما رايت منصفا الا صوبه وبان له ما ذكرت وهو ظاهر لمن تامل الكتاب وطالع
مجموع الابواب ولا يعترض على هذا بما قاله ابن سفين صاحب مسلم ان مسلما اخرج ثلثة كتب
من المسندات احدها هذا الذي قراه على الناس والثاني يدخل فيه عكرمه وابن اسحق صاحب المغازي
وامثالهما والثالث يدخل فيه من الضعفا فانك اذا تاملت ما ذكر ابن سفين لم يطابق الغرض الذي
اشار اليه الحاكم مما ذكر مسلم في صدر كتابه فما لم يجده كذلك ان شا الله تعالى هذا اخر كلام القاضي
عياض رحمه الله وهذا الذي اختاره ظاهر جدا والله اعلم **فصل** الزم الامام الحافظ
ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني رحمه الله وغيره البخاري ومسلم رضي الله عنهما اخراج احاديث
تركا اخراجها مع ان اسانيدها اسانيد قد اخرجا لرواتها في صحيحيهما بها وذكر الدارقطني
وغيره ان جماعة من الصحابة رضي الله عنهم رووا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورويت
احاديثهم من وجوه صحاح لا مطعن في ناقليها ولم يخرجا من احاديثهم شيا فيلزمهما
اخراجها على مذهبهما وذكر البيهقي انهما اتفقا على احاديث من صحيفة همام بن منبه وان
كل واحد منهما انفرد عن الاخر باحاديث منها واحد وصنف الدارقطني وابو ذر الهروي
في هذا النوع الذي الزموها وهذا الالزام ليس بلازم في الحقيقة فانهما لم يلتزما استيعاب
الصحيح بل صح عنهما تصريحهما بانهما لم يستوعباه وانما قصدا جمع جمل من الصحيح كما يقصد
المصنف في الفقه جمع جملة من مسايله لا انه يحصر جميع مسايله لكنهما اذا كان الحديث
الذي تركاه او تركه احدهما مع صحة اسناده في الظاهر اصلا في بابه ولم يخرجا له نظيرا
ولا ما يقوم مقامه فالظاهر من حالهما انهما اطلعا فيه على علة ان كانا روياه ويحتمل
انهما تركاه نسيانا او ايثارا لترك الاطالة او راياه ان غيره مما ذكراه يسد مسده او لغير
ذلك والله اعلم **فصل** عاب عايبون مسلما بروايته في صحيحه عن جماعة من
الضعفا او المتوسطين الواقعين في الطبقة الثانية الذين ليسوا من شرط الصحيح ولا
عيب عليه في ذلك بل جوابه من اوجه ذكرها الشيخ الامام ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله

احدها ان يكون ذلك فيمن هو ضعيف عند غيره ثقة عنده ولا يقال الجرح مقدم على
التعديل لان ذلك فيما اذا كان الجرح ثابتا مفسر السبب والا فلا يقبل الجرح اذا لم يكن
كذا وقد قال الامام الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي وغيره ما احتج
به البخاري ومسلم وابو داود من جماعة علم الطعن فيهم من غيرهم محمول على انه لم
يثبت الطعن المؤثر مفسر السبب الثاني ان يكون ذلك واقعا في المتابعات والشواهد
لا في الاصول وذلك بان يذكر الحديث اولا باسناد نظيف رجاله ثقات ويجعله
اصلا ثم يتبعه باسناد اخر او اسانيد فيها بعض الضعفا على وجه التاكيد بالمتابعة
او لزيادة فيه ينبه على فايدة فيما قدمه وقد اعتذر الحاكم ابو عبد الله بالمتابعة والاستشهاد
في اخراجه عن جماعة ليسوا من شرط الصحيح منهم مطر الوراق وبقية بن الوليد ومحمد بن
اسحق بن يسار وعبد الله بن عمر العمري والنعمان بن راشد واخرج مسلم عنهم في الشواهد
في اشباه لهم كثيرين الثالث ان يكون ضعف الضعيف الذي احتج به طرا بعد اخذه
عنه باختلاط حدث عليه غير قادح فيما رواه من قبل في زمن استقامته كما في احمد بن عبد الرحمن
بن وهب بن اخي عبد الله بن وهب فذكر الحاكم ابو عبد الله انه اختلط بعد الخمسين و
ماتين بعد خروج مسلم من مصر فهو في ذلك كسعيد بن ابي عروبة وعبد الرزاق وغيرهما
ممن اختلط اخرا ولم يمنع ذلك من صحة الاحتجاج في الصحيحين بما اخذ عنهم قبل ذلك
الرابع ان يعلو بالشخص الضعيف اسناده وهو عنده من رواية الثقات نازل فيقتصر
على العالي ولا يطول باضافة النازل اليه مكتفيا بمعرفة اهل الشان ذلك وهذا العذر
قد رويناه عنه تنصيصا وهو خلاف حاله فيما رواه عنه الثقات اولا ثم اتبعه بمن
دونهم متابعة وكان ذلك وقع منه على حسب حضور باعث النشاط وغيبته روينا
عن سعيد بن عمرو البرذعي انه حضر ابا زرعة الرازي وذكر صحيح مسلم وانكار ابي زرعة
عليه روايته فيه عن اسباط بن نصر وقطن بن نسير واحمد بن عيسى المصري وانه
قال ايضا ويطرق لاهل البدع علينا فيجدون السبيل بان يقولوا اذا احتج عليهم بحديث
ليس هذا في الصحيح قال سعيد بن عمرو فلما رجعت الى نيسابور ذكرت لمسلم انكار ابي زرعة

في نسخة: ولا يقول

فقال لي مسلم انما قلت صحيح وانما ادخلت من حديث اسباط وقطن واحمد ما قد رواه
الثقات عن شيوخهم الا انه ربما وقع الي عنهم بارتفاع ويكون عندي من رواية اوثق منهم بنزول
فاقتصر على ذلك واصل الحديث معروف من رواية الثقات قال سعيد وقدم مسلم بعد ذلك
الري فبلغني انه خرج الى ابي عبد الله محمد بن مسلم بن وارة فجفاه وعاتبه على هذا الكتاب وقال
له نحوا مما قاله لي ابو زرعة ان هذا تطرق لاهل البدع فاعتذر مسلم وقال انما اخرجت هذا
الكتاب وقلت هو صحاح ولم اقل انما لم اخرجه من الحديث في هذا الكتاب فهو ضعيف وانما
اخرجت هذا الحديث من الصحيح ليكون مجموعا عندي وعند من يكتبه عني ولا يرتاب في صحتها
فقبل عذره وحدثه قال الشيخ وقد قدمنا عن مسلم انه قال عرضت كتابي هذا على ابي زرعة
الرازي فكلما اشار ان له علة تركته وكلما قال انه صحيح وليست له علة فهو هذا الذي اخرجته
قال الشيخ فهذا مقام وعر وقد مهدته بواضح من القول لم اره مجتمعا في مؤلف ولله
الحمد قال وفيما ذكرته دليل على ان من حكم لشخص بمجرد رواية مسلم عنه في صحيحه بانه من
شرط الصحيح عند مسلم فقد غفل واخطا بل يتوقف ذلك على النظر في انه كيف روى عنه
على ما بيناه من انقسام ذلك والله اعلم **فصل** في بيان جملة من الكتب المخرجة على صحيح
مسلم قد صنف جماعات من الحفاظ على صحيح مسلم كتبا وكان هولاء تاخروا عن مسلم منهم
وادركوا الاسانيد العالية وفيهم من ادرك بعض شيوخ مسلم فخرجوا احاديث مسلم في مصنفاتهم
المذكورة باسانيدهم تلك قال الشيخ ابو عمرو رحمه الله فهذه الكتب المخرجة تلتحق بصحيح
مسلم في ان لها سمة الصحيح وان لم تلتحق به في خصائصه كلها وتستفاد من مخرجاتهم
ثلث فوائد علو الاسناد وزيادة قوة الحديث بكثرة طرقه وزيادة الفاظ صحيحة مفيدة
ثم انهم لم يلتزموا موافقته في اللفظ لكونهم يروونها باسانيد اخر فيقع في بعضها تفاوت
فمن هذه الكتب المخرجة على صحيح مسلم كتاب العبد الصالح ابي جعفر احمد بن حمدان النيسابوري
الزاهد العابد ومنها المسند الصحيح لابي بكر محمد بن محمد بن رجا النيسابوري الحافظ وهو متقدم
يشارك مسلما في اكثر شيوخه ومنها مختصر المسند الصحيح المولف على كتاب مسلم للحافظ ابي
عوانة يعقوب بن اسحق الاسفرايني وروى فيه عن يونس بن عبد الاعلى وغيره من شيوخ مسلم

حاشية: قال المصنف [illegible] ... هذا ... الذين ... ابو زرعة ... [illegible]

ومنها كتاب ابي حامد الشاركي الفقيه الشافعي الهروي يروي عن ابي يعلى الموصلي
ومنها المسند الصحيح لابي بكر محمد بن عبد الله الجوزقي النيسابوري الشافعي ومنها المسند
المستخرج على كتاب مسلم للحافظ المصنف ابي نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني ومنها المخرج على
صحيح مسلم للامام ابي الوليد حسان بن محمد القرشي الفقيه الشافعي وغير ذلك والله اعلم **فصل**
قد استدرك جماعة على البخاري ومسلم احاديث اخلا بشرطهما فيها ونزلت عن درجة ما التزماه وقد

احاديث

سبقت الاشارة الى هذا وقد الف الامام الحافظ ابو الحسن الدارقطني في بيان ذلك كتابه المسمى
بالاستدراكات والتتبع وذلك في مايتي حديث مما في الكتابين ولابي مسعود الدمشقي ايضا
عليهما استدراك ولابي علي الغساني الجياني في كتابه تقييد المهمل في جزء العلل منه استدراك
اكثره على الرواة عنهما وفيه ما يلزمهما وقد اجيب عن كل ذلك او اكثره وستراه في مواضعه ان
شاء الله تعالى والله اعلم **فصل** في معرفة الحديث الصحيح وبيان اقسامه وبيان
الحسن والضعيف وانواعها قال العلما الحديث ثلثة اقسام صحيح وحسن وضعيف
ولكل قسم انواع فاما الصحيح فهو ما اتصل سنده بالعدول الضابطين من غير شذوذ ولا
علة فهذا متفق على انه صحيح فان اختل بعض هذه الشروط ففيه خلاف وتفصيل ذلك
نذكره ان شاء الله تعالى وقال الامام ابو سليمان احمد بن محمد بن ابرهيم بن الخطاب الخطابي
الفقيه الشافعي المتقن الحديث عند اهله ثلثة اقسام صحيح وحسن وسقيم فالصحيح ما
اتصل سنده وعدلت نقلته والحسن ما عرف مخرجه واشتهر رجاله وعليه مدار
اكثر الحديث وهو الحديث الذي يقبله اكثر العلما ويستعمله عامة الفقها والسقيم على
طبقات شرها الموضوع ثم المقلوب ثم المجهول قال الحاكم ابو عبد الله النيسابوري
في كتابه المدخل الى كتاب الاكليل الصحيح من الحديث عشرة اقسام خمسة متفق عليها
وخمسة مختلف فيها فالاول من المتفق عليه اختيار البخاري ومسلم وهو الدرجة الاولى
من الصحيح وهو ان لا يذكر الا ما رواه صحابي مشهور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم له راويان
ثقتان فاكثر ثم يرويه عنه تابعي مشهور بالرواية عن الصحابة له ايضا راويان ثقتان فاكثر
ثم يرويه عنه من اتباع الاتباع الحافظ المتقن المشهور على ذلك الشرط ثم كذلك قال

الحاكم والاحاديث المروية بهذه الشريطة لا تبلغ عددها عشر الاف حديث القسم الثاني
مثل الاول لكن ليس لراويه من الصحابة الا راو واحد القسم الثالث الرابع مثل الاول الا ان راويه من
التابعين ليس له الا راو واحد القسم الرابع الاحاديث الافراد الغرايب التي رواها الثقات
العدول القسم الخامس احاديث جماعة من الايمة عن ابايهم عن اجدادهم ولم تتواتر الرواية
عن ابايهم عن اجدادهم الا عنهم كصحيفة عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وبهز بن حكيم
عن ابيه عن جده واياس بن معوية بن قرة عن ابيه عن جده واجدادهم صحابيون واحفادهم
ثقات قال الحاكم فهذه الاقسام الخمسة مخرجة في كتب الايمة محتج بها وان لم يخرج
منها في الصحيحين حديث يعني غير القسم الاول قال والخمسة المختلف فيها المرسل واحاديث
المدلسين اذا لم يذكروا اسماءهم وما اسنده ثقة وارسله جماعة من الثقات وروايات الثقات
عن الحفاظ العارفين وروايات المبتدعة اذا كانوا صادقين فهذه اخر كلام الحاكم وسنتكلم
عليه بعد حكاية قول الحاكم ان شا الله تعالى وقال ابو علي الغساني الجياني الناقلون سبع
طبقات ثلاث مقبولة وثلث متروكة والسابعة مختلف فيها فالاولى ايمة الحديث وحفاظه
وهم الحجة على من خالفهم ويقبل انفرادهم الثانية دونهم في الحفظ والضبط لحقهم في بعض
رواياتهم وهم وغلط والغالب على حديثهم الصحة ويصحح ما وهموا فيه من رواية الاولى
وهم لاحقون بهم الثالثة جنحت الى مذاهب من الاهوا غير غالية ولا داعية وصح حديثها
وثبت صدقها وقل وهمها فهذه الطبقات احتمل اهل الحديث الرواية عنهم وعلى هذه الطبقات
يدور نقل الحديث وثلث طبقات اسقطهم اهل المعرفة الاولى من وسم بالكذب ووضع الحديث
الثانية من غلب عليه الوهم والغلط الثالثة طايفة غلت في البدعة ودعت اليها وحرفت
الروايات وزادت فيها ليحتجوا بها والسابعة قوم مجهولون انفردوا بروايات لم
يتابعوا عليها فقبلهم قوم ووقفهم اخرون هذا كلام الغساني فاما قوله ان اهل البدع والاهوا
الذين لا يدعون اليها ولا يغلون فيها يقبلون بلا خلاف فليس كما قال بل فيهم خلاف وكذلك
في الدعاة خلاف مشهور سنذكرها قريبا ان شا الله تعالى حيث ذكره الامام مسلم رحمه
الله واما قوله في المجهول ان فيه خلاف فهو كما قال وقد اصل الحاكم بهذا النوع من المختلف فيه

ثم المجهول اقسام مجهول العدالة ظاهرا وهو المستور ومجهول العين فاما الاول
فالجمهور على انه لا يحتج به واما الاخران فاحتج بها كثيرون من المحققين واما قول الحاكم
ان من لم يرو عنه الا واحد فليس هو من شرط البخاري ومسلم فمردود غلطه الايمة
فيه باخراجهما حديث المسيب بن حزن والد سعيد بن المسيب في وفاة ابي طالب لم
يرو عنه غير ابنه سعيد وباخراج البخاري حديث عمرو بن تغلب اني لاعطي الرجل
والذي ادع احب الي لم يرو عنه غير الحسن وحديث قيس بن ابي حازم عن
مرداس الاسلمي يذهب الصالحون لم يرو عنه غير قيس وباخراج مسلم حديث
رافع بن عمرو الغفاري لم يرو عنه غير عبد الله بن الصامت وحديث ربيعة بن كعب
الاسلمي لم يرو عنه غير ابي سلمة ونظاير في الصحيحين لهذا كثيرة والله اعلم
واما الاقسام المختلف فيها فسنعقد في كل واحد منها فصلا ان شا الله تعالى
ليكون اسهل في الوقوف عليه هذا ما يتعلق بالصحيح واما الحسن فقد تقدم قول الخطابي
رحمه الله انه ما عرف مخرجه واشتهر رجاله وقال ابو عيسى الترمذي الحسن
ما ليس في اسناده من يتهم وليس بشاذ وروي من غير وجه وضبط الشيخ
الامام ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله الحسن فقال هو قسمان احدهما الذي لا يخلو
اسناده من مستور الحال لم يتحقق اهليته وليس كثير الخطا فيما يرويه ولا ظهر
منه تعمد الكذب ولا سبب اخر مفسق ويكون متن الحديث قد عرف بان روي
مثله او نحوه من وجه اخر القسم الثاني ان يكون راويه من المشهورين بالصدق
والامانة ولم يبلغ درجة الصحيح لقصوره عنهم في الحفظ والاتقان الا انه مرتفع
عن حال من يعد تفرده منكرا قال وعلى القسم الاول ينزل كلام الترمذي وعلى الثاني
كلام الخطابي فاقتصر كل واحد منهما على قسم راه خفيا ولا بد في تسميته القسمين
من سلامته من الشذوذ والعلة ثم الحسن وان كان دون الصحيح فهو كالصحيح في جواز
الاحتجاج به والله اعلم واما الضعيف فهو ما لم يوجد فيه شرط الصحة ولا شروط
الحسن واما انواعه فكثيرة منها الموضوع والمقلوب والشاذ والمنكر والمعلل

والمضطرب وغير ذلك ولهذه الانواع حدود واحكام وتفريعات معروفة
عند اهل هذه الصنعة وقد اتقنها مع ما يحتاج اليه طالب الحديث من الادوات
والمقدمات وتستغني عن جميع الخلائف الامام الحافظ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله
في كتابه علوم الحديث وقد اختصرته وتسهلت طريق معرفته لمن اراد تحقيق هذا
الفن والدخول في زمرة اهله ففيه من القواعد والمهمات ما يلتحق به من حققه وتكامل
معرفته له بالحفاظ المتقنين ولا يسبقونه الا بكثرة الاطلاع على طرق الحديث
فان شاركهم فيها لحقهم والله اعلم فصل في الفاظ يتداولها اهل
الحديث الحديث المرفوع ما اضيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة لا يقع
مطلقه على غيره سوا كان متصلا او منقطعا واما الموقوف فما اضيف الى الصحابي قولا
له او فعلا او نحوه متصلا كان او منقطعا ويستعمل في غيره مقيدا فيقال حديث كذا وقفه
فلان على عطا مثلا واما المقطوع فهو الموقوف على التابعي قولا له او فعلا متصلا كان
او منقطعا واما المنقطع فهو ما لم يتصل اسناده على اي وجه كان انقطاعه فان كان
الساقط رجلين او اكثر سمي الحديث ايضا معضلا بفتح الضاد المعجمه واما المرسل
فهو عند الفقها واصحاب الاصول والخطيب الحافظ ابي بكر البغدادي وجماعة من المحدثين
ما انقطع اسناده على اي وجه كان انقطاعه فهو عندهم بمعنى المنقطع وقال جماعة من المحدثين
او اكثرهم لا يسمى مرسلا الا ما اخبر به التابعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مذهب
الشافعي والمحدثين او جمهورهم وجماعة من الفقها انه لا يحتج بالمرسل ومذهب مالك وابي حنيفه
واحمد واكثر الفقها انه يحتج به ومذهب الشافعي رضي الله عنه انه اذا انضم الى المرسل
ما يعضده احتج به وذلك بان يروى ايضا مسندا او مرسلا من جهة اخرى او يعمل به
بعض الصحابه او اكثر العلما واما مرسل الصحابي وهو روايته ما لم يدركه او يحضره كقول
عايشة رضي الله عنها اول ما بدا به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصالحة
فمذهب الشافعي والجماهير انه يحتج به وقال الاستاذ الامام ابو اسحاق الاسفرايني لا يحتج به
الا ان يقول انه لا يروي الا عن صحابي والصواب الاول فصل اذا قال الصحابي

ونعلا

كنا نقول او نفعل او يقولون او يفعلون كذا او كنا لا نرا او لا يرون باسا بكذا اختلفوا
فيه فقال الامام ابو بكر الاسمعيلي لا يكون مرفوعا بل هو موقوف وسنذكر حكم الموقوف
في فصل بعد هذا ان شا الله تعالى وقال الجمهور من المحدثين واصحاب الفقه والاصول ان لم
يضفه الى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس بمرفوع بل هو موقوف وان اضافه فقال
كنا نفعل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم او في زمنه او وهو فينا او بين اظهرنا او نحو ذلك
فهو مرفوع وهذا هو المذهب الصحيح الظاهر فانه اذا فعل في زمنه صلى الله عليه وسلم فالظاهر
اطلاعه عليه وتقريره اياه صلى الله عليه وسلم وذلك مرفوع وقال اخرون ان كان مما لا يخفى
غالبا كان مرفوعا والا كان موقوفا وبهذا قطع الشيخ ابو اسحاق الشيرازي الشافعي والله اعلم
واما اذا قال الصحابي امرنا بكذا او نهينا عن كذا او من السنة فكله مرفوع على المذهب الصحيح
الذي قاله الجماهير من اصحاب الفنون وقيل موقوف واما اذا قال التابعي من السنة كذا فالصحيح
انه موقوف وقال بعض اصحابنا الشافعيين انه مرفوع مرسل واما اذا قيل عند ذكر الصحابي
يرفعه او ينميه او يبلغ به او رواية فكله مرفوع متصل بلا خلاف اما اذا قال التابعي
كانوا يفعلون فلا يدل على فعل جميع الامه بل على البعض فلا حجة فيه الا ان يصرح بنقله
عن اهل الاجماع فيكون نقلا الاجماع وفي ثبوته بخبر الواحد خلاف فصل اذا
قال الصحابي قولا او فعل فعلا فقد قدمنا انه يسمى موقوفا وهل يحتج به فيه تفصيل واختلاف
قال اصحابنا ان لم ينتشر فليس هو اجماعا وهل هو حجة فيه قولان للشافعي رضي الله عنه
وهما مشهوران الصحيح الجديد انه ليس بحجة والثاني وهو القديم انه حجة فان قلنا هو حجة قدم
على القياس ولزم التابعي وغيره العمل به ولم يجز مخالفته وهل يخص به العموم وجهان واذا
قلنا ليس بحجة فالقياس مقدم عليه ويجوز للتابعي مخالفته فاما اذا اختلفت الصحابه
في قولين فان قلنا بالجديد لم يجز تقليد واحد من الفريقين بل يطلب الدليل فان استوى
العدد وان قلنا بالقديم فهما دليلان تعارضا فيرجح احدهما على الاخر بكثرة العدد
فان استوى العدد قدم بالايمه فيقدم ما عليه امام منهم على ما لا امام عليه فان استويا في العدد
والايمه الا ان في احدهما احد الشخصين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وفي الاخر غيرهما ففيه

وجهان لاصحابنا احدهما انهما سوا والثاني يقدم ما فيه احد التخصيص هذا كله اذا لم ينتشر اما
اذا انتشر فان خولف فحكمه ما ذكرنا وان لم يخالف ففيه خمسة اوجه لاصحابنا العراقيين
الاربعة الاولى منها وهي مشهورة في كتبهم في الاصول وفي اوايل كتب الفروع احدها انه حجة
واجماع وهذا الوجه هو الصحيح عندهم والثاني انه حجة وليس باجماع والثالث انه ان كان فتوى
فهو حجة وان كان حكم امام او حاكم فليس بحجة وهو قول ابي علي بن ابي هريرة والرابع ضده
ان كان فتيا لم يكن حجة وان كان حاكما او اماما كان اجماعا والخامس انه ليس باجماع ولا حجة
وهذا الوجه هو المختار في المستصفى اما اذا قال التابعي قولا ولم ينتشر فليس بحجة بلا خلاف
وان انتشر وخولف فليس بحجة بلا خلاف وان انتشر ولم يخالف فظاهر كلام جماهير
اصحابنا ان حكمه حكم قول الصحابي المنتشر من غير مخالفة وحكى بعض اصحابنا فيه وجهين
اصحهما هذا والثاني ليس بحجة قال صاحب الشامل من اصحابنا الصحيح ان يكون اجماعا وهذا
هو الافقه فلا فرق في هذا بين الصحابي والتابعي وقد ذكرت هذا الفصل بدلايله وايضاحه
ونسبة هذه الاختلافات الى قايليها في شرح المهذب على وجه حسن مختصر وحذفت
ذلك هنا اختصارا والله اعلم **فصل** الاسناد المعنعن هو فلان عن فلان قال بعض
العلما هو مرسل والصحيح الذي عليه العمل وقاله الجماهير من اصحاب الحديث والفقه والاصول
انه متصل بشرط ان يكون المعنعن غير مدلس وبشرط امكان لقا من اضيفت العنعنة
اليهم بعضهم بعضا وفي اشتراط ثبوت اللقا وطول الصحبة ومعرفته بالرواية عنه خلاف
منهم من لم يشترط شيا من ذلك وهو مذهب مسلم ادعى الاجماع عليه وسياتي الكلام عليه حيث
ذكره في اواخر مقدمة الكتاب ان شا الله تعالى ومنهم من شرط ثبوت اللقا وحده
وهو مذهب علي المديني والبخاري وابي بكر الصيرفي الشافعي والمحققين وهو الصحيح ومنهم
من شرط طول الصحبة وهو قول ابي المظفر السمعاني الفقيه الشافعي ومنهم من شرط
ان يكون معروفا بالرواية عنه وبه قال ابو عمرو المقري واما اذا قال حدثنا
الزهري ان ابن المسيب قال كذا او حدث بكذا او فعل او ذكر او روي او نحو ذلك
فقال الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وجماعه لا يلتحق ذلك بعن بل يكون

منقطعا حتى يتبين السماع وقال الجماهير هو كعن محمول على السماع بالشرط المتقدم
وهذا هو الصحيح وفي هذا الفصل فوايد كثيرة ينتفع بها ان شا الله تعالى في معرفة هذا الكتاب
وسنري ما يترتب عليه من الفوايد ان شا الله تعالى حتى تمر بمواضعه من الكتاب وتستدل
بذلك على غزارة علم مسلم رضي الله عنه وشدة تحريه واتقانه وانه ممن لا يساوى وهذا
بل لا ابدا انا رضي الله عنه **فصل** زيادة الثقة مقبولة مطلقا عند الجماهير من
اهل الحديث والفقه والاصول وقيل لا تقبل وقيل لا تقبل ان زادها غير من رواه ناقصا
ولا تقبل ان زادها هو واما اذا روى العدل الضابط المتقن حديثا انفرد به
فمقبول بلا خلاف نقل الخطيب البغدادي اتفاق العلما عليه واما اذا رواه بعض
الثقات الضابطين متصلا وبعضهم مرسلا او بعضهم مرفوعا وبعضهم موقوفا
او وصله هو او رفعه في وقت وارسله او وقفه في وقت فالصحيح الذي قاله المحققون
من المحدثين وقاله الفقها واصحاب الاصول وصححه الخطيب البغدادي ان الحكم لمن
وصله او رفعه سوا كان المخالف له مثله او اكثر او احفظ لانه زيادة ثقة وهي مقبولة
وقيل الحكم لمن ارسله او وقفه قال الخطيب وهو قول اكثر المحدثين وقيل الحكم للاكثر
وقيل للاحفظ **فصل** التدليس قسمان احدهما ان يروي عمن عاصره ما لم
يسمع منه موهما سماعه قايلا قال فلان او فلان او نحوه وربما يسقط شيخه واسقط
غيره ضعيفا او صغيرا تحسينا لصورة الحديث وهذا القسم مكروه جدا ذمه اكثر
العلماء وكان شعبة من اشدهم ذما له وظاهر كلامه انه حرام وتحريمه ظاهر فانه
يوهم الاحتجاج بما لا يجوز الاحتجاج به ويتسبب يصال الى اسقاط العمل بروايات
نفسه مع ما فيه من الغرور ثم ان مفسدته دايمة وبعض هذا يكفي في التحريم فكيف باجتماع
هذه الامور ثم قال فريق من العلماء من عرف منه هذا التدليس صار مجروحا لا يقبل
منه رواية في شي ابدا وان بين السماع والصحيح ما قاله الجماهير من الطوايف ان ما رواه بلفظ
محتمل لم يبين فيه السماع فهو مرسل وما بينه فيه كسمعت وحدثنا واخبرنا واشبهها
فهو صحيح مقبول يحتج به وفي الصحيحين وغيرهما من كتب الاصول من هذا الضرب

محتمل صح

كثير لا يحصى كقتادة والاعمش والسفيانين وهشام وغيرهم ودليل هذا ان التدليس ليس كذبا واذا لم يكن كذبا وقد قال الجماهير انه ليس مجرحا والراوي عدل ضابط وقد بين سماعه وجب الحكم بصحته والله اعلم ثم هذا الحكم في المدلس جار فيمن دلس مرة واحدة ولا يشترط تكرره منه واعلم ان ما كان في الصحيحين عن المدلسين بعن ونحوها فمحمول على ثبوت السماع من جهة اخرى وقد جاء كثير منه في الصحيح بالطريقين جميعا فيذكر رواية المدلس بعن ثم نذكرها ان شاء الله تعالى بالسماع ونقصد به هذا المعنى الذي ذكرته وسترى من ذلك جملا ما ننبه عليه في مواضعه ان شاء الله تعالى وربما مررنا على شيء منه على قلة من غير تنبيه عليه اكتفاء بالتنبيه على مثله قريبا منه والله اعلم واما القسم الثاني من التدليس فان يسمي شيخه او غيره بنسبة او بصفة او بكنية بما لا يعرف كراهة ان يعرف ويحمله على ذلك كونه ضعيفا او صغيرا او يستنكف ان يروي عنه لمعنى اخر ويكون مكثرا من الرواية عنه فيريد ان يغير كراهة تكرير الرواية عنه على صورة واحدة او لغير ذلك من الاسباب وكراهة هذا القسم اخف وسببها توعير طريق معرفته والله اعلم

فصل في معرفة الاعتبار والمتابعة والشاهد والافراد والشاذ والمنكر فاذا روى حماد مثلا حديثا عن ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ينظر هل رواه ثقة غير حماد عن ايوب او عن ابن سيرين غير ايوب او عن ابي هريرة غير ابن سيرين او عن النبي صلى الله عليه وسلم غير ابي هريرة فاي ذلك وجد علم ان له اصلا يرجع اليه فهذا النظر والتفتيش يسمى اعتبارا واما المتابعة فان يرويه عن ايوب غير حماد او عن ابن سيرين غير ايوب او عن ابي هريرة غير ابن سيرين او عن النبي صلى الله عليه وسلم غير ابي هريرة فكل واحد من هذه الاقسام يسمى متابعة واعلاها الاولى وهي متابعة حماد في الرواية عن ايوب ثم بعدها على الترتيب واما الشاهد فان يروى حديث اخر بمعناه وتسمى المتابعة شاهدا ولا يسمى الشاهد متابعة واذا قالوا في مثل هذا تفرد ابو هريرة او ابن سيرين او ايوب او حماد كان مشعرا بانتفاء وجوه المتابعات كلها واعلم انه

يدخل في المتابعات والاستشهاد رواية بعض الضعفاء ولا يصلح لذلك كل ضعيف وانما يفعلون هذا لكون المتابع لا اعتماد عليه وانما الاعتماد على من قبله واذا انتفت المتابعات وتمحض فردا فله اربعة احوال حال يكون مخالفا لرواية من هو احفظ منه فهذا ضعيف ويسمى شاذا او منكرا وحال لا يكون مخالفا ويكون هذا الراوي حافظا ضابطا متقنا فيكون صحيحا وحال يكون قاصرا عن هذا ولكنه قريب من درجته فيكون حديثه حسنا وحال يكون بعيدا عن حاله فيكون شاذا منكرا مردودا فحصل ان الفرد قسمان مقبول ومردود والمقبول ضربان فرد لا يخالف وراويه كامل الاهلية وفرد من هو قريب منه والمردود ايضا ضربان فرد مخالف للاحفظ وفرد ليس في راويه من الحفظ والاتقان ما يجبر تفرده والله اعلم

فصل في حكم المختلط اذا اختلط الثقة لاختلال ضبطه بخرف او هرم او لذهاب بصره او نحو ذلك قبل حديث من اخذ عنه قبل الاختلاط ولا يقبل حديث من اخذ بعد الاختلاط او شككنا في وقت اخذه فمن المختلطين عطاء بن السائب وابو اسحق السبيعي وسعيد الجريري وسعيد بن ابي عروبة وعبد الرحمن بن عبد الله المسعودي وربيعة استاذ مالك وصالح مولى التوأمة وحصين بن عبد الوهاب الكوفي وسفين بن عيينة قال يحيى القطان اشهد انه اختلط سنة تسع وتسعين وعبد الرزاق بن همام عمي في اخر عمره فكان يلقن فيتلقن وعارم اختلط اخرا واعلم ان ما كان من هذا القبيل محتجا به في الصحيحين فهو مما علم انه اخذ قبل الاختلاط

فصل في احرف مختصرة في بيان الناسخ والمنسوخ وحكم الحديثين المختلفين ظاهرا اما النسخ فهو رفع الشارع حكما منه متقدما بحكم منه متاخر هذا هو المختار في حده وقيل فيه غير ذلك وقد ادخل فيه كثيرون والاكثرون من المصنفين في الحديث ما ليس فيه بل هو من قسم التخصيص وليس منسوخا ولا مخصصا بل مؤولا او غير ذلك والله اعلم ثم النسخ يعرف بامور منها تصريح رسول الله صلى الله عليه وسلم به كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانه منسوخ عرف نسخه بالاجماع والاجماع لا ينسخ ولا ينسخ ولكن يدل على وجود ناسخ والله اعلم واما اذا تعارض

حديثان في الظاهر فلا بد من الجمع بينهما وترجيح احدهما وانما يقوم بذلك غالبا الايمة الجامعون
بين الحديث والفقه والاصوليين المتمكنون في ذلك الغواصون على المعاني الدقيقة الرايضون
انفسهم في ذلك فمن كان بهذه الصفة لم يشكل عليه شي من ذلك الا النادر في الاحيان ثم المختلف
قسمان احدهما يمكن الجمع بينهما فيتعين ويجب العمل بالحديثين جميعا ومهما امكن حمل كلام الشارع
على وجه يكون اعم للفايدة تعين المصير اليه ولا يصار الى النسخ مع امكان الجمع لان في النسخ
اخراج احد الحديثين عن كونه مايعمل به ومثال الجمع حديث لا عدوى مع حديث لا يورد
ممرض على مصح وجه الجمع ان الامراض لا تعدي بطبعها ولكن جعل الله سبحانه وتعالى مخالطتها
سببا للاعدا فنفى في الحديث الاول ما تعتقده الجاهلية من العدوى بطبعها وارشد في الثاني
الى مجانبة ما يحصل عنده الضرر عادة بقضا الله تعالى وقدره وفعله و القسم الثاني
ان يتضادا بحيث لا يمكن الجمع بوجه فان علمنا احدهما ناسخا قدمناه والا عملنا بالراجح منهما
كالترجيح بكثرة الرواة وصفاتهم وساير وجوه الترجيح وهي نحو خمسين وجها جمعها
الحافظ ابو بكر الحازمي في اول كتابه الناسخ والمنسوخ وقد جمعتها انا مختصرة ولا ضرورة
الى ذكرها هنا كراهة للتطويل والله اعلم

فصل في معرفة الصحابي والتابعي هذا
الفصل مما يتاكد الاعتنا به وتمس الحاجة اليه فيه يعرف المتصل من المرسل فاما الصحابي فكل
مسلم راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لحظة هذا هو الصحيح في حده وهو مذهب
الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وابي عبد الله البخاري في صحيحه والمحدثين كافة وذهب اكثر
اصحاب الفقه والاصول الى انه من طالت صحبته له صلى الله عليه وسلم قال القاضي الامام
ابو بكر بن الطيب الباقلاني لا خلاف بين اهل اللغة ان الصحابي من الصحبة جاز على كل من صحب غيره
قليلا او كثيرا يقال صحبه شهرا ويوما وساعة قال وهذا يوجب في حكم اللغة اجرا هذا على من
صحب النبي صلى الله عليه وسلم ولو ساعة هذا هو الاصل قال ومع هذا فقد تقرر للامة عرف
في انهم لا يستعملونه الا فيمن كثرت صحبته واتصل لقاوه ولا يجري ذلك على من لقي المرء ساعة
ومشى معه خطوات وسمع منه حديثا فوجب ان لا يجري في الاستعمال الا على من هذا حاله
هذا كلام القاضي المجمع على امامته وجلالته وفيه تقرير المذهبين ويستدل به على ترجيح
هذا

مذهب المحدثين فان هذا الامام قد نقل عن اهل اللغة ان الاسم يتناول صحبة ساعة واكثر واهل
الحديث قد نقلوا الاستعمال في الشرع والعرف على وفق اللغة فوجب المصير اليه والله اعلم

فصل جرت عادة اهل الحديث بحذف قال ونحوه فيما بين رجال الاسناد في الخط وينبغي للقاري
ان يلفظ بها واذا كان في الكتاب قرى على فلان اخبرك فلان فليقل القاري قرا على فلان قيل
له اخبرك فلان واذا كان فيه قرا على فلان اخبرنا فلان فليقل قرى على فلان قيل له قلت اخبرنا
فلان واذا تكررت كلمة قال كقوله حدثنا صالح قال قال الشعبي فانهم يحذفون احداهما في الخط
فليلفظ بها القاري فلو ترك القاري لفظ قال في هذا كله فقد اخطا والسماع صحيح للعلم بالمقصود
ويكون هذا من الحذف لدلالة الحال عليه

فصل اذا اراد رواية الحديث بالمعنى فان
لم يكن خبيرا بالالفاظ ومقاصدها عالما بما يحيل معانيها لم تجز له الرواية بالمعنى بلا خلاف بين
اهل العلم بل يتعين اللفظ وان كان عالما بذلك فقالت طايفة من اصحاب الحديث والفقه والاصول
لا يجوز مطلقا وجوزه بعضهم في غير حديث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجوزه فيه وقال
جمهور السلف والخلف من الطوايف المذكورة يجوز في الجميع اذا جزم بانه ادى المعنى وهذا
هو الصواب الذي تقتضيه احوال الصحابة فمن بعدهم رضي الله عنهم في روايتهم القضية الواحدة
بالفاظ مختلفة ثم هذا في الذي سمعه في غير المصنفات اما المصنفات فلا يجوز تغييرها
وان كان بالمعنى اما اذا وقع في الرواية او التصنيف غلط لا شك فيه فالصواب الذي قاله
الجماهير انه يرويه على الصواب ولا يغيره في الكتاب بل ينبه عليه حال الرواية وفي حاشية
الكتاب فيقول كذا وقع والصواب كذا

فصل اذا روى الشيخ الحديث باسناد ثم
اتبعه اسنادا اخر وقال عند انتهايه هذا الاسناد مثله او نحوه فاراد السامع ان يروي المتن
بالاسناد الثاني مقتصرا عليه فالاظهر منعه وهو قول شعبة وقال سفين الثوري يجوز بشرط
ان يكون الشيخ المحدث ضابطا متحفظا مميزا بين الالفاظ وقال يحيى بن معين يجوز ذلك في
قوله مثله ولا يجوز في نحوه قال الخطيب البغدادي وهذا الذي قاله ابن معين بنا على
منع الرواية بالمعنى فاما على جوازها فلا فرق وكان جماعة من العلما يحتاطون في مثل هذا
فاذا ارادوا رواية مثل هذا اورد احدهم الاسناد الثاني ثم يقول مثل حديث قبله

متنه كذا ثم يسوقه واختار الخطيب هذا ولا شك في حسنه اما اذا ذكر الاسناد وطرفا من المتن ثم قال وذكر الحديث او قال واقتص الحديث او قال الحديث او ما اشبهه فاراد السامع ان يروي عنه الحديث بكماله فطريقه ان يقتصر على ما ذكره الشيخ ثم يقول والحديث بطوله كذا او يسوقه الى اخره فان اراد ان يرويه مطلقا ولا يفعل ما ذكرناه فهو اولى بالمنع مما سبق في مثله ونحوه وممن نص على منعه الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني الشافعي واجازه ابو بكر الاسمعيلي بشرط ان يكون السامع والمسمع عارفين ذلك الحديث وهذا الفصل مما تشتد الحاجة الى معرفته للمعتني بصحيح مسلم لكثرة تكرره فيه والله اعلم

فصل اذا قدم بعض المتن على بعض اختلفوا في جوازه بناء على جواز الرواية بالمعنى فان جوزناها جاز والا فلا وينبغي ان يقطع بجوازه ان لم يكن المقدم مرتبطا بالمؤخر واما اذا قدم المتن على الاسناد وذكر المتن وبعض الاسناد ثم ذكر باقي الاسناد متصلا حتى وصله بما ابتدا به فهو حديث متصل والسماع صحيح فلو اراد من سمعه هكذا ان يقدم جميع الاسناد فالصحيح الذي قاله بعض المتقدمين القطع بجوازه وقيل فيه خلاف كتقديم بعض المتن على بعض

فصل اذا درس بعض الاسناد او المتن جاز ان يكتبه من كتاب غيره ويرويه اذا عرف صحته وسكنت نفسه الى ان ذلك هو الساقط هذا هو الصواب الذي قاله المحققون ولو بينه في حال الرواية فهو اولى اما اذا وجد في كتابه كلمة غير مضبوطة اشكلت عليه فانه يجوز ان يسال عنها العلماء بها من اهل العربية وغيرهم ويرويها على ما يخبرونه

فصل اذا كان في سماعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يرويه ويقول عن النبي صلى الله عليه وسلم او عكسه فالصحيح الذي قاله ابن سلمة والامام احمد بن حنبل وابو بكر الخطيب انه جائز لانه لا يختلف به معنى وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله الظاهر انه لا يجوز وان جازت الرواية بالمعنى لاختلافه والمختار ما قدمته لانه وان كان اصل النبي والرسول مختلفا فلا اختلاف هنا ولا لبس ولا شك والله اعلم

فصل جرت العادة بالاقتصار على الرمز في حدثنا واخبرنا واستمر الاصطلاح عليه من قديم الاعصار الى زماننا واشتهر ذلك بحيث لا يخفى فيكتبون من حدثنا ثنا وهي الثا والنون والالف وربما حذفوا الثا ويكتبون من اخبرنا انا ولا يحسن زيادة الباء قبل نا واذا كان للحديث اسنادان او اكثر كتبوا عند الانتقال من اسناد الى اسناد ح وهي حاء مهملة مفردة والمختار انها ماخوذة من التحول لتحوله من اسناد الى اسناد وانه يقول القارئ اذا انتهى اليها حا ويستمر في قراءة ما بعدها وقيل انها من حال بين الشيئين اذا حجز لكونها حالت بين الاسنادين وانه لا يلفظ عند الانتهاء اليها بشيء وليست من الرواية وقيل انها رمز الى قوله الحديث وان اهل المغرب كلهم يقولون اذا وصلوا اليها الحديث وقد كتب جماعة من الحفاظ موضعها صح فتشعر بانها رمز صح وحسنت هنا كتابة صح لئلا يتوهم انه سقط متن الاسناد الاول ثم هذه الحا توجد في كتب المتاخرين كثيرا وهي كثيرة في صحيح مسلم قليلة في صحيح البخاري فيتاكد احتياج صاحب هذا الكتاب الى معرفتها وقد ارشدناه الى ذلك ولله الحمد والنعمة والفضل والمنة

فصل ليس للراوي ان يزيد في نسب غير شيخه ولا صفته على ما سمعه من شيخه لئلا يكون كاذبا على شيخه فان اراد تعريفه وايضاحه وزوال اللبس المتطرق اليه لمشابهة غيره فطريقه ان يقول قال حدثني فلان يعني ابن فلان او الفلاني او هو ابن فلان او الفلاني ونحو ذلك فهذا جائز حسن قد استعمله الائمة وقد اكثر البخاري ومسلم منه في الصحيحين غاية الاكثار حتى ان كثيرا من اسانيدهما يقع في الاسناد الواحد منها موضعان او اكثر من هذا الضرب كقوله في اول كتاب البخاري في باب من سلم المسلمون من لسانه ويده قال ابو معوية حدثنا داود يعني ابن هند عن عامر قال سمعت عبد الله هو ابن عمرو وكقوله في كتاب مسلم في باب منع النساء من الخروج الى المساجد حدثنا عبد الله بن مسلمة نا سليمن يعني ابن بلال عن يحيى وهو ابن سعيد ونظايره كثيرة وانما يقصدون بهذا الايضاح كما ذكرنا اولا فانه لو قال حدثنا داود وعبد الله لم يعرف من هو لكثرة المشاركين في هذا الاسم ولا يعرف ذلك في بعض المواطن الا الخواص والعارفون بهذه الصنعة وبمراتب الرجال فاوضحوه لغيرهم وخففوا عنهم مؤنة النظر والتفتيش وهذا الفصل نفيس يعظم الانتفاع به فان من لا يعاني هذا الفن قد يتوهم ان قوله يعني وقوله هو زيادة لا حاجة اليها وان الاولى حذفها وهذا جهل قبيح والله اعلم

فصل يستحب لكاتب الحديث اذا مر بذكر الله عز وجل ان يكتب عز وجل او تعالى او سبحانه وتعالى او تبارك وتعالى او جل ذكره او تبارك اسمه او جلت عظمته او ما اشبه ذلك وكذلك يكتب عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم بكمالها لا رامزا اليها ولا مقتصرا على احدهما وكذلك يقول في الصحابي

رضي الله عنه فان كان صحابيا بن صحابي قال رضي الله عنهما ولذلك يترضى ويترحم على
سائر العلماء والاخيار ويكتب كل هذا وان لم يكن مكتوبا في الاصل الذي ينقل منه فان
هذا ليس رواية وانما هو دعا وينبغي للقاري ان يقراكلما ذكرناه وان لم يكن مذكورا
في الاصل الذي يقرا منه ولا يسام من تكرر ذلك ومن اغفل هذا حرم خيرا عظيما وفوت فضلا
جسيما **فصل** في ضبط جملة من الاسما المتكررة في صحيحي البخاري ومسلم رضي الله عنهما
المتشبهة فمن ذلك ابي كله بضم الهمزة وفتح البا وتشديد الياء الا ابي اللحم فانه بهمزة
ممدودة مفتوحة ثم باء مكسورة ثم ياء مخففة لانه كان لا ياكل اللحم وقيل لا ياكل ما ذبح على الاصنام
ومنه البرا كله مخفف الرا الا ابا معشر البرا وابا العالية البرا فبالتشديد وممدود ومنه
بريد ويزيد كله بالمثناة من تحت والزاي الا ثلثة احدهم بريد بن عبد الله بن ابي بردة بضم
الموحدة وبالراء والثاني محمد بن عرعرة بن البرند بالموحدة والرا المكسورتين وقيل بفتحهما ثم
نون والثالث علي بن هاشم بن البريد بفتح الموحدة وكسر الراء ثم مثناة من تحت ومنه بشار
ويسار كله بيسار بالمثناة ثم السين المهملة الا محمد بن بشار شيخهما فبالموحدة ثم المعجمة وفيهما
سيار بن سلامة وبن ابي سيار بتقديم السين ومنه بشر كله بكسر الموحدة وبالشين المعجمة
الا اربعة فبالضم والمهملة عبد الله بن بسر الصحابي وبسر بن سعيد وبسر بن عبيد الله وبسر
بن محجن وقيل هذا بالمعجمة ومنه بشير كله بفتح الموحدة وكسر الشين المعجمة الا اثنين فبالضم
وفتح الشين وهما بشير بن كعب وبشير بن يسار والا ثالثا فبضم المثناة وفتح السين المهملة
وهو يسير بن عمرو ويقال اسير ورابعا بضم النون وفتح المهملة وهو قطن بن نسير ومنه جارية
وحارثة كله بالحا والمثلثة الا جارية بن قدامة ويزيد بن جارية فبالجيم والمثناة ومنه جرير
كله بالجيم والرا المكررة الا حريز بن عثمان وابا حريز عبد الله بن الحسين الراوي عن عكرمة فبالحاء
والزاي آخرا ويقاربه حدير بالحاء والدال والد عمران حدير ووالد زيد وزياد ومنه حازم
كله بالحا المهملة الا ابا معوية محمد بن خازم فبالمعجمة ومنه حبيب كله بفتح الحاء المهملة الا
خبيب بن عدي وخبيب بن عبد الرحمن وهو خبيب غير منسوب عن حفص بن عاصم وخبيبا
كنيه بن الزبير فبضم المعجمة ومنه حيان كله بفتح الحاء وبالمثناة الا حبان بن منقذ والد واسع
بن حبان وجد محمد بن يحيى بن حبان وجد حبان بن واسع بن حبان والا حبان بن هلال
منسوبا وغير منسوب عن شعبة ووهيب وهمام وغيرهم فبالموحدة وفتح الحاء والا حبان
بن العرقة وحبان بن عطية وحبان بن موسى منسوبا وغير منسوب عن عبد الله هو بن المبارك
فبالموحدة وكسر الحاء ومنه خراش بالخا المعجمة الا والد ربعي فبالمهملة ومنه حزام في قريش
بالزاي وفي الانصار بالرا ومنه حصين كله بضم الحا وفتح الصاد المهملتين الا ابا
حصين عثمان بن عاصم فبالفتح والا ابا ساسان حضين بن المنذر فبالضم والضاد معجمة فيه
ومنه حكيم كله بفتح الحاء وكسر الكاف الا حكيم بن عبد الله وزريق بن حكيم فبالضم وفتح
الكاف ومنه رباح كله بالموحدة الا زياد بن رياح عن ابي هريرة في اشراط الساعة
فبالمثناة عند الاكثرين وقال البخاري بالوجهين المثناة والموحدة ومنه زبيد بضم الزاي
وفتح الموحدة ثم مثناة هو زبيد بن الحرث ليس فيهما غيره واما زبيد بضم الزاي وكسرها
وبمثناة مكررة فهو بن الصلت في الموطا وليس له ذكر فيهما ومنه الزبير كله بضم الزاي
الا عبد الرحمن بن الزبير الذي تزوج امراة رفاعة فبالفتح ومنه زياد كله بالياء الا ابا الزناد
فبالنون ومنه سالم كلها بالالف ويقاربه سلم بن زرير بفتح الراء وسلم بن قتيبة وسلم
بن ابي الذيال وسلم بن عبد الرحمن بحذفها بالمهملة وبجيم بن يونس وبن النعمان واحمد بن ابي
سريج ومن عداهم بالمعجمة والحا ومنه سلمة كله بفتح اللام الا عمرو بن سلمة امام قومه وبني سلمة
القبيلة من الانصار فبكسرها وفي عبد الخالق بن سلمة الوجهان ومنه سليمان كله بالياء
الا سلمان الفارسي وبن عامر والاغر وعبد الرحمن بن سلمان فبحذفها ومنه سلام كله بالتشديد
الا عبد الله بن سلام الصحابي ومحمد بن سلام شيخ البخاري وشدد جماعة شيخ البخاري ونقله
صاحب المطالع عن الاكثرين والمختار الذي قاله المحققون التخفيف ومنه سليم كله بضم السين
الا سليم بن حيان فبفتحها ومنه شيبان كله بالشين المعجمة وبعدها يا ثم با ويقاربه سنان بن ابي
سنان وسنان بن ربيعة وسنان بن سلمة واحمد بن سنان وابو سنان ضرار وام سنان
وكلهم بالمهملة بعدها نون ومنه عباد كله بالفتح والتشديد الا قيس بن عباد فبالضم والتخفيف
ومنه عبادة كله بضم الا محمد بن عبادة شيخ البخاري فبالفتح ومنه عبدة كله باسكان البا

منه سريج بالمهملة والجيم

الا عامر بن عبدة او خالد بن عبدة ففيهما الفتح والاسكان والفتح اشهر ومنه عُبيد كله بضم
العين ومنه عُبيدة كله بالضم الا السلماني وابو سفيان وبن حُميد وعامر بن عَبيدة فبالفتح ومنه
عَقيل كله بفتح العين الا عُقيل بن خالد بالضم ويأتي كثيرا عن الزهري غير منسوب والا يحيى بن عُقيل
فبالضم ومنه عُمارة كله بالضم ومنه واقد كله بضم القاف واما الانساب فمنها الأيلي كله بفتح
الهمزة واسكان المثناة ولا يرد علينا شيبان بن فروخ الأُبلي بضم الهمزة والموحدة شيخ مسلم
فانه لم يقع في صحيح مسلم منسوبا ومنها البَصري كله بالموحدة مفتوحة ومكسورة نسبة
الى البصرة الا مالك بن اوس بن الحدثان النصري وعبد الواحد النصري وسالما مولى النصر
فبالنون ومنها الثوري كله بالمثلثة الا ابا يعلى محمد بن الصلت التَّوَّزي فبالمثناة فوق وتشديد
الواو المفتوحة وبالزاي ومنها الجُرَيري بضم الجيم وفتح الرا الا يحيى بن بشر شيخهما فبالحاء
المفتوحة ومنها الحارثي بالمهملة والمثلثة ويقاربه سعيد الجاري بالجيم وبعد الرا يا مشددة
ومنها الحزامي كله بالزاي وقوله في صحيح مسلم في حديث ابي اليسر كان لي على فلان الحرامي قيل بالزاي
وقيل بالرا وقيل الجذامي بالجيم والذال المعجمة ومنها السَّلَمي في الانصار وفي بني سليم بفتحها وضمها
ومنها الهمداني كله باسكان الميم وبالدال المهملة فهذه الالفاظ ما يقع في المؤتلف والمختلف
واما المفردات فلا تنحصر وستاتي في ابوابها ان شا الله تعالى مبينة وكذلك يذكر هذا المؤتلف
في مواضعه ان شا الله تعالى مختصرا احتياطا وتسهيلا فصـــل تكرر في صحيح مسلم
قوله حدثنا فلان وفلان كليهما عن فلان هكذا يقع في مواضع كثيرة في اكثر الاصول كليهما
بالياء وهو مما يستشكل من جهة العربية وجهه ان يقال كلاهما بالالف ولكن استعماله بالياء
صحيح وله وجهان احدهما ان يكون مرفوعا تاكيدا للمرفوعين قبله ولكنه كتب بالياء لاجل الامالة
ويقرا بالالف والياء ويقرا بالالف كما كتبوا الربا والزنا بالالف والياء وتقرا بالالف لا غير
والوجه الثاني ان يكون كليهما منصوبا ويقرا بالياء ويكون تقديره اعنيهما كليهما فهذا ما يسر الله
من الفصول ونشرع الان في المقصود ان شا الله تعالى

بســــم الله الرحمن الرحيم قـــال الامام ابو الحسين مسلم بن الحجاج
رحمه الله الحمد لله رب العالمين الشـــرح انما بدا بالحمد لله رب العالمين لحديث ابي هريرة

رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امر ذي بال لا يبدا بالحمد لله اقطع (فهو)
وفي رواية بحمد الله وفي رواية بالحمد فهو اقطع وفي رواية اجذم وفي رواية لا يبدا فيه
بذكر الله وفي رواية ببسم الله الرحمن الرحيم روينا كل هذا في كتاب الاربعين للحافظ عبد القادر
الرهاوي سماعا من صاحبه الشيخ ابي محمد عبد الرحمن بن سالم الانباري عنه ورويناه
فيه ايضا من رواية كعب بن مالك الصحابي رضي الله عنه والمشهور رواية ابي هريرة رضي الله عنه
وهذا الحديث حسن رواه ابو داود وابن ماجه في سننهما ورواه النسائي في كتابه عمل اليوم
والليلة وروي موصولا ومرسلا ورواية الموصول اسنادها جيد ومعنى اقطع قليل البركة
وكذلك اجذم بالجيم والذال المعجمة ويقال منه جذم بكسر الذال يجذم بفتحها والله اعلم والمختار
عند الجماهير من اصحاب التفسير والاصول وغيرهم ان العالمين اسم للمخلوقات كلها والله اعلم
قـــال مسلم رحمه الله وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى جميع الانبيا والمرسلين
الشـــرح هذا الذي فعله من ذكر الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الحمد لله
هو عادة العلماء رضي الله عنهم وروينا باسنادنا الصحيح المشهور من رسالة الامام الشافعي رضي
الله عنه عن ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد رحمهم الله تعالى في قول الله تعالى ورفعنا لك
ذكرك قال لا اذكر الا ذكرت معي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وروينا
هذا التفسير مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن رب العالمين ثم انه ينكر على
مسلم رحمه الله كونه اقتصر على الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم دون التسليم وقد
امر الله بهما جميعا فقال تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما فكان ينبغي ان يقول وصلى الله وسلم
على محمد فان قيل فقد جاءت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم غير مقرونة بالتسليم وذلك في
اخر التشهد فالجواب ان السلام تقدم قبل الصلوة في كلمات التشهد وهو قوله سلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته ولهذا قالت الصحابة رضي الله عنهم يا رسول الله قد علمنا السلام عليك
فكيف نصلي عليك الحديث وقد نص العلماء او من نص منهم على كراهة الاقتصار على الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم من غير تسليم والله اعلم وقد ينكر على مسلم رحمه الله في هذا الكلام شي اخر
وهو قوله وعلى جميع الانبياء والمرسلين فيقال اذا ذكر الانبيا لا يبقى لذكر المرسلين وجه

لدخولهم في الانبيا فان الرسول نبي وزيادة ولكن هذا الانكار ضعيف ويجاب عنه
بجوابين احدهما ان هذا شايع وهو ان يذكر العام ثم الخاص تنويها بشانه وتعظيما للامر
وتفخيما لحاله وقد جا في القران العزيز ايات كريمات كثيرات من هذا مثل قوله تعالى من كان عدوا
لله وملايكته وكتبه ورسله وجبريل وميكال وقوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم وغير ذلك من الايات الكريمات وقد جا ايضا عكس هذا
وهو ذكر العام بعد الخاص قال الله تعالى حكاية عن نوح صلى الله عليه وسلم رب اغفر لي ولوالدي
ولمن دخل بيتي مومنا وللمومنين والمومنات فان ادعى متكلف انه عنى المومنين غير من تقدم ذكره
لم يلتفت اليه الجواب الثاني ان قوله المرسلين اعم من جهة اخرى وهو انه يتناول جميع
رسل الله سبحانه تعالى من الادميين والملايكة قال الله تعالى الله يصطفي من الملايكة رسلا ومن
الناس ولا يسمى الملك نبيا فحصل بقوله والمرسلين فايدة لم تكن حاصلة بقوله النبيين والله اعلم
وسمي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم محمدا لكثرة خصاله المحمودة كذا قاله ابن فارس وغيره
من اهل اللغة قالوا ويقال لكل كثير الخصال الجميلة محمد ومحمود والله اعلم قال مسلم رحمه الله
ذكرت انك هممت بالفحص عن جملة الاخبار الماثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنن
الدين واحكامه الشرح قال الليث وغيره من اهل اللغة الفحص شدة الطلب والبحث
عن الشي ويقال فحصت عن الشي وتفحصت وافتحصت بمعنى واحد وقوله الماثورة اي المنقولة
المذكورة يقال اثرت الحديث اذا اه نقلته عن غيرك والله اعلم وقوله في سنن الدين واحكامه
هو من قبيل ما قدمناه من ذكر العام بعد الخاص فان السنن من احكام الدين قال مسلم رحمه
الله فاردت ارشدك الله ان توقف على جملتها مولفة محصاة وسالتني ان الخصها لك في
التاليف فان ذلك زعمت مما يشغلك الشرح قوله توقف ضبطناه بفتح الواو
وتشديد القاف ولو قرئ باسكان الواو وتخفيف القاف لكان صحيحا وقوله مولفة اي مجموعة
وقوله محصاة اي مجتمعة كلها وقوله الخصها اي ابينها وقوله فان ذلك زعمت اي قلت وقد كثر
الزعم بمعنى القول وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم زعم جبريل وفي حديث ضمام بن ثعلبة
رضي الله عنه زعم رسولك وقد اكثر سيبويه في كتابه للمشهور قوله زعم الخليل كذا في اشيا

يرتضيها سيبويه فمعنى زعم في كل هذا قال وقوله يشغلك هو بفتح اليا هذه اللغة الفصيحة
المشهورة التي جا بها القران العزيز قال الله تعالى سيقول المخلفون من الاعراب
شغلتنا اموالنا وفي لغة رديه حكاها الجوهري اشغله يشغله بضم اليا قال مسلم رحمه
الله والذي سالت اكرمك الله الى عاقبة محمودة فقوله للذي هو بكسر اللام وهو خبر عاقبة
وانما ضبطته وان كان ظاهرا لانه مما يغلط فيه ويصحف وقد رايت ذلك غير مرة قال
مسلم رحمه الله وظننت حين سالتني تجشم ذلك ان لو عزم لي عليه وقضي لي تمامه كان اول
من يصيبه نفع ذلك اياي د والشرح قوله تجشم اي تكلفه والتزام مشقته وقوله
عزم هو بضم العين وهذا اللفظ مما اعتني بشرحه من حيث انه لا يجوز ان يراد بالعزم
هنا حقيقته المتبادرة الى الافهام وهو حصول خاطر في الذهن لم يكن فان هذا محال
في حق الله تعالى واختلف في المراد به هنا فقيل معناه لو سهل لي سبيل العزم او خلق في قدرة
عليه وقيل العزم هنا بمعنى الارادة فان القصد والعزم والارادة والنية متقاربات فيقام
بعضها مقام بعض فعلى هذا معناه لو اراد الله ذلك لي وقد نقل الازهري وجماعة عن
ان العرب تقول نوا الله بحفظه قالوا وتفسيره قصدك الله بحفظه وقيل معناه لو
الزمت ذلك فان العزيمة بمعنى اللزوم ومنه قول ام عطية رضي الله عنها نهينا عن
اتباع الجنايز ولم يعزم علينا اي لم نلزم الترك وفي الحديث الاخر يرغبنا في قيام
رمضان من غير عزيمة اي من غير الزام ومنه قول الفقها ترك الصلاة في زمن الحيض
عزيمة اي واجب على المراة لازم لها والله اعلم وقوله كان اول هو برفع اول
على انه اسم كان قال مسلم رحمه الله الا بان يوقفه على التمييز غيره فقوله
يوقفه هو بتشديد القاف ولا يصح يقراها بتخفيف القاف بخلاف ما قدمناه
في قوله توقف على جملتها لان اللغة الفصيحة المشهورة وقفت فلانا على كذا فلو كان
مخففا لكان حقه ان يقال بان يقفه على التمييز والله اعلم قال مسلم رحمه الله جملة ذلك
ان القليل من هذا الشان واتقانه ايسر على المرء من معالجة الكثير ثم قال بعد هذا وانما يرجى
بعض المنفعة في الاستكثار من هذا الشان وجمع المكررات لخاصة من الناس ممن رزق

فيه بعض التيقظ والمعرفة باسبابه وعلله فذلك هو ان شا الله تعالى يهجم بما له اوتي
على الفوايد التي شرح قوله يهجم هو بفتح اليا وكسر الجيم هكذا اصطبطناه وكذا هو
في نسخ بلدنا واصولها وذكر القاضي عياض رحمه الله انه روي كذا وروي ينهجم بنون
بعد اليا قال ومعنى يهجم يقع عليها ويبلغ اليها وينال بغيته منها قال ابن دريد انهجم
الخبا اذا وقع والله اعلم وحاصل هذا الكلام الذي ذكره مسلم رحمه الله ان المراد من
علم الحديث تحقيق معاني المتون وتحقيق علم الاسناد والعلل والعلة عبارة عن
معنى في الحديث خفي يقتضي ضعف الحديث مع ان ظاهره السلامة وتكون العلة تارة في المتن
وتارة في الاسناد وليس المراد من هذا العلم مجرد السماع ولا الاسماع ولا الكتابة بل
الاعتنا بتحقيقه والبحث عن خفي معاني المتون والاسانيد والفكر في ذلك ودوام الاعتناء
به ومطالعة كتب اهل التحقيق فيه وتقييد ما حصل من نفايسه وغيرها فيحفظها
الطالب بقلبه ويقيدها بالكتابة ثم يديم مطالعة ما يكتبه ويتحرى التحقيق فيما
يكتبه ويتثبت فيه فانه فيما بعد ذلك يصير له معتمدا عليه ويذاكر بمحفوظاته من ذلك
من يشتغل بهذا الفن سوا كان مثله في المرتبة او فوقه او تحته فان المذاكرة بها يثبت المحفوظ
ويتحرر ويتاكد ويتقرر ويزداد بحسب كثرة المذاكرة ومذاكرة حاذق في الفن
ساعة انفع من المطالعة والحفظ ساعات بل اياما وليكن في مذاكرته متحريا الانصاف
قاصدا الاستفادة او الافادة غير مترفع على صاحبه بقلبه ولا بكلامه ولا بغير ذلك
من حاله مخاطبا له بالعبارة الجميلة اللينة فبهذا ينمي علمه وتزكو محفوظاته والله اعلم
قال مسلم رحمه الله وقد عجزوا عن معرفة القليل يقال عجز بفتح الجيم يعجز بكسرها
هذه هي اللغة الفصيحة المشهورة وبها جا القران العزيز في قوله يا ويلتى اعجزت ويقال
عجز يعجز بكسرها في الماضي وفتحها في المضارع حكاها الاصمعي وغيره والعجز في كلام العرب
ان لا تقدر على ما تريده وانا عاجز وعجز قوله على شريطة يعني شرطها قال اهل اللغة الشرط
والشريطة لغتان بمعنى وجمع الشرط شروط وجمع الشريطة شرايط وقد شرط عليه كذا
يشرطه ويشرطه بكسر الرا وضمها لغتان وكذلك اشترط عليه والله اعلم قوله نعمد الى

جملة ما اسند من الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقسمها على ثلثة اقسام
وثلث طبقات قوله جملة ما اسند يعني جملة غالبة الظاهر وليس المراد جميع الاخبار
المسندة فقد علمنا انه لم يذكر الجميع ولا النصف وقد قال ليس كل حديث صحيح وضعته
ههنا وقوله على ثلاث طبقات الطبقة هم القوم المتشابهون من اهل العصر وقد قدمنا
في الفصول الخلاف في مراده بثلثة اقسام وهل ذكرها كلها ام لا وقوله على غير تكرار الا
ان ياتي موضع لا يستغنى فيه عن ترداد حديث فيه زيادة معنى او اسناد يقع الى جنب
اسناد لعلة تكون هناك لان المعنى الزايد في الحديث المحتاج اليه يقوم مقام حديث
تام فلا بد من اعادة الحديث الذي فيه ما وصفنا من الزيادة او ان يفصل ذلك المعنى
من جملة الحديث على اختصاره اذا امكن الشرح قوله او اسناد يقع هو مرفوع معطوف
على قوله موضع وقوله المحتاج اليه هو بنصب المحتاج صفة للمعنى واما الاختصار فهو
ايجاز اللفظ مع استيفا المعنى وقيل رد الكلام الكثير الى قليل فيه معنى الكثير سمي اختصارا
لاجتماعه ومنه المخصرة وخصر الانسان واما قوله او ان يفصل ذلك المعنى من جملة
الحديث فهذه مسئلة اختلف العلما فيها وفي رواية بعض الحديث فمنهم من منعه مطلقا
على منع الرواية بالمعنى ومنعه بعضهم وان جازت الرواية بالمعنى اذا لم يكن رواه هو
او غيره بتمامه قبل هذا وجوزه جماعة مطلقا ونسبه القاضي عياض رحمه الله الى مسلم
رحمه الله والصحيح الذي ذهب اليه الجماهير والمحققون من اصحاب الحديث والفقه
والاصول التفصيل وجواز ذلك من العارف اذا كان ما تركه غير متعلق بما رواه بحيث
لا يختل البيان ولا تختلف الدلالة بتركه سوا جوزنا الرواية بالمعنى ام لا وسوا رواه
قبل تاما ام لا هذا ان ارتفعت منزلته عن التهمة فاما من رواه تاما ثم خاف ان رواه ثانيا
ناقصا ان يتهم بزيادة اولا او نسيان لغفلة وقلة ضبط ثانيا فلا يجوز له النقصان
ثانيا ولا ابتدا ان كان قد تعين عليه اداؤه واما تقطيع المصنفين الحديث الواحد في
الابواب فهو بالجواز اولى بل يبعد طرد الخلاف وقد استمر عليه عمل الايمة الحفاظ
الجلة من المحدثين وغيرهم من اصناف العلما وهذا معنى قول مسلم رحمه الله او ان

نفصل ذلك المعنى الى اخره وقوله اذا امكن يعني اذا وجد الشرط الذي ذكرنا على مذهب
الجمهور من التفصيل وقوله ولكن تفصيله ربما عسر من جملته فاعادته بهيئته اذا ضاق
ذلك اسلم وقد يعسر هذا في بعض الاحاديث فيكون كله مرتبطا او يشكل ارتباطه ففي
هذه الحالة يتعين ذكره بكماله وهيئته ليكون اسلم مخافة من الخطا والزلل والله اعلم
قال مسلم رضي الله عنه فاما القسم الاول فانا نتوخى ان نقدم الاخبار التي هي
اسلم من العيوب من غيرها وانقى من العيوب ان يكون ناقلوها اهل استقامة في الحديث
واتقان لما نقلوا لم يوجد في روايتهم اختلاف شديد ولا تخليط فاحش كما قد عثر
فيه على كثير من المحدثين وبان ذلك في حديثهم الشرح اما قوله نتوخى فمعناه
نقصد يقال توخى وتاخى وتحرى وقصد بمعنى واحد واما قوله وانقى فهو بالنون
والقاف وهو معطوف على قوله اسلم وههنا تم الكلام ثم ابتدا ببيان كونها اسلم وانقى
فقال من ان يكون ناقلوها اهل استقامة والظاهر ان لفظة من ههنا للتعليل فقد قال
الامام ابو القسم عبد الواحد بن علي بن عمر الاسدي في كتابه شرح اللمع في باب المفعول
له اعلم ان اللام تقع مقام اللام قال الله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
وكذلك قال الله تعالى من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل وقال ابو البقا في قوله وتثبيتا من
انفسهم يجوز ان يكون للتعليل والله اعلم واما قوله لم يوجد في روايتهم اختلاف شديد
ولا تخليط فاحش فتصريح منه بما قاله الايمة من اهل الحديث والفقه والاصول ان ضبط
الراوي يعرف بان يكون روايته غالبا كما روى الثقات لا يخالفهم الا نادرا فان كانت
مخالفته نادرة لم يخل ذلك بضبطه بل يحتج به لان ذلك لا يمكن الاحتراز منه وان كثرت مخالفته
اختل ضبطه ولم يحتج برواياته وكذلك التخليط في روايته واضطرابها ان ندر لم يضر وان
كثرت ردت رواياته وقوله كما قد عثر هو بضم العين وكسر المثلثة اي اطلع من قول الله
عز وجل فان عثر على انهما استحقا اثما والله اعلم قال مسلم رحمه الله فاذا نحن تقصينا اخبار
هذا الصنف من الناس اتبعناها اخبارا يقع في اسانيدها بعض من ليس بالموصوف بالحفظ و
الاتقان كالصنف المقدم قبلهم على انهم وان كانوا فيما وصفنا دونهم فان اسم الستر

والصدق وتعاطي الاخبار يشملهم كعطا بن السايب ويزيد بن ابي زياد وليث بن ابي سليم
واضرابهم من حمال الاثار ونقال الاخبار الشرح قوله تقصينا هو بالقاف ومعناه
اتينا بها كلها يقال اقتص الحديث وقصه وقص الرؤيا اتى بذلك الشي بكماله واما قوله اذا
تقصينا اخبار هذا الصنف اتبعناها الى اخره وقد قدمنا في الفصول بيان الاختلاف في معناه
وانه هل وفا به في هذا الكتاب ام اخترمته المنية دون تمامه والراجح انه وفا به
والله اعلم وقوله فان اسم الستر هو بفتح السين مصدر ستر الشي استره سترا ويوجد
في اكثر الروايات والاصول مضبوطا بكسر السين ويمكن تصحيح هذا على ان يكون الستر بمعنى المستور
كالذبح بمعنى المذبوح ونظايره وقوله يشملهم اي يعمهم وهو بفتح الميم على اللغة الفصيحة
ويجوز ضمها في لغة يقال شملهم الامر بكسر الميم يشملهم بفتحها هذه اللغة المشهورة وحكى
ابو عمر الزاهد عن ابن الاعرابي ايضا شملهم بالفتح يشملهم بالضم والله اعلم واما عطا
بن السايب رحمه الله فيكنى ابا السايب ويقال ابو يزيد ويقال ابو محمد ويقال ابو زيد الثقفي
الكوفي التابعي وهو ثقة لكن اختلط في اخر عمره قال ايمة هذا الفن اختلط في اخر عمره فمن
سمع منه قديما فهو صحيح السماع ومن سمع منه متاخرا فهو مضطرب الحديث فمن السامعين
اولا سفين الثوري وشعبة ومن السامعين اخيرا جرير وخالد بن عبد الله واسمعيل وعلي بن
عاصم هكذا قال الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وقال يحيى بن معين جميع من روى
عن عطا روى عنه في الاختلاط الا شعبة وسفين وفي رواية عن يحيى قال وسمع ابو
عوانة من عطا في الصحة والاختلاط جميعا فلا يحتج بحديثه وقد تقدم حكم التخليط والمخلط
في الفصول واما يزيد بن ابي زياد فيقال فيه ايضا يزيد بن زياد وهو قرشي دمشقي
قال الحفاظ هو ضعيف قال ابن نمير ويحيى بن معين ليس هو بشي وقال ابو حاتم ضعيف
وقال النساي متروك الحديث وقال الترمذي ضعيف في الحديث واما ليث بن ابي سليم
فضعفه الجماهير قالوا واختلط واضطربت احاديثه قالوا وهو ممن يكتب حديثه فقد
قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله هو مضطرب الحديث ولكن حدث الناس عنه وقال الدار
قطني وابن عدي يكتب حديثه وقال كثيرون لا يكتب حديثه وامتنع كثيرون من السلف من كتابة حديثه

واسم ابي سليم ايمن وقيل انس والله اعلم واما قوله واضرابهم فمعناه واشباههم وهو
جمع ضرب قال اهل اللغه الضريب على وزن الكريم والضرب بفتح الضاد واسكان الراء
وهو عبارة عن الشكل والمثل وجمع الضرب اضراب وجمع الضريب ضربا ككريم وكرما
واما انكار القاضي ضربا وهم فليس بصحيح فانه حمل قول مسلم رحمه الله اضرابهم على انه
جمع ضريب بالباء وليس ذلك جمع ضريب بل جمع ضرب بحذفها كما ذكرناه فاعرفه وقوله
تقال الاخبار هو باللام والله اعلم قال مسلم رضي الله عنه الا ترى انك اذا وازنت هولاء
الثلثه الذين سميناهم عطا ويزيد وليثا بمنصور بن المعتمر وسليمن الاعمش واسمعيل بن
ابي خالد الى اخر كلامه فقوله وازنت هو بالنون ومعناه قابلت قال القاضي عياض رحمه الله
يروى وازنت بالباء ايضا وهو بمعنى وازنت ثم هذا قد ينكر على مسلم فيه ويقال عادة اهل
العلم اذا ذكروا جماعة في مثل هذا السياق قدموا اجلهم مرتبة فيقدمون الصحابي على
التابعي والتابعي على تابعه والفاضل على من دونه فاذا تقرر هذا فاسمعيل بن ابي خالد
تابعي مشهور راى انس بن مالك وسلمه بن الاكوع وسمع عبد الله بن ابي اوفى وعمرو بن حريث
وقيس بن عابد وابا كاهل وابا جحيفه وهولا كلهم صحابه رضي الله عنهم واسم ابي خالد هرمز
وقيل سعد وقيل كثير واما الاعمش فراى انس بن مالك فحسب واما منصور بن المعتمر
فليس بتابعي وانما هو من اتباع التابعين فكان ينبغي ان يقول اذا وازنتهم باسمعيل
والاعمش ومنصور وجوابه انه ليس المراد هنا التنبيه على مراتبهم فلا حجر في ترتيبهم
ويحتمل ان مسلما رحمه الله قدم منصورا لرجحانه في ديانته وعبادته فقد كان ارجحهم
في ذلك وان كان الثلثه راجحين على غيرهم مع كمال حفظ واتقان وتثبيت قال علي بن
المديني رحمه الله اذا حدثك ثقه عن منصور فقد ملات يديك لا تريد غيره وقال عبد الرحمن
بن مهدي رحمه الله منصور اثبت اهل الكوفه وقال سفين كنت لا احدث الاعمش عن
احد من اهل الكوفه الا رده فاذا قلت منصور سكت وقال احمد بن حنبل رضي الله عنه
منصور اثبت من اسمعيل بن ابي خالد وقال يحيى بن معين اذا اجتمع الاعمش ومنصور فقدم
منصورا وقال ابو حاتم منصور اتقن من الاعمش لا يخلط ولا يدلس وقال الثوري ما

خلفت على الكوفه امن على الحديث من منصور وقال ابو زرعه سمعت ابرهيم بن موسى
يقول اثبت اهل الكوفه منصور ثم مسعر وقال احمد بن عبد الله منصور اثبت اهل الكوفه
وكان مثل القدح لا يختلف فيه احد وصام ستين سنه وقامها واما عبادته وزهده
وورعه وامتناعه من القضا حتى اكره عليه فاكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر
رحمه الله والله اعلم وهذا اول موضع جرى فيه في الكتاب فيه ذكر اصحاب الالقاب فنتكلم
فيه بقاعده مختصره قال العلما من اصحاب الحديث والفقه وغيرهم يجوز ذكر الراوي
بلقبه وصفته ونسبه الذي يكرهه اذا كان المراد تعريفه لا تنقيصه وجوز هذا
للحاجه كما جوز جرحهم للحاجه ومثال ذلك الاعمش والاعرج والاحول والاعمى والاصم
والاشل والاثرم والزمن والمفلوج وابن عليه وغير ذلك وقد صنفت فيه كتب معروفه قال
مسلم رحمه الله كابن عون وايوب السختياني مع عوف بن ابي جميله واشعث الحمراني
اما ابن عون فهو عبد الله بن عون بن ارطبان بن عون واما السختياني فبفتح السين وكسر
التاء قال ابو عمر بن عبد البر رحمه الله في التمهيد كان ايوب يبيع الجلود بالبصره فلهذا
قيل السختياني واما عوف بن ابي جميله فيعرف بعوف الاعرابي ولم يكن اعرابيا واسم ابي جميله
بندويه ويقال رزينه قال احمد بن حنبل رضي الله عنه عوف ثقه صالح الحديث وقال
يحيى بن معين ومحمد بن سعد هو ثقه كنيته ابو سهل واما اشعث فهو بن عبد الملك ابو هاني
البصري قال ابو بكر البرقاني قلت للدارقطني اشعث عن الحسن قال هم ثلثه يحدثون عن الحسن
جميعا الحمراني منسوب الى حمران مولى عثمان رضي الله عنه ثقه واشعث بن عبد الله الحداني
بصري يروي عن انس بن مالك والحسن يعتبر به واشعث بن سوار الكوفي يعتبر به وهو اضعفهم
والله اعلم قوله الا ان البون بينهما بعيد هو البون بفتح البا ومعناه الفرق اي هما
متباعدان كما وجدتهم متباينين قوله ليكون تمثيلهم سمة يصدر عن فهمها من غبي
عليه طريق اهل العلم اما السمه بكسر السين وتخفيف الميم فهي العلامه وقوله يصدر اي
يرجع يقال صدر عن الما والبلاد والحج اذا انصرف عنه بعد قضا وطره فمعنى يصدر عن فهمها
اي ينصرف عنها بعد فهمها وقضا حاجته منها وقوله غبي بفتح الغين وكسر البا اي خفي وقوله

قال مسلم رحمه الله وقد ذكر عن عائشة رضي الله عنها انها قالت امرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ننزل الناس منازلهم هذا الحديث قد تقدم بيانه في فصل التعليق من
الفصول المتقدمة واضحا ومن فوائده تفاضل الناس في الحقوق على حسب منازلهم ومراتبهم
وهذا في بعض الاحكام او اكثرها وقد سوى الشرع بينهم في الحدود واشباهها مما هو
معروف والله اعلم قال مسلم رحمه الله فاما ما كان منها عن قوم هم عند اهل الحديث متهمون
او عند الاكثر منهم فلسنا نتشاغل بتخريج حديثهم كعبد الله بن مسور وابي جعفر المدائني
وعمرو بن خالد وعبد القدوس الشامي ومحمد بن سعيد المصلوب وغياث بن ابراهيم وسليمان
بن عمرو ابي داود النخعي واشباههم ممن اتهم بوضع الاحاديث وتوليد الاخبار الشرح
هولاء الجماعة المذكورون كلهم متهمون متروكون لا يتشاغل باحد منهم لشدة ضعفهم
وشهرتهم بوضع الحديث وها مسور بكسر الميم وعبد القدوس الشامي بالشين المعجمة نسبة
الى الشام هذا هو الصواب وحكى القاضي عياض رحمه الله ان بعض الشيوخ من رواة مسلم
ضبطه بالسين المهملة قال وهو خطا كذا قال وهذا الاختلاف فيه وهو عبد القدوس بن حبيب
الكلاعي الشامي ابو سعيد روى عن عكرمة وعطا وغيرهما قال ابن ابي حاتم قال عمرو بن
علي الفلاس اجمع اهل العلم على ترك حديثه فهذا هو عبد القدوس الذي عناه مسلم هنا ولهم اخر
اسمه عبد القدوس ثقة وهو عبد القدوس بن الحجاج ابو المغيرة الخولاني الشامي الحمصي سمع
صفوان بن عمرو والاوزاعي وغيرهما روى عنه احمد بن حنبل رضي الله عنه ويحيى بن معين
ومحمد بن يحيى الذهلي وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي واخرون من كبار الائمة والحفاظ
قال احمد بن عبد الله العجلي والدارقطني وغيرهما هو ثقة وقد روى له البخاري ومسلم في
صحيحيهما واما محمد بن سعيد المصلوب فهو الدمشقي كنيته ابو عبد الرحمن ويقال ابو عبد الله
ويقال ابو قيس وفي نسبه واسمه اختلاف كثير جدا لا يعلم احدا اختلف فيه كمثله وقد
حكى الحافظ عبد الغني المقدسي عن بعض اصحاب الحديث انه نقلت اسمه على نحو مائة
قال ابو حاتم الرازي متروك الحديث قتل وصلب في الزندقة وقال احمد بن حنبل رضي الله عنه
قتله ابو جعفر في الزندقة حديثه موضوع وقال خالد بن يزيد سمعته يقول اذا احسن
كان كلام

لم ار باسا ان اجعل له اسنادا واما غياث بن ابراهيم فبالغين المعجمة وهو كوفي كنيته ابو عبد الرحمن
قال البخاري في تاريخه تركوه واما قوله سليمان بن عمرو وابي داود فهو عمرو بفتح العين وبواو
في الخط وابي داود كنية سليمان هذا واما الحديث الموضوع فهو المختلق المصنوع وربما
اخذ الواضع كلاما لغيره فوضعه وجعله حديثا وربما وضع كلاما من عند نفسه وكثير
من الموضوعات واكثرها يشهد بوضعها ركاكة لفظها واعلم ان تعمد وضع الحديث حرام
باجماع المسلمين الذين يعتد بهم في الاجماع وشذت الكرامية الفرقة المبتدعة فجوزت وضعه
في الترغيب والترهيب والزهد وقد سلك مسلكهم بعض الجهلة المتوسمين بسمة الزهاد
ترغيبا في الخير في زعمهم الباطل وهذه غباوة ظاهرة وجهالة متناهية ويكفي في الرد
عليهم قول النبي صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار وسنزيد هذا
شرحا قريبا في موضعه ان شا الله تعالى واما قوله وتوليد الاخبار فمعناه انشاوها
وزيادتها قال مسلم رضي الله عنه وعلامة المنكر في حديث المحدث اذا ما عرضت
روايته للحديث على رواية غيره من اهل الحفظ والرضا خالفت روايته روايتهم ولم تكد توافقها
فمعنى هذا الذي ذكره مسلم رحمه الله هو معنى المنكر عند المحدثين يعني به المنكر المردود فانهم
قد يطلقون المنكر على انفراد الثقة بحديث وهذا ليس بمنكر مردود اذا كان الثقة ضابطا
متقنا وقوله لم تكد توافقها معناه لا توافقها الا قليلا قال اهل اللغة كاد موضوعه
للمقاربة فان لم يتقدمها نفي كانت لمقاربة الفعل ولم يفعل كقوله تعالى يكاد البرق يخطف
ابصارهم وان تقدمها نفي كانت للفعل بعد بطو وان شيت قلت لمقاربة عدم الفعل
كقوله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون قال مسلم رحمه الله فمن هذا الضرب
من المحدثين عبد الله بن محرر ويحيى بن ابي انيسة والجراح بن المنهال ابو العطوف
وعباد بن كثير وحسين بن عبد الله بن ضميرة وعمر بن صهبان الشرح اما عبد الله بن محرر
فهو بفتح الحاء المهملة وبرائين مهملتين الاولى مفتوحة مشددة هكذا هو في رواياتنا
وفي اصول اهل بلادنا وهذا هو الصواب وكذا ذكره البخاري في تاريخه وابو نصر بن
ماكولا وابو علي الغساني الجياني واخرون من الحفاظ وذكر القاضي عياض رحمه الله ان جماعه

شيوخهم روده محرز باسكان الحاء وكسر الراء واخره زاي قال وهو غلط والصواب الاول
وعبد الله بن محرر عامري جزري رقي ولاه ابو جعفر قضاء الرقة وهو من تابعي التابعين
روى عن الحسن وقتادة والزهري ونافع مولى ابن عمر واخرين من التابعين روى عنه الثوري
وجماعات واتفق الحفاظ المتقدمون على تركه قال احمد بن حنبل رضي الله عنه ترك الناس
حديثه وقال الاخرون مثله ونحوه واما ابو انيسة والد يحيى فاسمه زيد واما ابو العطوف
فبفتح العين وضم الطاء المهملتين والجراح بن المنهال هذا جزري يروي عن التابعين سمع الحكم
بن عتيبة والزهري يروي عنه يزيد بن هرون قال البخاري وغيره هو منكر الحديث
واما صهبان فهو بضم الصاد المهملة هذا اسلمي مدني ويقال فيه عمر محمد بن صهبان
متفق على تركه قال مسلم رحمه الله كلاما مختصره ان زيادة الثقة الضابط مقبولة و
رواية الشاذ المنكر مردودة وهذا الذي قاله هو الصحيح الذي عليه الجماهير من اصحاب الحديث
والفقه والاصول وقد تقدم ايضاح هذه المسئلة وبيان الخلاف فيها وما يتعلق بها في الفصول
السابقة والله اعلم قوله وقد نقل اصحابهما عنهما حديثهما على الاتفاق هكذا هو في
معظم الاصول الاتفاق بالفاء اولا والقاف اخرا وفي بعضها الاتقان بالقاف اولا
والنون اخرا والاول اجود وهو الصواب قوله فيروى عنهما او عن احدهما العدد من
الحديث العدد منصوب بيروى قوله وقد شرحنا من مذهب الحديث واهله بعض ما
يتوجه به من اراد سبيل القوم ووفق لها معنى يتوجه به يقصد طريقهم ويسلك مذهبهم و
السبيل الطريق وهاتوهنا يؤنث وتذكر ان والتوفيق خلق قدرة الطاعة قال مسلم
رحمه الله وسنزيد ان شاء الله شرحا وايضاحا في مواضع الكتاب عند ذكر الاخبار المعللة
اذا اتينا عليها في الاماكن التي يليق بها الشرح والايضاح ان شاء الله تعالى هذا الذي ذكره
مسلم رحمه الله مما اختلف فيه فقيل اخترمته المنية قبل جمعه وقيل بل ذكره في ابوابه من
الكتاب الموجود وقد تقدم بيان هذا واضحا في الفصول والله اعلم قوله مما يقذفون
به الى الاغبياء اي يلقونه اليهم والاغبياء بالغين المعجمة والباء الموحدة هم الغفلة والجهال والذين
لا فطنة لهم قوله وسفين بن عيينة هذا اول موضع جاء ذكره رضي الله عنه للمشهور فيه

ضم السين والعين وذكر ابن السكيت في سفين ثلاث لغات للعرب ضم السين وفتحها وكسرها
وذكر ابو حاتم السجستاني وغيره في عيينة ضم العين وكسرها وهما وجهان لاهل
العربية معروفان قال مسلم رحمه الله واعلم وفقك الله ان الواجب على كل احد عرف التمييز
بين صحيح الروايات وسقيمها وثقات الناقلين لها من المتهمين ان لا يروي منها الا ما
عرف صحة مخارجه والستارة في ناقليه وان يتقي منها ما كان منها عن اهل التهم والمعاندين
من اهل البدع الشرح الستارة بكسر السين وهي ما يستتر به وكذلك السترة وهي هنا اشارة الى
الصيانة وقوله وان يتقي ضبطناه بالتاء المثناة فوق بعد المثناة تحت وبالقاف من
الاتقاء وهو الاجتناب وفي بعض الاصول ينفي بالنون والفاء وهو صحيح ايضا وهو بمعنى الاول
وقوله صحيح الروايات وسقيمها وثقات الناقلين لها من المتهمين ليس هو من باب التكرار للتاكيد
بل له معنى غير ذلك فقد تصح الروايات لمتن ويكون الناقلون لبعض اسانيده متهمين فلا يشتغل
بذلك الاسناد واما قوله يجب ان ينفي ما كان منها عن المعاندين من اهل البدع فهذا مذهبه
قال العلماء رحمهم الله تعالى من المحدثين والفقهاء واصحاب الاصول والمبتدع الذي يكفر ببدعته
لا تقبل روايته بالاتفاق واما الذي لا يكفر بها فاختلفوا في روايته فمنهم من ردها مطلقا
لفسقه ولا ينفعه التاويل ومنهم من قبلها مطلقا اذا لم يكن ممن يستحل الكذب في نصرة مذهبه
او لاهل مذهبه سواء كان داعية الى بدعته او غير داعية وهذا يحكى عن امامنا الشافعي رضي الله
عنه لقوله اقبل شهادة اهل الاهواء الا الخطابية من الرافضة لكونهم يرون الشهادة بالزور
لموافقيهم ومنهم من قال تقبل اذا لم يكن داعية الى بدعته ولا تقبل اذا كان داعية وهذا مذهب
كثيرين او الاكثرين من العلماء وهو الاعدل الصحيح وقال بعض اصحاب الشافعي اختلف اصحاب الشافعي
في غير الداعية واتفقوا على عدم قبول الداعية وقال ابو حاتم بن حبان بكسر الحاء لا يجوز
الاحتجاج بالداعية عند ائمتنا قاطبة لا خلاف بينهم في ذلك واما المذهب الاول فضعيف جدا
ففي الصحيحين وغيرهما من كتب ائمة الحديث الاحتجاج بكثيرين من المبتدعة غير الدعاة ولم يزل
السلف والخلف على قبول الرواية منهم والاحتجاج بها والسماع منهم واسماعهم من غير انكار
منهم والله اعلم قال مسلم رحمه الله والخبر وان فارق معناه معنى الشهادة في بعض الوجوه فقد

يجتمعان في معظم معانيهما هذا من الدلائل الصريحة على عظم قدر مسلم رحمه الله وكثرة فقهه
واعلم ان الخبر والشهادة يشتركان في اوصاف ويفترقان في اوصاف فيشتركان في اشتراط الاسلام
والعقل والبلوغ والعدالة والمروءة وضبط الخبر والمشهود به عند التحمل والاداء ويفترقان
في الحرية والذكورية والعدد والتهمة وقبول الفرع مع وجود الاصل فيقبل خبر العبد والمراة
والواحد ورواية الفرع مع حضور الاصل الذي هو شيخه ولا تقبل شهادتهم الا في المراة
في بعض المواضع مع غيرها وترد الشهادة بالتهمة كشهادته على عدوه وبما يدفع به عن نفسه
ضررا او يجر به اليها نفعا ولولده ووالده واختلفوا في شهادة الاعمى فمنعها الشافعي
وطايفة واجازها مالك وطايفة واتفقوا على قبول خبره وانما فرق الشرع بين الشهادة
والخبر في هذه الاوصاف لان الشهادة تخص فتظهر فيها التهمة والخبر يعمه وغيره من الناس
اجمعين فتنتفي التهمة هذه الجملة قول العلما الذين يعتد بهم وقد شذ عنهم جماعة في افراد بعض
هذه الجملة فمن ذلك شرط بعض اصحاب الاصول ان يكون تحمله الرواية في حال البلوغ والاجماع
يرد عليه وانما يعتبر البلوغ حال الرواية لا حال السماع وجوز بعض اصحاب الشافعي رواية
الصبي وقبولها منه في حال الصبا والمعروف من مذاهب العلما مطلقا ما قدمناه وشرط
الجبائي المعتزلي وبعض القدرية العدد في الرواية فقال الجبائي لا بد من اثنين عن اثنين
كالشهادة وقال القايل من القدرية لا بد من اربعة عن اربعة في كل خبر وكل هذه الاقوال ضعيفة
ومنكرة مطرحة وقد تظاهرت دلايل النصوص الشرعية والحجج العقلية على وجوب العمل
بخبر الواحد وقد قرر العلما في كتب الفقه والاصول ذلك بدلايله واوضحوه ابلغ ايضاح
وصنف جماعات من اهل الحديث وغيرهم مصنفات مستكثرات مستقلات في خبر الواحد
ووجوب العمل به والله اعلم ثم ان قولنا يشترط العدالة والمروءة يدخل فيه مسايل كثيرة
معروفة في كتب الفقه يطول الكلام بتفصيلها والله اعلم قال مسلم رحمه الله وهو
الاثر المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حدث عني بحديث يرى انه كذب فهو
احد الكاذبين حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع عن شعبة عن الحكم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن
سمرة بن جندب ح حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ايضا نا وكيع عن شعبة وسفين عن حبيب

شبيب
عن ميمون بن ابي شبيب عن المغيرة بن شعبة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك الشرح اما قوله الاثر المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو جار على
المذهب المختار الذي قاله المحدثون وغيرهم واصطلح عليه السلف وجماهير الخلف وهو ان
الاثر يطلق على المروي مطلقا سوا كان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او عن صحابي وقال الفقها
الخراسانيون الاثر ما يضاف الى الصحابي موقوفا عليه والله اعلم واما المغيرة فبضم الميم
على المشهور وذكر ابن السكيت وابن قتيبة وغيرهما انه يقال بكسرها ايضا وكان المغيرة
بن شعبة رضي الله عنه احد دهاة العرب كنيته ابو عيسى ويقال ابو عبد الله وابو محمد مات
سنة خمسين وقيل سنة احدى وخمسين اسلم عام الخندق ومن طرف اخباره انه حكي عنه
انه احصن في الاسلام ثلثمايه امراه وقيل الف امراه واما سمرة بن جندب رضي الله عنه
فبضم الدال وفتحها وهو سمرة بن جندب بن هلال الفزاري كنيته ابو سعيد ويقال ابو عبد الله
ويقال ابو عبد الرحمن ويقال ابو محمد ويقال ابو سليمان مات بالكوفة في اخر خلافة معوية واما
سفين المذكور هنا فهو الثوري ابو عبد الله وقد تقدم ان السين من سفين مضمومة وتفتح
وتكسر واما الحكم بن عتيبة بالمثناة من فوق واخره با موحدة ثم ها وهو من افقه التابعين
وعبادهم واما حبيب فهو ابن ابي ثابت قيس التابعي الجليل قال ابو بكر بن عياش كان بالكوفة
ثلثة ليس لهم رابع حبيب بن ابي ثابت والحكم وحماد وكانوا اصحاب الفتيا ولم يكن احد
الا ذل لحبيب وفي هذين الاسنادين لطيفتان من علم الاسناد احداهما انهما اسنادان
رواتهما كلهم كوفيون الصحابيان وشيخا مسلم رحمه الله ومن بينهما الا شعبة فانه واسطي
ثم بصري وفي صحيح مسلم رحمه الله من هذا النوع كثير جدا ستراه في مواضعه حيث ننبه
عليه ان شا الله تعالى اللطيفة الثانية ان كل واحد من الاسنادين فيه تابعي روى عن تابعي
وهذا كثير وقد يروي ثلثة تابعون بعضهم عن بعض وهو ايضا كثير لكنه دون الاول و
سننبه على كثير من ذلك في مواضعه وقد يروي اربعة تابعون بعضهم عن بعض وهذا قليل
جدا وكذا وقع مثل هذا كله في الصحابة صحابي عن صحابي كثير وثلثة صحابة بعضهم عن بعض
واربعة بعضهم عن بعض وهو قليل جدا وقد جمعت انا الرباعيات من الصحابة والتابعين

في اول صحيح البخاري باسانيدها وحل طرفها واما عبد الرحمن بن ابي ليلى فانه من اجل التابعين
قال عبد الله بن الحرث ما شعرت ان النسا ولدت مثله وقال عبد الملك بن عمير رايت عبد الرحمن بن
ابي ليلى في حلقة فيها نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمعون لحديثه و
ينصتون له فيهم البرا بن عازب مات سنة ثلث وثمانين واسم ابي ليلى يسار وقيل بلال وقيل
بليل بضم الموحدة وبين اللامين مثناه تحت وقيل داود وقيل لا يحفظ اسمه وابو ليلى صحابي
قتل مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه بصفين واما ابن ابي ليلى الفقيه المتكرر في كتب الفقه
والذي له مذهب معروف فاسمه محمد وهو ابن عبد الرحمن هذا وهو ضعيف عند المحدثين
والله اعلم واما ابو بكر بن ابي شيبة فاسمه عبد الله وقد اكثر مسلم رحمه الله من الرواية
عنه وعن اخيه عثمان ولكن عن ابي بكر اكثر وهما ايضا شيخا البخاري وهما منسوبان الى
جدهما واسم ابيهما محمد بن ابرهيم بن عثمان بن خواستي بخا معجمة مضمومة ثم واو مخففة ثم الف
ثم سين مهملة ساكنة ثم تا مثناه من فوق ثم مثناه من تحت ولابي بكر وعثمان ابني ابي شيبة
اخ ثالث اسمه القاسم ولا رواية له في الصحيح كان ضعيفا وابو شيبة هو ابرهيم بن عثمان وكان
قاضي واسط وهو ضعيف متفق على ضعفه واما ابنه محمد والد ابي شيبة فكان على قضا فارس
وكان ثقة قاله يحيى بن معين وغيره ويقال لابي شيبة وابنه وبني ابنه عبسيون بالموحدة
والسين المهملة واما ابو بكر وعثمان فحافظان جليلان واجتمع في مجلس ابي بكر نحو ثلثين الف
رجل وكان اجل من عثمان واحفظ وكان عثمان اكبر منه سنا وتاخرت وفاة عثمان فمات سنة
تسع وثلثين ومايتين ومات ابو بكر سنة خمس وثلثين ومن طرف ما يتعلق بابي بكر ما ذكره ابو بكر
الخطيب البغدادي قال حدث عن ابي بكر محمد بن سعد كاتب الواقدي ويوسف بن يعقوب
ابو عمر النيسابوري وبين وفاتيهما مايه وثمان وستون سنة والله اعلم واما ذكر مسلم رحمه الله
متن الحديث ثم قوله حدثنا ابو بكر وذكر اسانيده ثم اسناده الى الصحابي ثم قال قالا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فهو جائز بلا شك وقد قدمنا بيانه في الفصول السابقة
وما يتعلق به والله اعلم فهذا مختصر ما يتعلق باسناد هذا الحديث ونحتمل ما ذكرناه من حال بعض
رواته وان كان ليس هو غرضنا لكنه اول موضع جرى ذكرهم فاشرنا اليه رمزا واما

متنه فقوله صلى الله عليه وسلم يرى انه كذب فهو احد الكاذبين ضبطناه يرى بضم اليا
والكاذبين بكسر البا وفتح النون على الجمع وهذا هو المشهور في اللفظتين قال القاضي عياض
الرواية فيه عندنا الكاذبين على الجمع ورواه ابو نعيم الاصبهاني في كتابه المستخرج على صحيح
مسلم رحمه الله في حديث سمرة الكاذبين بفتح البا وكسر النون على التثنية واحتج به على ان الراوي
له يشارك البادي بهذا الكذب ثم رواه ابو نعيم من رواية المغيرة الكاذبين او الكاذبين على
الشك في التثنية والجمع وذكر بعض الايمة جواز فتح اليا من يرى وهو ظاهر حسن فاما من ضم
اليا فمعناه يظن واما من فتحها فظاهر ومعناه وهو يعلم ويجوز ان يكون بمعنى يظن ايضا
فقد حكي راى بمعنى ظن وقيد بذلك لانه لا ياثم الا بروايته ما يعلمه او يظنه كذبا اما ما لا
يعلمه ولا يظنه فلا اثم عليه في روايته وان ظنه غيره كذبا او علمه واما فقه الحديث
فظاهر ففيه تغليظ الكذب والتعرض له وان من غلب على ظنه كذب ما يرويه فرواه كان كاذبا
وهو مخبر بما لم يكن وسنوضح حقيقة الكذب وما يتعلق بالكذب على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قريبا ان شا الله تعالى والله اعلم

باب

تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قوله صلى الله عليه وسلم
لا تكذبوا علي فانه من يكذب علي يلج النار وفي رواية من تعمد علي كذبا فليتبوا مقعده من
النار وفي رواية من كذب علي متعمدا وفي رواية ان كذبا علي ليس ككذب على احد فمن كذب
علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار الشرح اما اسانيده ففيه غندر بضم الغين
المعجمة واسكان النون وفتح الدال المهملة هذا هو المشهور فيه وذكر الجوهري في صحاحه انه يقال
بفتح الدال وضمها واسمه محمد بن جعفر الهذلي مولاهم البصري ابو عبد الله وقيل ابو بكر وغندر
لقب لقبه به ابن جريج روينا عن عبيد الله بن عايشة عن محمد عن بكر بن كلثوم السلمي
قال قدم علينا ابن جريج البصرة فاجتمع الناس عليه فحدث عن الحسن البصري بحديث فانكره
الناس عليه قال ابن عايشة انما سماه غندرا ابن جريج في ذلك اليوم كان يكثر الشغب عليه فقال
اسكت يا غندر واهل الحجاز يسمون المشغب غندرا ومن طرف اخبار غندر رحمه الله انه بقي
خمسين سنة يصوم يوما ويفطر يوما ومات في ذي القعدة من سنة ثلث وتسعين ومايه

وقيل سنة اربع وتسعين وفيه ربعي بن حراش فربعي بكسر الرا واسكان الموحده وحراش
بكسر الحا المهمله وبالرا واخره شين معجمه وقد قدمت في اخر الفصول انه ليس في الصحيحين حراش
بالحا المهمله سواه ومن عداه بالمعجمه وهو ربعي بن حراش بن جحش العبسي بالموحده الكوفي
ابو مريم اخو مسعود الذي تكلم بعد الموت واخوهما ربيع وربعي تابعي جليل لم يكذب
قط وحلف انه لا يضحك حتى يعلم اين مصيره فما ضحك الا بعد موته وكذا حلف اخوه
ربيع ان لا يضحك حتى يعلم افي الجنة هو او في النار قال غاسله فلم يزل متبسما على سريره
ونحن نغسله حتى فرغنا توفي في ولاية الحجاج سنة خمس وتسعين واما قوله حدثنا
اسمعيل يعني بن عليه فانما قال يعني لانه لم يقع في الرواية بن عليه فاتى بيعني وقد تقدم
بيان هذا في الفصول واوضحت هناك مقصوده وعليه هي ام اسمعيل وابوه ابرهيم بن سليم
بن مقسم الاسدي اسد خزيمه مولاهم واسمعيل بصري واصله كوفي كنيته ابو بشر قال
شعبه اسمعيل بن عليه ريحانة الفقها وسيد المحدثين وقال محمد بن سعد عليه ام اسمعيل
هي عليه بنت حسان مولاة لبني شيبان وكانت امراة نبيله عاقله وكان صالح المري وغيره
من وجوه البصرة وفقهايها يدخلون عليها فتبرز وتحادثهم وتسايلهم ومن طرف ما يتعلق باسمعيل
بن عليه ما ذكره الخطيب البغدادي رحمه الله قال حدث عن اسمعيل بن عليه بن جريج وموسى
بن سهل الوشا وبين وفاتيهما مايه تسعه وعشرون سنه وقيل سبع وعشرون قال
وحدث عن بن عليه ابرهيم بن طهمان وبين وفاته ووفاة الوشا مايه وعشر سنين وقيل مايه
وخمس وعشرون سنه قال وحدث عن بن عليه عبد الله بن وهب وبين وفاته ووفاة الوشا احدى
وثمانون سنه مات الوشا يوم الجمعه اول ذي القعده سنة ثمان وتسعين ومايتين وقوله
في الاسناد الاخر حدثنا محمد بن عبيد الغبري ثنا ابو عوانه عن ابي حصين عن ابي صالح
عن ابي هريره رضي الله عنه اما الغبري فبغين معجمه مضمومه ثم باء موحده مفتوحه منسوب
الى غبر ابي قبيله معروفه في بكر بن وايل ومحمد هذا بصري واما ابو عوانه فبفتح العين والنون
واسمه الوضاح بن عبد الله الواسطي واما ابو حصين فبفتح الحا وكسر الصاد وقد تقدم
في اخر الفصول انه ليس في الصحيحين له نظير وان من سواه حصين بضم الحا وفتح الصاد

بيان هذا

الا حضين بن المنذر فانه بالضاد المعجمه واسم ابي حصين عثمان بن عاصم الاسدي
الكوفي التابعي واما ابو صالح فهو السمان ويقال له الزيات واسمه ذكوان كان يجلب
الزيت والسمن الى الكوفه وهو مدني توفي سنة احدى ومايه وفي درجته
وقريبا منه يقال لكل واحد منهم ابو صالح واما ابو هريره فهو اول من كني بهذه
الكنيه واختلف في اسمه واسم ابيه على نحو من ثلاثين قولا واصحها عبد الرحمن بن
صخر قال ابو عمر بن عبد البر رحمه الله لكثرة الاختلاف فيه لم يصح عندي فيه شي
يعتمد الا ان عبد الله او عبد الرحمن هو الذي يسكن اليه القلب في اسمه في الاسلام قال وقال محمد
بن اسحق اسمه عبد الرحمن بن صخر قال وعلى هذا اعتمدت طايفه صنفت في الاسما والكنى
وكذا قال الحاكم ابو احمد اصح شي عندنا في اسمه عبد الرحمن بن صخر واما سبب تكنيته ابا
هريره فانه كانت له في صغره هريرة صغيره يلعب بها ولابي هريره رضي الله عنه
منقبة عظيمه وهي انه اكثر الصحابه رضي الله عنهم روايه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر الامام الحافظ بقي بن مخلد الاندلسي في مسنده لابي هريره رضي الله عنه خمسة
الاف حديث وثلثمايه واربعه وسبعون حديثا وليس لاحد من الصحابة هذا القدر
ولا ما يقاربه قال الامام الشافعي رضي الله عنه ابو هريرة احفظ من روى الحديث
في دهره وكان ابو هريره رضي الله عنه ينزل بالمدينه بذي الحليفه وله بها دار مات
بالمدينه سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنه ودفن بالبقيع ومات عايشه
رضي الله عنها قبله بقليل وهو صلى عليها وقيل انه مات سنة سبع وخمسين وقيل
سنة ثمان والصحيح تسع وكان من ساكني الصفه وملازميها قال ابو نعيم في حلية الاوليا
كان عريف اهل الصفه واشهر من سكنها والله اعلم واما متن الحديث فهو حديث عظيم
في نهاية من الصحه وقيل انه متواتر ذكر ابو بكر البزار في مسنده انه رواه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم نحو من اربعين نفسا من الصحابة رضي الله عنهم وحكى الامام ابو بكر
الصيرفي في شرحه لرسالة الشافعي رضي الله عنه انه روي عن اكثر من ستين نفسا
صحابيا مرفوعا وذكر ابو القسم عبد الرحمن بن منده عدد من رواه فبلغ بهم سبعة وثمانين

ثم قال وغيرهم وذكر بعض الحفاظ انه روي عن اثنين وستين صحابيا وفيهم العشرة
المشهود لهم بالجنة قال ولا يعرف حديث اجتمع على روايته العشرة الا هذا ولا حديث
يروى عن اكثر من ستين صحابيا الا هذا وقال بعضهم رواه مايتان من الصحابة ثم لم يزل
في ازدياد وقد اتفق البخاري ومسلم رضي الله عنهما على اخراجه في صحيحيهما من حديث علي
والزبير وانس وابي هريرة وغيرهم واما ايراد ابي عبد الله الحميدي صاحب الجمع بين
الصحيحين حديث انس في افراد مسلم فليس بصواب فقد اتفقا عليه والله اعلم واما
لفظ متنه فقوله صلى الله عليه وسلم فليتبوا مقعده من النار قال العلما معناه فلينزل
وقيل فليتخذ منزله من النار قال الخطابي واصله من مباة الابل وهي اعطانها ثم قيل انه
دعا بلفظ الامر اي بواه الله ذلك وكذا فليلج النار وقيل هو خبر بلفظ الامر معناه
فقد استوجب ذلك فليوطن نفسه عليه ويدل عليه الرواية الاخرى يلج النار وجاء في
رواية بني له بيت في النار ثم معنى الحديث ان هذا جزاوه وقد يجازى به وقد يعفو الله
الكريم عنه ولا يقطع بدخول النار وهكذا سبيل كلما جا من الوعيد بالنار لاصحاب
الكباير غير الكفر فكلها يقال فيها هذا جزاوه وقد يجازى وقد يعفى عنه ثم ان جوزي
وادخل النار فلا يخلد فيها بل لابد من خروجه منها بفضل الله ورحمته ولا يخلد في
النار احد مات على الايمان قرينا والله اعلم واما الكذب فهو عند المتكلمين من
اصحابنا الاخبار عن الشي على خلاف ما هو عمدا كان او سهوا هذا مذهب اهل السنة
وقالت المعتزلة شرطه العمدية ودليل خطاب هذه الاحاديث لنا فانه قيده
صلى الله عليه وسلم بالعمد لكونه قد يكون عمدا وقد يكون سهوا مع ان الاجماع والنصوص
المشهورة في الكتاب والسنة متوافقة متظاهرة على انه لا اثم على الناسي والغالط
فلو اطلق صلى الله عليه وسلم الكذب لتوهم انه ياثم الناسي ايضا فقيده واما الروايات
المطلقة فمحمولة على المقيدة بالعمد والله اعلم واعلم ان هذا الحديث يشتمل على فوايد
وجمل من القواعد احدها تقرير هذه القاعدة لاهل السنة ان الكذب يتناول اخبار العامد
والساهي عن الشي بخلاف ما هو الثانية تعظيم تحريم الكذب عليه صلى الله عليه وسلم

وانه فاحشة عظيمة وموبقة كبيرة ولكن لا يكفر بهذا الكذب الا ان يستحله هذا
هو المشهور من مذاهب العلما من الطوايف وقال الشيخ ابو محمد الجويني والد
امام الحرمين ابي المعالي من ايمة اصحابنا يكفر بتعمد الكذب عليه صلى الله عليه وسلم
حكى امام الحرمين عن والده هذا المذهب وانه كان يقول في درسه كثيرا من كذب على
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمدا كفر واريق دمه وضعف امام الحرمين هذا
القول وقال انه لم يره لاحد من الاصحاب وانه هفوة عظيمة والصواب الا ما قدمناه
عن الجمهور والله اعلم ثم ان من كذب عليه صلى الله عليه وسلم عمدا في حديث واحد
فسق وردت رواياته كلها وبطل الاحتجاج بجميعها فلو تاب وحسنت توبته
فقد قال جماعة من العلما منهم احمد بن حنبل رضي الله عنه وابو بكر الحميدي شيخ البخاري
وصاحب الشافعي وابو بكر الصيرفي من فقها اصحابنا الشافعيين واصحاب الوجوه منهم
ومتقدميهم في الاصول والفروع لا تؤثر توبته في ذلك ولا تقبل روايته ابدا بل يحتم
جرحه دايما واطلق الصيرفي وقال كل من اسقطنا خبره من اهل النقل بكذب وجدناه
عليه لم نعد لقبوله بتوبة تظهر ومن ضعفنا نقله لم نجعله قويا بعد ذلك قال وذلك
مما افترقت فيه الرواية والشهادة ولم ار دليلا لمذهب هولاء ويجوز ان يوجه
بان ذلك جعل تغليظا وزجرا بليغا عن الكذب عليه صلى الله عليه وسلم لعظم مفسدته
فانه يصير شرعا مستمرا الى يوم القيامة بخلاف الكذب على غيره والشهادة فان
مفسدتهما قاصرة ليست عامة قلت وهذا الذي ذكره هولاء الايمة ضعيف
مخالف للقواعد الشرعية والمختار القطع بصحة توبته في هذا وقبول رواياته بعدها
اذا صحت توبته بشروطها المعروفة وهي الاقلاع عن المعصية والندم على فعلها
والعزم ان لا يعود اليها فهذا هو الجاري على قواعد الشرع وقد اجمعوا على صحة
رواية من كان كافرا فاسلم واكثر الصحابة رضي الله عنهم كانوا بهذه الصفة واجمعوا
على قبول شهادته ولا فرق بين الشهادة والرواية في هذا والله اعلم الثالثة انه
لا فرق في تحريم الكذب عليه صلى الله عليه وسلم بين ما كان في الاحكام وما لا حكم فيه

كالترغيب والترهيب والمواعظ وغير ذلك فكله حرام من اكبر الكباير واقبح القبايح
باجماع المسلمين الذين يعتد بهم في الاجماع خلافاً للكراميه الطايفه المبتدعه في زعمهم الباطل
انه يجوز وضع الحديث في الترغيب والترهيب وتابعهم على هذا كثيرون من الجهلة الذين
ينسبون انفسهم الى الزهد او ينسبهم جهلة مثلهم وشبهة زعمهم الباطل انه جا في روايه
من كذب علي متعمداً ليضل به فليتبوا مقعده من النار وزعم بعضهم ان هذا كذب له صلى الله
عليه وسلم لا كذب عليه وهذا الذي انتحلوه وفعلوه واستدلوا به غاية الجهاله ونهايه
الغفلة وادل الدلايل على بعدهم من معرفة شي من قواعد الشرع وقد جمعوا فيه جملاً
من الاغاليط اللايقه بعقولهم السخيفه واذهانهم البعيده الفاسده فخالفوا قول الله
تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفواد كل اوليك كان عنه مسولا
وخالفوا صريح هذه الاحاديث المتواتره والاحاديث الصريحه المشهوره في اعظام
شهادة الزور وخالفوا اهل الحل والعقد وغير ذلك من الدلايل القطعيات في تحريم الكذب
على احاد الناس فكيف بمن قوله شرع وكلامه وحي واذا نظر في قولهم وجد كذباً على الله
تعالى قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ومن اعجب الاشيا قولهم
هذا كذب له وهذا جهل منهم بلسان العرب وخطاب الشرع فان كل ذلك عندهم كذب
عليه واما الحديث الذي تعلقوا به فاجاب العلما عنه باجوبة احسنها واخصرها
قوله ليضل الناس زياده باطله اتفق العلما الحفاظ على ابطالها وانها لا تعرف صحيحه الثاني
جواب ابي جعفر الطحاوي انها لو صحت لكانت للتاكيد كقول الله تعالى فمن اظلم ممن
افترى على الله كذبا ليضل الناس والثالث ان اللام في ليضل الناس ليست لام التعليل بل
هي لام الصيرورة والعاقبه معناه ان عاقبة كذبه ومصيره الى الاضلال به كقوله تبارك وتعالى
فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ونظايره في القران وكلام العرب اكثر من
ان تحصر وعلى هذا يكون معناه فقد يصير امر كذبه اضلالا وعلى الجملة مذهبهم اركّ من
ان يعتنى بايراده وابعد من ان يهتم بابعاده وافسد من ان يحتاج الى افساده والله اعلم
الرابعه يحرم رواية الحديث الموضوع على من عرف كونه موضوعا او غلب على ظنه وضعه

فمن روى حديثا علم او ظن وضعه ولم يبين حال روايته وضعه فهو داخل
في هذا الوعيد مندرج في جملة الكاذبين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدل عليه
ايضا الحديث السابق من حدث عني بحديث يرى انه كذب فهو احد الكاذبين ولهذا
قال العلما ينبغي لمن اراد رواية حديث او ذكره ان ينظر فان كان صحيحا او حسنا قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا او فعله او نحو ذلك من صيغ الجزم وان كان ضعيفا
فلا يقل قال او فعل او امر او نهى وشبه ذلك من صيغ الجزم بل يقول روي عنه كذا او
يروى او يذكر او يحكى او يقال او بلغنا وما اشبهه والله اعلم قال العلما ينبغي لقارئ
الحديث ان يعرف من النحو واللغه واسما الرجال ما يسلم به من قوله ما لم يقل واذا صح في
الرواية ما يعلم انه خطا فالصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف انه
يرويه على الصواب ولا يغيره في الكتاب لكن يكتب في الحاشيه انه وقع في الرواية
كذا وقع في هذا الحديث او في روايتنا والصواب كذا فهذا اجمع للمصلحة فقد يعتقده
خطا ويكون له وجه يعرفه غيره ولو فتح باب تغيير الكتاب لتجاسر عليه غير اهله قال
العلما وينبغي للراوي وقاري الحديث اذا اشتبه عليه لفظه فقراها على الشك ان يقول
عقبه او كما قال والله اعلم وقد قدمنا في الفصول السابقه الخلاف في جواز الرواية بالمعنى
لمن هو كامل المعرفه قال العلما ويستحب لمن روى بالمعنى ان يقول بعده او كما قال او نحو
هذا كما فعلته الصحابه فمن بعدهم والله اعلم واما توقف الزبير وانس وغيرهما من الصحابة
رضي الله عنهم في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والاكثار منها فلكونهم خافوا الغلط
والنسيان والغالط والناسي وان كان لا اثم عليه فقد ينسب الى تفريط لتساهله
او نحو ذلك وقد تعلق بالناسي حكم بعض الاحكام الشرعيه كغرامات المتلفات وانتقاض
الطهارات وغير ذلك من الاحكام المعروفات ذ

باب النهي عن الحديث بكل ما سمع

ذ فيه خبيب بن عبد الرحمن عن
حفص بن عاصم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل
ما سمع وفيه غير ذلك من نحو الشرح اما اسانيده فخبيب بضم الخا المعجمه وقد

تقدم في اخر الفصول بيانه وانه ليس في الصحيحين حبيب بالمعجمة الاثلثه هذا وحبيب
بن عدي وابو خبيب كنية الزبير وفيه هشيم بضم الها وهو بن بشير السلمي الواسطي
ابو معويه واتفق اهل عصره فمن بعدهم على جلالته وكثره حفظه واتقانه وصيانته وكان
مدلسا وقد قال في روايته عن سليمان التيمي وقد قدمنا في الفصول ان المدلس اذا قال عن
لا يحتج به الا ان يثبت سماعه من جهة اخري وان ما كان في الصحيحين من ذلك محمول
على ثبات سماعه من جهة اخري وهذا منه وفيه ابو عثمان النهدي بفتح النون واسكان
الها منسوب الى جد من اجداده وهو نهد بن زيد بن ليث وابو عثمان من كبار التابعين
وفضلائهم واسمه عبد الرحمن بن مل بفتح الميم وضمها وكسرها واللام مشدده على الاحوال
الثلاث ويقال ملي بكسر الميم واسكان اللام وبعدها همزه واسلم ابو عثمان على عهد النبي صلى
الله عليه وسلم ولم يلقه وسمع جماعات من الصحابه وروى عن جماعات من التابعين وهو كوفي
ثم بصري كان بالكوفه مستوطنا فلما قتل الحسين رضي الله عنه تحول منها فنزل البصره و
قال لا اسكن بلدا قتل فيه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم روينا عن الامام احمد
بن حنبل رضي الله عنه قال لا اعلم من التابعين مثل ابي عثمان النهدي وقيس بن حازم ومن طرف
احواله ما روينا عنه قال بلغت نحو من ثلثين ومايه سنه وما من شي الا وقد انكرته الا املي
فاني اجده كما هو مات سنة خمس وتسعين وقيل سنة مايه والله اعلم وفي الاسناد الاخر عبد الرحمن
قال حدثنا سفين عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله اما عبد الرحمن فابن مهدي
الامام المشهور ابو سعيد البصري واما سفين فالثوري الامام المشهور ابو عبد الله
الكوفي واما ابو اسحق فهو السبيعي بفتح السين واسمه عمرو بن عبد الله الهمداني الكوفي التابعي
الجليل قال احمد بن عبد الله العجلي سمع ثمانيه وثلاثين رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وقال علي بن المديني روى ابو اسحق عن سبعين او ثمانين رجلا لم يرو عنهم غيره وهو
منسوب الى جد من اجداده اسمه السبيع بن صعب بن معويه واما ابو الاحوص فاسمه عوف
بن مالك الجشمي الكوفي التابعي المعروف لابيه صحبه واما عبد الله فابن مسعود الصحابي السيد
الجليل ابو عبد الرحمن الكوفي واما ابن وهب في الاسناد الاخر فهو عبد الله بن وهب بن مسلم

ابو محمد القرشي الفهري مولاهم المصري الامام المتفق على حفظه واتقانه وجلالته رضي
الله عنه وفي الاسناد الاخر يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله عن عبد الله بن عتبه اما يونس
فهو بن يزيد ابو يزيد القرشي الاموي مولاهم الايلي بالمثناه وفي يونس ست لغات ضم النون وكسرها
وفتحها مع الهمز وتركه وكذلك في يوسف اللغات الست والحركات الثلاث في سينه وذكر بن
السكيت معظم اللغات فيهما وذكر ابو البقا باقيهن واما ابن شهاب فهو الامام المشهور التابعي
الجليل وهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهره بن كلاب
بن مره بن كعب بن لؤي ابو بكر القرشي الزهري المدني سكن الشام ادرك جماعه من الصحابه
نحو عشره واكثر من الروايات عن التابعين واكثروا من الروايات عنه واحواله في العلم والحفظ
والصيانه والاتقان والاجتهاد في تحصيل العلم والصبر على المشقه فيه وبذل النفس
في تحصيله والعباده والورع والكرم وهوان الدنيا عنده وغير ذلك من انواع الخير اكثر من ان
تحصر واشهر من ان تشهر واما عبيد الله ابن عبد الله فهو احد الفقها السبعه الامام الجليل
رضي الله عنهم اجمعين واما فقه الاسناد فهكذا وقع في الطريق الاول عن حفص عن النبي
صلى الله عليه وسلم مرسلا فان حفصا تابعي وفي الطريق الثاني عن حفص عن ابي هريره
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم متصلا فالطريق الاول رواه مسلم من روايه معاذ
بن معاذ وعبد الرحمن بن مهدي كلاهما عن شعبه وكذلك رواه غندر عن شعبه فارسله
والطريق الثاني عن علي بن حفص عن شعبه قال الدارقطني الصواب المرسل عن شعبه كما رواه
معاذ وبن مهدي وغندر قلت وقد رواه ابو داود في سننه ايضا مرسلا ومتصلا
فرواه مرسلا عن حفص عن عمر النميري عن شعبه ورواه متصلا من روايه علي بن حفص
واذا ثبت انه رواه مرسلا ومتصلا فالعمل على انه متصل هذا هو الصحيح الذي قاله الفقها
ولا يضر كون الاكثرين رووه مرسلا فان الوصل زياده من ثقه وهي مقبوله وقد تقدمت
هذه المسئله موضحه في الفصول السابقه والله اعلم واما قوله في الطريق الثاني بمثل ذلك ففي
روايه صحيحه وقد تقدم في الفصول بيان هذا وكيفيه الروايه به وقوله بحسب المرء من الكذب
هو باسكان السين ومعناه يكفيه ذلك من الكذب فانه قد استكثر منه واما معنى الحديث والاثار

النبي في الباب ففيها الزجر عن التحدث بكل ما سمع الانسان فانه يسمع في العادة الصدق والكذب
فاذا حدث بكل ما سمع فقد كذب لاخباره بما لم يكن وقد تقدم ان مذهب اهل الحق ان الكذب الاخبار
عن الشي بخلاف ما هو ولا يشترط فيه التعمد لكن التعمد شرط في كونه اثما والله اعلم واما قوله ولا
يكون اماما وهو يحدث بكل ما سمع فمعناه انه اذا حدث بكل ما سمع كثر الخطا في روايته
وترك الاعتماد عليه والاخذ عنه واما قوله اراك قد كلفت بعلم القران فهو بفتح الكاف
وكسر اللام وبالفا ومعناه ولعت به ولازمته قال ابن فارس وغيره من اهل اللغة الكلف الايلاع
وقال ابو القسم الزمخشري الكلف الايلاع بالشي مع شغل قلب ومشقه واما قوله اياك
والشناعة في الحديث فهي بفتح الشين وهي القبح قال اهل اللغه الشناعه القبح وقد شنع الشي
بضم النون اي قبح وشنعت بالشي بكسر النون اي انكرته وشنعت على الرجل اي ذكرته بقبيح
ومعنى كلامه انه حذره ان يحدث بالاحاديث المنكرة التي يشنع على صاحبها وتنكر ويقبح حال
صاحبها فيكذب او يستراب في رواياته فتسقط منزلته ويذل في نفسه والله اعلم

باب النهي عن الرواية عن الضعفاء

والاحتياط في تحملها فيه من الاسما ابو هاني هو بهمزة وفيه حرملة بن يحيى التجيبي هو بمثناه
من فوق مضمومة على المشهور وقال صاحب المطالع بفتح اوله وضمه قال وبالضم يقوله اصحاب
الحديث وكثير من الادبا وقال بعضهم لا يجوز الا الفتح ويزعم ان التا اصليه وفي باب التا ذكره
صاحب العين يعني فتكون اصليه الا انه قال تجيب وتجوب قبيله يعني قبيله من كنده قال
وبالفتح قيدته على جماعة شيوخي وعلى ابن سراج وغيره وكان ابن السيد البطليوسي يذهب
الى صحة الوجهين هذا اخر كلام المطالع وقد ذكر ابن فارس في المجمل ان تجوب قبيله من كنده
وتجيب بالضم بطن لهم شرف قال وليست التا فيها اصل وهذا هو الصواب الذي لا يجوز
غيره واما حكم صاحب العين بان التا اصل فخطا والله اعلم وحرملة هذا كله كنيته
ابو حفص وقيل ابو عبد الله وهو صاحب الامام الشافعي رحمه الله وهو الذي يروي عن
الشافعي كتابه المعروف في الفقه والله اعلم واما شرحبيل الراوي عن شراحيل فاسمه عبد الرحمن
بن شريح بن عبيد الله الاسكندراني المصري وكانت له عبادة وفضل وشراحيل بفتح

الشين غير مصروف واما قول مسلم رحمه الله وحدثني ابو سعيد الاشج قال حدثنا
وكيع قال حدثنا الاعمش عن المسيب بن رافع عن عامر بن عبده قال قال عبد الله فهذا اسناد
اجتمع فيه لطايف من الاسناد احدها ان اسناده كوفي كله والثانيه ان فيه ثلثه تابعيون
يروي بعضهم عن بعض وهم الاعمش والمسيب بن رافع عن عامر بن عبده وهذه فايدة
نفيسه قل ان يجتمع في اسناد هاتان اللطيفتان فاما عبد الله الذي يروي عنه عامر بن عبده
فهو ابن مسعود الصحابي رضي الله عنه ابو عبد الرحمن الكوفي واما ابو سعيد الاشج شيخ مسلم
فاسمه عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي قال ابو حاتم ابو سعيد الاشج امام زمانه
واما المسيب بن رافع فبفتح اليا بلا خلاف كذا قال القاضي عياض في المشارق وصاحب
المطالع انه لا خلاف في فتح يابه وكسرها كما سياتي في موضعه ان شا الله تعالى واما عامر بن
عبده فاخرها ها وهو بفتح البا واسكانها وجهان اشهرها واصحها الفتح قال القاضي
عياض روينا فتحها عن علي بن المديني ويحيى بن معين وابي مسلم المستملي قال وهو الذي ذكره
عبد الغني في كتابه وكذا رايته في تاريخ البخاري قال وروينا الاسكان عن احمد بن حنبل وغيره
بالوجهين ذكره الدارقطني وابن ماكولا والفتح اشهر قال القاضي واكثر الرواه يقولون عبد
بغيرها والصواب اثباتها وهو قول الحفاظ احمد بن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن معين
والدارقطني وعبد الغني بن سعيد وغيرهم والله اعلم وفي الرواية الاخرى عن ابن طاوس عن ابيه
عن عبد الله بن عمرو بن العاصي فاما ابن طاوس فهو عبد الله الزاهد الصالح بن الزاهد الصالح
واما العاصي فاكثر ما ياتي في كتب الحديث والفقه ونحوها بحذف اليا وهي لغه والفصيح
الصحيح العاصي باثبات اليا وكذلك شداد بن الهادي وابن ابي الموالي فالفصيح الصحيح في كل
ذلك وما اشبهه اثبات اليا ولا اغترار بوجوده في كتب الفقه الحديث او اكثرها بحذفها
والله اعلم ومن طرف احوال عبد الله بن عمرو بن العاصي انه ليس بينه وبين ابيه الا في
الولادة الا احدى عشرة سنة وقيل اثنا عشرة واما سعيد بن عمرو الاشعثي فبالثا المثلثه
منسوب الى جده وهو سعيد بن عمرو بن سهل بن اسحاق بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي
ابو عمرو الكوفي واما هشام بن حجير فبضم الحا وبعدها جيم مفتوحه وهشام هذا مكي

لطيفتان من

واما بشير بن كعب فبضم الموحده وضم فتح المعجمه واما ابو عامر العقدي فبفتح العين والقاف
منسوب الى العقد قبيله معروفه من بجيله وقيل من قيس وهم من الازد وذكر الشيخ
ابو الامام عن هرون بن سليمن قالوا اسموا العقد لانهم لا كانوا اهل بيت لئاما فسموا
عقدا واسم ابي عامر عبد الملك بن عمرو بن قيس البصري قيل انه مولى للعقديين واما رباح
الذي يروي عنه العقدي وهو بفتح الراء وبالموحده وهو رباح بن ابي معروف وقد قدمنا
في الفصول ان كل ما في الصحيحين على هذه الصوره فرباح بالموحده الا زياد بن رياح ابا قيس
الراوي عن ابي هريره رضي الله عنه في اشراط الساعه فبالمثناه وقاله البخاري بالوجهين
واما عمرو الراوي عن ابي مليكه واسم ابي مليكه زهير فهو القرشي المكي واما ابن ابي مليكه فاسمه
عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكه واسم ابي مليكه زهير بن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب
بن سعد بن تيم بن مره التيمي المكي ابو بكر تولى القضا والاذان لابن الزبير رضي الله عنهما
واما قول مسلم رحمه الله حدثنا حسن بن علي الحلواني نا يحيى بن ادم نا بن ادريس عن
الاعمش عن ابي اسحق فهو اسناد كوفي كله الا الحلواني فاما الاعمش سليمان بن مهران ابو محمد
التابعي وابو اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي التابعي فتقدم ذكرهما واما ابن ادريس الراوي
عن الاعمش فهو عبد الله بن ادريس بن يزيد الاودي الكوفي ابو محمد المتفق على امامته
وجلالته واتقانه وفضيلته وورعه وعبادته روينا عنه انه قال لبنته
حين بكت عند حضور موته لا تبكي فقد ختمت القران في هذا البيت اربعة الاف ختمه قال الامام
احمد بن حنبل رضي الله عنه كان ابن ادريس نسيج وحده واما علي بن خشرم فبفتح الخا واسكان
الشين المعجمتين وفتح الرا كنيته علي ابو الحسن مروزي وهو ابن اخت بشر بن الحارث الحافي
رضي الله عنهما واما ابو بكر بن عياش فهو الامام المجمع على فضله واختلف في اسمه فقال المحققون
الصحيح ان اسمه كنيته لا اسم له غيرها وقيل اسمه محمد وقيل عبد الله وقيل سالم وقيل شعبه
وقيل رؤبه وقيل مسلم وقيل خداش وقيل مطرف وقيل حماد وقيل حبيب روينا
عن ابنه قال قال لي ابي ان اباك لم يات فاحشة قط وانه يختم القران منذ ثلثين سنه كل يوم مره
وروينا عنه انه قال لابنه يا بني اياك ان تعصي الله تعالى في هذه الغرفه فاني ختمت فيها اثني عشر

الف ختمه وروينا عنه انه قال لبنته عند موته وقد بكت يا بنيه لا تبكي اتخافين
ان يعذبني الله وقد ختمت في هذه الزاويه اربعه وعشرين الف ختمه هذا ما يتعلق باسماء
الباب ولا ينبغي لمطالعه ان ينكر هذه الاحرف في احوال هولا الذين تستنزل الرحمه
بذكرهم مستطيلا لها فذلك من عدم فلاحه ان دام عليه والله يوفقنا لطاعته
بفضله ومنته واما لغات الباب فالدجالون جمع دجال وقيل الدجال المموه يقال
دجل فلان اذا موه ودجل الحق بباطله اي غطاه وحكى بن فارس هذا الثاني عن
ثعلب ايضا قوله يوشك ان يخرج فتقرا على الناس قرانا معناه تقرا شيئا ليس بقران
وتقول انه قران لتغر به عوام الناس فلا يغترون وقوله يوشك هو بضم اليا
وكسر الشين معناه يقرب ويستعمل ايضا ماضيا فيقال اوشك كذا اي قرب ولا
يقبل من انكره من اهل اللغه فقال لم يستعمل ماضيا فان هذا نفي يعارضه اثبات
غيره والسماع وهما مقدمان على نفيه واما قول ابن عباس رضي الله عنهما فلما
ركب الناس الصعب والذلول وفي الروايه الاخرى ركبتم كل صعب وذلول فهما
مثال حسن واصل الصعب والذلول في الابل فالصعب العسر المرغوب عنه و
الذلول السهل الطيب المحبوب المرغوب فيه فالمعنى سلك الناس كل مسلك مما يحمد ويذم
وكلهوقوله فهيهات اي بعدت استقامتكم او بعد ان نثق بحديثكم وهيهات
موضوعه لاستبعاد الشي والياس منه قال الامام ابو الحسن الواحدي رحمه الله
هيهات اسم سمي به الفعل وهو بعد في الخبر لا في الامر قال ومعنى هيهات بعد وليس له
اشتقاق لانه بمنزلة الاصوات قال وفيه زياده معنى ليست في بعد وهو ان المتكلم يخبر عن
اعتقاده استبعاد ذلك الذي يخبر عن بعده فكانه بمنزله قوله بعد جدا وما ابعده لا على
ان يعلم المخاطب مكان ذلك الشي في البعد ففي هيهات زياده على بعد وان كنا نترجمه ويقال هيهات
ما قلت وهيهات لما قلت وهيهات لك وهيهات انت قال الواحدي وفي معنى هيهات
ثلاثه اقوال احدها انه بمنزله بعد كما ذكرناه اولا وهو قول ابي علي الفارسي وغيره من
حذاق النحويين والثاني بمنزله بعيد وهو قول الفرا والثالث بمنزله للبعد وهو قول

قال ثعلب كل كذاب فهو دجال

الزجاج قال الانباري فالاول يجعله بمنزلة الفعل والثاني بمنزلة الصفه والثالث
بمنزلة المصدر وفي هيهات ثلثة عشرة لغة ذكرهن الواحدي رحمه الله هيهات بفتح التاء
وكسرها وضمها مع التنوين فيهن وبحذفه فهذه ست لغات وايهات بالالف بدل
الها الاولى وفيها اللغات الست ايضا والثالث عشرة ايها بحذف التا من غير تنوين
وزاد غير الواحدي أيات بهمزتين بدل الهائين والفصيح المستعمل من هذه اللغات استعمالا
فاشيا هيهات بفتح التا بلا تنوين قال الازهري واتفق اهل اللغة على ان تا هيهات ليست
اصلية واختلفوا في الوقوف عليها فقال ابو عمرو والكسائي يوقف بالها وقال الفرا بالتا وقد
بسطت الكلام في هيهات وتحقيق ما قيل فيها في تهذيب الاسما واللغات واشرت هنا الى
مقاصدها والله اعلم واما قوله فجعل لا ياذن لحديثه فبفتح الذال اي لا يستمع ولا يصغي
ومنه سميت الاذن وقوله انا كنا مرة اي وقتا ويعني به قبل ظهور الكذب واما قول ابن
ابي مليكه كتبت الى ابن عباس رضي الله عنهما اسأله ان يكتب لي كتابا ويخفي عني فقال ولد ناصح
انا اختار له الامور اختيارا واخفي عنه فدعا بقضا علي رضي الله عنه فجعل يكتب منه اشيا
ويمر بالشي فيقول والله ما قضا بهذا علي الا ان يكون قد ضل فهذا مما اختلف العلما في ضبطه
فقال القاضي عياض ضبطنا هذين الحرفين وهما ويخفي عنه واخفي عنه بالحا المهمله فيهما
عن جميع شيوخنا الا عن ابي محمد الخشني فاني قراتهما عليه بالخا المعجمه قال وكان ابو بحر يحكي
لنا عن شيخه القاضي ابو الوليد الكناني ان صوابه بالمعجمه قال القاضي عياض ويظهر لي ان
رواية الجماعة هي الصواب وان معنى احفي انقص من احفا الشوارب وهو جزها اي امسك عني من حديثك
ولا تكثر علي او يكون الاحفا الالحاح والاستقصا ويكون عني بمعنى علي اي استقص ما
تحدثني هذا كلام القاضي عياض وذكر صاحب مطالع الانوار قول القاضي ثم قال وفي هذا نظر
قال وعندي انه بمعنى المبالغة في البر به والنصيحة له من قوله تعالى وكان بي حفيا اي بالغ له
واستقصي في النصيحة له والاختيار فيما القي اليه من صحيح الاثار وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح
رحمه الله بالخا المعجمه اي يكتم عني اشيا ولا يكتبها اذا كان عليه فيها مقال من الشيع المختلفه واهل
الفتن فانه اذا كتبها ظهرت واذا ظهرت خولف فيها وحصل فيها قال وقيل مع انها ليست
مما يلزم بيانها لابن ابي مليكه وان لزم فهو ممكن بالمشافهه دون المكاتبه وقوله ولد ناصح مشعر بما

ذكرته وقوله انا اختار له واخفي عنه اخبار منه باجابته الى ذلك ثم حكى الشيخ الروايه
التي ذكرها القاضي عياض ورجحها وقال هذا تكلف ليس به رواية متصله نظ تضطر
الى قوله هذا كلام الشيخ ابي عمرو وهذا الذي اختاره من الخا المعجمه هو الصحيح وهو الموجود
في معظم الاصول الموجوده بهذه البلاد والله اعلم واما قوله والله ما قضى بهذا علي
الا ان يكون ضل فمعناه ما يقضي بهذا الا ضال ولا يقضي به علي الا ان يعرف انه ضل وقد
علم انه لم يضل رضي الله عنه فيعلم انه لم يقض به وقوله في الرواية الاخرى فمحاه الا قدر
واشار سفين بن عيينة بذراعه قدر منصوب غير منون معناه محاه الا قدر ذراع والظاهر ان
هذا الكتاب كان درجا مستطيلا والله اعلم واما قوله قاتلهم الله اي علم افسدوا فاشار
بذلك الى ما ادخلته الروافض والشيعة في علم علي رضي الله عنه وحديثه وتقولوه عليه
من الاباطيل واضافوه اليه من الروايات والاقاويل المفتعله المختلقه وخلطوه بالحق فلم
يتميز ما هو صحيح عنه مما اختلقوه واما قوله قاتلهم الله فقال القاضي عياض معناه لعنهم
وقيل باعدهم وقيل قتلهم قال هولاء استوجبوا عنده ذلك لشناعة ما اتوه كما فعله كثير منهم
والا فلعنة المسلم غير جايزة واما قول المغيره لم يكن يصدق على علي رضي الله عنه الا من
اصحاب عبد الله بن مسعود فهكذا هو في الاصول الا من اصحاب فيجوز في من وجهان احدهما
انها لبيان الجنس والثاني انها زايده وقوله يصدق ضبط على وجهين احدهما بفتح اليا واسكان
الصاد وضم الدال والثاني بضم اليا وفتح الصاد والدال المشدده والمغيرة هذا ابن مقسم
الضبي ابو هاشم وقد تقدم ان المغيرة بضم الميم وكسرها والله اعلم اما احكام الباب فحاصله
ان لا تقبل رواية المجهول وانه يجب الاحتياط في اخذ الحديث فلا يقبل الا من اهله وانه لا ينبغي
ان يروى عن الضعفا والله اعلم ٥ باب

بيان ان الاسناد من الدين وان الروايه لا تكون الا عن الثقات وان جرح الرواة بما هو
فيهم جايز بل واجب وانه ليس من الغيبة المحرمه بل من الذب عن الشريعة المكرمه ٥ قال مسلم
رحمه الله حدثنا حسن بن الربيع قال نا حماد بن زيد عن ايوب وهشام عن محمد وحدثنا فضيل
عن هشام وحدثنا مخلد بن حسين عن هشام عن ابن سيرين اما هشام اولا فمحمد ومعطوف

علي ايوب وهو هشام بن حسان القردوسي بضم القاف ومحمد بن سيرين والقايل وحدثنا فضيل وحدثنا مخلد هو حسين بن الربيع واما فضيل فهو بن عياض ابو علي الزاهد السيد الجليل رضي الله عنه واما قوله وينظر الى اهل البدع فلا يوخذ حديثهم فهذه مسلة قدمناها في اول الخطبة وبينا المذاهب فيها قوله حدثنا اسحق ابرهيم الحنظلي هو بن راهويه الامام المشهور حافظ اهل زمانه واما الاوزاعي فهو ابو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد بضم المثناه من تحت وكسر الميم الشامي الدمشقي امام اهل الشام في زمنه بلا مدافعة ولا مخالفة كان يسكن دمشق خارج باب الفراديس ثم تحول الى بيروت فسكنها مرابطا الى ان مات بها وقد انعقد الاجماع على امامته وجلالته وعلو مرتبته وكمال فضيلته واقاويل السلف كثيرة مشهورة في ورعه وزهده وعبادته وقيامه بالحق وكثرة حديثه وفقهه وفصاحته واتباعه السنة واجلال اعيان ايمة زمانه من الاقطار له واعترافهم بمرتبته روينا من غير وجه انه افتى في سبعين الف مسلة وروى عن كبار التابعين وروى عنه قتادة والزهري ويحيى بن كثير وهم من التابعين وليس هو من التابعين وهذا من رواية الاكابر عن الاصاغر واختلفوا في الاوزاع التي نسب اليها فقيل بطن من حمير وقيل قرية كانت عند باب الفراديس من دمشق وقيل من اوزاع القبايل اي فرقهم وبقايا مجتمعة من قبايل شتى وقال ابو زرعة الدمشقي كان اسم الاوزاعي عبد العزيز فسمى نفسه عبد الرحمن وكان ينزل الاوزاع فغلب ذلك عليه وقال محمد بن سعد الاوزاع بطن من همدان والاوزاعي من انفسهم والله اعلم قوله لقيت طاووسا فقلت حدثني فلان كيت وكيت فقال ان كان مليا فخذ عنه قوله كيت وكيت هما بفتح التاء وكسرها لغتان نقلهما الجوهري في صحاحه عن ابي عبيدة وقوله ان كان مليا يعني ثقة ضابطا متقنا يوثق بدينه ومعرفته ويعتمد عليه كما يعتمد على معاملة المليء بالمال ثقة بذمته واما قول مسلم رحمه الله حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي فهذا الدارمي هو صاحب المسند المعروف كنيته ابو محمد السمرقندي منسوب الى دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم وكان ابو محمد الدارمي هذا احد حفاظ المسلمين في زمانه قل من كان يدانيه في الفضيلة والحفظ قال رجا بن مرجا ما اعلم احدا اعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدارمي وقال ابو حاتم هو امام اهل

كونه من الكباير وكذلك لو دل الكفار على عورة المسلمين مع علمه انهم يستاصلون بدلالته ويسبون حرمهم واطفالهم ويغنمون اموالهم فان نسبته الى هذه المفسدة العظيمة اعظم من توليه يوم الزحف بغير عذر مع كونه من الكباير وكذلك لو كذب على انسان كذبا يعلم انه يقتل بسببه اما اذا كذب عليه كذبا يوخذ منه بسببه تمرة فليس كذبه من الكباير قال وقد نص الشرع على ان شهادة الزور واكل مال اليتيم من الكباير فان وقعا في مال خطير فهذا ظاهر وان وقعا في حقير فيجوز ان يجعلا من الكباير فطاما عن هذه المفاسد كما جعل شرب قطرة خمر من الكباير وان لم يتحقق المفسدة ويجوز ان يضبط ذلك بنصاب السرقة قال والحكم بغير الحق كبيرة فان شاهد الزور متسبب والحاكم مباشر فاذا جعل المتسبب كبيرة فالمباشر اولى قال وقد ضبط بعض العلما الكباير بانها كل ذنب قرن به وعيدا او حدا او لعن فعلى هذا كل ذنب علم ان مفسدته كمفسدة ما قرن به الوعيد او اللعن او الحد او اكثر من مفسدته فهو كبيرة ثم قال والاولى ان تضبط الكبيرة بما يشعر بتهاون مرتكبها في دينه اشعار اصغر الكباير المنصوص عليها والله اعلم هذا اخر كلام الشيخ ابي محمد بن عبد السلام قال الامام ابو الحسن الواحدي المفسر وغيره الصحيح ان حد الكبيرة غير معروف بل ورد الشرع بوصف انواع من المعاصي بانها كباير وانواع بانها صغاير وانواع لم توصف وهي مشتملة على كباير وصغاير والحكمة في عدم بيانها ان يكون العبد ممتنعا من جميعها مخافة ان يكون من الكباير قال وهذا شبيه باخفاء ليلة القدر وساعة يوم الجمعة وساعة اجابة الدعا في الليل واسم الله الاعظم ونحو ذلك مما اخفي والله اعلم قال العلما والاصرار على الصغيرة يجعلها كبيرة وروي عن عمر وبن عباس وغيرهما رضي الله عنهم لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار معناه ان الكبيرة تمحى بالاستغفار والصغيرة تصير كبيرة بالاصرار قال الشيخ ابو محمد بن عبد السلام رحمه الله في حد الاصرار هو ان تتكرر منه الصغيرة تكرارا يشعر بقلة مبالاته بذنبه اشعار ارتكاب الكبيرة بذلك قال وكذلك اذا اجتمعت صغاير مختلفة الانواع بحيث يشعر مجموعها بما يشعر اصغر الكباير وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله المصر من تلبس من اضداد التوبة باستمرار العزم على المعاودة او باستدامة الفعل بحيث يدخل به ذنبه في حيز ما يطلق عليه الوصف

المفاسد

بصير ورئه كبيرا عظيما وليس لزمان ذلك وعدده حصر والله اعلم هذا مختصر ما يتعلق
بضبط الكلمتين واما عقوق الوالدين فهو ماخوذ من العق وهو القطع وذكر الازهري انه
يقال عق والده يعقه بضم العين عقا وعقوقا اذا قطعه ولم يصل رحمه وجمع العاق عققه
بفتح الحروف كلها وعقوا بضم العين والقاف وقال صاحب المحكم رجل عقق وعقق وعق وعاق
بمعنى وهو الذي شق عصا الطاعه لوالده هذا قول اهل اللغه واما حقيقه العقوق المحرم شرعا
فقل من ضبطه وقد قال الشيخ الامام ابو محمد بن عبد السلام رحمه الله لم اقف في عقوق الوالدين
وفيما يختصان به من الحقوق على ضابط اعتمد عليه فانه لا يجب طاعتهما في كل ما يامران به ولا
ينهيان عنه باتفاق العلما وقد حرم على الولد الجهاد بغير اذنهما لما يشق عليهما من توقع قتله
او قطع عضو من اعضائه ولشده تفجعهما على ذلك وقد الحق بذلك كل سفر يخافان فيه على نفسه او
عضو من اعضائه هذا كلام الشيخ ابي محمد قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله في فتاويه
العقوق المحرم كل فعل يتاذى به الوالد او نحوه تاذيا ليس بالهين مع كونه ليس من الافعال الواجبه
قال وربما قيل طاعة الوالدين واجبه في كل ما ليس بمعصيه ومخالفه امرهما في ذلك عقوق وقد
اوجب كثير من العلما طاعتهما في الشبهات قال وليس قول من قال من علمائنا يجوز له السفر
في طلب العلم وفي التجاره بغير اذنهما مخالفا لما ذكرته فان هذا كلام مطلق وفيما ذكرته بيان
لتقييد ذلك المطلق والله اعلم ٥ واما قوله صلى الله عليه وسلم الا انبيكم باكبر الكباير قول
الزور او شهادة الزور فليس على ظاهره المتبادر الى الافهام منه وذلك لان الشرك اكبر منه
بلا شك وكذلك القتل فلا بد من تاويله وفي تاويله ثلثة اوجه احدها انه محمول على الكفر فان
الكافر شاهد بالزور وقايل به والثاني انه محمول على المستحل فيصير بذلك كافرا والثالث ان المراد
من اكبر الكباير كما قدمناه في نظايره وهذا الثالث هو الظاهر او الصواب فاما حمله على الكفر فضعيف
لان هذا خرج مخرج الزجر عن شهادة الزور في الحقوق واما قبح الكفر وكونه اكبر الكباير
فكان معروفا عندهم ولا يتشكك احد من اهل القبلة في ذلك فحمله عليه يخرجه عن الفايده ٥
ثم الظاهر الذي يقتضيه عموم الحديث والطلاقه والقواعد انه لا فرق في كون شهادة الزور
بالحقوق كبيره بين ان تكون بحق عظيم او حقير وقد يحتمل على بعد هذا ان يقال فيه الاحتمال الذي

والصواب فيه ان يقرا عمرو مجرورا منونا وابن الاسود بنصب النون ويكتب بالالف لانه صفه
للمقداد وهو منصوب فينصب وليس ابن هاهنا واقعا بين علمين متناسلين فلهذا قلنا يتعين كتابته
بالالف ولو قري بن الاسود بجر ابن لفسد المعنى وصار عمرو بن الاسود وذلك غلط صريح ولهذا
الاسم نظاير منها عبد الله بن عمرو ابن ام مكتوم كذا رواه مسلم رحمه الله اخر الكتاب في حديث الجساسه
وعبد الله بن ابي بن سلول وعبد الله بن مالك ابن بحينه ومحمد بن علي ابن الحنفيه واسمعيل بن ابرهيم ابن
راهويه ومحمد بن يزيد ابن ماجه فكل هولا ليس الاب فيهم ابنا لمن بعده فيتعين ان يكتب ابن بالالف
وان يعرب باعراب الابن المذكور اولا فام مكتوم زوجة عمرو وسلول زوجة ابي وقيل غير
ذلك مما سنذكره في موضعه ان شا الله تعالى وبحينه زوجة مالك وام عبد الله وكذلك الحنفيه
زوجة علي وعليه زوجة ابرهيم وراهويه هو ابرهيم والد اسحق وكذلك ماجه هو يزيد فهما لقبان والله
اعلم ومرادهم بهذا كله تعريف الشخص بوصفيه ليكمل تعريفه فقد يكون الانسان عارفا باحد
وصفيه دون الاخر فيجمعون بينهما ليتم التعريف لكل احد وقدم هنا نسبته الى عمرو على نسبته الى
الاسود لكون عمرو هو الاصل وهذا من المستحسنات النفيسه والله اعلم وكان المقداد رضي الله عنه
من اول من اسلم قال عبد الله بن مسعود اول من اظهر الاسلام بمكه سبعه منهم المقداد وهاجر الى
الحبشه يكنى ابا الاسود وقيل ابا عمرو وقيل ابا معبد والله اعلم ٥ واما قوله وكان حليفا لبني
زهره فذلك لمحالفته الاسود بن عبد يغوث الزهري فقد ذكر ابن عبد البر وغيره ان الاسود حالفه
ايضا مع تبنيه اياه واما قولهم في نسبته الكندي ففيه اشكال من جهه ان اهل النسب قالوا انه
بهراني صليبة من بهرا ابن الحاف بالحا المهمله والفا بن قضاعه وجوابه ان احمد بن صالح الامام
الحافظ المصري كاتب الليث بن سعد قال ان والد المقداد حالف كنده فنسب اليها وروينا عن ابن
شماسه عن سفين بن صهابه بضم الصاد المهمله وتخفيف الها وبالبا الموحده المهري قال كنت صاحب
المقداد بن الاسود في الجاهليه وكان رجلا من بهرا فاصاب فيهم دما فهرب الى كنده فحالفهم ثم اصاب
فيهم دما فهرب الى مكه فحالف الاسود بن عبد يغوث فعلى هذا يصح نسبته الى بهرا لكونه الاصل وكذلك
الى قضاعه وتصح نسبته الى كنده لحلفه او لحلف ابيه وتصح الى زهره لحلفه مع الاسود والله اعلم
واما قولهم ان المقداد بن عمرو بن الاسود الى قوله انه قال يا رسول الله فاعاد انه لطول الكلام

ولو لم يذكرها لكان صحيحا بل هو الاصل ولكن لما طال الكلام جاز او حسن ذكرها ونظيرها في كلام العرب
كثير وقد جا مثله في القران العزيز والاحاديث ومما في القران قوله عز وجل حكايه عن الكفار ايعدكم
انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون فاعاد انكم لطول ومثله قوله تعالى ولما جاهم
كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاهم ما عرفوا كفروا
فاعاد فلما جاهم وقد قدمنا نظير هذه المسله والله اعلم د واما عدي بن الخيار فبكسر الخا المعجمه
واما عطا بن يزيد الليثي ثم الجندعي فبضم الجيم واسكان النون وبعدها دال ثم عين مهملتان وبفتح
الدال وتضم لغتان وجندع بطن من ليث فلهذا قال الليثي ثم الجندعي فبدا بالعام وهو ليث ثم الخاص
وهو جندع ولو عكس هذا فقيل الجندعي الليثي لكان خطا من حيث انه لا فايده في قوله الليثي بعد
الجندعي ولانه ايضا يقتضي ان ليثا بطن من جندع وهو خطا والله اعلم وفي هذا الاسناد لطيفه
تقدم نظايرها وهي ان فيه ثلثه تابعين يروي بعضهم عن بعض ابن شهاب وعطا وعبيد الله بن عدي بن
الخيار واما قوله عن ابي ظبيان فهو بفتح الظا المعجمه وكسرها فاهل اللغه يفتحونها ويلحنون من يكسرها
واهل الحديث يكسرونها وكذلك قيده ابن ماكولا وغيره واسم ابي ظبيان [illegible] كوفي توفي سنه تسعين
واما الحرقات فبضم الحا المهمله وفتح الرا وبالقاف واما الدورقي فتقدم قريبا وكذلك احمد بن خراش بكسر
الخا المعجمه واما خالد الاثبج فبفتح الهمزه وبعدها ثا مثلثه ساكنه ثم با موحده مفتوحه ثم
جيم قال اهل اللغه الاثبج هو عريض الثبج بفتح الثا والبا وقيل ناتي الثبج والثبج ما بين الكاهل والظهر
واما صفوان بن محرز فباسكان الحا المهمله وبرا ثم زاي واما جندب فبضم الدال وفتحها واما
عسعس بن سلامه فبعينين وسينين مهملات والعينان مفتوحتان والسين بينهما ساكنه قال
ابو عمر بن عبد البر رحمه الله في الاستيعاب هو بصري روى عن النبي صلى الله عليه وسلم يقولون
حديثه مرسل وانه لم يسمع النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال البخاري في تاريخه حديثه مرسل وكذا
ذكره ابن ابي حاتم وغيره في التابعين قال البخاري وغيره كنيه عسعس ابو صفره وهو تميمي بصري وهو
وهو من الاسما المفرده لا يعرف له نظير والله اعلم واما لغات الباب وما يشبهها فقوله في اول
الباب يا رسول الله ارايت ان لقيت رجلا من الكفار هكذا هو في اكثر الاصول المعتبره وفي بعضها ارايت
لقيت بحذف ان والاول هو الصواب وقوله لاذ مني بشجره اي اعتصم مني وهو معنى قوله قالها

زمانه وقال ابو محمد بن الشرقي انما اخرجت خراسان من ايمه الحديث خمسه رجال محمد بن يحيى
ومحمد بن اسمعيل وعبد الله بن عبد الرحمن ومسلم بن الحجاج وابرهيم بن ابي طالب وقال محمد بن عبد الله
غلبنا الدارمي بالحفظ والورع ولد الدارمي سنه احدى وثمانين ومات سنه خمسه وخمسين
ومايتين رحمه الله قال مسلم رحمه الله حدثنا نصر بن علي الجهضمي نا الاصمعي عن ابي الزناد عن
ابيه اما الجهضمي فبفتح الجيم واسكان الها وفتح الضاد المعجمه قال الامام الحافظ ابو سعد عبد الكريم
بن محمد بن منصور السمعاني في كتابه الانساب هذه النسبه الى الجهاضمه وهي محله بالبصره قال وكان
نصر بن علي هذا قاضي البصره وكان من العلما المتقنين وكان المستعين بالله بعث اليه ليشخصه للقضا
فدعاه امير البصره لذلك فقال ارجع فاستخير الله تعالى فرجع الى بيته نصف النهار فصلى ركعتين
وقال اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني اليك فنام فانبهوه فاذا هو ميت وكان ذلك في شهر ربيع الاخر
سنه خمسين ومايتين واما الاصمعي فهو الامام المشهور من كبار ايمه اللغه والمكثرين والمعتمدين منهم
واسمه عبد الملك بن قريب بقاف مضمومه ثم را مفتوحه ثم يا مثناه من تحت ساكنه ثم با موحده
بن عبد الملك بن اصمع البصري ابو سعيد نسب الى جده وكان الاصمعي من ثقات الرواه ومتقنيهم
وكان جامعا للغه والغريب والنحو والاخبار والملح والنوادر قال الشافعي رضي الله عنه ما رايت
بذلك العسكر اصدق لهجه من الاصمعي وقال الشافعي ايضا ما عبر احد عن العرب باحسن من
عبارة الاصمعي وروينا عن الاصمعي قال احفظ ست عشره الف ارجوزه واما ابو الزناد فبكسر الزاي
فاسمه عبد الله بن ذكوان كنيته ابو عبد الرحمن واما ابو الزناد فلقب له كان يكرهه واشتهر به
وهو قرشي مولاهم مدني وكان الثوري يسمي ابا الزناد امير المومنين في الحديث قال البخاري اصح
اسانيد ابي هريره ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريره وقال مصعب كان ابو الزناد فقيه
اهل المدينه واما ابن ابي الزناد فهو عبد الرحمن ولابي الزناد ثلثه بنين يروون عبد الرحمن وقاسم
وابو القسم واما مسعر فبكسر الميم وهو ابن كدام الهلالي العامري الكوفي ابو سلمه المتفق على
جلالته وحفظه واتقانه وقوله لا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الثقات
معناه لا يقبل الا من الثقات واما قول مسلم رحمه الله وحدثني محمد بن عبد الله بن قهزاذ من
اهل مرو قال سمعت عبدان بن عثمان يقول سمعت ابن المبارك يقول الاسناد من الدين فقيه

لطيفة من لطايف الاسناد الغريبة وهو انه اسناد خراساني كله من شيخنا الى اسحق ابرهيم
بن عمرو بن مضر الى اخره فاني قدمت ان الاسناد من شيخنا الى مسلم خراسانيون نيسابوريون
وهولا الثلثة المذكورون اعني محمدا وعبدان وبن المبارك خراسانيون مروزيون وهذا اقل
ان يتفق مثله في هذه الازمان واما قهزاذ فبقاف مضمومة ثم ها ساكنة ثم زاي ثم الف ثم ذال
معجمة هذا هو الصحيح المشهور المعروف في ضبطه وحكى صاحب مطالع الانوار عن بعضهم انه
قيده بضم الها وتشديد الزاي وهو عجمي فلا ينصرف قال بن ماكولا مات محمد بن عبد الله بن
قهزاذ هذا يوم الاربعا لعشرين خلون من المحرم سنة اثنتين وستين ومايتين فيحصل من هذا ان
مسلما رحمه الله مات قبل شيخه هذا بخمسة اشهر ونصف لما قدمناه اول هذا الكتاب من
تاريخ وفاة مسلم واما عبدان فبفتح العين وهو لقب له واسمه عبد الله بن عثمان بن جبلة العتكي
مولاهم ابو عبد الرحمن المروزي قال البخاري في تاريخه توفي عبدان سنة احدى او اثنتين وعشرين
ومايتين واما بن المبارك فهو السيد الجليل جامع انواع المحاسن ابو عبد الرحمن بن المبارك
بن واضح الحنظلي مولاهم سمع جماعات من التابعين وروى عن جماعات من كبار العلما وشيوخ
وايمة عصره كسفين الثوري وفضيل بن عياض واخرين وقد اجمع العلما على جلالته وامامته
وكبر محله وعلو مرتبته وروينا عن الحسن بن عيسى قال اجتمع جماعة من اصحاب بن المبارك
مثل الفضيل بن موسى ومخلد بن حسين ومحمد بن النضر فقالوا تعالوا حتى نعد خصال بن المبارك
من ابواب الخير فقالوا جمع العلم والفقه والادب والنحو واللغة والزهد والشعر والفصاحة
والورع والانصاف وقيام الليل والعبادة والشدة في رايه وقلة الكلام فيما لا يعنيه وقلة
الخلاف على اصحابه وقال العباس بن مصعب جمع بن المبارك الحديث والفقه والعربية وايام
الناس والشجاعة والتجارة والسخا والمحبة عند الفرق وقال محمد بن سعد صنف ابن المبارك
كتبا كثيرة في ابواب العلم وفنونه واحواله مشهورة معروفة واما مرو فغير مصروفة وهي
مدينة عظيمة بخراسان وامهات مداين خراسان اربع نيسابور ومرو وبلخ وهراة والله اعلم
قوله عن العباس بن ابي رزمة سمعت عبد الله يقول بيننا وبين القوم القوايم يعني الاسناد واما
رزمة فبراء مكسورة ثم زاي ساكنة ثم ميم ثم ها واما عبد الله فهو بن المبارك ومعنى هذا الكلام

ان جا باسناد صحيح قبلنا حديثه والا تركناه فجعل الحديث كالحيوان لا يقوم
بغير اسناد كما لا يقوم الحيوان بغير قوايم ثم انه وقع في بعض الاصول العباس بن رزمة وفي
بعضها العباس بن ابي رزمة وكلاهما مشكل ولم يذكر البخاري في تاريخه وجماعة من اصحاب
كتب اسما الرجال العباس بن رزمة ولا العباس بن ابي رزمة وانما ذكروا عبد العزيز بن ابي رزمة ابا
محمد المروزي سمع عبد الله بن المبارك مات في المحرم سنة ست ومايتين واسم ابي رزمة غزوان
والله اعلم قوله اي اسحق الطالقاني وهو بفتح اللام قلت لابن المبارك الحديث الذي جا
ان من البر بعد البر ان تصلي لابويك مع صلاتك وتصوم لهما مع صيامك قال بن المبارك عمن
هذا قلت من حديث شهاب بن خراش قال ثقة عمن قلت عن الحجاج بن دينار قال ثقة عمن قال
قلت عن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا اسحق ان بين الحجاج بن دينار وبين النبي صلى
الله عليه وسلم مفاوز تنقطع فيها اعناق المطي ولكن ليس في الصدقة اختلاف معنى هذه
الحكاية انه لا يقبل الحديث الا باسناد صحيح وقوله مفاوز جمع مفازة وهي الارض القفر
البعيدة عن العمارة وعن الما التي يخاف الهلاك فيها قيل سميت مفازة للتفاول بسلامة سالكها
كما سموا اللديغ سليما وقيل لان من قطعها فاز ونجا وقيل لانها تهلك صاحبها يقال فوز الرجل
اذا هلك ثم ان هذه العبارة التي استعملها هنا استعارة حسنة وذلك لان الحجاج بن دينار هذا
من تابعي التابعين فاقل ما يمكن ان يكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم اثنان التابعي و
الصحابي فلهذا قال بينهما مفاوز اي انقطاع كثير واما قوله ليس في الصدقة اختلاف فمعناه
ان هذا الحديث لا يحتج به ولكن من اراد بر والديه فليتصدق عنهما فان الصدقة تصل الى الميت
وينتفع بها بلا خلاف بين المسلمين وهذا هو الصواب واما ما حكاه اقضى القضاة ابو الحسن
الماوردي البصري الفقيه الشافعي في كتابه الحاوي عن بعض اصحاب الكلام من ان الميت
لا يلحقه بعد موته ثواب فهو مذهب باطل قطعا وخطا بين مخالف لنصوص الكتاب والسنة
واجماع الامة فلا التفات اليه ولا تعريج عليه واما الصلوة والصوم فمذهب الشافعي وجماهير
العلما انه لا يصل ثوابهما الى الميت الا اذا كان الصوم على الميت فقضاه عنه او من اذن له الولي
فان فيه قولين للشافعي اشهرهما عنه انه لا يصح واصحهما عند محققي متاخري اصحابه انه يصح

وسائل المسئله في كتاب الصيام ان شاء الله تعالى واما قراءة القرآن فالمشهور من مذهب الشافعي
انه لا يصل ثوابها الى الميت وقال بعض اصحابه يصل ثوابها الى الميت وذهب جماعات من العلما الى
انه يصل الى الميت ثواب جميع العبادات من الصلاة والصوم والقراءة وغير ذلك وفي صحيح
البخاري في باب من مات وعليه نذر ان ابن عمر رضي الله عنهما امر من ماتت امها وعليها صلاة ان تصلي
عنها وحكاه صاحب الحاوي عن عطاء بن ابي رباح واسحق بن راهويه انهما قالا بجواز الصلاة عن
الميت وقال الشيخ ابو سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن ابي عصرون من اصحابنا المتاخرين
في كتاب الانتصار الى اختيار هذا وقال الامام ابو محمد البغوي من اصحابنا المتاخرين في كتابه التهذيب
لا يبعد ان يطعم عن كل صلاة مد من طعام وكل هذه المذاهب ضعيفة ودليلهم القياس على
الدعاء والصدقة والحج فانها تصل بالاجماع ودليل الشافعي رحمه الله وموافقيه قول الله تعالى
وان ليس للانسان الا ما سعى وقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا
من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له د واختلف اصحاب الشافعي
في ركعتي الطواف في حج الاجير هل تقعان عن الاجير ام عن المستاجر والله اعلم واما خراش المذكور
فبكسر الخاء المعجمة وقد تقدم في الفصول انه ليس في الصحيحين حراش بالمهملة الا والد ربعي
واما قول مسلم رحمه الله حدثني ابو بكر بن النضر بن ابي النضر قال حدثني ابو النضر
هاشم بن القسم قال نا ابو عقيل صاحب بهية فهكذا وقع في الاصول ابو بكر بن النضر بن ابي
النضر قال حدثني ابو النضر وابو النضر هذا هو جد ابي بكر هذا واكثر ما استعمل ابو بكر بن ابي
النضر واسم ابي النضر هاشم بن القاسم ولقب ابي النضر قيصر وابو بكر هذا لا اسم له الا كنيته
هذا هو المشهور واما عبد الله بن احمد الدورقي اسمه احمد قال الحافظ ابو القسم بن عساكر
قيل اسمه محمد واما ابو عقيل فبفتح العين وبهية فبضم الباء الموحدة وفتح الهاء وتشديد اليا
وهي امراة تروي عن عائشة رضي الله عنها قيل انها سمتها بهية ذكره ابو علي الغساني في تقييد
المهمل وروى عن بهية مولاها ابو عقيل المذكور واسمه يحيى بن المتوكل الضرير المدني وقيل
الكوفي وقد ضعفه يحيى بن معين وعلي بن المديني وعثمان بن سعيد الدارمي وابن عمار النسائي ذكر
هذا كله الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد باسانيده عن هؤلاء فان قيل فاذا كان هذا

حاله فكيف له روى له مسلم رحمه الله فجوابه من وجهين احدهما انه لم يثبت جرحه عنده
مفسرا ولا يقبل الجرح الا مفسرا والثاني انه لم يذكره اصلا مقصودا بل ذكره استشهادا
لما قبله واما قوله في الرواية الاولى للقاسم بن عبيد الله لانك ابن امامي هدى ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما وفي الرواية الثانية وانت ابن امامي الهدى يعني عمر وابن عمر رضي الله عنهما
فلا مخالفة بينهما فان القاسم هذا هو ابن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فهو ابنهما
وام القاسم هي ام عبد الله بنت القسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وابو بكر جده الاعلى
لامه وعمر جده الاعلى لابيه وابن عمر جده الحقيقي لابيه رضي الله عنهم اجمعين واما قول
سفين في الرواية الثانية اخبروني عن ابي عقيل فقد يقال في هذه رواية عن مجهولين
وجوابه ما تقدم ان هذا ذكره متابعة واستشهادا والمتابعة والاستشهاد د
يذكرون فيهما من لا يحتج به على انفراده لان الاعتماد على ما قبلهما لا عليهما وقد تقدم
بيان هذا في الفصول والله اعلم قوله سئل ابن عون عن حديث لشهر وهو قائم
على اسكفة الباب فقال ان شهرا نزكوه ان شهرا نزكوه قال مسلم رحمه الله يقول اخذته
السنة الناس تكلموا فيه اما ابن عون فهو الامام الجليل المجمع على جلالته وورعه
عبد الله بن عون بن ارطبان ابو عون البصري كان يسمى سيد القراء اي العلماء و
احواله ومناقبه اكثر من ان تحصر وقوله اسكفة الباب هي العتبة السفلى التي
توطا وهي بضم الهمزة والكاف وتشديد الفا وقوله نزكوه هو بالنون والزاي المفتوحة
معناه طعنوا فيه وتكلموا بجرحه فكانه يقول طعنوا بالنيزك بفتح النون واسكان
المثناة من تحت وفتح الزاي وهو رمح قصير وهذا الذي ذكرته هو الرواية الصحيحة المشهورة
وكذا ذكرها من اهل الادب واللغة والغريب الهروي في غريبه وحكى القاضي عياض
عن كثير من رواة مسلم رحمه الله انهم رووه تركوه بالتاء والراء وضعفه القاضي وقال
الصحيح بالنون وتفسير مسلم رحمه الله يردها ويدل عليه ايضا ان شهرا ليس متروكا
بل وثقه كثيرون من كبار ائمة السلف او اكثرهم فممن وثقه احمد بن حنبل ويحيى بن معين
واخرون وقال احمد بن حنبل ما احسن حديثه ووثقه وقال احمد بن عبد الله العجلي

هو تابعي ثقة وقال ابن ابي خيثمة عن يحيى بن معين هو ثقة ولم يذكر ابن ابي خيثمة غير هذا
وقال ابو زرعة لا باس به وقال الترمذي قال محمد يعني البخاري شهر حسن الحديث وقوى
امره وقال انما تكلم فيه ابن عون ثم روى عن هلال بن ابي زينب عن شهر وقال يعقوب بن شيبة
شهر ثقة وقال صالح بن محمد شهر روى عنه الناس من اهل الكوفة واهل البصرة واهل الشام
ولم يوقف منه على كذب وكان رجلا ينسك اي يتعبد الا انه روى احاديث لم يشركه فيها احد
فهذا كلام هولاء الايمة في الثناء عليه واما ما ذكر من جرحه انه اخذ خريطة من بيت المال
فقد حمله العلماء المحققون على محمل صحيح وقول ابي حاتم بن حبان انه سرق من رفيقه
في الحج عيبة غير مقبول عند المحققين بل انكروه والله اعلم وهو شهر بن حوشب بفتح الحاء
المهملة والشين المعجمة ابو سعيد ويقال ابو عبد الله وابو عبد الرحمن وابو الجعد الاشعري
الشامي الحمصي وقيل الدمشقي وقوله اخذته السنة الناس جمع لسان على لغة
من جعل اللسان مذكرا واما من جعله مونثا فجمعه السن بضم السين قاله ابن قتيبة
والله اعلم قوله مسلم رحمه الله حدثنا حجاج بن الشاعر نا شبابة هو حجاج بن يوسف
بن حجاج الثقفي ابو محمد البغدادي وكان ابوه يوسف شاعرا صحب ابا نواس وحجاج هذا
يوافق الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي ابا محمد الوالي الجائر المشهور بالظلم وسفك الدماء
فيوافقه في اسمه واسم ابيه وكنيته ونسبه ويخالفه في جده وعصره وعدالته وحسن
طريقته واما شبابة فبفتح الشين المعجمة وبالبائين الموحدتين وهو شبابة بن سوار ابو
عمرو الفزاري مولاهم المدائني قيل اسمه مروان وشبابة لقب واما قوله عباد بن كثير من
تعرف حاله فهو بالتاء المثناة فوق خطابا يعني انت عارف بضعفه واما الحسين بن
واقد فبالقاف واما محمد بن ابي عتاب فبالعين المهملة واما قول يحيى بن سعيد لم نر الصالحين
في شي اكذب منهم في الحديث وفي الرواية الاخرى لم نر الصالحين في شي اكذب منهم في الحديث (بالنون في الاول) وفي الثاني
بالتاء المثناة فوق ومعناه ما قاله مسلم رحمه الله انه يجري الكذب على السنتهم ولا
يتعمدون ذلك لكونهم لا يعانون صناعة اهل الحديث فيقع الخطا في رواياتهم ولا
يعرفونه ويروون الكذب ولا يعلمون انه كذب وقد قدمنا ان مذهب اهل الحق ان الكذب

هو الاخبار عن الشي بخلاف ما هو عمدا كان او سهوا او غلطا وقوله فلقيت ابا
محمد بن يحيى بن سعيد القطان فالقطان مجرور وصفة ليحيى وليس منصوبا على انه صفة لمحمد
والله اعلم قوله فاخذه البول فقام فنظرت في الكراسة فاذا فيها حدثني ابان عن
انس اما قوله اخذه البول فمعناه ضغطه وازعجه واحتاج الى اخراجه واما الكراسة
بالهاء في اخرها فمعروفة قال ابو جعفر النحاس في كتابه صناعة الكتاب الكراسة
معناها الكتب المضموم بعضها الى بعض والورق الذي قد الصق بعضه الى بعض
مشتق من قولهم رسم مكرس اذا الصقت الريح التراب به قال وقال الخليل الكراسة ماخوذة
من اكراس الغنم وهو ان يبول في الموضع شيا بعد شي فيتلبد وقال اقضى القضاة الماوردي
اصل الكرسي العلم ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب كراسة والله اعلم واما
ابان ففيه وجهان لاهل العربية الصرف وعدمه فمن لم يصرفه جعله فعلا ماضيا
والهمزة زايدة فيكون افعل ومن صرفه جعل الهمزة اصلا فيكون فعالا وصرفه
هو الصحيح وهو الذي اختاره الامام محمد بن جعفر في كتاب جامع اللغة والامام ابو محمد بن
السيد البطليوسي قال مسلم رحمه الله وسمعت الحسن بن علي الحلواني يقول رايت في
كتاب عفان حديث هشام ابي المقدام حديث عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال هشام
حدثني رجل يقال له يحيى بن فلان عن محمد بن احمد قلت لعفان انهم يقولون هشام سمعه
من محمد بن كعب فقال انما ابتلي من قبل هذا الحديث كان يقول حدثني يحيى عن محمد ثم ادعى بعد
انه سمعه من محمد اما قوله حديث عمر فيجوز في اعرابه النصب والرفع فالرفع على تقدير هو
حديث عمر والنصب على وجهين احدهما البدل من قوله حديث هشام والثاني على تقدير
اعني وقوله قال هشام حدثني رجل الى اخره هو بيان للحديث الذي رواه في كتاب عفان
واما هشام هذا فهو ابن زياد الاموي مولاهم البصري ضعفه الايمة ثم هنا قاعدة
ننبه عليها ان شا الله تعالى وهي ان عفان رحمه الله قال انما ابتلي هشام يعني انما ضعفوه
من قبل هذا الحديث كان يقول حدثني يحيى عن محمد ثم ادعى انه سمعه من محمد وهذا القدر
وحده لا يقتضي ضعفا لانه ليس فيه تصريح بكذب لاحتمال انه سمعه من محمد ثم

ثم نسيه فحدث به عن يحيى عنه ثم ذكر سماعه من محمد فرواه عنه ولكن انضم الى هذا ان
وامورا انقضت عند العلماء بهذا الفن الحذاق فيه المبرزين من اهله العارفين بدقايق
احوال رواته انه لم يسمعه من محمد فحكموا بذلك لما قامت الدلايل الظاهرة عندهم
بذلك وسياتي بعد هذا اشيا كثيرة من اقوال الايمة في الجرح بنحو هذا وكلها يقال فيها ما
قلناه والله اعلم قال مسلم رحمه الله حدثني محمد بن عبد الله بن قهزاد قال سمعت عبد الله
بن عثمان بن جبلة يقول قلت لعبد الله بن المبارك من هذا الرجل الذي رويت عنه حديث
عبد الله بن عمرو يوم الفطر يوم الجوايز قال سليمن بن الحجاج انظر ما وضعت في يدك منه قال
ابن قهزاد وسمعت وهب بن زمعه يذكر عن سفين بن عبد الملك قال قال عبد الله بن المبارك
رايت روح بن غطيف صاحب الدم قدر الدرهم وجلست اليه مجلسا فجعلت استحيي من
اصحابي ان يروني جالسا معه كره حديثه اما قهزاذ فتقدم ضبطه واما عبد الله بن عثمان
فهو الملقب بعبدان وتقدم بيانه وجبلة بفتح الجيم والموحدة واما حديث يوم الفطر
يوم الجوايز فهو ما روي انه اذا كان يوم الفطر وقفت الملايكة على افواه الطرق ونادت
يا معشر المسلمين اغدوا الى رب رحيم يامر بالخير ويثيب عليه امركم فصمتم واطعتم ربكم
فاقبلوا جوايزكم فاذا صلوا العيد نادى مناد من السما ارجعوا الى منازلكم راشدين
فقد غفرت ذنوبكم كلها ويسمى ذلك اليوم يوم الجوايز وهذا الحديث رويناه في كتاب
المستقصى في فضايل المسجد الاقصى تصنيف الحافظ ابي محمد بن عساكر الدمشقي رحمه الله
والجوايز جمع جايزة وهي العطا واما قوله انظر ما وضعت في يدك منه فضبطناه بفتح التاء
من وضعت ولا يمتنع ضمها وهو مدح وثنا على سليمن بن الحجاج واما زمعة فباسكان الميم
وفتحها واما غطيف فبغين معجمة مضمومة ثم طا مهملة مفتوحة هذا هو الصواب وحكى
القاضي عن اكثر شيوخهم انهم رووه غضيف بالضاد المعجمة قال وهو خطا قال البخاري
في تاريخه هو منكر الحديث وقوله صاحب الدم قدر الدرهم يريد وصفه وتعريفه بالحديث
الذي رواه روح عن هذا الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة يرفعه تعاد الصلاة من قدر
الدرهم يعني من الدم وهذا الحديث ذكره البخاري في تاريخه وهو حديث باطل لا اصل له

عند اهل الحديث والله اعلم وقوله استحيي هو بياءين ويجوز حذف احداهما وسياتي
ان شا الله حقيقة الحيا في بابه من كتاب الايمان وقوله كره حديثه هو بضم الكاف ونصب
الهاء كراهية والله اعلم قوله ولكنه ياخذ عن من اقبل وادبر يعني الثقات والضعفا قوله
عن الشعبي قال حدثني الحرث الاعور الهمداني اما الهمداني فباسكان الميم وبالدال المهملة واما
الشعبي فبفتح الشين واسمه عامر بن شراحيل وقيل بن شرحبيل والاول هو المشهور منسوب
الى شعب بطن من همدان ولد لست سنين خلت من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وكان الشعبي اماما عظيما جليلا جامعا للتفسير والحديث والفقه والمغازي والعباده
قال الحسن كان الشعبي والله كثير العلم عظيم الحلم قديم السلم من الاسلام بمكان واما الحرث الاعور
فهو الحرث بن عبد الله وقيل بن عبيد ابو زهير الكوفي متفق على ضعفه قال مسلم رحمه
الله حدثنا ابو عامر عبد الله بن براد الاشعري قال نا ابو اسامه عن مفضل عن مغيره
قال سمعت الشعبي يقول حدثني الحرث الاعور وهو يشهد انه احد الكذابين الشرح
هذا اسناد كله كوفيون فاما براد فبباء موحدة مفتوحة ثم راء مشددة ثم الف ثم دال
مهملة وهو عبد الله بن براد بن يوسف بن ابي برده بن ابي موسى الاشعري الكوفي واما
ابو اسامه فاسمه حماد بن اسامه بن يزيد القرشي مولاهم الكوفي الحافظ الضابط المتقن
العابد واما مفضل فهو بن مهلهل ابو عبد الرحمن السعدي الكوفي الحافظ الضابط المتقن
العابد واما مغيره فهو بن مقسم ابو هاشم الضبي الكوفي وتقدم ان ميم المغيره تضم وتكسر واما
قوله احد الكاذبين فبفتح النون على الجمع والضمير في قوله وهو يشهد يعود على الشعبي والقايل
وهو يشهد هو المغيره والله اعلم واما قول الحرث تعلمت الوحي في سنتين او في ثلاث سنين
وفي الروايه الاخرى القران هين الوحي اشد فقد ذكره مسلم في جملة ما انكر على الحرث وجرح
به واخذ عليه من قبيح مذهبه وغلوه في التشيع وكذبه قال القاضي عياض رحمه الله وارجوا
ان هذا من اخف اقواله لاحتماله الصواب فقد فسره بعضهم ان الوحي هنا الكتابه ومعرفة الخط
قاله الخطابي يقال اوحى ووحى اذا كتب وعلى هذا ليس على الحرث في هذا درك وعليه الدرك في غيره
قال القاضي ولكن لما عرف قبح مذهبه وغلوه في مذهب الشيعه ودعواهم الوصيه الى علي

رضي الله عنه وستر النبي صلى الله عليه وسلم اليه من الوحي وعلم المغيب مالم يطلع غيره عليه
بزعمهم بسي الظن بالحارث في هذا وذهب بذلك المذهب ولعل هذا القايل فهم من الحرف
معنى منكرا فيما اراده والله اعلم قوله حدثنا زايدة عن منصور والمغيرة عن ابرهيم فالمغيرة
مجرور معطوف على منصور قوله واحس الحارث بالشر هكذا ضبطناه من اصول
محققة احس ووقع في كثير من الاصول او اكثرها حس بغير الف وهما لغتان حس واحس
ولكن احس افصح واشهر وبها جا القران العزيز قال الجوهري واخرون حس واحس
لغتان بمعنى علم وايقن واما قول الفقها واصحاب الاصول الحاسة والحواس الخمس
فانما يصح على اللغة القليلة حس بغير الف والكثير في حس بغير الف ان تكون بمعنى قتل قوله
اياكم والمغيرة بن سعيد وابا عبد الرحيم فانهما كذابان اما المغيرة بن سعيد فقال النسائي
في كتابه كتاب الضعفا هو كوفي دجال احرق بالنار زمن النخعي ادعى النبوة واما ابا عبد الرحيم
فقيل هو شقيق الضبي الكوفي القاص وقيل هو سلمة بن عبد الرحمن وكلاهما يكنى ابا عبد الرحيم وهما
ضعيفان سياتي ذكرهما قريبا ان شا الله تعالى قوله حدثنا ابو كامل الجحدري هو بجيم مفتوحه
ثم حا ساكنه ثم دال مفتوحه مهملتين واسم ابي كامل فضيل بن حسين بالتصغير فيهما بن طلحه
البصري قال ابو سعد السمعاني رحمه الله هو منسوب الى جحدر اسم رجل قوله كنا نأتي
ابا عبد الرحمن السلمي ونحن غلمه ايفاع وكان يقول لا تجالسوا القصاص غير ابي الاحوص واياكم
وشقيقا قال وكان شقيق هذا يرى راي الخوارج وليس بابي وايل واما ابو عبد الرحمن السلمي
فبضم السين واسمه عبد الرحمن بن حبيب بن ربيعة بضم الرا وفتح الموحده وكسر المثناه المشدده
اخرها الكوفي التابعي الجليل وقوله غلمه جمع غلام واسم الغلام يقع على الصبي من حين يولد
على اختلاف حالاته الى ان يبلغ وقوله ايفاع اي شببه قال القاضي عياض رحمه الله معناه
شببه بالغون يقال غلام يافع ويفع ويفعه بفتح الفا فيهما اذا شب وبلغ او كاد يبلغ قال
الثعالبي اذا قارب البلوغ او بلغه يقال يافع وقد ايفع وهو نادر وقال ابو عبيد ايفع الغلام اذا
شارف الاحتلام ولم يحتلم هذا اخر نقل القاضي وكان اليافع ماخوذ من اليفاع بفتح اليا وهو ما ارتفع
من الارض قال الجوهري ويقال غلمان ايفاع ويفعه ايضا واما القصاص بضم القاف فجمع قاص

وهو الذي يقرا القصص على الناس قال اهل اللغه القصه الامر والخبر وقد اقتصصت الحديث
اذا رويته على وجهه وقص عليه الخبر قصصا بفتح القاف والاسم ايضا القصص بالفتح والقصص
بالكسر القاف جمع القصه واما شقيق الذي نهى عن مجالسته فقال القاضي عياض رحمه الله هو
شقيق الضبي الكوفي القاص ضعفه النسائي كنيته ابو عبد الرحيم قال بعضهم وهو ابو عبد الرحيم
الذي حذر منه ابرهيم قبل هذا في الكتاب وقيل ان ابا عبد الرحيم الذي حذر منه ابرهيم هو سلمه
بن عبد الرحمن النخعي ذكر ذلك بن ابي حاتم الرازي في كتابه عن بن المديني وقول مسلم رحمه الله
وليس بابي وايل يعني ليس هذا الذي نهى عن مجالسته لشقيق بن سلمه ابي وايل الاسدي المشهور
معدود في كبار التابعين هذا اخر كلام القاضي رحمه الله وقوله حدثنا ابو غسان محمد بن عمرو
الرازي هو بفتح الغين المعجمه وتشديد السين المهمله والمسموع في كتب المحدثين ورواياتهم غسان
غير مصروف وذكر بن فارس في المجمل وغيره من اهل اللغه في باب غسن وفي باب غسس هذا
تصريح بانه يجوز صرفه وترك صرفه فمن جعل النون اصلا صرفه ومن جعلها زايده لم
يصرفه وابو غسان هذا هو الملقب بزنيج بضم الزاي وبالجيم قوله في جابر الجعفي
كان يؤمن بالرجعه هي بفتح الرا قال الازهري لا يجوز فيها الا الفتح واما رجعه المراه
المطلقه ففيها لغتان الكسر والفتح قال القاضي عياض رحمه الله وحكي في هذه الرجعه
التي كان يؤمن بها جابر الكسر ايضا ومعنى ايمانه بالرجعه هو ما تقوله الرافضه وتعتقده
بزعمها الباطل ان عليا رضي الله عنه في السحاب فلا نخرج مع من خرج حتى ينادي من السما
اخرجوا معه وهذا نوع من اباطيلهم وعظيم من جهالاتهم اللايقه باذهانهم الخسيسه
وعقولهم الواهيه قوله مسلم رحمه الله حدثنا سلمه بن شبيب نا الحميدي نا سفين
هو بن عيينه الامام المشهور واما الحميدي فهو عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبد الله
الزبير بن عبيد الله بن حميد ابو بكر القرشي الاسدي المكي قوله حدثنا ابو يحيى الحماني
هو بكسر الحا المهمله واسمه عبد الحميد عبد الرحمن الكوفي منسوب الى حمان بطن من همدان
واما الجراح بن مليح فبفتح الميم وكسر اللام وهو والد وكيع وهذا الجراح ضعيف عند
المحدثين ولكنه مذكور هنا في المتابعات وقوله عندي سبعون الف حديث

عن ابي جعفر ابو جعفر هذا هو محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب رضي الله
عنهم اجمعين المعروف بالباقر لانه بقر العلم اي شقه وفتحه فعرف اصله وتمكن
فيه قوله سمعت ابا الوليد يقول سمعت سلام بن ابي مطيع اسم ابي الوليد هشام
بن عبد الملك وهو الطيالسي وسلام بتشديد اللام واسم ابي مطيع سعد قوله
ان الرافضة تقول ان عليا رضي الله عنه في السحاب فلا نخرج الى امره نخرج بالنون
وسموا رافضة من الرفض وهو الترك قال الاصمعي وغيره سموا رافضة لانهم رفضوا
زيد بن علي رضي الله عنه فتركوه قال مسلم رحمه الله وحدثنا سلمة الحميدي نا سفين
قال سمعت جابرا يحدث بنحو من ثلثين الف حديث قال ابو علي الغساني الجياني سقط
ذكر سلمة بن شبيب بين مسلم والحميدي قال ابو عبد الله بن الحذاء احد رواة كتاب مسلم
سالت عبد الغني بن سعيد هل روى مسلما عن الحميدي فقال لم اره الا في هذا الموضع
وما ابعد ذلك او يكون سقط قبل الحميدي رجل قال القاضي عياض وعبد الغني انما راي
من مسلم نسخة بن ماهان وكذلك قال ما قال ولم تكن نسخة الجلودي دخلت مصر قال
وقد ذكر مسلم قبل هذا حدثنا سلمة الحميدي في حديث اخر كذا هو عند جميعهم وهو
الصواب هنا ايضا ان شا الله تعالى وقوله الحرث بن حصيرة وهو بفتح الحا وكسر
الصاد المهملتين واخرها ها وهو ازدي كوفي سمع زيد بن وهب قاله البخاري قال حدثنا
احمد بن ابرهيم الدورقي هو بفتح الدال واسكان الواو وفتح الرا وبالقاف واختلف
في معنى هذه النسبة فقيل ابوه ناسكا اي عابدا وكانوا في ذلك الزمان يسمون الناسك
دورقيا وهذا القول مروي عن احمد الدورقي هذا وهو من اشهر الاقوال وقيل هي نسبة
الى القلانس الطوال التي تسمى دورقية وقيل منسوب الى دورق بلدة بفارس او غيرها
قوله ذكر ايوب رجلا فقال لم يكن بمستقيم اللسان وذكر اخر فقال هو يزيد في
الرقم ايوب هذا هو السختياني تقدم ذكره اول الكتاب وهذا اللفظان كناية عن الكذب
قول ايوب في عبد الكريم رحمك الله كان غير ثقة سالني عن حديث لعكرمة ثم قال سمعت
عكرمة هذا اللفظ يكذبه وكونه غير ثقة بمثل هذه القضية قد يستشكل من حيث انه

يجوز ان يكون سمعه من عكرمة ثم نسيه فسال عنه ثم ذكره فرواه ولكن عرف كذبه بقراين
وقد تقدمت ايضاح هذا في اول الباب وممن نص على ضعف عبد الكريم هذا سفين بن
عيينة وعبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن سعيد قوله قدم علينا ابو داود الاعمى فجعل
يقول حدثنا البرا وحدثنا زيد بن ارقم فذكرنا ذلك لقتادة فقال كذب ما سمع منهم انما كان
سائلا يتكفف الناس من طاعون الجارف وفي الرواية الاخرى قبل الجارف اما ابو داود هذا
فاسمه نفيع بن الحرث القاص الاعمى متفق على ضعفه قال عمرو بن علي هو متروك وقال يحيى
بن معين قال ابو زرعة ليس هو بشي قال ابو حاتم منكر الحديث وضعفه اخرون وقوله
ما سمع منهم يعني البرا وزيدا وغيرهما ثم زعم انه روى عنه فانه زعم انه راى ثمانية عشر بدريا كما
صرح به في الرواية الاخرى وفي الكتاب وقوله يتكفف الناس معناه يسالهم في كفه او بكفه
ووقع في بعض يتطفف بالطا وهو بمعنى يتكفف اي يسال الطفيف وهو القليل وذكر بن ابي حاتم
في كتابه الجرح والتعديل وغيره يتنطف ولعله ماخوذ من قولهم تنطفت يده اي تلطخت واما طاعون
الجارف فسمي بذلك لكثرة من مات فيه من الناس وسمي الموت جارفا لاجترافه الناس وسمي السيل
جارفا لاجترافه ما على وجه الارض والجرف الغرف من فوق الارض وكسح ما عليها واما
الطاعون فوبا معروف وهو بثر وورم مؤلم جدا يخرج من لهب ويسود ما حوله ويخضر
او يحمر حمرة بنفسجية كدرة ويحصل معه خفقان القلب والقي واما وقت طاعون الجارف
فقد اختلف فيه اقوال العلماء رحمهم الله تعالى اختلافا شديدا متباينا تباينا بعيدا فمن ذلك ما قاله
الامام الحافظ ابو عمرو بن عبد البر رحمه الله تعالى في اول التمهيد قال مات ايوب السختياني
في سنة اثنين وثلثين ومائة في طاعون الجارف ونقل قتيبة في المعارف عن الاصمعي ان
طاعون الجارف كان في زمن بن الزبير رضي الله عنهما في سنة سبع وستين وكذا قال ابو الحسن
علي بن محمد بن ابي سيف المدايني في كتاب التعازي ان طاعون الجارف كان في زمن بن الزبير
سنة سبع وستين في شوال وكذا ذكر الكلاباذي في كتابه رجال البخاري معنى هذا فانه قال ولد
ايوب السختياني سنة ست وستين وفي قوله قبل الجارف بسنة وقال القاضي عياض رحمه الله
في هذا الموضع كان الجارف سنة تسع عشرة ومائة وذكر الحافظ عبد الغني المقدسي في ترجمة

عبد الله بن مطرف عن يحيى القطان قال مات مطرف بعد طاعون الجارف وكان الجارف سنة
سبع وثمانين وذكر في ترجمة يونس بن عبيد انه راى انس بن مالك رضي الله عنه وانه ولد بعد الجارف
ومات سنة سبع وثلثين ومائة فهذه اقوال متعارضة فيجوز ان يجمع بينهما بان كل طاعون من هذه
يسمى جارفا لان معنى الجرف موجود في جميعها وكانت الطواعين كثيرة وذكر ابن قتيبة في المعارف
عن الاصمعي ان اول طاعون كان في الاسلام طاعون عمواس بالشام في زمن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ورحمه توفي ابو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وامراته وابنه رضي الله عنهم
اجمعين ثم الجارف في زمن ابن الزبير ثم طاعون الفتيات لانه بدا في العذارى والجواري بالبصرة
وبواسط وبالشام والكوفة وكان الحجاج يومئذ بواسط في ولاية عبد الملك بن مروان وكان يقال
له طاعون الاشراف ثم طاعون عدي بن ارطاة سنة مائة ثم طاعون غراب سنة سبع وعشرين
ومائة وغراب رجل ثم طاعون سلم (سالم) بن قتيبة سنة احدى وثلثين ومائة في شعبان وشهر رمضان
واقلع في شوال وفيه مات ايوب السختياني قال ولم يقع بالمدينة ولا مكة طاعون قط هذا ما
حكاه ابن قتيبة وقال ابو الحسن المدائني كانت الطواعين المشهورة العظام في الاسلام خمسة
طاعون شيرويه بالمدائن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم في سنة ست من الهجرة ثم طاعون
عمواس في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان بالشام مات فيه خمسة وعشرون الفا
ثم طاعون الجارف في زمن ابن الزبير رضي الله عنهما سنة تسع وستين هلك في ثلثة ايام كل يوم سبعون
الفا مات فيه لانس بن مالك رضي الله عنه ثلثة وثمانون ابنا ويقال ثلثة وسبعون ابنا ومات
لعبد الرحمن بن ابي بكرة اربعون ابنا ثم طاعون الفتيات في شوال سنة سبع وثمانين ثم طاعون في
سنة احدى وثلثين ومائة في رجب واشتد في شهر رمضان فكان يحصى في سكة المربد
في كل يوم الف جنازة اياما ثم خف في شوال وكان بالكوفة طاعون وهو الذي مات فيه المغيرة بن
شعبة رضي الله عنه سنة خمسين هذا ما ذكره المدائني وكان طاعون عمواس سنة ثماني عشرة
وقال ابو زرعة الدمشقي كان سنة سبع عشرة وثماني عشرة وعمواس قرية بين الرملة وبيت المقدس
نسب الطاعون اليها لكونه بدا فيها وقيل لانه عم الناس وتواسوا فيه ذكر القولين الحافظ عبد الغني
في ترجمة ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وهي عمواس بفتح العين والميم فهذا مختصر ما يتعلق

بالطاعون فاذا علم ما قالوه في طاعون الجارف فان قتادة ولد سنة احدى وستين ومات
سنة سبع عشرة ومائة على المشهور وقيل ثماني عشرة ويلزم من هذا بطلان ما فسر به القاضي
عياض رحمه الله طاعون الجارف هنا ويتعين احد الطاعونين اما سنة سبع وستين فان
قتادة كان ابن ست سنين في ذلك الوقت ومثله يضبط واما سنة سبع وثمانين وهو الاظهر
ان شا الله تعالى والله اعلم واما قوله لا يعرض لشي من هذا فهو بفتح اليا وكسر الرا ومعناه
لا يعتني بشي من الحديث وقوله ما حدثنا الحسن عن بدري مشافهة ولا حدثنا
سعيد بن المسيب عن بدري مشافهة الا سعد بن مالك المراد بهذا الكلام ابطال قول ابي داود
الاعمى هذا وزعمه انه لقي ثمانية عشر بدريا فقال قتادة الحسن البصري وسعيد بن المسيب
اكبر من ابي داود الاعمى واجل واقدم سنا واكثر اعتنا بالحديث وملازمة اهله والاجتهاد في
الاخذ عن الصحابة رضي الله عنهم ومع هذا كله ما حدثنا واحد منهما عن بدري واحد فكيف
يزعم ابو داود الاعمى انه لقي ثماني عشر بدريا هذا بهتان عظيم وقوله سعد بن مالك هو سعد
بن ابي وقاص واسم ابي وقاص مالك بن اهيب ويقال وهيب واما المسيب والد سعيد فصحابي
رضي الله عنهما وهو بفتح اليا هذا هو المشهور وحكى صاحب مطالع الانوار عن علي بن المديني انه
قال اهل العراق يفتحون اليا واهل المدينة يكسرونها قال وحكي ان سعيدا كان يكره الفتح وسعيد
امام التابعين وسيدهم ومقدمهم في الفقه والحديث وتعبير الرؤيا والورع والزهد وغير ذلك
واحواله اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر وهو مدني كنيته ابو محمد قوله عن رقبة ان
ابا جعفر الهاشمي المدني كان يضع احاديث كلام حق د اما رقبة فعلى لفظ رقبة الانسان وهو
رقبة بن مسقلة بفتح الميم واسكان السين المهملة وفتح القاف بن عبد الله العبدي الكوفي ابو عبد الله
وكان عظيم القدر جليل الشان رحمه الله واما قوله كلام حق فبنصب كلام وهو بدل من احاديث
وضعا كلام صحيح المعنى وحكمة من الحكم ولكنه كذب فنسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم وليس هو من
كلامه صلى الله عليه وسلم واما ابو جعفر هذا فهو عبد الله بن مسور المدائني ابو جعفر الذي تقدم
في اول الكتاب في الضعفاء والواضعين قال البخاري في تاريخه هو عبد الله بن مسور بن عون بن جعفر
بن ابي طالب ابو جعفر القرشي الهاشمي وذكر كلام رقبة هذا الكلام الذي هنا ثم انه وقع في الاصول هنا

يضبط

المدني وفي بعضها المديني بزيادة يا ولم ار في شي منها المدايني ووقع في اول الكتاب المدايني
فاما المديني والمدني فنسبة الي مدينة النبي صلى الله عليه وسلم والقياس المدني بحذف اليا ومن اثبتها
فهو علي الاصل وروى ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي الامام الحافظ في كتابه كتاب الانساب
المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط باسناده عن الامام ابي عبد الله البخاري انه قال المديني
يعني باليا هو الذي اقام بالمدينة ولم يفارقها والمدني الذي تحول عنها وكان منها قال مسلم
رحمه الله حدثنا الحسن الحلواني قال نا نعيم قال ابو اسحق ابرهيم بن سفين وحدثنا محمد بن يحيى قال
نا نعيم بن حماد نا ابو داود الطيالسي هكذا وقع في كثير من الاصول المحققة قول ابي اسحق ولم يقع
قوله في بعضها وابو اسحق هذا صاحب مسلم وراوية الكتاب عنه فيكون قد ساوى مسلما في
الحديث وعلا فيه برجل واما ابو داود الطيالسي فاسمه سليمان بن داود وتقدم بيانه قو
قلت لعوف بن ابي جميلة ان عمرو بن عبيد حدثنا عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من حمل علينا السلاح فليس منا قال كذب والله عمرو ولكنه اراد ان يحوزها الي قوله
الخبيث ۞ الشرح اما عوف فتقدم بيانه في اول الكتاب واما عمرو بن عبيد فهو
القدري المعتزلي الذي كان صاحب الحسن البصري رحمه الله وقوله صلى الله عليه وسلم
من حمل علينا السلاح فليس منا صحيح مروي من طرق وقد ذكرها مسلم رحمه الله بعد هذا
ومعناه عند اهل العلم انه ليس ممن اهتدى بهدينا واقتدى بعلمنا وعملنا وحسن طريقتنا
كما يقول الرجل لولده اذا لم يرض فعله لست مني وهكذا القول في كل الاحاديث الواردة بنحو
هذا كقوله صلى الله عليه وسلم من غش فليس منا واشباهه ومراد مسلم رحمه الله بادخال
هذا الحديث هنا بيان ان عوفا جرح عمرو بن عبيد وقال كذب وانما كذبه مع ان الحديث صحيح
لكونه نسبه الي الحسن وكان عوف من كبار الحسن والعارفين باحاديثه فقال كذب في نسبته
الي الحسن فلم يرو الحسن هذا او لم يسمعه هذا من الحسن وقوله اراد ان يحوزها الي قوله
الخبيث معناه كذب بهذه الرواية ليعضد بها مذهبه الباطل الردي وهو الاعتزال فانهم
يزعمون ان ارتكاب المعاصي يخرج صاحبه عن الايمان ويخلده في النار ولا يسمونه كافرا بل فاسقا
مخلدا في النار وسياتي الرد عليهم بقواطع الادلة في كتاب الايمان ان شا الله تعالى قوله ايوب

الواردة

هو السختياني انما نفرا او نفرق من تلك الغرايب معناه انما نهرب او نخاف من هذه الغرايب
التي ياتي بها عمرو بن عبيد مخافة من كونها كذبا فنقع في الكذب علي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان كانت احاديثا وان كانت من الارا والمذاهب فحذرا من الوقوع في البدع او في
مخالفة الجمهور وقوله نفرق بفتح الرا وقوله نفرا او نفرق شك من الراوي في احدهما
وقوله حدثنا عمرو بن عبيد قبل ان يحدث هو بضم اليا واسكان الحا وكسر الدال يعني قبل
ان يصير مبتدعا قدريا وقوله كتبت الي شعبة اسله عن ابي شيبة قاضي واسط فكتب الي
لا تكتب عنه شيا ومزق كتابي ابو شيبة هذا هو جد الاد ابي شيبة وهم ابو بكر وعثمان
والقسم بنو محمد بن ابي شيبة وابو شيبة ضعيف وقد قدمنا بيانه وبيانهم في اول الكتاب
وواسط مصروف كذا سمع من العرب وهي من بنا الحجاج بن يوسف قوله ومزق كتابي
هو بكسر الزاي امره بتمزيقه مخافة من بلوغه الي ابي شيبة ووقوعه على ذكره بما يكره لئلا
يناله منه اذى او يترتب على ذلك مفسدة قوله في صالح المري كذب هو نحو ما قدمناه
في قوله لم نر الصالحين في شي اكذب منهم في الحديث معناه ما قاله مسلم رحمه الله يجري
الكذب علي السنتهم من غير تعمد ذلك لانهم لا يعرفون صناعة هذا الفن فيخبرون بكل ما
سمعوا وفيه الكذب فيكونون كاذبين فان الكذب الاخبار عن الشي على خلاف ما هو
سهوا كان الاخبار او عمدا كما قدمناه وكان صالح هذا من كبار العباد الزهاد الصالحين
وهو صالح بن بشير بفتح البا وكسر الشين ابو بشر البصري القاص وقيل له المري لان
امراة من بني مرة اعتقته وابوه عربي وامه معتقة للمراة المرية وكان صالح رحمه الله
حسن الصوت بالقران وقد مات بعض من سمع قراته وكان شديد الخوف من الله تعالى
كثير البكا قال عفان بن مسلم كان صالح اذا اخذ في قصصه كانه رجل مذعور
يفزعك امره من حزنه وكثرة بكايه كانه ثكلى والله اعلم قوله عن مقسم هو بكسر
الميم وفتح السين قوله قلت للحكم ما تقول في اولاد الزنا قال يصلى عليهم قلت من
حديث من يروى قال يروى عن الحسن البصري فقال الحسن بن عمارة حدثنا الحكم بن
يحيى الجزار عن علي معنى هذا الكلام ان الحسن بن عمارة كذب فروى هذا الحديث عن الحكم

عن يحيى عن علي وانما هو عن الحسن البصري من قوله وقد قدمنا ان مثل هذا وان كان يحتمل
قوله كونه جاء عن يحيى عن علي لكن الحفاظ يعرفون كذب الكذابين بقولين وقد يعرفون
ذلك بدلايل قطعيه يعرفها اهل هذا الفن فقولهم مقبول في كل هذا والحسن عماره متفق
على ضعفه وتركه وعماره بضم العين ويحيى بن الجزار بالجيم والزاي والراي آخره قال
صاحب المطالع ليس في الصحيحين والموطا غيره ومن سواه خرازا وخراز ابالخا فيهما
قوله مسلم رحمه الله حدثنا الحسن الحلواني قال سمعت يزيد بن هرون وذكر زياد بن
ميمون فقال حلفت ان لا اروي عنه شيا ولا عن خالد بن محدوج قال لقيت زياد بن ميمون فسالته
عن حديث فحدثني به عن مورق ثم عدت اليه فحدثني به عن الحسن وكان ينسبهما الى
الكذب اما محدوج فبميم مفتوحه ثم حا ساكنه ثم دال مضمومه مهملتين ثم واو ثم جيم
وخالد هذا واسطي ضعيف ضعفه ايضا النسائي وكنيته ابو روح راى انس مالك
رضي الله عنه واما زياد بن ميمون فبصري كنيته ابو عمار ضعيف قال البخاري في تاريخه
تركوه واما بكر المزني فهو بفتح البا واسكان الكاف وهو بكر بن عبد الله المزني بالزاي
ابو عبد الله البصري التابعي الجليل الفقيه رحمه الله تعالى واما مورق فبضم الميم
وفتح الواو وكسر الراء المشدده وهو مورق بن المشمرج بضم الميم الاولى وفتح الشين
المعجمه وكسر الراء وبالجيم العجلي الكوفي ابو المعتمر التابعي الجليل العابد واما قوله
وكان ينسبهما الى الكذب فالقايل هو الحلواني والناسب يزيد بن هرون والمنسوبان
خالد بن محدوج وزياد بن ميمون واما قوله حلفت ان لا اروي عنهما حديثا ففعله
نصيحة للمسلمين ومبالغة في التنفير عنهما لئلا يغتر احد بهما فيروي عنهما الكذب فيقع
في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما راج حديثهما فاحتج به واما حكمه بكذب
ميمون لكونه حدثه بالحديث عن واحد ثم عن اخر ثم عن اخر فهو جار على ما قدمناه من
انضمام القراين والدلايل والله اعلم قوله حديث العطاره قال القاضي عياض رحمه الله
هو حديث رواه زياد بن ميمون عن انس ان امراه يقال لها الحولا عطاره بالمدينه
فدخلت على عايشة رضي الله عنها وذكرت خبرها مع زوجها وان النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر لها في فضل الزوج وهو حديث طويل غير صحيح ذكره ابن وضاح بكماله ويقال
ان هذه العطاره هي الحولا بنت تويت قوله فانا لقيت زياد بن ميمون وعبد الرحمن
بن مهدي فعبد الرحمن مرفوع معطوف على الضمير في قوله لقيت قوله ان كان لا يعلم
الناس فانتما لا تعلمان اني لم الق انسانا هكذا وقع في الاصول فانتما لا تعلمان ومعناه
فانتما تعلمان فيجوز ان يكون لا زايده ويجوز ان يكون معناه افانتما لا تعلمان ويكون
استفهام تقرير وحذف همزة الاستفهام قوله سمعت شبابة يقول كان عبد القدوس
يحدثنا فيقول سويد بن عقلة قال شبابه وسمعت عبد القدوس يقول نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يتخذ الروح عرضا قال فقيل له اي شي هذا فقال يعني
تتخذ كوة في حايط ليدخل عليه الروح الشرح المراد في هذا المذكور بيان
تصحيف عبد القدوس وغباوته واختلال ضبطه وحصول الوهم في اسناده و متنه
فاما الاسناد فانه سويد بن عقله بالعين المهمله والقاف وهو تصحيف ظاهر وخطا
بين وانما هو غفله بالغين المعجمه والفا المفتوحتين واما المتن فقال الروح بفتح
الراء وعرضا بالعين المهمله واسكان الرا وهو تصحيف قبيح وخطا صريح وصوابه
الروح بضم الراء وغرضا بالغين المعجمه والرا المفتوحتين ومعناه نهى ان نتخذ الحيوان
الذي فيه الروح غرضا اي هدفا للرمي فيرمى اليه بالنشاب وشبهه وسياتي ايضاح
هذا الحديث وبيان فقهه في كتاب الصيد والذباح ان شا الله تعالى واما شبابه فتقدم
بيان اسمه وضبطه واما الكوه فبفتح الكاف على اللغه المشهوره قال صاحب المطالع وحكي
فيها الضم قوله ليدخل عليه الروح اي النسيم قوله قال حماد بعد ما جلس مهدي
بن هلال ما هذه العين المالحه التي نبعت قبلكم قال نعم يا ابا اسمعيل اما مهدي هذا فمتفق
على ضعفه وجرحه وقوله نعم يا ابا اسمعيل كانه وافقه على جرحه وابو اسمعيل كنية
حماد بن زيد قوله سمعت ابا عوانه قال ما بلغني عن الحسن حديث الا اتيت به ابان
بن ابي عياش فقراه علي اما ابو عوانه فاسمه الوضاح بن عبد الله وابان يصرف ولا يصرف
والصرف اجود وقد تقدم ذكر ابو عوانه وابان ومعنى هذا الكلام انه كان يحدث عن الحسن

بكل ما سئل عنه وهو كاذب في ذلك قوله ان حمزة الزيات رأى النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام فعرض عليه ما سمعه من ابان فما عرف منه الا شيئا يسيرا قال القاضي عياض رحمه
الله هذا ومثله استيناس واستظهار على ما تقرر من ضعف ابان لا انه يقطع بامر المنام
ولا انه يبطل بسببه سنة ثبتت ولا يثبت بسببه سنة لم تثبت وهذا باجماع العلماء
هذا كلام القاضي وكذا قاله غيره من اصحابنا وغيرهم فنقلوا الاتفاق على انه لا يغير بسبب
ما يراه النائم ما تقرر في الشرع وليس هذا الذي ذكرنا مخالفا لقوله صلى الله عليه وسلم
من رآني في المنام فقد رآني فان معنى الحديث ان رؤيته صحيحة وليست من اضغاث الاحلام
وتلبيس الشيطان ولكن لا يجوز اثبات حكم شرعي لان حالة النوم ليست حال ضبط وتحقيق
لما يسمعه الرائي وقد اتفقوا على ان من شرط من تقبل روايته وشهادته ان يكون متيقظا
لا مغفلا ولا سيئ الحفظ ولا كثير الخطا ولا مختل الضبط والنائم ليس بهذه الصفة
فلم تقبل روايته لاختلال ضبطه هذا كله في منام يتعلق باثبات حكم على خلاف ما يحكم به الولاة
اما اذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يامره بفعل ما هو مندوب اليه وينهاه عن منهي عنه
او يرشده الى فعل مصلحة فلا خلاف في استحباب العمل به على وفقه لان ذلك ليس حكما بمجرد
المنام بل بما تقرر من اصل ذلك الشيء والله اعلم قوله حدثنا الدارمي قد تقدم بيانه وانه
منسوب الى دارم واما ابو اسحق الفزاري فبفتح الفا واسمه ابرهيم بن محمد بن الحرث بن اسما
بن خارجة الكوفي الامام الجليل المجمع على جلالته وتقدمه في العلم وفضيلته والله اعلم
قوله قال ابو اسحق الفزاري اكتب عن بقية ما روى عن المعروفين ولا تكتب عنه ما روى عن
غير المعروفين ولا تكتب عن اسمعيل بن عياش ما روى عن المعروفين ولا عن غيرهم هذا الذي قاله
ابو اسحق الفزاري في اسمعيل خلاف قول جمهور الايمة قال بن عباس رضي الله عنهما
سمعت يحيى بن معين يقول اسماعيل بن عياش ثقة وكان احب الى اهل الشام من بقية وقال بن
ابي خيثمة سمعت يحيى بن معين يقول هو ثقة والعراقيون يكرهون حديثه وقال البخاري
ما روى عن الشاميين اصح وقال عمرو بن علي اذا حدث عن اهل بلاده فصحيح واذا حدث عن اهل
المدينة مثل هشام بن عروة ويحيى بن سعيد وسهيل بن ابي صالح فليس بشي وقال يعقوب بن

كنت اسمع اصحابنا يقولون علم الشام عند اسماعيل بن عياش والوليد بن مسلم قال يعقوب
وتكلم قوم في اسماعيل وهو ثقة عدل اعلم الناس بحديث المكيين والمدنيين وقال يحيى
بن معين اسمعيل ثقة فيما يروي عن الشاميين واما روايته عن اهل الحجاز فان كتابه ضاع
فخلط في حفظه عنهم وقال ابو حاتم هو لين يكتب حديثه لا اعلم احدا كف عنه الا ابا اسحق
الفزاري وقال الترمذي قال احمد هو اصلح من بقية لبقية احاديث مناكير وقال احمد بن
ابي الحواري قال لي وكيع يروون عندكم عن اسماعيل بن عياش فقلت اما الوليد ومروان فيرويان
عنه واما الهيثم بن خارجة ومحمد بن اياس اتما اصحاب البلد الوليد ومروان والله اعلم
قال مسلم رحمه الله وحدثنا اسحق بن ابرهيم الحنظلي رحمه الله قال سمعت بعض اصحاب عبد الله
قال قال بن المبارك نعم الرجل بقية لولا انه يكني الاسامي ويسمي الكنى كان دهرا يحدثنا عن ابي
سعيد الوحاظي فنظرنا فاذا هو عبد القدوس الشرح قوله سمعت بعض اصحاب
عبد الله هذا مجهول ولا يصح الاحتجاج به ولكن ذكره مسلم رحمه الله متابعة لا اصلا
وقد تقدم في الكتاب نظير هذا وقدمنا وجه ادخاله هنا واما قوله يكني الاسامي ويسمي الكنى
فمعناه انه اذا روى عن انسان معروف باسمه كناه ولم يسمه واذا روى عن معروف بكنيته
سماه ولم يكنه وهذا نوع من التدليس وهو قبيح مذموم فانه يلبس امره على الناس ويوهم
ان ذلك الراوي ليس هو ذلك الضعيف فيخرجه عن حالة المعروفة بالجرح المتفق عليه
وعلى تركه به الى حالة الجهالة التي لا تؤثر عند جماعة من العلما بل يحتجون بصاحبها ويقتضي توقفا
عن الحكم بصحته او ضعفه عند الاخرين وقد يعتضد المجهول فيحتج به او يرجح به غيره
او يستانس به وافحش هذا النوع ان يكني الضعيف او يسميه بكنية الثقة او باسمه لاشتراكهما
في ذلك وشهرة الثقة به فيوهم الاحتجاج به وقد قدمنا حكم التدليس وبسطه في الفصول
المتقدمة والله اعلم واما الوحاظي فبضم الواو وتخفيف الحا المهملة وبالظا المعجمة وحكى
صاحب المطالع وغيره فتح الواو ايضا قال ابو علي الغساني وحاظة بطن من حمير وعبد القدوس
هذا هو الشامي الذي تقدم تضعيفه وتصحيفه وعبد القدوس بن حبيب الكلاعي بفتح الكاف
ابو سعيد الشامي فهو كلاعي وحاظي قوله الدارمي سمعت ابا نعيم وذكر المعلى بن عرفان

فقال حدثنا ابو وايل قال خرج علينا ابن مسعود رضي الله عنه بصفين فقال ابو نعيم اتراه
بعث بعد الموت ومعنى هذا الكلام ان المعلى كذب على ابي وايل في قوله هذا لان ابن مسعود
رضي الله عنه توفي سنة اثنين وثلثين وقيل سنة ثلث وثلثين والاول قول الاكثرين
وهذا قبل انقضا خلافة عثمان رضي الله عنه بثلاث سنتين وصفين كانت في خلافة علي رضي الله
عنه بعد ذلك بسنتين فلا يكون ابن مسعود خرج عليهم بصفين الا ان يكون بعث بعد الموت
وقد علمتم انه لم يبعث بعد الموت وابو وايل مع جلالته وكمال فضيلته وعلو مرتبته و
الاتفاق على صيانته لا يقول خرج علينا من لم يخرج عليهم هذا ما لا شك فيه فتعين ان
يكون الكذب من المعلى بن عرفان مع ما عرف من ضعفه وقوله اتراه هو بضم التاء ومعناه
تظنه واما صفين فبكسر الصاد والفا المشددة وبعدها يا في الاحوال الثلاث الرفع والنصب
والجر هذه هي اللغة المشهورة وفيها لغة اخرى حكاها ابو عمر الزاهد عن ثعلب عن الفراء و
حكاها صاحب المطالع وغيره من المتاخرين صفون بالواو في حال الرفع وهي موضع الوقعة
بين اهل الشام والعراق مع علي رضي الله عنه ومعاوية رضي الله عنه واما عرفان والد
المعلى فبضم العين المهملة واسكان الراء وبالفاء هذا هو المشهور وحكي فيه كسر العين و
بالكسر ضبط الحافظ ابو عامر العبدري والمعلى هذا اسدي كوفي ضعيف قال البخاري
في تاريخه هو منكر الحديث وضعفه النساي ايضا وغيره واما ابو نعيم فهو الفضل بن
دكين بضم المهملة ودكين لقب واسمه عمرو بن حماد بن زهير وابو نعيم كوفي من اجل اهل زمانه
ومن اتقنهم رحمه الله قال مسلم رحمه الله وحدثني ابو جعفر الدارمي اسم ابي جعفر
هذا احمد بن سعيد بن صخر النيسابوري كان ثقة عالما ثبتا متقنا احد حفاظ الحديث
وكان اكثر ايامه الرحلة في طلب الحديث قوله صالح مولى التوءمة هو بتاء مثناه
من فوق ثم واو ساكنة ثم همزة مفتوحة قال القاضي عياض رحمه الله هذا صوابها قال
وقد يسهل فتفتح الواو وتنقل اليها حركة الهمزة قال القاضي ومن ضم التا وضم الواو فقد اخطا
وهي رواية اكثر المشايخ والرواة وكما قال قيدناه اولا قيده اصحاب المؤتلف والمختلف
وكذلك اتقناه على اهل المعرفة من شيوخنا قال والتوءمة هذه هي بنت امية بن خلف

الجمحي قال البخاري وغيره قال الواقدي وكانت مع اخت لها في بطن واحد فلذلك قيل
التوءمة وهي مولاة ابي صالح من فوق وابو صالح هذا اسمه نبهان هذا كلام القاضي ثم ان
مالكا رحمه الله حكم بضعف صالح مولى التوءمة وقال ليس هو بثقة وقد خالفه غيره فقال
يحيى بن معين صالح هذا ثقة حجة فقيل ان مالكا ترك السماع منه فقال انما ادركه مالك بعد
ما كبر وخرف وكذلك الثوري انما ادركه بعد ان خرف فسمع منه احاديث منكرات ولكن
من سمع منه قبل ان يختلط فهو ثبت وقال ابو احمد بن عدي لا باس به اذا سمعوا منه قديما
مثل ابن ابي ذيب وابن جريج وزياد بن سعد وغيرهم وقال ابو زرعة صالح هذا ضعيف وقال ابو حاتم
الرازي ليس بقوي وقال ابو حاتم بن حبان تغير صالح مولى التوءمة في سنة خمس وعشرين
ومائة واختلط حديثه الاخير بحديثه القديم ولم يتميز فاستحق الترك والله اعلم واما
ابو الحويرث الذي قال مالك ليس بثقة فهو بضم الحا واسمه عبد الرحمن بن معوية بن الحويرث
الانصاري الزرقي المدني قال الحاكم ابو احمد هذا القول ثم قال وهو وهم واما شعبة الذي
روى عنه ابن ابي ذيب وقال مالك ليس هو بثقة فهو شعبة القرشي الهاشمي المدني ابو عبد الله
وقيل ابو يحيى مولى ابن عباس سمع ابن عباس رضي الله عنهما ضعفه كثيرون مع مالك وقال
احمد بن حنبل ويحيى بن معين ليس به باس قال ابن عدي ولم اجد له حديثا منكرا واما ابن
ابي ذيب فهو السيد الجليل محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحرث بن ابي ذيب واسمه هشام
بن شعبة بن عبد الله القرشي العامري المدني فهو منسوب الى جد جده واما حرام
بن عثمان الذي قال مالك ليس بثقة فهو بفتح الحا وبالراي قال البخاري هو انصاري سلمي
منكر الحديث كما قال الزبيري كان يتشيع روى عن جابر بن عبد الله وقال النساي هو مدني
ضعيف قوله وسالته يعني مالكا عن رجل فقال لو كان ثقة لرايته في كتبي هذا
تصريح من مالك رضي الله عنه بان من ادخله في كتابه فهو ثقة فمن وجدناه في كتابه
حكمنا بانه ثقة عند مالك رحمه الله وقد لا يكون ثقة عند غيره وقد اختلف العلماء رحمهم
الله في رواية العدل عن مجهول هل يكون تعديلا له فذهب بعضهم الى انه تعديل وذهب
الجماهير الى انه ليس بتعديل وهذا هو الصواب فانه قد يروي عن غير الثقة لا للاحتجاج

به بل للاعتبار والاستشهاد او لغير ذلك اما اذا قال مثل قول مالك او نحوه فمن
ادخله في كتابه فهو عنده عدل اما اذا قال اخبرني الثقه فانه يكفي في التعديل عند
من يوافق القايل في المذهب واسباب الجرح على المختار فاما من لا يوافقه او يجهل
حاله فلا يكفي في التعديل في حقه لانه قد يكون فيه سبب جرح لا يراه القايل جارحا
فان اسباب الجرح تخفى ومختلف فيها وربما لو ذكر اسمه اطلعنا فيه على جارح قوله
عن شرحبيل بن سعد وكان متهما قد قدمنا ان شرحبيل اسم عجمي لا ينصرف وكان
شرحبيل هذا من ايمة المغازي قال سفين بن عيينه لم يكن احد اعلم منه بالمغازي فاحتاج
وكانوا يخافون اذا جا الى الرجل يطلب منه شيا فلم يعطه ان يقول لم يشهد ابوك بدرا
قال غير سفين كان شرحبيل مولى الانصار مدني كنيته ابو سعد قال محمد بن سعد
كان شيخا قديما روى عن زيد بن ثابت وعامة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبقي الى اخر الزمان حتى اختلط واحتاج حاجة شديده وليس يحتج به قوله
بن فهزاذ عن الطالقاني تقدم ضبطهما في الباب الذي قبل هذا قوله لو خيرت
بين ان ادخل الجنه وبين ان القى عبد الله بن محرر لاخترت ان القاه ثم ادخل الجنة
هو محرر بضم الميم وفتح الحا المهمله وبالرا المكرره الاولى مفتوحه وقد تقدم في اول
الكتاب قوله قال زيد يعني بن ابي انيسه لا تاخذوا عن اخي اما انيسه فبضم الهمزه
وفتح النون واسم ابي انيسه زيد واما الاخ المذكور فاسمه يحيى وهو المذكور في الروايه
الاخرى وهو جزري يروي عن الزهري وعمرو بن شعيب وهو ضعيف قال البخاري
ليس هو بذاك وقال النساي ضعيف متروك الحديث واما اخو زيد فثقه جليل احتج
به البخاري ومسلم قال محمد بن سعد كان ثقه كثير الحديث فقيها راويه للعلم قوله حدثني
احمد بن ابرهيم الدورقي قال حدثني عبد السلام الوابصي اما الدورقي فتقدم بيانه
في وسط هذا الباب واما الوابصي فبكسر الموحده وبالصاد المهمله وهو عبد السلام
بن عبد الرحمن صح بن عبد الرحمن بن وابصه بن معبد الاسدي ابو الفضل الرقي بفتح الرا
قاضي الرقه وحران وحلب وقضا بغداد قوله ذكر فرقد عند ايوب فقال ليس

راويا

بصاحب حديث هو فرقد بفتح الفا واسكان الرا وفتح القاف وهو فرقد بن يعقوب
السبخي بفتح السين المهمله والموحده وبالخا المعجمه منسوب الى سبخة البصره ابو يعقوب التابعي
العابد لا يحتج بحديثه عند اهل الحديث لكونه ليس هو صنعته كما قدمناه في قولنا
لم نر الصالحين في شي اكذب منهم في الحديث وقال يحيى بن معين في روايه عنه ثقه قوله
فضعفه جدا بكسر الجيم مصدر جد يجد جدا ومعناه تضعيفا بليغا قوله سمعت يحيى بن
سعيد القطان ضعف حكيم بن جبير وعبد الاعلى وضعف يحيى بن موسى بن دينار قال هو
ريح وضعف موسى الدهقان وعيسى بن ابي عيسى المدني الشرح هكذا
وقع في الاصول كلها وضعف يحيى موسى باثبات لفظ ابن بين يحيى وموسى وهو غلط
بلا شك والصواب حذفها كذا قاله الحفاظ منهم ابو علي الغساني الجياني وجماعات اخرون
والغلط فيه من رواة كتاب مسلم لا من مسلم ويحيى هو سعيد القطان المذكور اولا فضعف
يحيى بن حكيم بن جبير وعبد الاعلى وعبد الاعلى وموسى بن دينار بن الدهقان وعيسى وكل
هولاء متفق على ضعفهم واقوال الايمه في تضعيفهم مشهوره فاما حكيم فاسدي كوفي
متشيع قال ابو حاتم الرازي هو غال في التشيع وقيل لعبد الرحمن بن مهدي ولشعبه
لم تركت حديث حكيم قال اخاف النار واما عبد الاعلى فهو بن عامر الثعلبي بالمثلثه
الكوفي واما موسى بن دينار فمكي يروي عن سالم قاله النساي واما موسى بن الدهقان
فبصري يروي عن كعب بن مالك والدهقان بكسر الدال واما عيسى بن ابي عيسى فهو عيسى
بن ميسره ابو موسى ويقال ابو محمد الغفاري المديني واصله كوفي يقال له الحياط والحناط
والخباط الاول من الخياطه والثاني الى الحنطه والثالث الى الخبط قال يحيى بن معين
كان خياطا ثم ترك ذلك وصار حناطا ثم ترك وصار يبيع الخبط قوله لا تكتب
حديث عبيده بن معتب والسري بن اسمعيل ومحمد بن سالم هولا الثلثه مشهورون بالضعف
والترك وعبيده بضم العين هذا هو الصحيح المشهور في كتب المؤتلف والمختلف وغيرها
وحكى صاحب المطالع عن بعض رواة البخاري انه ضبطه بضم العين وفتحها ومعتب
بضم الميم وفتح المهمله وكسر المثناه بعدها موحده وعبيده هذا ضبي كوفي كنيته ابو عبد الكريم

واما السري فهمدانی باسکان المیم کوفی واما محمد بن سالم فهمدانی کوفی ایضا فاستوی الثلثه
في كونهم كوفيين متروكين والله اعلم قال مسلم رحمه الله في الاحاديث الضعيفه ولعلها
او اكثرها اكاذيب لا اصل لها هكذا هو في الاصول المحققه من روايه الفراوي عن الفارسي
عن الجلودي وذكر القاضي عياض رحمه الله انه هكذا هو في روايه الفارسي عن الجلودي وانها
الصواب وانه وقع في روايات شيوخهم عن العذري عن الرازي عن الجلودي واقلها او اكثرها
قال القاضي وهذا محتمل مصحف وهذا الذي قاله القاضي فيه نظر ولا ينبغي ان يحكم بكونه تصحيفا
فان لهذه الروايه وجها في الجمله لمن تدبرها قوله واهل القناعه هي بفتح القاف اي الذين
يقنع بحديثهم لكمال حفظهم واتقانهم وعدالتهم قوله ولا مقنع هو بفتح الميم والنون

فرع في جملة من المسايل والقواعد تتعلق بهذا الباب احداها

اعلم ان جرح الرواة جايز بل واجب بالاتفاق للضروره الداعيه اليه لصيانه الشريعه
المكرمه وليس هو من الغيبه المحرمه بل من النصيحه لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم
والمسلمين ولم يزل فضلا الايمه واخيارهم واهل الورع منهم رضي الله عنهم يفعلون ذلك
كما ذكر مسلم في هذا الباب عن جماعات منهم ما ذكره وقد ذكرت انا قطعه صالحه من كلامهم
فيه في اول شرح صحيح البخاري رحمه الله ثم على الجارح تقوى الله تعالى في ذلك والتثبت فيه
والحذر من التساهل وجرح سليم من الجرح او نقص من لم يظهر نقصه فان مفسده الجرح عظيمه
فانها غيبه مؤبده مبطله لاحاديثه مسقطه لسنه عن النبي صلى الله عليه ورادة لحكم من
احكام الدين ثم انما يجوز الجرح لعارف مقبول القول فيه اما اذا لم يكن الجارح من اهل المعرفه
او لم يكن ممن يقبل قوله فيه فلا يجوز له الكلام في احد فان تكلم كان غيبه محرمه كذا ذكره
القاضي عياض وهو ظاهر قال وهذا كالشاهد يجوز جرحه لاهل الجرح ولو عابه قايل
بما جرح به ادب وكان غيبه الثانيه الجرح لا يقبل الا من عدل عارف بها باسبابه
وهل يشترط في الجارح والمعدل العدد فيه خلاف للعلماء والصحيح انه لا يشترط بل يصير
مجروحا او عدلا بقول واحد لانه من باب الخبر فيقبل فيه الواحد وهل يشترط ذكر سبب
الجرح ام لا اختلفوا فيه فذهب الشافعي رضي الله عنه وكثيرون الى اشتراطه لكونه قد

يعده مجروحا بما لا يجرح لخفا الاسباب ولاختلاف العلماء فيها وذهب القاضي
ابو بكر الباقلاني في اخرين الى انه لا يشترط وذهب اخرون الى انه لا يشترط من العارف
باسبابه ويشترط من غيره وعلى مذهب من اشترط الجرح التفسير نقول فايدة الجرح
فيمن جرح مطلقا ان يتوقف عن الاحتجاج به الى ان يبحث عن ذلك الجرح ثم من وجد في
الصحيحين ممن جرحه بعض المتقدمين يحمل ذلك على انه لم يثبت جرحه مفسرا بما
يجرح ولو تعارض جرح وتعديل قدم الجرح على المختار الذي قاله المحققون والجماهير
ولا فرق بين ان يكون عدد المعدلين اكثر ام اقل وقيل اذا كان المعدلون اكثر قدم
التعديل والصحيح الاول لان الجارح اطلع على امر خفي جهله المعدل الثالثه
قد ذكر مسلم رحمه الله في هذا الباب ان الشعبي روى عن الحرث الاعور وشهد انه كاذب
وعن غيره حدثني فلان وكان متهما وعن غيره الروايه عن المغفلين والضعفا والمتروكين
فقد يقال لم حدث هولا الايمه عن هولا مع علمهم بانهم لا يحتج بهم ويجاب
عنه باجوبه احدها انهم رووها ليعرفوها وليبينوا ضعفها لئلا تلتبس في وقت عليهم
او على غيرهم او يتشككوا في صحتها الثاني ان الضعيف يكتب حديثه ليعتبر به او يستشهد
كما قدمناه في فصل المتابعات لا ليحتج به على انفراده الثالث ان روايات الراوي
الضعيف يكون فيها الضعيف والصحيح والباطل فيكتبونها ثم يميز اهل الحفظ والاتقان
بعض ذلك من بعض وذلك سهل عليهم ومعروف عندهم وبهذا احتج سفين الثوري رضي الله
عنه حين نهى عن الروايه عن الكلبي فقيل له انت تروي عنه فقال انا اعلم صدقه من كذبه
الرابع انهم قد يروون عنهم احاديث الترغيب والترهيب وفضايل الاعمال والقصص
واحاديث الزهد ومكارم الاخلاق ونحو ذلك مما لا يتعلق بالحلال والحرام وساير الاحكام
وهذا الضرب من الحديث يجوز عند اهل الحديث وغيرهم التساهل فيه وروايه ما سوى الموضوع
منه والعمل به لان اصول ذلك صحيحه مقرره في الشرع معروفه عند اهله وعلى كل حال
الايمه لا يروون عن الضعفا شيا يحتجون به على انفراده في الاحكام هذا شي لا يفعله امام
من ايمه المحدثين ولا محقق من غيرهم من العلماء واما فعل كثير من الفقها او اكثرهم ذلك واعتمادهم

عليه وليس بصواب بل قبيح جدا وذلك لانه ان كان يعرف ضعفه لم يحل له ان يحتج به فانهم
متفقون على انه لا يحتج بالضعيف في الاحكام وان كان لا يعرف ضعفه لم يحل له ان يهجم
على الاحتجاج به من غير بحث عنه بالتفتيش عنه ان كان عارفا او بسؤال اهل العلم به ان لم
يكن عارفا والله اعلم. المسألة الرابعة في بيان اصناف الكاذبين في الحديث وحكمهم
وقد نقحها القاضي عياض رحمه الله فقال الكاذبون ضربان احدهما ضرب عرفوا بالكذب
في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم انواع منهم من يضع عليه ما لم يقله اصلا
اما ترفعا واستخفافا كالزنادقة واشباههم ممن لم يرج للدين وقارا واما حسبة
بزعمهم وتدينا كجهلة المتعبدين الذين وضعوا الاحاديث في الفضائل والرغائب واما
اغرابا وسمعة كفسقة المحدثين واما تعصبا واحتجاجا كدعاة المبتدعة ومتعصبي
المذاهب واما اتباعا لهوى اهل الدنيا فيما ارادوه وطلب العذر لهم فيما اتوه وقد
تعين جماعة من كل طبقة من هذه الطبقات عند اهل الصنعة وعلم الرجال ومنهم
من لا يضع متن الحديث ولكن ربما وضع للمتن الضعيف اسنادا صحيحا مشهورا ومنهم من
يقلب الاسانيد او يزيد فيها ويتعمد ذلك اما للاغراب على غيره واما لرفع الجهالة عن نفسه
ومنهم من يكذب فيدعي سماع ما لم يسمع ولقاء من لم يلق ويحدث باحاديثهم الصحيحة عنهم
ومنهم من يعمد الى كلام الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم وحكم العرب والحكماء فينسبها الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهؤلاء كلهم كذابون متروكو الحديث وكذلك من تجاسر بالحديث بما
لم يحققه ولم يضبطه او هو شاك فيه فلا يحدث عن هؤلاء ولا يقبل ما حدثوا به ولو لم
يقع منهم ما جاء الا مرة واحدة كشاهد الزور اذا تعمد ذلك سقطت شهادته واختلف
هل تقبل روايته في المستقبل اذا ظهرت توبته قلت المختار الاظهر قبول توبته كغيره
من انواع الفسق وحجة من ردها ابدا وان حسنت توبته التغليظ وتعظيم العقوبة في هذا
الكذب والمبالغة في الزجر عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان كذبا علي ليس
ككذب على غيري احد قال القاضي والضرب الثاني من لا يستجيز شيئا من هذا كله في
الحديث ولكنه يكذب في حديث الناس قد عرف بذلك فهذا ايضا لا تقبل روايته ولا شهادته

وتنفعه التوبة ويرجع الى القبول فاما من يندر منه القليل من الكذب ولم يعرف به
فلا يقطع بجرحه بمثله لاحتمال الغلط عليه والوهم وان اعترف بتعمد ذلك المرة الواحدة ما لم يضر به
مسلما فلا يجرح بهذا وان كانت معصية لندورها ولانها لا تلحق بالكبائر الموبقات ولان
اكثر الناس قل ما يسلمون من مواقعات بعض الهنات وكذلك لا يسقطها كذبه فيما
هو من باب التعريض والغلو في القول اذ ليس بكذب في الحقيقة وان كان في صورة الكذب
لانه لا يدخل تحت حد الكذب ولا يريد المتكلم به الاخبار عن ظاهر لفظه وقد قال
صلى الله عليه وسلم اما ابو الجهم فلا يضع العصا عن عاتقه وقد قال ابراهيم الخليل
صلى الله عليه وسلم هذه اختي هذا اخر كلام القاضي رحمه الله وقد اتقن هذا الفصل رحمه
الله ورضي عنه والله اعلم.

باب

صحة الاحتجاج بالحديث المعنعن ولم يكن فيه مدلس. حاصل الباب ان مسلما
رحمه الله ادعى اجماع العلماء قديما وحديثا على ان المعنعن وهو الذي فيه
فلان عن فلان محمول على الاتصال والسماع اذا امكن لقاء من اضيفت العنعنة اليهم
بعضهم بعضا يعني مع براءتهم من التدليس ونقل مسلم عن بعض اهل عصره انه قال لا تقوم
الحجة بها ولا يحمل على الاتصال حتى يثبت انهما التقيا في عمرهما مرة فاكثر ولا يكفي امكان
تلاقيهما قال مسلم رحمه الله وهذا قول ساقط مخترع مستحدث لم يسبق قائله اليه
ولا مساعد له من اهل العلم وان القول به بدعة باطلة واطنب مسلم رحمه الله في الشناعة
على قائله واحتج مسلم بكلام مختصره ان المعنعن عند اهل العلم محمول على الاتصال اذا ثبت
التلاقي مع احتمال الارسال فكذا اذا امكن التلاقي وهذا الذي صار اليه مسلم رحمه الله قد
انكره المحققون وقالوا هذا الذي صار اليه ضعيف والذي رده هو الصحيح المختار
الذي عليه ائمة هذا الفن علي بن المديني والبخاري وقد زاد جماعة من المتاخرين على هذا
فاشترط القابسي ان يكون قد ادركه ادراكا بينا وزاد ابو المظفر السمعاني الفقيه الشافعي
فاشترط طول الصحبة بينهما وزاد ابو عمرو الداني المقرئ فاشترط معرفته بالرواية عنه
ودليل هذا المذهب المختار الذي ذهب اليه ابن المديني والبخاري وموافقوهما ان المعنعن

عند ثبوت التلاقي انما حمل على الاتصال لان الظاهر ممن ليس بمدلس انه لا يطلق ذلك الا على
السماع ثم الاستقراء يدل عليه فان عادتهم انهم لا يطلقون ذلك الا فيما سمعوه الا المدلس ولهذا
رددنا رواية المدلس واذا ثبت التلاقي غلب على الظن الاتصال والباب مبني على غلبة الظن
فاكتفينا به وليس هذا المعنى موجودا فيما اذا امكن التلاقي ولم يثبت فانه لا يغلب على الظن الاتصال
فلا يجوز الحمل على الاتصال ويصير كالمجهول فان روايته مردودة لا للقطع بكذبه او ضعفه
بل للشك في حاله والله اعلم هذا حكم المعنعن غير المدلس واما المدلس فتقدم بيان حكمه في الفصول
السابقة هذا كله تفريع على المذهب الصحيح المختار الذي ذهب اليه السلف والخلف من
اصحاب الحديث والفقه والاصول ان المعنعن محمول على الاتصال بشرطه الذي قدمناه
على الاختلاف فيه وذهب بعض اهل العلم الى انه لا يحتج بالمعنعن مطلقا لاحتمال الانقطاع
وهذا المذهب مردود باجماع السلف ودليلهم ما اشرنا اليه من حصول غلبة الظن
مع الاستقراء والله اعلم هذا حكم المعنعن اما اذا قال حدثني فلان ان فلانا كقوله حدثني
الزهري ان سعيد بن المسيب قال كذا او حدث بكذا او نحوه فالجمهور على ان لفظة ان كعن فيحمل
على الاتصال بالشرط المتقدم وقال احمد بن حنبل رضي الله عنه ويعقوب بن شيبة وابو بكر البرديجي
لا تحمل ان على الاتصال وان كانت عن للاتصال والصحيح الاول وكذا قال وحدث وذكر
وشبهها فكله محمول على الاتصال والسماع قوله لو ضربنا عن حكايتهم كذا هو في الاصول
ضربنا وهو صحيح وان كان لغة قليلة قال الازهري يقال ضربت عن الامر واضربت عنه بمعنى
كففت واعرضت والمشهور الذي قاله الجمهور الاكثرون واضرب بالالف وقوله
لكان رايا متينا اي قويا وقوله واخمال ذكر قائله اي اسقاط والخامل الساقط وهو بالخاء
المعجمة وقوله اجدى على الانام هو بالجيم والانام بالنون ومعناه انفع للناس هذا هو الصواب
والصحيح ووقع في كثير من الاصول اجدى عن الاثام بالثاء المثلثة هذا وان كان له وجه فالوجه
هو الاول ويقال في الانام ايضا الانيم حكاه الزبيدي والواحدي وغيرهما قوله
وسوء رويته بفتح الراء وكسر الواو وتشديد الياء اي فكره قوله حتى يكون عنده العلم
بانهما قد اجتمعا هكذا ضبطناه وكذا هو في الاصول الصحيحة المعتمدة حتى بالتاء المثناه

فوق ثم المثناه من تحت ووقع في بعض النسخ حين بالباء ثم النون وهو تصحيف قال
مسلم رحمه الله فيقال لمخترع هذا القول قد اعطيت في جملة قولك ان خبر الواحد الثقة حجة
يلزم بها به العمل هذا الذي قاله مسلم رحمه الله تنبيه على القاعدة العظيمة التي ينبني عليها
معظم احكام الشرع وهي وجوب العمل بخبر الواحد فينبغي الاهتمام بها والاعتنا بتحقيقها
وقد اطنب العلما رحمهم الله تعالى في الاحتجاج لها وايضاحها وافردها جماعة من السلف
بالتصنيف واعتنى بها ائمة المحدثين واصول الفقه واول من بلغنا تصنيفه الامام الشافعي
رحمه الله وقد تقررت ادلتها النقلية والعقلية في كتب اصول الفقه ونذكر هنا طرفا في
بيان خبر الواحد والمذاهب فيه مختصرا قال العلما الخبر ضربان متواتر واحاد
فالمتواتر ما نقله عدد لا يمكن مواطاتهم على الكذب عن مثلهم ويستوي طرفاه والوسط
ويخبرون عن حسي لا مظنون ويحصل العلم بقولهم ثم المختار الذي عليه المحققون والاكثرون
ان ذلك لا يضبط بعدد مخصوص ولا يشترط في المخبرين الاسلام ولا العدالة وفيه مذاهب
اخرى ضعيفة وتفريعات معروفة مستقصاة في كتب الاصول واما خبر الواحد فهو ما لم
يوجد فيه شروط المتواتر سوا كان الراوي له واحدا او اكثر واختلف في حكمه فالذي
عليه جماهير المسلمين من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من المحدثين والفقها واصحاب الاصول
ان خبر الواحد الثقة حجة من حجج الشرع يلزم العمل بها وتفيد الظن ولا تفيد العلم
وان وجوب العمل به عرفناه بالشرع لا بالعقل وذهبت القدرية والرافضة وبعض
اهل الظاهر الى انه لا يجب العمل به ثم منهم من يقول منع من العمل به دليل العقل وقال الجبائي
من المعتزلة لا يجب العمل الا بما رواه اثنان عن اثنين وقال غيره لا يجب العمل الا بما رواه اربعة
عن اربعة وذهبت طايفة من اهل الحديث الى انه يوجب العلم وقال بعضهم يوجب العلم
الظاهر دون الباطن وذهب بعض المحدثين الى ان الاحاد التي في صحيح البخاري او صحيح
مسلم تفيد العلم دون غيرهما من الاحاد وقد قدمنا هذا القول وابطاله في الفصول وهذه
الاقاويل كلها سوى قول الجمهور باطلة وابطال مذهب من قال لا حجة فيه ظاهر فلم تزل
كتب النبي صلى الله عليه وسلم واحاد رسله يعمل بها ويلزمهم النبي صلى الله عليه وسلم

العمل بذلك واستمر على ذلك الخلفا فمن بعدهم ولم تزل الخلفا الراشدون وساير الصحابه
فمن بعدهم من السلف والخلف على امتثال خبر الواحد اذا اخبرهم بسنه وقضايهم به
ورجوعهم اليه في القضاء والفتيا ونقضهم به ما حكموا به على خلافه وطلبهم خبر الواحد
عند عدم الحجه ممن هو عنده واحتجاجهم بذلك على من خالفهم وانقياد المخالف لذلك وهذا
كله معروف لا شك في شي منه فالعقل لا يحيل العمل بخبر الواحد وقد جا الشرع بوجوب العمل
به فوجب المصير اليه واما من قال يوجب العلم به فهو مكابر للحس وكيف يحصل العلم واحتمال
الغلط والوهم والكذب وغير ذلك متطرق اليه والله اعلم قال مسلم رحمه الله تعالى
حكايه عن مخالفه والمرسل في اصل قولنا وقول اهل العلم بالاخبار ليس بحجه هذا الذي قاله
هو المعروف من مذاهب المحدثين وهو قول الشافعي رضي الله عنه وجماعه من الفقها وذهب
مالك وابو حنيفه واحمد واكثر الفقها الى جواز الاحتجاج بالمرسل وقد قدمنا في الفصول
السابقه بيان احكام المرسل واضحه وبسطناها بسطا شافيا وان كان لفظه مختصرا و
جيزا والله اعلم قوله فان عزب على معرفه ذلك او وقفت الخبر يقال عزب الشي عني بفتح
الزاي يعزب ويعزب بكسر الزاي وضمها لغتان فصيحتان قرئ بهما في السبع والضم
اشهر واكثر ومعناه ذهب قوله اوقفت الخبر كذا هو في الاصول اوقفت وهي لغيه
قليله والفصيح المشهور وقفت بغير الف قوله في ذكر هشام لما احب ان يرويها
مرسلا اضبطناه لما بفتح اللام وتشديد الميم ومرسلا بفتح السين ويجوز تخفيف لما
وكسر سين مرسلا قوله وينشط احيانا هو بفتح اليا والشين اي يخف في اوقات
قوله عن عايشه رضي الله عنها كنت اطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحله ولحرمه
يقال حرمه بضم الحا وكسرها لغتان ومعناه لاحرامه قال القاضي عياض رحمه الله
تعالى قيدناه عن شيوخنا بالوجهين قال وبالضم قيده الخطابي والهروي وخطا الخطابي
واصحاب الحديث في كسره وقيده ثابت بالكسر وحكى عن المحدثين الضم وخطاهم فيه وقال
صوابه الكسر كما قال لحله وفي هذا الحديث استحباب التطيب عند الاحرام وقد اختلف فيه
الخلف والسلف ومذهب الشافعي وكثير من اصحابه ومذهب مالك في اخرين كراهته

العلم فهو مكابر للحس

وسياتي بسط المسله في كتاب الحج ان شا الله تعالى قوله في الروايه الاخرى عن عايشه
رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدني الي راسه فارجله وانا حايض
فيه جمل من العلم منها ان اعضا الحايض طاهره وهذا مجمع عليه ولا يصح ما حكى عن ابي يوسف
من نجاسه يدها وفيه جواز ترجيل المعتكف شعره ونظره امراته ولمسها شيا منه
بغير شهوه منه واستدل به اصحابنا وغيرهم على ان الحايض لا تدخل المسجد وان الاعتكاف
لا يكون الا في المسجد ولا تظهر فيه دلالة الواحد منهما فانه لا شك في كون هذا هو المحبوب
وليس في الحديث اكثر من هذا فاما الاشتراط والتحريم في حقها فليس فيه لكن لذلك اخر مقرره
في كتب الفقه واحتج القاضي عياض رحمه الله تعالى على ان قليل الملامسه لا ينقض الوضو ورد
به على الشافعي وهذا الاستدلال منه عجب واي دلاله فيه لهذا واين في هذا الحديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم لمس بشره عايشه رضي الله عنها وكان على طهاره ثم صلى بها فقد لا
يكون كان متوضيا ولو كان فما فيه انه ما جدد طهاره ولان الملموس لا ينقض وضوه
على احد قولي الشافعي رضي الله عنه ولان لمس الشعر لا ينقض عند الشافعي كذا نص في كتبه
وليس في الحديث اكثر من مسها الشعر والله اعلم قوله وروي الزهري وصالح بن
ابي حسان هكذا هو في الاصول ببلادنا وكذا ذكره القاضي عياض عن معظم الاصول
ببلادهم وذكر ابو علي الغساني انه وجد في نسخه الرازي احد رواتهم صالح بن كيسان قال
ابو علي وهو وهم والصواب صالح بن ابي حسان وقد ذكر هذا الحديث النسايي وغيره من طريق
ابن وهب عن ابن ابي ذيب عن صالح بن ابي حسان عن ابي سلمه قال قال الترمذي عن البخاري صالح
بن ابي حسان ثقه وكذا وثقه غيره وانما ذكرت هذا لانه ربما اشتبه بصالح بن حسان
ابي الحرث النصري المدني ويقال الانصاري وهو في طبقه صالح بن ابي حسان هذا فانهما
يروان جميعا عن ابي سلمه بن عبد الرحمن ويروي عنهما جميعا ابن ابي ذيب ولكن صالح بن
حسان متفق على ضعفه واقوالهم في ضعفه مشهوره وقال الخطيب البغدادي في الكفايه
اجمع نقاد الحديث على ترك الاحتجاج بصالح بن حسان هذا لسو حفظه وقله ضبطه
والله اعلم قوله فقال يحيى بن ابي كثير في هذا الخبر في القبله اخبرني ابو سلمه ان عمر

دلايل

يرويان

بن عبد العزيز اخبره ان عروة اخبره ان عايشة رضي الله عنها اخبرته هذه الرواية
اجتمع فيها اربعة من التابعين يروي بعضهم عن بعض ولم يحيى بن ابي كثير وهذا من
اطرف الطرف واغرب لطايف الاسناد ولهذا نظاير قليلة في الكتاب وغيره سيمر
بك ان شا الله تعالى ما تيسر منها وقد جمعت جملة منها في اول شرح صحيح البخاري رحمه
الله وقد تقدم التنبيه على هذا وفي هذه الاسناد لطيفة اخري وهو انه من رواية الاكابر
عن الاصاغر فان ابا سلمة من كبار التابعين وعمر بن عبد العزيز من اصاغرهم سنًا وطبقةً وان كان
من كبارهم علماً وقدرًا ودينًا وورعًا وزهدًا وغير ذلك واسم ابي سلمة هذا عبد الله بن
عبد الرحمن بن عوف هذا هو المشهور وقيل اسمه اسمعيل وقال عمرو بن علي لا يعرف
اسمه وقال احمد بن حنبل رضي الله عنه كنيته هي اسمه حكى هذه الاقوال فيه الحافظ
ابو محمد عبد الغني المقدسي رحمه الله تعالى وابو سلمة هذا من اجل التابعين ومن افقههم
وهو احد الفقها السبعة على احد الاقوال فيهم واما يحيى بن ابي كثير فتابعي صغير كنيته ابو نصر
راي انس بن مالك وسمع السايب بن يزيد وكان جليل القدر واسم ابي كثير صالح وقيل
سيار وقيل نشيط وقيل دينار قوله لزمه نزل الاحتجاج به في قياد قوله هو بقاف
مكسورة ثم ياء مثناة من تحت اي مقتضاه قوله اذا كان ممن عرف بالتدليس قد
قدمنا بيان التدليس في الفصول السابقة فلا حاجة الى اعادته قوله فما ابتغي
ذلك من غير مدلس هكذا وقع في اكثر الاصول فما ابتغي بضم التا وكسر الغين على ما لم يسم فاعله
وفي بعضها ابتغا بفتح التا والغين وفي بعض الاصول المحققة فمن ابتغى ولكل واحد
وجه قوله فمن ذلك ان عبد الله بن يزيد الانصاري وقد راي النبي صلى الله عليه
وسلم قد روى عن حذيفة وعن ابي مسعود الانصاري وعن كل واحد منهما حديثًا
يسنده اما حديثه عن ابي مسعود فهو حديث نفقة الرجل على اهله وقد خرجه
البخاري ومسلم في صحيحيهما واما حديثه عن حذيفة فقوله اخبرني النبي صلى الله
عليه وسلم بما هو كاين الحديث خرجه مسلم واما ابو مسعود فاسمه عقبة بن عمرو
الانصاري المعروف بالبدري قال الجمهور سكن بدرًا ولم يشهدها مع النبي صلى الله عليه

وسلم وقال الزهري والحكم ومحمد بن اسحق التابعيون والبخاري شهدها واما قوله
وعن كل واحد فكذا هو في الاصول وعن بالواو والوحد حذفها فانها تغير المعنى
قوله وهي في زعم من حكينا قوله واهية هو بفتح الزاي وضمها وكسرها ثلاث
لغات مشهورة ولو قال ضعيفة بدل واهية لكان احسن فان هذا القايل لا يدعي انها
واهية شديدة الضعف متناهية فيه كما هو معنى واهية بل يقتصر على انها ضعيفة
لا تقوم بها الحجة قوله وهذا ابو عثمان النهدي وابو رافع الصايغ وهما ممن
ادرك الجاهلية وصحب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من البدريين هلم
جرًا ونقلا عنهم الاخبار حتى نزلا الى مثل ابي هريرة وابن عمر وذويهما رضي الله عنهم
قد اسند كل واحد منهما عن ابي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
حديثًا الشرح اما ابو عثمان النهدي فاسمه عبد الرحمن بن مل وتقدم بيانه
واما ابو رافع فاسمه نفيع المدني قال ثابت لما اعتق ابو رافع بكى فقيل ما يبكيك
قال كان لي اجران فذهب احدهما واما قوله ادركا الجاهلية فمعناه كانا رجلين
قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم والجاهلية ما قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم
سموا بذلك لكثرة جهالاتهم وقوله من البدريين هلم جرًا قال القاضي عياض رحمه الله ليس
هذا موضع استعمال هلم جرًا لانها انما تستعمل فيما اتصل الى زمان المتكلم بها وانما اراد مسلم
رحمه الله فمن بعدهم من الصحابة وقوله جرًا منون قال صاحب المطالع قال ابن الانباري
معنى هلم جرًا سيروا وتمهلوا في سيركم وتثبتوا وهو من الجر وهو ترك النعم في سيرها
فيستعمل فيما دوم عليه من الاعمال قال ابن الانباري فانتصب جرًا على المصدر اي جروا جرًا
او على الحال او على التمييز وقوله وذويهما فيه اضا فقد دي الي غير الاجناس والمعروف
عند اهل العربية انها لا تستعمل الا مضافة الى الاجناس كذي مال وقد جا في الحديث وغيره
من كلام العرب اضافة احرف منها الى المفردات كما في الحديث وتصل ذا رحمك وكقولهم ذو
يزن وذو نواس واشباهها قالوا وهذا كله مقدر فيه الانفصال فتقدير ذي رحمك الذي له
معك رحم واما حديث ابي عثمان عن ابي فقوله كان رجل لا اعلم احدًا ابعد بيتًا من المسجد

منه الحديث وفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم اعطاك الله ما احتسبت خرجه مسلم رحمه الله
واما حديث ابي رافع عنه فهو ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف في العشر الاخر فسافر
عاما فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين يوما رواه ابو داود والنساي وابن ماجه في سننهم
ورواه جماعات من اصحاب المسانيد قوله واسند ابو عمرو الشيباني وابو معمر عبد الله
بن سخبرة كل واحد منهما عن ابي مسعود الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم خبرين اما ابو عمرو
الشيباني فاسمه سعد بن اياس تقدم ذكره واما سخبرة فبسين مهملة مفتوحة ثم خا معجمة ساكنة ثم
موحدة مفتوحة واما الحديثان اللذان رواهما الشيباني فاحدهما حديث جا رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال انه ابدع بي والاخر جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم بناقة مخطومة فقال
لك بها يوم القيمة سبع ماية اخرجهما مسلم واسند ابو عمرو الشيباني ايضا عن ابي مسعود رضي الله
عنه حديث المستشار موتمن رواه ابن ماجه وعبد بن حميد في مسنده واما حديثا ابي معمر
فاحدهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يمسح مناكبنا في الصلوة اخرجه مسلم والاخر لا تجزي صلوة
لا يقيم الرجل صلبه فيها في الركوع رواه ابو داود والترمذي والنساي وابن ماجه وغيرهم من
اصحاب السنن والمسانيد قال الترمذي هو حديث حسن صحيح والله اعلم قال مسلم رحمه
الله واسند عبيد بن عمير عن ام سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم حديثا هو قولها
لما مات ابو سلمة قلت غريب وفي ارض غربة لابكينه بكا يتحدث عنه اخرجه مسلم واسم ام سلمة
هند بنت ابي امية واسمه حذيفة وقيل سهيل بن المغيرة المخزومية تزوجها النبي صلى الله عليه
وسلم سنة ثلاث وقيل اسمها رملة وليس بشي قوله واسند قيس بن ابي حازم عن ابي مسعود
ثلاثة اخبار هي حديث ان الايمان هاهنا وان القسوة وغلظ القلوب في الفدادين وحديث ان
الشمس والقمر لا ينكسفان لموت احد وحديث لا اكاد ادرك الصلوة مما يطول بنا فلان اخرجها
كلها البخاري ومسلم في صحيحيهما رحمهما الله تعالى واسم ابي حازم عبد عوف وقيل عوف بن عبد الحرث
البجلي صحابي قوله واسند عبد الرحمن بن ابي ليلى عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
حديثا هو قوله امر ابو طلحة ام سليم اصنعي طعاما للنبي صلى الله عليه وسلم اخرجه مسلم وقد تقدم اسم
ابي ليلى وبيان الاختلاف فيه وبيان ابيه وابن ابنه قوله واسند ربعي بن حراش عن عمران بن حصين

عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثين وعن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا اما
حديثاه عن عمران فاحدهما في اسلام حصين والد عمران وفيه قوله كان عبد المطلب خيرا لقومك
منك رواه عبد بن حميد في مسنده والنساي في كتابه عمل اليوم والليلة باسنادين صحيحين
والحديث الاخر حديث لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله رواه النساي في سننه واما
حديثه عن ابي بكرة فهو اذا المسلمان حمل احدهما على اخيه السلاح فهما على جرف جهنم
اخرجه مسلم واشار اليه البخاري واسم ابي بكرة نفيع بن الحرث بن كلدة بفتح الكاف واللام الثقفي
كني بابي بكرة لانه تدلى من حصن الطايف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببكرة وكان ابو بكرة
ممن اعتزل يوم الجمل فلم يقاتل مع احد من الفريقين واما ربعي فبكسر الرا وحراش بالحا المهملة وتقدم
بيانهما قوله واسند نافع بن جبير بن مطعم عن ابي شريح الخزاعي عن النبي صلى الله عليه وسلم
حديثا اما حديثه فهو حديث من كان يومن بالله واليوم الاخر فليحسن الى جاره اخرجه مسلم
في كتاب الايمان هكذا من رواية نافع بن جبير وقد اخرجه البخاري ومسلم ايضا من رواية
سعيد بن ابي سعيد المقبري واما ابو شريح فاسمه خويلد بن عمرو وقيل عبد الرحمن وقيل عمرو
بن خويلد وقيل هاني بن عمرو وقيل كعب ويقال فيه ابو شريح الخزاعي والعدوي والكعبي
قوله واسند النعمان بن ابي عياش عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ثلثة احاديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم اما الحديث الاول فمن صام يوما في سبيل الله باعد الله وجهه
من النار سبعين خريفا والثاني ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها اخرجهما معا البخاري ومسلم
والثالث ان ادنى اهل الجنة منزلة من صرف الله وجهه الحديث اخرجه مسلم واما ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه فاسمه سعد بن مالك بن سنان منسوب الى خدرة بن عوف بن الحرث بن
الخزرج توفي ابو سعيد بالمدينة سنة اربع وسبعين وهو ابن اربع وسبعين واما ابو عياش
والد النعمان فبالشين المعجمة واسمه زيد بن الصامت وقيل زيد بن النعمان وقيل عبيد بن معوية
بن الصامت وقيل عبد الرحمن قوله واسند عطا بن يزيد الليثي عن تميم الداري عن النبي
صلى الله عليه وسلم حديثا هو حديث الدين النصيحة واما تميم الداري فكذا هو في مسلم واختلف
فيه رواة الموطا ففي رواية يحيى وابن بكير وغيرهما الديري بالبا وفي رواية القعنبي وابن القسم

واكثرهم الداري بالالف واختلف العلما فى انه الى ما نسب فقال الجمهور الى جد من اجداده
وهو الدار بن هانى فانه تميم بن اوس بن الدار بن هانى بن حبيب بن نمارة بن لخم وهو مالك بن عدي
واما من قال الديري فهو الى دير كان تميم فيه قبل الاسلام وكان نصرانيا هكذا رواه ابو الحسن
الرازي فى كتابه مناقب الشافعى رضى الله عنه باسناده الى دارين وهو مكان عند البحرين وهو
محط السفن كان يجلب اليه العطر من الهند ولذلك قيل العطار داري ومنهم من جعله باليا نسبة
الى قبيلة ايضا وهو بعيد شاذ حكاه الذى قبله صاحب المطالع قال وصوب بعضهم الديري
قلت وكلاهما صواب فنسب الى القبيلة بالالف والى الدير باليا لاجتماع الوصفين فيه
قال صاحب المطالع وليس فى الصحيحين والموطا داري ولا ديري الا تميم وكنيته ابو رقية اسلم
سنة تسع وكان بالمدينة ثم انتقل الى الشام فنزل بيت المقدس وقد روى عنه النبى صلى الله عليه
وسلم قصة الجساسة وهذه منقبة شريفة لتميم رضى الله عنه ويدخل فى رواية الاكابر عن الاصاغر
والله اعلم قوله واسند سليمان بن يسار عن رافع بن خديج عن النبى صلى الله عليه وسلم
حديثا هو حديث المحاقلة اخرجه مسلم قوله واسند حميد بن عبد الرحمن الحميري عن
ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم احاديث من هذه الاحاديث افضل الصيام بعد رمضان
شهر الله المحرم وافضل الصلوة بعد الفريضة صلاة الليل اخرجه مسلم منفردا به عن البخاري
قال ابو عبد الله الحميدى رحمه الله فى اخر مسند ابى هريرة رضى الله عنه من الجمع بين الصحيحين
ليس لحميد عبد الرحمن الحميري عن ابى هريرة فى الصحيح غير هذا الحديث قال وليس له عند البخاري فى
صحيحه عن ابى هريرة شى وهذا الذي قاله الحميدى صحيح وربما اشتبه حميد بن عبد الرحمن الحميري
هذا بحميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري الراوى عن ابى هريرة ايضا وقد روينا الذى فى الصحيحين
عن ابى هريرة احاديث كثيرة فقد يقف من لا خبرة له على شى منها فينكر قول الحميدى توهما
منه ان هذا ذاك وهذا خطا صريح وجهل قبيح وليس للحميري ايضا فى الكتب الثلاثة التى هى تمام
الاصول الاسلام الخمسة اعنى سنن ابى داود والترمذي والنساي غير هذا الحديث قوله
كلاما خلقا باسكان اللام وهو الساقط الفاسد قوله وعليه الثكلان هو بضم التا واسكان
الكاف اى الاتكال والله اعلم بالصواب وله الحمد والنعمة والفضل والمنة وبه التوفيق والعصمة

[illegible]

كتاب الايمان

بسم الله الرحمن الرحيم

باب بيان الايمان والاسلام والاحسان ووجوب الايمان باثبات

قدر الله سبحانه وتعالى وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر واغلاظ القول فى
حقه اهم ما يذكر فى الباب اختلاف العلما فى الايمان والاسلام وعمومهما وخصوصهما وان الايمان
يزيد وينقص ام لا وان الاعمال من الايمان ام لا وقد اكثر العلما رحمهم الله تعالى من المتقدمين
والمتاخرين القول فى كل ما ذكرناه وانا اقتصر على نقل اطراف من متفرقات كلامهم يحصل منها
مقصود ما ذكرته مع زيادات كثيرة قال الامام ابو سليمان حمد بن محمد بن ابرهيم
الخطابي البستي الفقيه الاديب الشافعي المحقق رحمه الله فى كتابه معالم السنن ما اكثر ما
يغلط الناس فى هذه المسئلة فاما الزهري فقال الاسلام الكلمة والايمان العمل واحتج بالاية يعنى
قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم
وذهب غيره الى ان الاسلام والايمان شى واحد واحتج بقوله تعالى فاخرجنا من كان فيها
من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين قال الخطابي وقد تكلم فى هذا الباب رجلان
من كبرا اهل العلم وصار كل واحد منهما الى قول من هذين ورد على الاخر منهما على المتقدم وصنف
عليه كتابا يبلغ عددا اوراقه المئين قال الخطابي والصحيح من ذلك ان يقيد الكلام فى ذلك ولا
يطلق وذلك ان المسلم قد يكون مومنا فى بعض الاحوال ولا يكون مومنا فى بعضها والمومن
مسلم فى جميع الاحوال فكل مومن مسلم وليس كل مسلم مومن واذا حملت الامر على هذا استقام
لك تاويل الايات واعتدل القول فيها ولم يختلف شى منها واصل الايمان التصديق
واصل الاسلام الاستسلام والانقياد فقد يكون المرء مستسلما فى الظاهر غير منقاد فى الباطن
وقد يكون صادقا فى الباطن غير منقاد فى الظاهر وقال الخطابي ايضا فى قوله صلى الله
عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة فى هذا الحديث بيان ان الايمان الشرعي اسم لمعنى ذي
شعب واجزا له ادنى واعلى والاسم يتعلق ببعضها كما يتعلق بكلها والحقيقة تقتضي جميع
شعبه وتستوفي جملة اجزايه كالصلاة الشرعية لها شعب واجزا والاسم يتعلق ببعضها

والحقيقة تقتضي جميع اجزايها وتستوفيها ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ثم
الحيا شعبة من الايمان وفيه اثبات التفاضل في الايمان وتباين المومنين في درجا
هذا اخر كلام الخطابي رحمه الله وقال الامام ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي
الشافعي في حديث سؤال جبريل صلى الله عليه وسلم عن الايمان والاسلام وجوابه
قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام اسما لما ظهر من الاعمال وجعل الايمان اسما لما
بطن من الاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست من الايمان او التصديق بالقلب ليس من
الاسلام بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شي واحد وجماعها الدين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
ذلك جبريل اتاكم يعلمكم دينكم والتصديق والعمل يتناولهما اسم الايمان والاسلام جميعا يدل
عليه قوله سبحانه وتعالى ان الدين عند الله الاسلام ورضيت لكم الاسلام دينا ومن يبتغ
غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فاخبر سبحانه وتعالى ان الدين الذي رضيه ويقبله من
عباده هو الاسلام ولا يكون الدين في محل القبول والرضا الا بانضمام التصديق الى العمل
هذا كلام البغوي رحمه الله وقال الامام ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن محمد بن
الفضل التيمي الاصبهاني الشافعي في كتابه التحرير في شرح صحيح مسلم الايمان في اللغة
هو التصديق فان عني به ذلك فلا يزيد ولا ينقص لان التصديق ليس شيئا يتجزا
حتى يتصور كماله مرة ونقصه اخرى والايمان في لسان الشرع هو التصديق بالقلب
والعمل بالاركان واذا فسر بهذا تطرق اليه الزيادة والنقص وهو مذهب اهل
السنة قال فالخلاف في هذا على التحقيق انما هو ان المصدق بقلبه اذا لم يجمع الى تصديقه
العمل بموجب الايمان هل يسمى مومنا مطلقا ام لا والمختار عندنا انه لا يسمى به قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن لانه لم يعمل
بموجب الايمان فيستحق هذا الاطلاق هذا اخر كلام صاحب التحرير وقال الامام
ابو الحسن علي بن خلف بن بطال المالكي المغربي في شرح صحيح البخاري مذهب جماعة اهل
السنة من سلف الامة وخلفها ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص والحجة على زيادته
ونقصانه ما اورده البخاري من الايات يعني قوله عز وجل ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم

وقوله تعالى وزدناهم هدى وقوله تعالى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وقوله
تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وقوله تعالى ويزداد الذين امنوا ايمانا وقوله تعالى
ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وقوله تعالى فاخشوهم فزادهم
ايمانا وقوله تعالى وما زادهم الا ايمانا وتسليما قال ابن بطال فايمان من لم تحصل له
الزيادة ناقص قال فان قيل الايمان في اللغة التصديق فالجواب ان التصديق يكمل
بالطاعات كلها فما ازداد المومن من اعمال البر كان ايمانه اكمل وبهذه الجملة يزيد
الايمان وبنقصانها ينقص فمتى نقصت اعمال البر نقص كمال الايمان ومتى زادت زاد
الايمان كمالا هذا توسط القول في الايمان واما التصديق بالله تعالى ورسوله صلى الله
عليه وسلم فلا ينقص ولذلك توقف مالك رحمه الله في بعض الروايات عن القول بالنقصان
اذ لا يجوز نقصان التصديق لانه اذا نقص صار شكا وخرج عن اسم الايمان قال
بعضهم انما توقف مالك رضي الله عنه عن القول بنقصان الايمان خشية ان يتاول عليه
موافقة الخوارج الذين يكفرون اهل المعاصي من المومنين بالذنوب وقد قال مالك
بنقصان الايمان مثل قول جماعة اهل السنة قال عبد الرزاق سمعت من ادركت
من شيوخنا واصحابنا سفين الثوري ومالك بن انس وعبيد الله بن عمر والاوزاعي
ومعمر بن راشد وابن جريج وسفين بن عيينه يقولون الايمان قول وعمل يزيد وينقص
وهذا قول ابن مسعود وحذيفة والنخعي والحسن البصري وعطا وطاوس ومجاهد
وعبد الله بن المبارك فالمعنى الذي يستحق به المدح والولاية من المومنين هو اتيانه بهذه
الامور الثلثة التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح وذلك انه
لا خلاف بين الجميع انه لو اقر وعمل على غير علم منه ومعرفة بربه لا يستحق اسم مومن
ولو عرفه وعمل وجحد بلسانه وكذب ما عرف من التوحيد لا يستحق اسم مومن
فكذلك اذا اقر بالله تعالى وبرسله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولم يعمل
بالفرايض لا يسمى مومنا بالاطلاق وان كان في كلام العرب يسمى مومنا بالتصديق
فذلك غير مستحق في كلام الله تعالى لقوله عز وجل انما المومنون الذين اذا ذكر الله

الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون
الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اوليك هم المومنون فاخبر سبحانه وتعالى ان المومن هذه
صفته وقال في باب من قال ان الايمان هو العمل فان قيل قد قدمتم ان الايمان هو التصديق
قيل التصديق اول منازل الايمان ويوجب للمصدق الدخول فيه ولا يوجب له استكمال
منازله ولا يسمى مومنا مطلقا هذا مذهب جماعة اهل السنه ان الايمان قول وعمل قال
ابو عبيد وهو قول مالك والثوري والاوزاعي ومن بعدهم من ارباب العلم والسنه الذين
كانوا مصابيح الهدى وايمة الدين من اهل الحجاز والعراق والشام وغيرهم قال بن بطال
وهذا المعنى اراد البخاري رحمه الله اثباته في كتاب الايمان وعليه بوب ابوابه كلها فقال
باب امور الايمان وباب الصلوة من الايمان وباب الزكوة من الايمان وباب الجهاد من الايمان
وساير ابوابه وانما اراد الرد على المرجيه في قولهم ان الايمان قول بلا عمل وتبيين غلطهم
وسوء اعتقادهم ومخالفتهم الكتاب والسنه ومذاهب الايمه ثم قال بن بطال في باب اخر
قال المهلب الاسلام على الحقيقه هو الايمان الذي هو عقد القلب المصدق لاقرار اللسان
الذي لا ينفع عند الله تعالى غيره وقالت الكراميه وبعض المرجيه الايمان هو الاقرار
باللسان دون عقد القلب ومن اقوى ما يرد به عليهم اجماع الايمه على الكفار والمنافقين وان
كانوا قد اظهروا الشهادتين قال الله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم
على قبره انهم كفروا بالله ورسوله الى قوله وتزهق انفسهم وهم كافرون هذا اخر كلام
بن بطال وقال الشيخ الامام ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله قوله صلى الله عليه
وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتوتي الزكوة
وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا والايمان ان تومن بالله وملايكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر وتومن بالقدر خيره وشره قال هذا بيان لاصل الايمان وهو
التصديق الباطن وبيان لاصل الاسلام وهو الاستسلام والانقياد الظاهر وحكم الاسلام
في الظاهر يثبت بالشهادتين وانما اضاف اليهما الصلوة والزكوة والصوم والحج لكونها اظهر شعاير
الاسلام واعظمها وبقيامه بها يتم استسلامه وتركه لها يشعر بانحلال قيد انقياده واختلاله

ثم ان اسم الايمان يتناول ما فسر به الاسلام في هذا الحديث وساير الطاعات لكونها
ثمرات للتصديق الباطن الذي هو اصل الايمان ومقويات ومتممات وحافظات له
ولهذا فسر النبي صلى الله عليه وسلم الايمان في حديث وفد عبد القيس بالشهادتين والصلوة والزكوة
وصوم رمضان واعطا الخمس من المغنم ولهذا لا يقع اسم المومن المطلق على من ارتكب كبيرة
او ترك فريضة لان اسم الشي يقع مطلقا على الكامل منه ولا يستعمل في الناقص ظاهرا
الا بقيد ولذلك جاز اطلاق نفيه عنه في قوله صلى الله عليه وسلم لا يسرق السارق حين
يسرق وهو مومن واسم الاسلام يتناول ايضا ما هو اصل الايمان وهو التصديق الباطن
ويتناول اصل الطاعات فان ذلك كله استسلام قال فخرج مما ذكرناه وحققناه ان الايمان
والاسلام يجتمعان ويفترقان وان كل مومن مسلم وليس كل مسلم مومنا قال فهذا تحقيق
واف بالتوفيق بين متفرقات نصوص الكتاب والسنه الواردة في الايمان والاسلام التي
طال ما غلط فيها الخايضون وما حققناه من ذلك موافق لمذهب جماهير العلما من اهل
الحديث وغيرهم هذا اخر كلام الشيخ ابو عمرو بن الصلاح فاذا تقرر ما ذكرناه من مذهب
السلف وايمة الخلف فهي متظاهرة متطابقة على كون الايمان يزيد وينقص هذا مذهب
السلف والمحدثين وجماعة من المتكلمين وانكر اكثر المتكلمين زيادته ونقصانه وقالوا
متى قبل الزيادة كان شكا وكفرا قال المحققون من اصحابنا المتكلمين نفس التصديق
لا يزيد ولا ينقص والايمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته وهي الاعمال ونقصانها
قالوا وفي هذا توفيق بين ظواهر النصوص التي جاءت بالزيادة واقاويل السلف وبين اصل
وضعه في اللغه وما عليه المتكلمون وهذا الذي قاله هولا وان كان ظاهرا حسنا
فالاظهر والله اعلم ان نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر الادلة ولهذا يكون ايمان
الصديقين اقوى من ايمان غيرهم بحيث لا تعتريهم الشبه ولا يتزلزل ايمانهم بعارض بل
لا تزال قلوبهم منشرحة نيرة وان اختلفت عليهم الاحوال واما غيرهم من المولفة ومن
قاربهم ونحوهم فليسوا كذلك فهذا مما لا يمكن انكاره ولا يتشكك عاقل في ان نفس تصديق
ابي بكر الصديق رضي الله عنه لا يساويه تصديق احاد الناس ولهذا قال البخاري رضي الله عنه

في صحيحه قال ابن ابي مليكة ادركت ثلثين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم
يخاف النفاق على نفسه ما منهم احد يقول انه على ايمان جبريل وميكائيل والله اعلم
واما اطلاق اسم الايمان على الاعمال فمتفق عليه عند اهل الحق ودلايله في الكتاب
والسنه اكثر من ان تحصر واشهر من ان تشهر قال الله تعالى وما كان الله ليضيع
ايمانكم اجمعوا على ان المراد صلواتكم واما الاحاديث فستمر بك في هذا الكتاب منها
جمل مستكثرات والله اعلم واتفق اهل السنه من المحدثين والفقها والمتكلمين على ان
المومن الذي يحكم بانه من اهل القبله ولا يخلد في النار لا يكون الا من اعتقد بقلبه دين
الاسلام اعتقادا جازما خاليا من الشكوك ونطق بالشهادتين فان اقتصر على
احدهما لم يكن من اهل القبلة اصلا الا اذا عجز عن النطق لخلل في لسانه او لعدم التمكن
منه لمعاجلة المنية او لغير ذلك فانه يكون مومنا اما اذا اتى بالشهادتين فلا يشترط معهما
ان يقول وانا بري من كل دين خالف الاسلام الا اذا كان من الكفار الذين يعتقدون اختصاص
رسالة محمد صلى الله عليه وسلم الى العرب فانه لا يحكم باسلامه الا ان يتبرا ومن اصحابنا اصحاب
الشافعي رحمه الله من شرط ان يتبرا مطلقا وليس بشي اما اذا اقتصر على قوله لا اله الا الله
ولم يقل محمد رسول الله فالمشهور من مذهبنا ومذهب العلما انه لا يكون مسلما ويطالب
بالشهادة الاخرى فان ابى جعل مرتدا ويحتج لهذا القول بقوله صلى الله عليه وسلم امرت ان
اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا ذلك عصموا مني دماهم واموالهم الا بحق
الاسلام وهذا محمول عند الجماهير على قول الشهادتين واستغنى بذكر احديهما عن الاخرى لارتباطهما
وشهرتهما والله اعلم اما اذا اقر بوجوب الصلوة او الصوم او غيرهما من اركان الاسلام وهو
على خلاف ملته التي كان عليها فهل يجعل بذلك مسلما فيه وجهان لاصحابنا فمن جعله مسلما
قال كل ما يكفر المسلم بانكاره يصير الكافر بالاقرار به مسلما اما اذا اقر بالشهادتين بالعجمية
وهو يحسن العربية فهل يجعل بذلك مسلما فيه وجهان لاصحابنا الصحيح منهما انه يصير مسلما لوجود الاقرار
وهذا الوجه هو الحق ولا يظهر للاخر وجه وقد بينت ذلك مستقصى في شرح المهذب والله اعلم
واختلف العلما من السلف وغيرهم في اطلاق الانسان قوله انا مومن فقالت طايفة لا

يقول انا مومن مقتصرا عليه بل يقول انا مومن ان شا الله تعالى وحكى هذا المذهب بعض
اصحابنا عن اكثر اصحابنا المتكلمين وذهب اخرون الى جواز الاطلاق وانه لا يقول ان شا
الله تعالى وهذا هو المختار وقول اهل التحقيق وذهب الاوزاعي وغيره الى جواز الامرين
والكل صحيح باعتبارات مختلفه فمن اطلق نظر الى الحال واحكام الايمان جارية عليه في
الحال ومن قال ان شا الله فقالوا فيه هو اما للتبرك واما لاعتبار العاقبه وما قدر الله تعالى
فلا يدري ايثبت على الايمان ام يصرف عنه والقول بالتخيير حسن صحيح نظر الى ماخذ القولين
الاولين ورفعا لحقيقه الخلاف واما الكافر ففيه خلاف غريب لاصحابنا منهم من
قال يقال هو كافر ولا يقول ان شا الله ومنهم من قال هو في التقييد كالمسلم على ما تقدم فيقال
على قول التقييد هو كافر ان شا الله نظرا الى الخاتمه وانها مجهوله وهذا القول اختاره بعض
المحققين والله اعلم واعلم ان مذهب اهل الحق انه لا يكفر احد من اهل القبله بذنب ولا يكفر اهل
الاهوا والبدع وان من جحد ما يعلم من دين الاسلام ضروره حكم بردته وكفره الا ان يكون
قريب عهد بالاسلام او نشا ببادية بعيدة ونحوه ممن يخفى عليه فيعرف ذلك فان استمر
حكم بكفره وكذا حكم من استحل الزنا والخمر او القتل او غير ذلك من المحرمات التي يعلم تحريمها
ضروره فهذه جمل من المسايل المتعلقه بالايمان قدمتها في صدر الكتاب تمهيدا
لكونها مما يكثر الاحتياج اليه ولكثرة تكررها وترددها في الاحاديث فقدمتها لاحيل عليها
اذا مررت بما يخرج عليها والله اعلم وله الحمد والنعمه وبه التوفيق والعصمه
قال الامام ابو الحسين مسلم بن الحجاج رضي الله عنه حدثني ابو خيثمه زهير بن حرب
نا وكيع عن كهمس عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ
العنبري وهذا حديثه نا ابي نا كهمس عن ابن بريده عن يحيى بن يعمر قال كان اول من قال في القدر
بالبصره معبد الجهني الى اخر الحديث الشرح اعلم ان مسلما رحمه الله سلك في هذا
الكتاب طريقه في الاتقان والاحتياط والتدقيق والتحقيق مع الاختصار البليغ
والايجاز التام في نهاية من الحسن مصرحه بغزارة علومه ودقه نظره وحذقه وذلك يظهر
في الاسناد تاره وفي المتن تاره وفيهما تاره فينبغي للناظر في كتابه ان يتنبه لما ذكرته فانه

تجد عجائب من النفائس والدقائق تقر باحاد افرادها عينه وينشرح لها صدره وتنشطه
للاشتغال بهذا العلم واعلم انه لا يعرف احد شارك مسلما في هذه النفائس التي يشير اليها
من دقائق علم الاسناد وكتاب البخاري رحمه الله وان كان اصح واجل واكثر فوائد في الاحكام
والمعاني فكتاب مسلم رحمه الله يمتاز بزوائد من صنعة الاسناد وسترى مما انبه عليه من
ذلك ما ينشرح له صدرك ويزداد به الكتاب ومصنفه في قلبك جلالة ان شا الله تعالى فاذا
تقرر ما قلناه ففي هذه الاحرف التي ذكرها من الاسناد انواع مما ذكرته فمن ذلك انه قال اولا
حدثني ابو خيثمة ثم قال في الطريق الاخر حدثنا عبيد الله بن معاذ ففرق بين حدثني وحدثنا
وهذا تنبيه على القاعدة المعروفة عند اهل الصنعة وهي انه يقول فيما سمعه وحده من
لفظ الشيخ حدثني وفيما سمعه مع غيره من لفظ الشيخ حدثنا وفيما قراه وحده على
الشيخ اخبرني وفيما قرئ بحضرته في جماعة على الشيخ اخبرنا وهذا اصطلاح معروف عندهم
وهو مستحب عندهم ولو تركه وابدل حرفا من ذلك باخر صح السماع ولكن ترك الاولى والله
اعلم ومن ذلك انه قال في الطريق الاول نا وكيع عن كهمس عن ابن بريدة عن يحيى فقد يقال
هذا تطويل لا يليق باتقان مسلم واختصاره فكان ينبغي ان يقف بالطريق الاول على وكيع
ويجتمع معاذ ووكيع في الرواية عن كهمس عن ابن بريدة وهذا الاعتراض فاسد لا يصدر
الا من شديد الجهالة بهذا الفن فان مسلما رحمه الله يسلك الاختصار لكن بحيث لا يحصل
خلل ولا يفوت مقصود وهذا الموضع يحصل في الاختصار فيه خلل يفوت به مقصود
وذلك لان وكيعا قال عن كهمس ومعاذ قال حدثنا كهمس وقد علم بما قدمناه في باب المعنعن
ان العلما اختلفوا في الاحتجاج بالمعنعن ولم يختلفوا في المتصل بحدثنا فاتى مسلم رحمه الله بالروايتين
كما سمعنا ليعرف المتفق عليه من المختلف فيه وليكون راويا للفظ الذي سمعه ولهذا
نظاير لمسلم رحمه الله ستراها مع التنبيه عليها ان شا الله تعالى وان كان مثل هذا ظاهرا
لمن له ادنى اعتنا بهذا الفن الا اني انبه عليه لغيرهم ولبعضهم ممن قد يغفل ولكلهم من جهة
اخرى وهو انه يسقط عنهم النظر وتحرير عبارة عن المقصود وهنا مقصود اخر وهو ان
في رواية وكيع قال عن عبد الله بن بريدة وفي رواية معاذ قال عن ابن بريدة فلو اتى باحد

اللفظين حصل خلل فانه ان قال ابن بريدة لم يدر ما اسمه وهل هو عبد الله هذا
او اخوه سليمان بن بريدة وان قال عبد الله بن بريدة كان كاذبا على معاذ فانه ليس في روايته
عبد الله والله اعلم واما قوله في الرواية الاولى عن يحيى بن يعمر فلا يظهر لذكره اولا
فايدة وعادة مسلم رحمه الله وغيره في مثل هذا ان لا يذكروا يحيى عن يعمر لان الطريقين
اجتمعا في ابن بريدة ولفظها عن صيغة واحدة الا اني رايت في بعض النسخ في الطريق الاولى عن يحيى
فحسب وليس فيها ابن يعمر فان صح هذا فهو مزيل للانكار الذي ذكرناه فانه يكون فيه
فايدة كما قررناه في ابن بريدة والله اعلم ومن ذلك قوله وحدثنا عبيد الله بن معاذ وهذا
حديثه فهذه عادة لمسلم رحمه الله قد اكثر منها وقد استعملها غيره قليلا وهي مصرحة
بما ذكرته من تحقيقه وورعه واحتياطه ومقصوده ان الروايتين اتفقا في المعنى واختلفا
في بعض الالفاظ وهذا لفظ فلان والاخر بمعناه والله اعلم واما قوله عن يحيى بن يعمر في
الرواية الاولى فهي حا التحويل من اسناد الى اسناد فيقول القارئ اذا انتهى اليها ح قال
وحدثنا فلان هذا هو المختار وقد قدمت في الفصول السابقة بيانها والخلاف فيها والله
اعلم فهذا ما حضرني في الحال في التنبيه على دقائق هذا الاسناد وهو تنبيه على ما
سواه وارجو ان يتفطن به لما عداه ولا ينبغي للناظر في هذا الشرح ان يسام من شي من
ذلك يجده مبسوطا واضحا فاني انما اقصد بذلك ان شا الله الكريم الايضاح والتيسير
والنصيحة لمطالعه واعانته واغنايه عن مراجعة غيره في بيانه وهذا مقصود الشرح
فمن استطال شيئا من هذا وشبهه فهو بعيد من الاتقان مباعد للفلاح في هذا الشان
فليعز نفسه لسوء حاله وليرجع عما ارتكبه من قبيح فعاله ولا ينبغي لطالب التحقيق و
التنقيح والاتقان والتدقيق ان يلتفت الى كراهة او سامة ذوي البطالة واصحاب
الغباوة والمهانة والملالة بل يفرح بما يجده من العلم مبسوطا وما يصادفه من القواعد
والمشكلات واضحا مضبوطا ويحمد الله الكريم على تيسيره ويدعو لجامعه الساعي
في تنقيحه وايضاحه وتقريره وفقنا الله الكريم لمعالي الامور وجنبنا بفضله جميع
انواع الشرور وجمع بيننا وبين احبابنا في دار الحبور والله اعلم واما ضبطه

اسما المذكورين في هذا الإسناد فخيثمه بفتح الخا المعجمة واسكان المثناه من تحت وبعدها مثلثه
واما كهمس فبفتح الكاف واسكان الهاء وفتح الميم ويقال بضمها وهو غير مصروف
لوزن الفعل لنبيه يحيى بن يعمر ابو سليمان ويقال ابو سعيد ويقال ابو عدي البصري
ثم المروزي قاضيها من بني عوف بن بكر بن اسد قال الحاكم ابو عبد الله في تاريخ
نيسابور يحيى بن يعمر فقيه اديب نحوي مبرز اخذ النحو عن ابي الاسود نفاه الحجاج
الى خراسان فقبله قتيبه بن مسلم وولاه قضا خراسان واما معبد الجهني فقال ابو سعيد
عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني التميمي المروزي في كتابه الانساب الجهني بضم الجيم
نسبه الى جهينه قبيله من قضاعه واسمه زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف
بن قضاعه نزلت الكوفه وبها محله تنسب اليهم وبقيتهم نزلت البصره قال وممن
نزل جهينه فنسب اليهم معبد بن خالد الجهني كان يجالس الحسن البصري وهو اول من
تكلم في البصره بالقدر فسلك اهل البصره بعده مسلكه لما راوا عمرو بن عبيد ينتحله
قتله الحجاج بن يوسف صبرا وقيل انه معبد بن عبد الله بن عويمر هذا آخر كلام السمعاني
واما البصره فبفتح البا وضمها وكسرها ثلث لغات حكاها الازهري والمشهور
الفتح ويقال لها البصيره بالتصغير قال صاحب المطالع ويقال لها تدمر ويقال
المؤتفكه لانها ايتفكت باهلها في اول الدهر والنسب بصري بفتح البا وكسرها
وجهان مشهوران قال السمعاني يقال البصره قبة الاسلام وخزانة العرب بناها
عتبه بن غزوان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بناها سنة سبع عشره
من الهجره وسكنها الناس سنة ثماني عشره ولم يعبد الصنم قط على ارضها هكذا كان يقول
ابو الفضل عبد الوهاب بن احمد بن معويه الواعظ بالبصره قال اصحابنا والبصره
داخله في ارض سواد العراق وليس لها حكمه والله اعلم واما قوله اول من
قال في القدر فمعناه اول من قال بنفي القدر فابتدع وخالف الصواب الذي عليه اهل
الحق ويقال القدر والقدر بفتح الدال واسكانها لغتان مشهورتان وحكاها ابن
منيه عن الازهري الكسائي وقالها غيره واعلم ان مذهب اهل الحق اثبات القدر

ومعناه ان الله تبارك وتعالى قدر الاشيا في القدم وعلم سبحانه وتعالى انها ستقع في اوقات
معلومه عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصه فهي تقع على حسب ما قدرها سبحانه
وتعالى وانكرت القدريه وزعمت انه سبحانه لم يقدرها ولم يتقدم علمه سبحانه بها وانها مستانفه
العلم اي انما يعلمها سبحانه بعد وقوعها وكذبوا على الله سبحانه وتعالى وجل عن اقوالهم الباطله
علوا كبيرا وسميت هذه الفرقه قدريه لانكارهم القدر قال اصحاب المقالات من المتكلمين وقد
انقرضت القدريه القايلون بهذا القول الشنيع الباطل ولم يبق احد من اهل القبله عليه وصارت
القدريه في الازمان المتاخره تعتقد اثبات القدر ولكن تقول الخير من الله والشر من غيره تعالى
الله عن قولهم وقد حكى ابو محمد بن قتيبه في كتابه غريب الحديث وابو المعالي امام الحرمين في كتابه
الارشاد في اصول الدين ان بعض القدريه قال لسنا بقدريه بل انتم القدريه لاعتقادكم اثبات
القدر قال ابن قتيبه والامام هذا تمويه من هولا الجهله ومباهته وتواقح فان اهل الحق يفوضون
امورهم الى الله سبحانه وتعالى ويضيفون القدر والافعال الى الله تعالى وهولا الجهله يضيفونه
الى انفسهم ومدعي الشي لنفسه ومضيفه اليها اولى بان ينسب اليه ممن يعتقده لغيره وينفيه عن
نفسه قال الامام رحمه الله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القدريه مجوس هذه
الامه شبههم بهم لتقسيمهم الخير والشر في حكم الاراده كما قسمت المجوس فصرفت الخير الى يزدان
والشر الى اهرمن ولا خفا باختصاص هذا الحديث بالقدريه هذا كلام الامام وابن قتيبه وحديث
القدريه مجوس هذه الامه رواه ابو حازم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخرجه ابو داود في سننه والحاكم ابو عبد الله في المستدرك على الصحيحين وقال صحيح على شرط
الشيخين ان صح سماع ابي حازم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال الخطابي انما جعلهم صلى الله عليه وسلم
مجوسا لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس في قولهم بالاصلين النور والظلمه يزعمون ان الخير من فعل
النور والشر من فعل الظلمه فصاروا ثنويه وكذلك القدريه يضيفون الخير الى الله تعالى والشر
الى غيره والله سبحانه وتعالى خالق الخير والشر جميعا لا يكون شيا منهما الا بمشيته فهما مضافان
اليه سبحانه وتعالى خلقا وايجادا والى الفاعلين لهما من عباده فعلا واكتسابا والله اعلم قال الخطابي
وقد يحسب كثير من الناس ان معنى القضا والقدر الاجبار على تقدم علم الله سبحانه وتعالى بما يكون
من اكتساب العبد العباد وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها قال والقدر اسم
لما صدر مقدرا عن فعل القادر يقال قدرت الشي وقدرته بالتخفيف والتثقيل بمعنى واحد

والقضا في هذا معناه الخلق كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين اي خلقهن قلت
وقد تظاهرت الادلة القطعيات من الكتاب والسنة واجماع الصحابة واهل الحل والعقد من السلف
على اثبات قدر الله تعالى وقد اكثر العلما من التصنيف فيه في احسن المصنفات واكثرها فوايد
كتاب الحافظ الفقيه ابي بكر البيهقي رضي الله عنه وقد قرر ايمتنا من المتكلمين ذلك احسن تقرير
بدلايلهم القطعية السمعية والعقلية والله اعلم قوله فوفق لنا عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما هو بضم الواو وكسر الفا المشددة قال صاحب التحرير جعل وفقا لنا وهو من الموافقة
التي هي كالالتحام يقال اتانا لتيفاق الهلال وميفاقه اي حين اهل لا قبله ولا بعده وهي لفظة
تدل على صدق الاجتماع والالتيام وفي مسند ابي يعلى الموصلي فوافق لنا بزيادة الف والموافقة
المصادفة قوله فاكتنفته انا وصاحبي يعني صرنا في ناحيتيه ثم فسره فقال احدنا عن يمينه
والاخر عن شماله وكنفا الطاير جناحاه وفي هذا تنبيه على ادب الجماعة في مشيهم مع فاضلهم
وهو انهم يكتنفونه ويحفون به قوله فظننت ان صاحبي سيكل الكلام الي معناه يسكت
ويفوضه الي لاقدامي وجراتي وبسطة لساني فقد جا عنه في رواية لاني كنت ابسط
لسانا قوله ظهر قبلنا ناس يقرون القران ويتقفرون وهو بتقديم القاف على الفا
ومعناه يطلبونه ويتتبعونه هذا هو المشهور وقيل معناه يجمعونه ورواه بعض شيوخ المغاربة
من طريق ابن ماهان يتفقرون بتقديم الفا وهو صحيح ايضا معناه يبحثون عن غامضه ويستخرجون
خفيه وروي في غير مسلم يتقفون بتقديم القاف وحذف الرا وهو صحيح ايضا ومعناه ايضا يتبعون
قال القاضي عياض رحمه الله ورايت بعضهم قال فيه يتقعرون بالعين وفسره بانهم يطلبون
قعره اي غامضه وخفيه ومنه تقعر في كلامه اذا جا بالغريب منه وفي رواية ابي يعلى
الموصلي يتفقهون بزيادة الها وهو ظاهر قوله وذكر من شانهم هذا الكلام من كلام بعض
الرواة الذين دون يحيى بن يعمر والظاهر انه من ابن بريدة الراوي عن يحيى بن يعمر من حال هولا
ووصفهم بالفضيلة في العلم والاجتهاد في تحصيله والاعتنا به قوله يزعمون ان لا قدر
وان الامر انف هو بضم الهمزة والنون اي مستانف لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالى
وانما يعلمه بعد وقوعه كما قدمنا حكايته عن مذهبهم الباطل وهذا القول قول غلاتهم وليس
قول جميع القدرية وكذب قايله وضل وافترى عافانا الله وساير المسلمين قوله قال يعني ابن
عمر فاذا لقيت اوليك فاخبرهم اني بري منهم وانهم برا مني والذي يحلف به عبد الله بن عمر

لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا فانفقه ما قبل الله منه حتى يومن بالقدر هذا الذي قاله
ابن عمر رضي الله عنهما ظاهر في تكفير القدرية قال القاضي عياض رحمه الله هذا في القدرية
الاول الذين نفوا تقدم علم الله تعالى بالكاينات قال والقايل بهذا كافر بلا خلاف وهولا الذين
ينكرون القدر هم الفلاسفة في الحقيقة قال غيره ويجوز انه لم يرد بهذا الكلام التكفير المخرج
من الملة فيكون من قبيل كفران النعم الا ان قوله ما قبله الله منه ظاهر في التكفير فان احباط الاعمال
انما يكون بالكفر الا انه يجوز ان يقال في المسلم لا يقبل عمله لمعصيته وان كان صحيحا كما ان الصلوة
في الدار المغصوبة صحيحة غير محوجة الى القضا عند جماهير العلما بل باجماع السلف وهي غير مقبولة
فلا ثواب فيها على المختار عند اصحابنا والله اعلم وقوله فانفقه يعني في سبيل الله تعالى اي
طاعته كما جا في رواية اخرى قال نفطويه سمي الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى وقوله
لا يرى عليه اثر السفر ضبطناه بالياء المثناة من تحت المضمومة وكذلك ضبطناه في الجمع بين الصحيحين
وغيره وضبطه الحافظ العبدري نرى بالنون المفتوحة وكذلك في مسند ابي يعلى الموصلي
وكلاهما صحيح قوله ووضع كفيه على فخذيه معناه ان الرجل الداخل وضع كفيه على
فخذي نفسه وجلس على هيئة المتعلم والله اعلم قوله فعجبنا له يساله ويصدقه صلى الله
عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والايمان ان تومن بالله الى اخره
هذا قد تقدم بيانه وايضاحه بما يغني عن اعادته قوله فعجبنا له يساله ويصدقه سبب
تعجبهم ان هذا خلاف عادة السايل الجاهل انما هذا كلام خبير بالمسوول عنه ولم يكن في ذلك
الوقت من يعلم هذا غير النبي صلى الله عليه وسلم قوله صلى الله عليه وسلم الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك هذا من جوامع الكلم التي اوتيها صلى الله عليه
وسلم لانا لو قدرنا ان احدنا قام في عبادة وهو يعاين ربه سبحانه وتعالى لم يترك شيا مما يقدر عليه
من الخضوع والخشوع وحسن السمت واجتماعه بظاهره وباطنه على الاعتنا بتتميمها على
احسن وجوهها الا اتى به فقال صلى الله عليه وسلم اعبد الله تعالى في جميع احوالك
كعبادتك في حال العيان فان التتميم المذكور في حال العيان انما كان لعلم العبد باطلاع الله
سبحانه وتعالى ولا يقدم العبد على تقصير في هذا الحال للاطلاع عليه وهذا المعنى موجود
مع عدم روية العبد لذلك فينبغي ان يعمل بمقتضاه فمقصود الكلام الحث على الاخلاص في
العبادة ومراقبة العبد ربه تبارك وتعالى في اتمام الخشوع والخضوع وغير ذلك وقد

ندب أهل الحقايق الى مجالسة الصالحين ليكون ذلك مانعا من تلبسه بشي من النقايص احتراما
لهم واستحيا منهم فكيف بمن لا يزال سبحانه وتعالى مطلعا عليه في سره وعلانيته قال
القاضي عياض رحمه الله وهذا الحديث قد اشتمل على شرح جميع العبادات الظاهره والباطنه
من عقود الايمان واعمال الجوارح واخلاص السراير والتحفظ من افات الاعمال حتى ان علوم الشريعه
كلها راجعة اليه ومتشعبة منه قال وعلى هذا الحديث واقسامه الثلثه الفنا كتابنا الذي
سميناه بالمقاصد الحسان فيما يلزم الانسان اذ لا يشذ شي من الواجبات والسنن والرغايب
والمحظورات والمكروهات عن اقسامه الثلثه والله اعلم ٥ قوله صلى الله عليه وسلم
ما المسئول عنها باعلم من السايل فيه انه ينبغي للعالم والمفتي وغيرهما اذا سيل عما لا يعلم ان يقول
لا اعلم وان ذلك لا ينقصه بل يستدل به على ورعه وتقواه ووفور علمه وقد بسطت هذا
بدلايله وشواهده وما يتعلق به في مقدمة شرح المهذب المشتملة على انواع من الخير لا بد للطالب
العلم من معرفه مثلها واذامه النظر فيه والله اعلم قوله فاخبرني عن اماراتها هو بفتح
الهمزه والاماره والامار باثبات الها وحذفها هي العلامه قوله صلى الله عليه وسلم ان
تلد الامة ربتها وفي الروايه الاخرى ربها على التذكير وفي الاخرى بعلها وقال يعني السراري
ومعنى ربها وربتها سيدها ومالكها وسيدتها ومالكتها بمنزلة سيدها لان مال الانسان صاير
الى ولده وقد يتصرف فيه في الحال تصرف المالكين اما بتصريح ابيها له بالاذن واما بما يعلمه بقرينه
الحال او عرف الاستعمال وقيل معناه من جملة رعيته وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته وهذا
قول ابرهيم الحربي وقيل معناه انها تفسد احوال الناس فيكثر بيع امهات الاولاد في اخر الزمان
فيكثر ترددها في ايدي المشترين حتى يشتريها ابنها ولا يدري ويحتمل على هذا القول ان لا يختص هذا
بامهات الاولاد فانه متصور في غيرهن فان الامه تلد ولدا حرا من غير سيدها بشبهه او
ولدا رقيقا بنكاح او زنا ثم تباع الامه في الصورتين بيعا صحيحا وتدور في الايدي حتى يشتريها
ولدها وهذا اكثر واعم من تقريره في امهات الاولاد وقيل في معناه غير ما ذكرناه ولكنها اقوال ضعيفه
جدا او فاسده فتركتها اختصارا واما بعلها فالصحيح في معناه ان البعل هو المالك والسيد
فيكون بمعنى ربها على ما ذكرناه قال اهل اللغه بعل الشي ربه ومالكه وقال ابن عباس رضي الله
عنهما والمفسرون في قول الله تعالى اتدعون بعلا اي ربا وقيل المراد بالبعل في الحديث الزوج ومعناه
نحو ما تقدم انه يكثر بيع السراري حتى يتزوج الانسان امه وهو لا يدري وهذا ايضا معنى صحيح

[illegible]

الا ان الاول اظهر لانه اذا امكن حمل الروايتين في القضيه الواحده على معنى واحد كان اولى
والله اعلم ٥ واعلم ان هذا الحديث ليس فيه دليل على اباحة بيع امهات الاولاد ولا منع بيعهن
وقد استدل امامان من كبار العلما به على ذلك فاستدل احدهما على الاباحه والاخر على المنع وذلك
عجب منهما وقد انكر عليهما فانه ليس كلما اخبر به صلى الله عليه وسلم بكونه من علامات الساعه
يكون محرما او مذموما فان تطاول الرعا في البنيان وفشو المال وكون خمسين امراة لهن قيم
واحد ليس بحرام بلا شك وانما هذه علامات والعلامه لا يشترط فيها شي من ذلك بل يكون بالخير
والشر والمباح والمحرم والواجب وغيره والله اعلم ٥ قوله صلى الله عليه وسلم وان ترى
الحفاة العراة العالة رعا الشا يتطاولون في البنيان اما العالة فهم الفقرا والعايل الفقير والعيله
الفقر وعال الرجل يعيل عيلة اي افتقر والرعا بكسر الراء وبالمد ويقال فيهم رعاة بضم الراء وزياده
الها بلا مد ومعناه ان اهل الباديه واشباههم من اهل الحاجة والفاقه يبسط لهم في الدنيا حتى
يتباهوا في البنيان والله اعلم قوله فلبث مليا هكذا اضبطناه لبث اخره ثا مثلثه من غير تا
وفي كثير من الاصول المحققه لبثت بزيادة تا المتكلم وكلاهما صحيح واما مليا فبتشديد اليا ومعناه
وقتا طويلا وفي رواية ابي داود والترمذي انه قال بعد ثلاث وفي شرح السنه للبغوي رحمه الله
بعد ثالثه وظاهر هذا انه بعد ثلاث ليال وفي ظاهر هذا مخالفه لقوله في حديث ابي هريره
بعد هذا ثم ادبر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا علي الرجل فاخذوا
يردوه فلم يروا شيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا جبريل فيحتمل الجمع بينهما ان عمر رضي الله عنه
لم يحضر قول النبي صلى الله عليه وسلم لهم في الحال بل كان قد قام من المجلس فاخبر النبي صلى الله عليه
وسلم الحاضرين في الحال واخبر عمر بعد ثلاث اذ لم يكن حاضرا وقت اخبار الباقين والله
اعلم قوله صلى الله عليه وسلم جبريل اتاكم يعلمكم دينكم فيه ان الايمان والاسلام ٥
والاحسان تسمى كلها دينا واعلم ان هذا الحديث يجمع انواعا من العلوم والمعارف والاداب
واللطايف بل هو اصل الاسلام كما حكيناه عن القاضي عياض رحمه الله وقد تقدم في ضمن الكلام
فيه جمل من فوايده ومما لم نذكره من فوايده ان فيه ينبغي لمن حضر مجلس العالم اذا علم باهل
المجلس حاجة الى مسئلة لا يسلون عنها ان يسل هو عنها ليحصل الجواب للجميع وفيه انه ينبغي للعالم
ان يرفق بالسايل ويدنيه منه ليتمكن من سواله غير هايب ولا منقبض وانه ينبغي للسايل
ان يرفق في سواله والله اعلم قوله حدثني محمد بن عبيد الغبري نا ابو كامل الجحدري

واحمد بن عبدة اما الغبري فبضم الغين المعجمة وفتح الموحدة وقد تقدم بيانه واضحاً
في اول مقدمة الكتاب والجحدري اسمه الفضيل بن حسين وهو بفتح الجيم وبعدها حا ساكنة
وتقدم ايضا بيانه وعبده باسكان البا وقد تقدم في الفصول بيان عبدة وعبدة وفي هذا
الاسناد مطر الوراق وهو مطر بن طهمان ابو رجا الخراساني سكن البصرة كان يكتب المصاحف
فقيل له الوراق قوله محجاجه بكسر الحاء وفتحها لغتان فالكسر هو المسموع من العرب والفتح
هو القياس كالضربه وشبهها كذا قاله اهل اللغة قوله عثمان بن غياث هو بالغين المعجمة
وحجاج بن الشاعر هو حجاج بن يوسف بن حجاج الثقفي البغدادي وقد تقدم في اوايل الكتاب
بيانه واتفاقه مع الحجاج بن يوسف الوالي الظالم المعروف وافتراقه وفي الاسناد يونس
وقد تقدم فيه ست لغات ضم النون وكسرها وفتحها مع الهمز فيهن وتركه وفي الا
الاخر ابو بكر بن ابي شيبة واسمعيل بن علية وهو اسمعيل بن ابرهيم في الطريق الاخرى
وقد تقدم بيانه وبيان حال ابي بكر بن ابي شيبة وحال اخيه عثمان وابيهما محمد وجدهما
ابي شيبة ابرهيم واخيهما القسم وان اسم ابي بكر عبد الله والله اعلم وفي هذا الاسناد ابو حيان
عن ابي زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي فابو حيان بالمثناة واسمه يحيى بن سعيد بن
حيان التيمي تيم الرباب الكوفي قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بارزاً
اي ظاهراً ومنه قول الله تعالى وترى الارض بارزة وبرزوا لله جميعا وبرزت الجحيم
لمن يرى ولما برزوا لجالوت وجنوده قوله صلى الله عليه وسلم ان تومن بالله ولقايه
وتومن بالبعث الاخر هو بكسر الخا واختلف في المراد بالجمع بين الايمان بلقا الله تعالى والبعث
فقيل اللقا يحصل بالانتقال الى دار الجزا والبعث بعده عند قيام الساعة وقيل اللقا ما
يكون بعد البعث عند الحساب ثم ليس المراد باللقا روية الله تعالى فان احداً لا يقطع لنفسه
بروية الله تعالى لان الروية مختصة بالمومنين ولا يدري الانسان بما ذا يختم له واما
وصف البعث بالاخر فقيل هو مبالغة في البيان والايضاح وذلك لشدة الاهتمام به
وقيل سببه ان خروج الانسان الى الدنيا بعث من الارحام وخروجه من القبر الى الحشر
بعث من الارض فقيد البعث بالاخر ليتميز والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم الاسلام
ان تعبد الله لا تشرك به شيا وتقيم الصلوة الى اخره اما العبادة فهي الطاعة مع خضوع فيحتمل
ان يكون المراد بالعبادة هنا معرفة الله تعالى والاقرار بوحدانيته فعلى هذا يكون عطف

الصلاة والصوم والزكوة عليها لادخالها في الاسلام فانها لم تكن دخلت في العبادة وعلى
هذا انما اقتصر على هذه الثلاث لكونها من اركان الاسلام واظهر شعايره والباقي ملحق بها
ويحتمل ان يكون المراد بالعبادة الطاعة مطلقا فيدخل جميع وظايف الاسلام فيها فعلى
هذا يكون عطف الصلوة وغيرها من باب ذكر الخاص بعد العام تنبيها على شرفه ومزيته
كقوله تبارك وتعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح ونظايره واما قوله
صلى الله عليه وسلم لا تشرك به فانما ذكره بعد العبادة لان الكفار كانوا يعبدونه سبحانه وتعالى
في الصورة ويعبدون معه اوثانا يزعمون انها شركا فنفى هذا والله اعلم قوله
صلى الله عليه وسلم وتقيم الصلوة المكتوبة وتودي الزكوة المفروضة وتصوم رمضان
واما تقييده الصلوة بالمكتوبة فلقوله تعالى ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا وقد
جا في احاديث وصفها بالمكتوبة كقوله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلاة فلا صلوة
الا المكتوبة وافضل الصلوة بعد المكتوبة صلوة الليل وخمس صلوات كتبهن الله واما
تقييد الزكوة بالمفروضة وهي المقدرة فقيل احترازا من الزكوة المعجلة قبل الحول فانها زكاة و
ليست مفروضة وقيل انما فرق بين الصلوة والزكوة في التقييد لكراهة تكرير اللفظ الواحد
ويحتمل ان يكون تقييد الزكوة بالمفروضة للاحتراز عن صدقة التطوع فانها زكوة لغوية
واما معنى اقامة الصلوة فقيل فيه قولان احدهما انه ادامتها والمحافظة عليها والثاني
اتمامها على وجهها قال ابو علي الفارسي الاول اشبه قلت وقد ثبت في الصحيح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعتدلوا في الصفوف فان تسوية الصفوف من اقامة الصلوة
فمعناه والله اعلم من اقامتها المامور بها في قوله تعالى واقيموا الصلوة وهذا يرجح القول الثاني
والله اعلم واما قوله صلى الله عليه وسلم وتصوم رمضان ففيه حجة لمذهب الجماهير وهو
المختار الصواب انه لا كراهة في قول رمضان من غير تقييد بالشهر خلافا لمن كرهه وستاتي
المسلة في كتاب الصيام ان شا الله تعالى موضحة بدلايلها وشواهدها والله اعلم قوله صلى الله
عليه وسلم سأحدثك عن اشراطها هي بفتح الهمزة واحدها شرط بفتح الشين والرا والاشراط
العلامات وقيل مقدماتها وقيل صغار امورها قبل تمامها وكله متقارب قوله صلى الله عليه
وسلم واذا تطاول رعا البهم هو بفتح البا واسكان الها وهي الصغار من اولاد الغنم الضان
والمعز جميعا وقيل الضان خاصة واقتصر عليه الجوهري في صحاحه والواحد بهمة قال

الجوهري وهي تقع على المذكر والمؤنث والسخال أولاد المعزي قال فاذا اجتمعت بينهما قلت بهام
وبهم ايضا وقيل ان البهم يختص باولاد المعز واليه اشار القاضي عياض رحمه الله تعالى وقد يختص
بالمعز واصله كلما استبهم عن الكلام ومنه البهيمة ووقع في رواية البخاري رحمه الله رعا الابل البهم
بضم البا وقال القاضي عياض ورواه بعضهم بفتحها ولا وجه له مع ذكر الابل قال ورويناه برفع
الميم وجرها فمن رفع جعله صفة الرعا اي انهم سود وقيل الاشي لهم وقال الخطابي هو جمع بهيم
وهو المجهول الذي لا يعرف ومنه ابهم الامر ومن جر الميم جعله صفة اي السود لردائتها
والله اعلم قوله يعني السراري هو بتشديد اليا ويجوز تخفيفها لغتان معروفتان
الواحده سريه بالتشديد لا غير قال ابن السكيت في اصطلاح المنطق كل ما كان واحده
مشددا في هذا النوع جا في جمعه التشديد والتخفيف والسريه الجاريه المتخذه للوطء ماخوذ
من السر وهو النكاح قال الازهري السريه فعليه من السر وهو النكاح قال وكان ابو الهيثم
يقول السر السرور فقيل لها سريه لانها سرور مالكها قال الازهري في هذا القول احسن
والاول اكثر قوله عن عماره وهو ابن القعقاع فعماره بالضم والقعقاع بفتح القاف الاولى
وقوله وهو ابن قد قدمنا بيان فايدته في الفصول وفي المقدمه وانه لم يقع في الروايه نسبه
فاراد بيانه بحيث لا يزيد في الروايه على ما سمع والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم هذا
لئن لم تخالف للنهي عن سواله فان هذا المامور به هو مما يحتاج اليه وهو موافق لقول الله تعالى
فاسئلوا اهل الذكر قوله صلى الله عليه وسلم واذا رايت الحفاة العراة الصم البكم
ملوك الارض فذلك من اشراطها المراد بهم الجهله السفله الرعاع كما قال سبحانه وتعالى صم
بكم عمي اي لما لم ينتفعوا بجوارحهم هذه فكانهم عدموها هذا هو الصحيح في معنى الحديث
والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل اراد ان تعلموا اذ لم تسئلوا ضبطناه
على وجهين احدهما تعلموا بفتح التا والعين وتشديد اللام اي تتعلموا والثاني تعلموا باسكان
العين وهما صحيحان والله اعلم

باب بيان الصلوات

التي هي احد اركان الاسلام فيه قتيبه بن سعيد الثقفي اختلف فيه فقيل قتيبه اسمه وقيل بل
هو لقب واسمه علي قاله ابو عبد الله بن منده وقيل اسمه يحيى قاله ابن عدي واما قوله الثقفي فهو
مولاهم قيل ان جده جميلا كان مولى للحجاج بن يوسف الثقفي وفيه ابو سهيل عن ابيه اسم ابي سهيل
نافع بن مالك بن ابي عامر الاصبحي ونافع عم مالك بن انس الامام وهو تابعي سمع انس بن مالك قوله

رجل من اهل نجد ثاير الراس هو برفع ثاير صفة لرجل وقيل يجوز نصبه على الحال ومعنى ثاير الراس
قايم شعره منتفشه وقوله نسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول روي نسمع ونفقه بالنون
المفتوحه فيهما وروي بالمثناه من تحت المضمومه فيهما والاول هو الاشهر الاكثر الاعرف واما
دوي صوته فهو بعده في الهوا ومعناه شدة صوت لا يفهم وهو بفتح الدال وكسر الواو وتشديد
اليا هذا هو المشهور وحكى صاحب المطالع فيه ضم الدال ايضا قوله هل علي غيرها قال لا
الا ان تطوع فيه تطوع بتشديد الطا على ادغام احدى التايين في الطا وقال الشيخ ابو عمرو
بن الصلاح رحمه الله تعالى هو يحتمل التشديد والتخفيف على الحذف قال اصحابنا وغيرهم من العلماء
قوله صلى الله عليه وسلم الا ان تطوع استثنا منقطع ومعناه ولكن يستحب لك ان تطوع وقد
جعله بعض العلما استثنا متصلا واستدلوا به على ان من شرع في صلوة نفل او صوم نفل وجب
عليه اتمامه ومذهبنا انه يستحب الاتمام ولا يجب والله اعلم قوله فادبر الرجل وهو يقول
والله لا ازيد على هذا ولا انقص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح ان صدق قيل هذا
الفلاح راجع الى قوله لا انقص خاصه والاظهر انه عايد الى المجموع بمعنى انه اذا لم يزد ولم ينقص
كان مفلحا لان هذا مما يعرف بالضروره فانه اذا افلح بالواجب فلان يفلح بالواجب والمندوب
اولى فان قيل كيف قال لا ازيد على هذا وليس في هذا الحديث جميع الواجبات ولا المنهيات
الشرعيه ولا السنن المندوبات فالجواب انه جا في رواية البخاري في اخر هذا الحديث
زياده توضح المقصود قال فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرايع الاسلام فادبر
الرجل وهو يقول والله لا ازيد ولا انقص مما فرض الله شيا فعلى عموم قوله بشرايع الاسلام
وقوله مما فرض الله علي يزول الاشكال في الفرايض واما النوافل فقيل يحتمل ان هذا كان قبل
شرعها وقيل يحتمل انه اراد لا ازيد في الفرض بتغيير صفته كانه يقول لا اصلي الظهر خمسا
وهذا تاويل ضعيف ويحتمل انه اراد انه لا يصلي النافله مع انه لا يخل بشي من الفرايض وهذا مفلح
بلا شك وان كانت مواظبته على ترك السنن مذمومه وترد بها الشهاده الا انه ليس بعاص
بل مفلح ناج والله اعلم واعلم انه لم يات في هذا الحديث ذكر الحج ولا جا ذكره في حديث جبريل من
روايه ابي هريره وكذا غير هذا من هذه الاحاديث لم يذكر في بعضها الصوم ولم يذكر في بعضها
الزكاه وذكر في بعضها صله الرحم وفي بعضها ادا الخمس ولم يقع في بعضها ذكر الايمان فتفاوتت
هذه الاحاديث في عدد خصال الايمان زياده ونقصان واثباتا وحذفا اجاب القاضي

رحمه الله تعالى عياض رحمه الله تعالى وغيره عنها بجواب لخصه الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله تعالى
وهذبه فقال ليس هذا باختلاف صادر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من تفاوت الرواة
في الحفظ والضبط فمنهم من قصر فاقتصر على ما حفظه واداه ولم يتعرض لما زاده غيره بنفي ولا
اثبات وان كان اقتصاره على ذلك يشعر بانه الكل فقد بان بما اتى به غيره من الثقات ان ذلك ليس
بالكل وان اقتصاره عليه كان لقصور حفظه عن تمامه الا ترى حديث النعمان بن قوقل الاتي
قريبا اختلف الروايات في خصاله بالزياده والنقصان مع ان راوي الجميع راو واحد وهو
جابر بن عبد الله في قضيه واحده ثم ان ذلك لا يمنع من ايراد الجميع في الصحيح لما عرف في مسئله
زياده الثقه من انا نقبلها هذا اخر كلام الشيخ وهو تقرير حسن قوله صلى الله عليه وسلم افلح
وابيه ان صدق هذا مما جرت عادتهم ان يسئلوا عن الجواب عنه مع قوله صلى الله عليه وسلم من كان
حالفا فليحلف بالله وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم ان تحلفوا بابائكم وجوابه انه
قوله صلى الله عليه وسلم افلح وابيه ليس هو حلفا انما هو كلمة جرت عادة العرب ان تدخلها في كلامها
غير قاصدة بها حقيقه الحلف والنهي انما ورد فيمن قصد حقيقة الحلف لما فيه من اعظام
المحلوف به ومضاهاته به الله سبحانه وتعالى فهذا هو الجواب المرضي وقيل يحتمل ان يكون
قبل النهي عن الحلف بغير الله تعالى والله اعلم وفي هذا الحديث ان الصلاه هي ركن من اركان
الاسلام التي اطلقت في باب الاحكام هي الصلوات الخمس وانها في كل يوم وليله على كل مكلف بها
وقولنا بها احترازا من الحايض والنفسا فانها مكلفه باحكام الشرع الا الصلوه وما الحق بها
مما هو مقرر في كتب الفقه وفيه ان وجوب صلوة الليل منسوخ في حق الامه وهذا مجمع عليه
واختلف قول الشافعي رضي الله عنه في نسخه في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم والاصح نسخه وفيه
ان صلوة الوتر ليست بواجبه وان صلوة العيد ليست بواجبه وهذا مذهب الجماهير وذهب
ابو حنيفه رحمه الله وطايفه الى وجوب الوتر وذهب ابو سعيد الاصطخري من اصحاب الشافعي
الى ان صلوة العيد فرض كفايه وفيه انه لا يجب صوم عاشورا ولا غيره سوى رمضان وهذا
مجمع عليه واختلف العلما هل كان صوم عاشورا واجبا قبل ايجاب رمضان ام كان الامر به
ندبا وهما وجهان لاصحاب الشافعي اظهرهما لم يكن واجبا والثاني كان واجبا وبه قال
ابو حنيفه رحمهم الله اجمعين وفيه انه ليس في المال حق سوى الزكوه على من ملك نصابا وفيه
غير ذلك والله اعلم باب السؤال عن اركان الاسلام

راوي

افلح

فيه حديث انس رضي الله عنه قال نهينا ان نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شي
فكان يعجبنا ان يجي الرجل من اهل الباديه العاقل فيسله ونحن نسمع فجا رجل من اهل الباديه فقال
يا محمد اتانا رسولك فزعم لنا انك تزعم ان الله تعالى ارسلك قال صدق الى اخر الحديث قوله
نهينا ان نسال يعني سوال ما لا ضروره اليه كما قدمنا بيانه قريبا في الحديث الاخر سلوني اي عما
تحتاجون اليه وقوله الرجل من اهل الباديه يعني من لم يكن بلغه النهي عن السوال وقوله
العاقل لكونه اعرف بكيفية السوال واداب والمهم منه وحسن المراجعه فان هذه اسباب عظم
الانتفاع بالجواب ولان اهل الباديه هم الاعراب ويغلب فيهم الجهل والجفا ولهذا جا في الحديث
من بدا جفا والباديه والبدو بمعنى واحد وهو ما عدا الحاضره والعمران والنسبه اليه بدوي و
البداوه الاقامه بالباديه وهي بكسر الباعند جمهور اهل اللغه وقال ابو زيد هي بفتح البا قال ثعلب
لا اعرف البداوه بالفتح الا عن ابي زيد وقوله فقال يا محمد قال العلما لعل هذا كان قبل النهي عن
مخاطبته صلى الله عليه وسلم باسمه قبل نزول قوله تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم
بعضا على احد التفسيرين اي لا تقولوا يا محمد بل يا رسول الله يا نبي الله ويحتمل ان يكون بعد نزول الايه
ولم تبلغ الايه هذا القايل وقوله زعم رسولك انك تزعم ان الله ارسلك قال صدق فقوله
زعم وتزعم مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه دليل على ان زعم ليس مخصوصا بالكذب
والقول المشكوك فيه بل يكون ايضا في القول المحقق والصدق الذي لا شك فيه وقد جا
من هذا كثير في الاحاديث وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال زعم جبريل كذا وقد اكثر سيبويه وهو
امام العربيه في كتابه الذي هو امام كتب العربيه من قوله زعم الخليل زعم ابو الخطاب يريد
بذلك القول المحقق وقد نقل ذلك جماعات من اهل اللغه وغيرهم ونقله ابو عمرو الزاهد في شرح
الفصيح عن شيخه ابي العباس ثعلب عن العلما باللغه من الكوفيين والبصريين والله اعلم اعلم ان
هذا الرجل الذي جا من اهل الباديه اسمه ضمام بن ثعلبه بكسر الضاد المعجمه كذا جا مسمى في روايه البخاري
رحمه الله وغيره قوله قال فمن خلق السما قال الله قال فمن خلق الارض قال الله قال
فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله قال فبالذي خلق السما وخلق الارض
ونصب هذه الجبال الله ارسلك قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا خمس صلوات في يومنا
وليلتنا قال صدق قال فبالذي ارسلك الله امرك بهذا قال نعم هذه جمله تدل على انواع من
العلم قال صاحب التحرير هذا من حسن سوال هذا الرجل وملاحه سياقه وترتيبه فانه

سال ولا عن صانع المخلوقات من هو ثم اقسم عليه به ان يصدقه في كونه رسولا للصانع ثم لما وقف
على رسالته وعلمها اقسم عليه بحق مرسله وهذا ترتيب يفتقر الى عقل رصين ثم ان هذه الايمان
جرت للتاكيد وتقرير الامر لا لافتقاره اليها كما اقسم الله تعالى على اشياء كثيرة هذا كلام صاحب
التحرير قال القاضي عياض رحمه الله والظاهر ان هذا الرجل لم يات الا بعد اسلامه وانما جا
مستثبتا ومشافها للنبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم وفي هذا الحديث جمل من العلم غير
ما تقدم منها ان الصلوة الخمس متكررة في كل يوم وليلة وهو معنى قوله في يومنا وليلتنا وان صوم
شهر رمضان يجب في كل سنة قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله وفيه دلالة لصحة ما
ذهب اليه ايمة العلما من ان العوام المقلدين مومنون وانه يكتفى منهم بمجرد اعتقاد الحق جزما
من غير شك وتزلزل خلافا لمن انكر ذلك من المعتزلة وذلك انه صلى الله عليه وسلم قرر ضماما على
ما اعتمد عليه في تعرف رسالته وصدقه ومجرد اخباره اياه بذلك ولم ينكر عليه ذلك ولا قال يجب
عليك معرفة ذلك بالنظر في معجزاتي والاستدلال بالادلة القطعية هذا كلام الشيخ وفي هذا
الحديث العمل بخبر الواحد وفيه غير ذلك والله اعلم ٥ باب
بيان الايمان الذي يدخل به الجنة وان من تمسك بما امر به دخل الجنة ٥ فيه حديث
ابي ايوب وابي هريرة وجابر اما حديثا ابي ايوب وابي هريرة فرواهما ايضا البخاري واما
حديث جابر فانفرد به مسلم رحمه الله اما الفاظ الباب فابو ايوب اسمه خالد بن زيد
الانصاري وابو هريرة عبد الرحمن بن صخر على الاصح من ثلاثين قولا وقد تقدم بيانه بزيادات
في مقدمة الكتاب قوله مسلم رحمه الله حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير قال نا ابي قال نا
عمرو بن عثمان قال نا موسى بن طلحة قال حدثني ابو ايوب وفي الطريق الاخر حدثني محمد
بن حاتم وعبد الرحمن بن بشر قالا نا بهز قالا نا شعبة قال نا محمد بن عثمان بن عبد الله بن موهب
وابوه عثمان انهما سمعا موسى بن طلحة هكذا هو في جميع الاصول في الطريق الاول عمرو بن
عثمان وفي الثاني محمد بن عثمان واتفقوا على ان الثاني وهم وغلط من شعبة وان صوابه
عمرو بن عثمان كما في الطريق الاول قال الكلاباذي وجماعات لا يحصون من اهل هذا
الشان هذا وهم من شعبة فانه كان يسميه محمدا وانما هو عمرو وكذا وقع على الوهم من رواية
شعبة في كتاب الزكاة من رواية البخاري رحمه الله والله اعلم موهب بفتح الميم والها واسكان
الواو بينهما قوله ان اعرابيا هو بفتح الهمزة وهو البدوي الذي يسكن البادية وقد تقدم

اباه

قريبا بيانهما قوله فاخذ بخطام ناقته او بزمامها بكسر الخا والزاي قال الهروي في
الغريبين قال الازهري الخطام هو الذي يخطم به البعير وهو ان يوخذ حبل من ليف او شعر او كتان
فيجعل في احد طرفيه حلقة يسلك فيها الطرف الاخر حتى يصير كالحلقة ثم يقلد البعير ثم يثنى
على مخطمه فاذا ضفر من الادم فهو جرير فاما الذي يجعل في الانف دقيقا فهو الزمام هذا كلام
الهروي عن الازهري وقال صاحب المطالع الزمام للابل ما تشد به رووسها من حبل وسير ونحوه
لتقاد به والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم لقد وفق هذا قال اصحابنا خلق قدرة الطاعة
والخذلان قدرة المعصية قوله صلى الله عليه وسلم تعبد الله لا تشرك به شيا قد تقدم بيانه
حكمة الجمع بين هذين اللفظين وتقدم بيان المراد باقامة الصلوة وسبب تسميتها مكتوبة وتسمية
الزكوة مفروضة وبيان قوله لا ازيد ولا انقص وبيان اسم ابي زرعة الراوي عن ابي هريرة وانه
هرم وقيل عبد الرحمن وقيل عبد الله قوله صلى الله عليه وسلم وتصل الرحم اي تحسن الى اقاربك
ذوي رحمك بما تيسر على حسب حالك وحالهم من انفاق او سلام او زيارة او طاعتهم او غير ذلك
وفي الرواية الاخرى وتصل ذا رحمك وقد تقدم بيان جواز اضافة ذي الى المفردات في اواخر المقدمة
وقوله صلى الله عليه وسلم دع الناقة انما قال لانه كان ممسكا بخطامها او زمامها ليتمكن من
سواله بلا مشقة فلما حصل جوابه قال دعها قوله حدثنا ابو الاحوص عن ابي اسحق وقد
تقدم بيان اسميهما في مقدمة الكتاب فابو الاحوص سلام بالتشديد بن سليم وابو اسحق عمرو
بن عبد الله السبيعي قوله صلى الله عليه وسلم ان تمسك بما امر به دخل الجنة كذا هو في
معظم الاصول المحققة وكذا ضبطناه وامر بضم الهمزة وكسر الميم وبه بباء موحدة مكسورة
مبني لما لم يسم فاعله وضبط الحافظ ابو عامر العبدري امرته بفتح الهمزة وبالتاء المثناة من فوق
التي هي ضمير المتكلم وكلاهما صحيح والله اعلم واما قوله صلى الله عليه وسلم صلة الرحم في
هذا الحديث وذكر الاوعية في حديث وفد عبد القيس وغير ذلك في غيرها فقال القاضي عياض
وغيره ذلك بحسب ما يخص السائل ويعنيه والله اعلم واما قوله صلى الله عليه وسلم من
سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا فالظاهر منه انه صلى الله عليه وسلم علم انه يوفي
بما التزم وانه يدوم على ذلك ويدخل الجنة واما قول مسلم رحمه الله في حديث جابر حدثنا
ابو بكر بن ابي شيبة وابو كريب قالا حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر فهذا
اسناد كله كوفيون الا جابرا وابا سفيان فان جابرا مدني وابا سفيان واسطي ويقال مكي

انما قال لان

وقد تقدم ان اسم ابي بكر بن ابي شيبه عبد الله بن محمد بن ابرهيم هو ابو شيبه واما ابو كريب فاسمه
محمد بن العلا الهمداني باسكان الميم وبالدال المهمله وابو معويه محمد بن خازم بالخاء المعجمه والاعمش
سليمان بن مهران ابو محمد وابو سفين طلحه بن نافع القرشي مولاهم وقد تقدم ان في سين سفين
ثلاث لغات الضم والكسر والفتح وقول الاعمش عن ابي سفين مع ان الاعمش مدلس والمدلس
اذا قال عن لا يحتج به الا ان يثبت سماعه من جهة اخرى وقد قدمنا في الفصول وفي شرح المقدمه
ان ما كان في الصحيحين عن المدلسين بعن محمول على ثبوت سماعه من جهة اخرى والله اعلم
قوله صلى الله اى النعمان بن قوقل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت اذا
صليت المكتوبه وحرمت الحرام واحللت الحلال اادخل الجنه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعم ۞ اما قوقل فبقافين مفتوحتين بينهما واو ساكنه واخره لام واما قوله وحرمت
الحرام فقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله الظاهر انه اراد به امرين ان يعتقده حراما
وان لا يفعله بخلاف تحليل الحلال فانه يكفي فيه مجرد اعتقاده حلالا قوله عن
الاعمش عن ابي صالح تقدم في اوايل مقدمة الكتاب بان اسم ابي صالح ذكوان قوله الحسن بن
اعين حدثنا معقل وهو ابن عبيد الله عن ابي الزبير اما اعين فهو بفتح الهمزه وبالعين المهمله
واخره نون وهو الحسن بن محمد بن اعين القرشي مولاهم ابو علي الحراني والاعين من في عينيه
سعه واما معقل فبفتح الميم واسكان العين المهمله وكسر القاف واما ابو الزبير فهو محمد
بن مسلم بن تدرس بمثناه فوق مفتوحه ثم دال مهمله ساكنه ثم راء مضمومه ثم سين مهمله
وقوله وهو ابن عبيد الله قد تقدم مرات بيان فايدته وهو انه لم يقع في الروايه لفظه
بن عبد الله فاراد ايضاحه بحيث لا يزيد في الروايه

باب بيان اركان الاسلام ودعايمه العظام

۞ قال مسلم رحمه الله حدثنا
محمد عبد الله بن نمير الهمداني نا ابو خالد يعني سليمان بن حيان الاحمر عن ابي مالك الاشجعي
عن سعد بن عبيده عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بني الاسلام على
خمسه على ان يوحد الله واقام الصلوه وايتا الزكوه وصيام رمضان والحج فقال رجل
الحج وصيام رمضان فقال لا صيام رمضان والحج هكذا سمعته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي الروايه الثانيه بني الاسلام على خمس على ان يعبد الله ويكفر بما دونه واقام
الصلوه وايتا الزكوه وحج البيت وصوم رمضان وفي الروايه الثالثه بني الاسلام

على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلوه وايتا الزكوه وحج
البيت وصوم رمضان وفي الروايه الرابعه ان رجلا قال لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما
الا تغزو فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الاسلام بني على خمسه
شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوه وايتا الزكوه وصوم رمضان وحج البيت
الشرح اما الاسناد الاول المذكور هنا فكله كوفيون الا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
فانه مكي مدني واما الهمداني فباسكان الميم وبالدال المهمله وضبط هذا للاحتياط ولكمال الايضاح
والا فهو مشهور معروف وايضا فقد قدمت في اخر الفصول ان جميع ما في الصحيحين
همداني بالاسكان وبالمهمله واما حيان فبالمثناه وتقدم ايضا في الفصول بيان ضبط هذه
الصوره واما ابو مالك الاشجعي فهو سعد بن طارق المسمى في الروايه الثانيه وابوه صحابي
واما ضبط الفاظ المتن فوقع في الاصول بني الاسلام على خمسه في الطريق الاول والرابع
بالهاء فيهما وفي الثاني والثالث خمس بلا هاء وفي بعض الاصول المعتمده في الرابع بلا هاء وكلاهما
صحيح والمراد بروايه الهاء خمسه اركان او اشيا او نحو ذلك وبروايه حذف الهاء خمس خصال
او دعايم او قواعد او نحو ذلك والله اعلم واما تقديم الحج وتاخيره ففي الروايه الاولى
والرابعه تقديم الصلاه وفي الثانيه والثالثه تقديم الحج ثم اختلف العلما في انكار ابن عمر
على الرجل الذي قدم الحج مع ان ابن عمر رواه كذلك كما وقع في الطريقين المذكورين فالاظهر
والله اعلم انه يحتمل ان ابن عمر سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم مرتين مره بتقديم الحج ومره
بتقديم الصوم فرواه ايضا على الوجهين في وقتين فلما رد عليه الرجل وقدم الحج قال ابن عمر
لا ترد ما لا علم لك به ولا تعترض بما لا تعرفه ولا تقدح فيما لا تتحققه بل هو بتقديم الصوم
كما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في هذا نفي لسماعه على الوجه الاخر ويحتمل
ان ابن عمر رضي الله عنهما كان سمعه مرتين بالوجهين كما ذكرنا ثم لما رد عليه الرجل نسي الوجه
الذي رده فانكره فهذان الاحتمالان هما المختاران في هذا قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح
رحمه الله محافظة ابن عمر رضي الله عنهما على ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونهيه عن عكسه تصلح حجة لكون الواو تقتضي الترتيب وهو مذهب كثير من الفقها الشافعيين
وشذوذ من النحويين ومن قال لا تقتضي الترتيب وهو المختار وقول الجمهور فله ان
يقول لم يكن ذلك لكونها تقتضي الترتيب بل لان فرض صوم رمضان نزل في السنه

الثانية من الهجرة ونزلت فريضة الحج سنة ست وقيل سنة تسع بالتا المثناة فوق ومن حق الاول
ان يقدم في الذكر على الثاني فحافظة بن عمر لهذا واما رواية تقديم الحج فكانه وقع ممن كان يرى الرواية
بالمعنى ويرى ان تاخير الاولى او الاهم سايغ في اللسان فتصرف فيه بالتقديم والتاخير كذلك
مع كونه لم يسمع نهي بن عمر عن ذلك فافهم ذلك فانه من المشكل الذي لم ارهم بينوه هذا اخر كلام الشيخ
ابي عمرو بن الصلاح رحمه الله وهذا الذي قاله ضعيف من وجهين احدهما ان الروايتين قد ثبتتا في
الصحيح وهما صحيحتان في المعنى لا تنافي بينهما كما قدمنا ايضاحه فلا يجوز ابطال احداهما الثاني
ان فتح باب التقديم والتاخير في مثل هذا قدح في الرواة والروايات فانه لو فتح ذلك لم يتوثقنا
بشي من الروايات الا القليل ولا يخفى بطلان هذا وما يترتب عليه من المفاسد وتعلق
من يتعلق به ممن في قلبه مرض والله اعلم ثم اعلم انه وقع في رواية ابي عوانة الاسفرايني
في كتابه المخرج على صحيح مسلم شرطه عكس ما وقع في مسلم من قول الرجل لابن عمر قدم الحج
فوقع فيه ان بن عمر قال للرجل اجعل صيام رمضان اخرهن كما سمعت من في رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح لا تقاوم هذه الرواية ما رواه مسلم رحمه الله تعالى
قلت وهذا محتمل ايضا صحته ويكون قد جرت القضية مرتين لرجلين والله اعلم
واما اقتصاره في الرواية الرابعة على احدى الشهادتين فهو اما تقصير من الراوي في حذف
الشهادة الاخرى الذي اثبتها غيره من الحفاظ واما ان يكون وقعت الرواية من اصلها هكذا
ويكون من الحذف للاكتفا باحد القرينين ودلالته على الاخر المحذوف والله اعلم وقوله
صلى الله عليه وسلم على ان يوحد الله هو بضم اليا المثناة من تحت وفتح الحا مبني لما لم يسم فاعله
واما اسم الرجل الذي رد عليه بن عمر رضي الله عنهما تقديم الحج فهو يزيد بن بشر السكسكي ذكره
الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي في كتابه الاسما المبهمة واما قوله الا تغزوا فهو بالتا المثناة
من فوق للخطاب ويجوز ان يكتب تغزوا بالالف وبحذفها فالاول قول الكتاب المتقدمين
والثاني قول بعض المتاخرين وهو الاصح حكاهما ابن قتيبة في ادب الكاتب واما جواب ابن عمر
له بحديث بني الاسلام على خمس فالظاهر ان معناه ليس الغزو بلازم على الاعيان فان الاسلام
بني على خمس ليس الغزو منها والله اعلم ثم ان هذا الحديث اصل عظيم في معرفة الدين وعليه اعتماده
وقد جمع اركانه والله اعلم

باب الامر بالايمان بالله
تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وشرايع الدين والدعا اليه والسوال عنه وحفظه
وتبليغه من لم يبلغه

في هذا الباب حديث بن عباس وحديث ابي سعيد الخدري
رضي الله عنهم فاما حديث بن عباس ففي البخاري ايضا واما حديث ابي سعيد ففي مسلم رحمه
الله خاصة قوله في الرواية الاولى نا حماد بن زيد عن ابي جمرة قال سمعت بن عباس
وقوله في الرواية الثانية اخبرنا عباد بن عباد عن ابي جمرة عن بن عباس قد يتوهم
من لا يعاني هذا الفن ان هذا تطويل لا حاجة اليه وانه خلاف عادته وعادة الحفاظ
فان عادتهم في مثل هذا ان يقولوا عن حماد وعباد عن ابي جمرة عن بن عباس وهذا التوهم
يدل على شدة غباوة صاحبه وعدم مؤانسته لشي من هذا الفن فان ذلك انما يفعلونه فيما استوى
فيه لفظ الرواة وهنا اختلف لفظهم ففي رواية حماد عن ابي جمرة سمعت بن عباس وفي
رواية عباد عن ابي جمرة عن بن عباس وهذا الذي ذكرته ينبغي ان يتفطن لمثله وقد نبهت على
مثله باابسط من هذه العبارة في الحديث الاول في كتاب الايمان ونبهت عليه ايضا في الفصول
وسانبه على مواضع منه ايضا مفرقة في مواضع من الكتاب ان شا الله تعالى والمقصود ان تعرف
هذه الدقيقة ويتيقظ الطالب لما جا منها فيعرفه وان لم انص عليه اتكالا على فهمه لما تكرر
التنبيه به ويستدل ايضا بذلك على عظيم اتقان مسلم رحمه الله وجلالته وورعه ودقة
نظره وحذقه والله اعلم واما ابو جمرة هذا فبالجيم والرا واسمه نصر بن عمران بن عصام وقيل
بن عاصم الضبعي بضم الضاد المعجمة البصري قال صاحب المطالع رحمه الله ليس في الصحيحين
والموطا ابو جمرة ولا جمرة بالجيم الا هو قلت وقد ذكر الحاكم ابو احمد الحافظ الكبير شيخ
الحاكم ابي عبد الله في كتابه الاسما والكنى ابا جمرة هذا نصر بن عمران في الافراد فليس عنده
من يكنى ابا جمرة بالجيم سواه ويروي عن بن عباس رضي الله عنه ايضا ابو حمزة بالحا والزاي
واسمه عمران بن ابي عطا وارسال النبي صلى الله عليه وسلم اليه بن عباس وتاخره واعذاره
رواه مسلم رحمه الله في الصحيح وحكى الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله في كتابه علوم الحديث
والقطعة التي شرحها من مسلم عن بعض الحفاظ انه قال ان شعبة بن الحجاج روى عن شعبة
رجال يروون كلهم عن بن عباس كلهم يقال ابو حمزة بالحا والزاي الا ابا جمرة نصر بن عمران
فبالجيم والرا قال والفرق بينهم يدرك بان شعبة اذا اطلق وقال عن ابي جمرة عن بن عباس
فهو بالجيم وهو نصر بن عمران واذا روى عن غيره ممن هو بالحا والزاي فهو يذكر اسمه ونسبته
والله اعلم قوله قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

صاحب التحرير الوفد الجماعه المختاره من القوم ليتقدموهم في لقي العظما والمصير اليهم في المهمات واحدهم وافد قال ووفد عبد القيس هولاي تقدموا قبايل عبد القيس للمهاجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اربعة عشر راكبا الاشج العصري رئيسهم ومزيده بن مالك المحاربي وعبيده بن همام المحاربي وصحار بن العباس المري وعمرو بن مرحوم العصري والحرث بن شعيب العصري والحرث بن جندب من بني عياش ولم نعثر بعد طول التتبع على اكثر من اسما هولاي قال وكان سبب وفودهم ان منقذ بن حبان احد بني غنم بن وديعه كان متجره الى يثرب في الجاهليه فشخص الى يثرب بملاحف وتمر من هجر بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم اليها فبينا منقذ قاعد اذ مر به النبي صلى الله عليه وسلم فنهض منقذ اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم امنقذ بن حيان كيف جميع هيئتك وقومك ثم ساله عن اشرافهم رجل رجل يسميهم باسمايهم فاسلم منقذ وتعلم سوره الفاتحه واقرا باسم ربك الذي خلق ثم رحل قبل هجر فكتب النبي صلى الله عليه وسلم معه الى جماعة عبد القيس كتابا فذهب به وكتمه اياما ثم اطلعت عليه امراته وهي بنت المنذر بن عايذ بالذال المعجمه بن الحرث والمنذر هو الاشج سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم به لاثر كان في وجهه وكان منقذ رضي الله عنه يصلي ويقرا فنكرت امراته ذلك فذكرت لابيها المنذر فقالت انكرت بعلي منذ قدم من يثرب انه يغسل اطرافه ويستقبل الجهه تعني القبله فيحني ظهره مره ويضع جبينه مره ذلك ديدنه منذ قدم فتلاقيا فتحاورا ذلك فوقع الاسلام في قلبه ثم ثار الاشج الى قومه عصر ومحارب بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراه عليهم فوقع الاسلام في قلوبهم واجمعوا على السير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار الوفد فلما دنوا من المدينه قال النبي صلى الله عليه وسلم لجلسايه اتاكم وفد عبد القيس خير اهل المشرق وفيهم الاشج العصري غير ناكثين ولا مبدلين ولا مرتابين اذ لم يسلم قوم حتى وتروا قال وقولهم ان هذا الحي من ربيعه لانه عبد القيس بن افصى يعني بفتح الهمزه وبالفا والصاد المهمله المفتوحه بن دعمي بن جديله بن اسد بن ربيعه بن نزار وكانوا ينزلون البحرين الخط واعنابها وسره القطيف والسفار والظهران الى الرمل الى الاجرع ما بين هجر الى قصر وبينونه ثم الجوف والعيون والاحسا الى حد اطراف الدهنا وساير بلادها هذا ما ذكره صاحب التحرير فقولهم ان هذا الحي فالحي منصوب على التخصيص قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح الذي نختاره نصب الحي على التخصيص ويكون الخبر في قولهم من ربيعه ومعناه

انا هذا الحي حي من ربيعه وقد جا بعد هذا في الروايه الاخرى انا حي من ربيعه واما معنى الحي فقال صاحب المطالع الحي اسم لمنزل القبيله ثم سميت القبيله به لان بعضهم يحيى ببعض قولهم وقد حالت بيننا وبينهم كفار مضر سببه ان كفار مضر كانوا بينهم وبين المدينه ولا يمكنهم الوصول الى المدينه الا عليهم قولهم لا نخلص اليك الا في الشهر الحرام معنى نخلص نصل ومعنى كلامهم انا لا نقدر على الوصول اليك خوفا من اعدائنا الكفار الا في الشهر الحرام فانهم لا يتعرضون لنا كما كان عادة العرب من تعظيم الاشهر الحرم وامتناعهم من القتال فيها وقولهم شهر الحرام كذا هو في الاصول كلها باضافة شهر الى الحرام وفي الروايه الاخرى اشهر الحرم والقول فيه كالقول في نظايره من قولهم مسجد الجامع وصلاه الاولى ومنه قول الله تعالى بجانب الغربي ولدار الاخره فعلى مذهب النحويين الكوفيين هو من اضافة الموصوف الى صفته وهو جايز عندهم وعلى مذهب البصريين لا تجوز هذه الاضافه ولكن هذا كله عندهم على حذف في الكلام للعلم به فتقديره شهر الوقت الحرام واشهر الاوقات الحرم ومسجد المكان الجامع ودار الحياة الاخره وجانب المكان الغربي ونحو ذلك والله اعلم ثم ان قولهم شهر الحرام المراد به جنس الاشهر الحرم وهي اربعة اشهر كما نص عليه القران العزيز ويدل عليه الروايه الاخرى بعد هذه الا في اشهر الحرم والاشهر الحرم هي ذو القعده وذو الحجه والمحرم ورجب هذه الاربعه هي الاشهر الحرم باجماع العلما من اصحاب الفنون ولكن اختلفوا في الادب المستحسن في كيفية عدها على قولين حكاهما الامام ابو جعفر النحاس في كتابه صناعة الكتاب قال ذهب الكوفيون الى انه يقال المحرم ورجب وذو القعده وذو الحجه قال والكتاب يميلون الى هذا القول لياتوا بهن من سنه واحده قال واهل المدينه يقولون ذو القعده وذو الحجه والمحرم ورجب وقوم ينكرون هذا ويقولون جاوا بهن من سنتين قال ابو جعفر وهذا غلط بين وجهل باللغه لانه قد علم المراد وان المقصود ذكرها وانها في كل سنه فكيف يتوهم انها من سنتين قال والاولى والاختيار ما قاله اهل المدينه لان الاخبار قد تظاهرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قالوا من روايه بن عمر وابي هريره وابي بكره رضي الله عنهم قال وهذا ايضا قول اكثر اهل التاويل قال النحاس وادخلت الالف واللام في المحرم دون غيره من الشهور قال وجا من الشهور ثلاثه مضافات شهر رمضان وشهرا ربيع يعني والباقي غير مضافات وسمي الشهر شهرا لشهرته وظهوره والله اعلم قوله قال صلى الله عليه وسلم امركم باربع وانهاكم عن اربع الايمان بالله ثم فسرها لهم فقال شهاده ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوه

وافد

نسخه المحاربي

نسخه عامر

نسخه بن دعمي

وايتا الزكوه وان تودوا خمس ما غنمتم وفي روايه شهادة ان لا اله الا الله وعقد واحده وفي
الطريق الاخرى قال وامرهم باربع ونهاهم عن اربع قال امرهم بالايمان بالله وحده قال وهل
تدرون ما الايمان بالله وحده قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله واقام الصلوه وايتاء الزكوه وصوم رمضان وان تودوا خمسا من المغنم وفي الروايه
الاخرى قال امركم باربع وانهاكم عن اربع اعبدوا الله ولا تشركوا به شيا واقيموا الصلاة واتوا
الزكاه وصوموا رمضان واعطوا الخمس من الغنايم هذه الفاظه هنا وقد ذكر البخاري هذا
الحديث في مواضع كثيره من صحيحه وقال فيه في بعضها شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
ذكره في باب اجازة خبر الواحد وذكره في باب بعد باب نسبة اليمن الى اسمعيل صلى الله عليه وسلم
في اخر ذكر الانبيا صلوات الله عليهم وسلامه اجمعين وقال فيه امركم باربع وانهاكم عن اربع الايمان
بالله وشهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوه وايتا الزكوه وصوم رمضان بزيادة واو وكذلك
قال فيه في اول كتاب الزكوه الايمان بالله وشهادة ان لا اله الا الله بزيادة واو ايضا ولم يذكر الصيام
وذكره في باب حديث وفد عبد القيس الايمان بالله شهادة ان لا اله الا الله فهذه الفاظ هذه
القطعه في الصحيحين وهذه الالفاظ مما يعد من المشكل وليست مشكله عند اصحاب التحقيق
والاشكال في كونه صلى الله عليه وسلم قال امركم باربع والمذكور في اكثر الروايات خمس واختلف
العلما في الجواب عن هذا على اقوال اظهرها ما قاله الامام بن بطال رحمه الله في شرح صحيح البخاري
قال امرهم بالاربع التي وعدهم ثم زادهم خامسه يعني ادا الخمس لانهم كانوا مجاورين لكفار مضر
فكانوا اهل جهاد وغنايم وذكر الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله نحو هذا فقال قوله امرهم
بالايمان بالله اعادة لذكر الاربع ووصف لها بانها ايمان ثم فسرها بالشهادتين والصلوه
والزكوه والصوم فهذا موافق لحديث بني الاسلام على خمس ولتفسير الاسلام بخمس في حديث
جبريل صلى الله عليه وسلم وقد سبق ان ما يسمى اسلاما يسمى ايمانا وان الاسلام والايمان يجتمعان و
يفترقان وقد قيل انما لم يذكر الحج في هذا الحديث لكونه لم يكن نزل فرضه واما قوله صلى الله
عليه وسلم وان تودوا خمسا من المغنم فليس عطفا على قوله شهادة ان لا اله الا الله فانه يلزم
منه ان يكون الاربع خمسا وانما هو عطف على قوله باربع فيكون مضافا الى الاربع لا واحدا
منها وان كان واحدا من مطلق شعب الايمان قال واما عدم ذكر الصوم في الروايه الاولى فهو
اغفال من الراوي وليس من الاختلاف الصادر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بل من

اختلاف الرواه الصادر من تفاوتهم في الضبط على ما تقدم بيانه فافهم ذلك وتدبره تجده ان
شا الله تعالى مما هدانا الله سبحانه وتعالى لحله من العقد هذا اخر كلام الشيخ ابو عمرو بن الصلاح
وقد قيل في معناه غير ما قاله الامامان بظاهر فتركناه والله اعلم واما قول الشيخ ان ترك الصوم في
بعض الروايات اغفال من الراوي فكذا قاله القاضي عياض وغيره وهو ظاهر لا شك فيه قال القاضي
عياض رحمه الله وكانت وفادة عبد القيس عام الفتح قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى مكه ونزلت
فريضة الحج سنة تسع بعدها على الاشهر والله تعالى اعلم واما قوله صلى الله عليه وسلم وان تودوا
خمس ما غنمتم ففيه ايجاب الخمس في الغنايم وان لم يكن الامام في السريه الغازيه وفي هذا تفصيل
وفروع سننبه عليها في بابها ان وصلناه ان شا الله تعالى ويقال خمس بضم الميم واسكانها وكذلك
الثلث والربع والسدس والسبع والثمن والتسع والعشر بضم ثانيها ويسكن والله اعلم واما
قوله صلى الله عليه وسلم وانهاكم عن الدبا والحنتم والنقير والمقير وفي روايه المزفت بدل
المقير فنضبط ثم نتكلم على معناه ان شا الله تعالى فالدبا بضم الدال وبالمد وهو القرع اليابس اي الوعا
منه واما الحنتم فبحا مهمله مفتوحه ثم نون ساكنه ثم تا مثناه من فوق مفتوحه ثم ميم الواحده حنتمه
واما النقير فبالنون المفتوحه والقاف واما المقير فبفتح القاف واليا فاما الدبا فقد ذكرناها
واما الحنتم فاختلف فيها فاصح الاقوال واقواها انها جرار خضر وهذا التفسير ثابت في كتاب
الاشربه من صحيح مسلم عن ابي هريره رضي الله عنه وهو قول عبد الله بن مغفل الصحابي وبه قال
الاكثرون او كثيرون من اهل اللغه وغريب الحديث والمحدثين والفقها والثاني انها الجرار كلها
قاله عبد الله بن عمر وسعيد بن جبير وابو سلمه والثالث انها جرار يوتا بها من مصر مقيرات الاجواف
وروي ذلك عن انس بن مالك رضي الله عنه ونحوه عن ابن ابي ليلى وزاد انها حمر والرابع عن عايشه
رضي الله عنها جرار حمر اعناقها في جنوبها يجلب فيها الخمر من الطايف وكان ناس ينتبذون فيها
يضاهون به الخمر والسادس عن عطا جرار كانت تعمل من طين ودم وشعر واما النقير فقد جا
في تفسيره في الروايه الاخيره انه جذع ينقر وسطه واما المقير فهو المزفت وهو المطلي بالقار
وهو الزفت وقيل الزفت نوع من القار والصحيح الاول فقد صح عن بن عمر رضي الله عنهما انه قال
المزفت هو المقير واما معنى النهي عن هذه الاربع فهو انه نهى عن الانتباذ فيها وهو ان يجعل في الما
حبات من تمر او زبيب او نحوهما ليحلو ويشرب وانما خصت هذه بالنهي لانه يسرع اليه الاسكار
فيها فيصير حراما نجسا ويبطل ماليته فنهى عنه لما فيه من اتلاف المال ولانه ربما شربه بعد

اسكاره من لم يطلع عليه ومن لم ينه عن الانتباذ في اسقية الادم بل اذن فيها لانها
لرقتها لا يخفى فيها المسكر بل اذا صار مسكرا شقها غالبا ثم ان هذا النهي كان في اول الامر ثم
نسخ بحديث بريدة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن الانتباذ الا في
الاسقية فانتبذوا في كل وعاء ولا تشربوا مسكرا رواه مسلم في الصحيح هذا الذي ذكرناه من
كونه منسوخا هو مذهبنا ومذهب جماهير العلما قال الخطابي القول بالنسخ هو اصح الاقاويل
قال وقال قوم التحريم باق وكرهوا الانتباذ في هذه الاوعية ذهب اليه مالك واحمد واسحق
وهو مروي عن عمر وبن عباس رضي الله عنهم والله اعلم قوله قال ابو بكر حدثنا غندر عن شعبة
وقال الاخران حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة هذا من احتياط مسلم رحمه الله
فان غندرا هو محمد بن جعفر ولكن ابو بكر ذكره بلقبه والاخران باسمه ونسبه وقال ابو بكر
عنه عن شعبة والاخران عنه حدثنا شعبة فحصلت مخالفة بينهما وبينه من وجهين فلهذا
نبه عليه مسلم رحمه الله وقد تقدم في المقدمة ان الغندر مفتوح على المشهور وان الجوهري
حكا ضمها ايضا وتقدم بيان سبب تلقيبه بغندر قوله كنت اترجم بين يدي بن
عباس رضي الله عنهما وبين الناس فحذف لفظة بينه لدلالة الكلام عليها ويجوز ان يكون
المراد بين بن عباس وبين الناس وجا في البخاري وغيره حذف يدي فيكون يدي عبارة
عن الجملة كما قال الله تعالى يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اي ما قدم والله اعلم واما معنى الترجمة
فهو التعبير عن لغة بلغة ثم قيل انه كان يتكلم بالفارسية فكان يترجم لابن عباس عمن يتكلم
بها قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله وعندي انه كان يبلغ كلام بن عباس الى من خفي
عليه من الناس اما لزحام منع من سماعه فاسمعهم واما لاختصار منع من فهمه فافهمهم
او نحو ذلك قال واطلاقه لفظ الناس يشعر بهذا قال وليست الترجمة مخصوصة بتفسير
لغة باخرى فقد اطلقوا على قولهم باب كذا اسم الترجمة لكونه يعبر عما يذكره بعده هذا كلام الشيخ
والظاهر ان معناه انه يفهمهم عنه ويفهمه عنهم والله اعلم قوله فاتته امراة تسأله
عن نبيذ الجر اما الجر فبفتح الجيم وهو اسم جمع الواحدة جرة ويجمع ايضا على جرار وهو هذا
الفخار المعروف وفي هذا دليل على جواز استفتا المراة الرجال الاجانب وسماعها صوتهم
وسماعهم صوتها للحاجة وفي قوله ان وفد عبد القيس لما اتوا دليل على ان مذهب بن عباس
ان النهي عن الانتباذ في هذه الاوعية ليس بمنسوخ بل حكمه باق وقد قدمنا بيان الخلاف فيه

واما قوله صلى الله عليه وسلم مرحبا بالقوم منصوب على المصدر استعملته العرب واكثرت
منه تريد به البر وحسن اللقا ومعناه صادفت رحبا وسعة قوله صلى الله عليه وسلم
غير خزايا ولا الندامى هكذا هو في الاصول الندامى بالالف واللام وخزايا بحذفهما وروي
في غير هذا الموضع بالالف واللام فيهما وروي باسقاطهما فيهما والرواية فيه غير بنصب الراء
على الحال واشار صاحب التحرير الى انه يروى ايضا بكسر الرا على الصفة للقوم والمعروف الاول
ويدل عليه ما جاء في رواية البخاري مرحبا بالقوم الذين جاوا غير خزايا ولا ندامى والله اعلم
اما الخزايا فجمع خزيان كحيران وحيارى وسكران وسكارى والخزيان المستحيي وقيل
الذليل المهان واما الندامى فقيل انه جمع ندمان بمعنى نادم وهي لغة في نادم حكاها صاحب
القزاز
جامع اللغة والجوهري في صحاحه وعلى هذا هو على بابه وقيل هو جمع نادم اتباعا للخزايا
وكان الاصل نادمين فاتبع لخزايا تحسينا للكلام وهذا الاتباع كثير في كلام العرب وهو
من فصيحه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ارجعن مازورات غير ماجورات اتبع مازورات
لماجورات ولو افرد ولم يضم اليه ماجورات لقال موزورات كذا قاله الفرا وجماعات
قالوا ومنه قول العرب اني لاتيه بالغدايا والعشايا جمعوا الغداة على غدايا اتباعا للعشايا
ولو افرد لم يجز الا غدوات واما معناه فالمقصود انه لم يكن منكم تاخر عن الاسلام ولا عناد
ولا اصابكم اسار ولا سبا ولا ما اشبه ذلك مما تستحيون بسببه او تذلون او تهانون
او تندمون والله اعلم قوله فقالوا يا رسول الله انا نأتيك من شقة بعيدة الشقة بضم
الشين وكسرها لغتان مشهورتان اشهرهما وافصحهما الضم وهي التي جا بها القران العزيز
قال الامام ابو اسحق الثعلبي وقرا عبيد بن عمير بكسر الشين وهي لغة قيس والشقة السفر البعيد
كذا قاله ابن السكيت وابن قتيبة وقطرب وغيرهم وقيل سميت شقة لانها تشق على الانسان
وقيل هي المسافة وقيل الغاية التي يخرج الانسان اليها فعلى القول الاول يكون قولهم بعيدة مبالغة
في بعدها والله اعلم قوله فمرنا بامر فصل هو بتنوين امر قال الخطابي وغيره هو البين
الواضح الذي ينفصل به المراد ولا يشكل قوله صلى الله عليه وسلم واخبروا به من وراءكم
وقال ابو بكر في روايته من وراكم هكذا ضبطناه وكذا هو في الاصول بكسر الميم والثاني بفتحها
وهما يرجعان الى معنى واحد قوله وحدثنا نصر بن علي الجهضمي هو بفتح الجيم والضاد
المعجمة واسكان الها بينهما وقد تقدم بيانه في شرح المقدمة قوله فلا جميعا فلفظة جميعا

منصوبة على الحال ومعناه اتفقا واجتمعا على التحديث بما يذكره اما مجتمعين في وقت واحد
واما في وقتين ومن اعتقد انه لا بد ان يكون ذلك في وقت واحد فقد غلط غلطا بينا قوله
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للاشج اشج عبد القيس ان فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والاناه
اما الاشج فاسمه المنذر بن عايذ بالذال المعجمه العصري بفتح العين والصاد المهملتين هذا هو
الصحيح المشهور الذي قاله بن عبد البر والاكثرون او الكثيرون وقال بن الكلبي اسمه المنذر بن
الحرث بن زياد بن عصر وقيل اسمه المنذر بن عامر وقيل المنذر بن عبيد وقيل اسمه عايذ بن المنذر
وقيل عبد الله بن عوف واما الحلم فهو العقل واما الاناه فهي التثبت وترك العجلة وهي
مقصوره وسبب قول النبي صلى الله عليه وسلم ذلك له ما جا في حديث الوفد انهم لما وصلوا المدينة
بادروا الى النبي صلى الله عليه وسلم واقام الاشج عند رحالهم فجمعها وعقل ناقته ولبس احسن
ثيابه ثم اقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقربه النبي صلى الله عليه وسلم واجلسه الى جانبه ثم
قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تبايعون على انفسكم وقومكم فقال القوم نعم فقال الاشج يا رسول
الله انك لم تزاول الرجل عن شي اشد عليه من دينه نبايعك على انفسنا وترسل من يدعوهم فمن
اتبعنا كان منا ومن ابا قاتلناه قال صدقت ان فيك خصلتين الحديث قال القاضي عياض
فالاناه تربصه حتى نظر في مصالحه ولم يعجل والحلم هذا القول الذي قاله الدال على صحة
عقله وجودة نظره في العواقب قلت ولا يخالف هذا ما جا في مسند ابي يعلى وغيره انه
لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للاشج ان فيك خصلتين الحديث قال يا رسول الله كانا في
ام حدثا قال بل قديم قال قلت الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما قوله حدثنا سعيد
بن ابي عروبه عن قتاده قال حدثنا من لقي الوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عبد القيس قال سعيد وذكر قتاده ابا نضرة عن ابي سعيد الخدري كما جا مبينا في الروايه
التي بعد هذا من روايه بن ابي عدي واما ابو عروبه فبفتح العين واسمه مهران وهكذا يقوله
اهل الحديث وغيرهم عروبه بغير الف ولام وقال بن قتيبه في كتابه ادب الكاتب في باب
ما يغير من اسما الناس هو بن ابي العروبه بالالف واللام يعني ان قولهم عروبه لحن وقد ذكره
بن قتيبه في كتابه المعارف كما ذكره غيره فقال سعيد بن ابي عروبه يكنى ابا النضر لا عقب له
يقال انه لم يمس امراه قط واختلط في اخر عمره وهذا الذي قاله من اختلاطه مشهور قال
يحيى بن معين خلط سعيد بن ابي عروبه بعد هزيمة ابرهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن سنة ثنتين

بعد هزيمة

واربعين يعني وماية من سمع منه بعد ذلك فليس بشي ويزيد بن هرون صحيح السماع منه
بواسط وابثت الناس سماعا منه عبده بن سليمان قلت وقد مات سعيد بن
ابي عروبه سنة ست وخمسين وماية وقيل سنة سبع وخمسين وقد تقرر من القاعدة التي
قدمناها ان من علمنا انه يروي عن المختلط في حال سلامته قبلنا روايته واحتججنا بها
ومن روى في حال الاختلاط او شككنا فيه لم نحتج بروايته وقد قدمنا ان من كان من
المختلطين محتجا به في الصحيحين فهو محمول على انه ثبت اخذ ذلك عنه قبل الاختلاط والله اعلم
واما ابو نضرة بفتح النون واسكان الضاد المعجمه فاسمه المنذر بن مالك بن قطعه بكسر
القاف واسكان الطا العوقي بفتح العين والواو وبالقاف هذا هو المشهور الذي قاله
الجمهور وحكى صاحب المطالع ان بعضهم سكن الواو من العوقي والعوقه بطن من عبد القيس
وهو بصري والله اعلم واما ابو سعيد الخدري فاسمه سعد بن مالك بن سنان منسوب الى
بني خدره وكان ابوه مالك صحابيا رضي الله عنهما قتل يوم احد شهيدا قوله صلى الله عليه
وسلم فتقذفون فيه من القطيعا اما تقذفون فهو بتا مثناه فوق مفتوحه ثم قاف ساكنه ثم
ذال معجمه مكسوره ثم فا ثم واو ثم نون كذا وقع في الاصول كلها في هذا الموضع الاول ومعناه
تلقون فيه وترمون واما قوله في الروايه وهي روايه محمد بن المثنى وابن بشار عن ابن ابي عدي
وتذيفون فيه من القطيعا فليست فيها قاف وروي بالذال المعجمه وبالمهمله وهما لغتان فصيحتان
وكلاهما بفتح التا وهو من ذاف يذيف بالمعجمه كباع يبيع وداف يدوف بالمهمله كقال يقول
واهمال الدال اشهر في اللغه وضبطه بعض رواة مسلم بضم التا على روايه المهمله وعلى روايه المعجمه
ايضا جعله من اذاف والمعروف فتحها من ذاف وداف ومعناه على الاوجه كلها خلط والله اعلم
واما القطيعا فبضم القاف وفتح الطا وبالمد وهو نوع من التمر صغار يقال له الشهريز بالشين
المعجمه وبالمهمله وبضمها وكسرها قوله صلى الله عليه وسلم حتى ان احدكم او ان احدهم ليضرب
ابن عمه بالسيف معناه اذا شرب هذا الشراب سكر فلم يبق له عقل وهاج به الشر فيضرب ابن
عمه الذي هو عنده من احب احبابه وهذه مفسدة عظيمه ونبه بها على ما سواها من المفاسد
وقوله احدكم او احدهم شك من الراوي والله اعلم قوله وفي القوم رجل اصابته جراحه
واسم هذا الرجل جهم وكانت الجراحه في ساقه قوله صلى الله عليه وسلم في اسقيه الادم
التي يلاث على افواهها اما الادم فبفتح الهمزه والدال جمع اديم وهو الجلد الذي تم دباغه واما

بلات فبضم المثناه من تحت وتخفيف اللام واخره ثا مثلثه فوق وكلاهما صحيح فمعنى الاول
يلف الخيط على افواهها وتربط به ومعنى الثانيه تلف الاسقيه على افواهها كما يقال ضربته
على راسه قوله ان ارضنا كثيره الجرذان كذا ضبطناه كثيره بالها في اخره ووقع في كثير
من الاصول كثير بغيرها قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله صح في اصولنا كثير من
غير تا التانيث والتقدير فيه على هذا ارضنا مكان كثير الجرذان ومن نظايره قول الله تعالى
ان رحمت الله قريب من المحسنين واما الجرذان فبكسر الجيم واسكان الرا وبالذال المعجمه جمع جرذ
بضم الجيم وفتح الرا كنغر ونغران وصرد وصردان والجرذ نوع من الفار كذا قاله الجوهري
وغيره وقال الزبيدي في مختصر العين هو الذكر من الفار قوله صلى الله عليه وسلم وان اكلتها
الجرذان وان كلتها الجرذان هكذا هو في الاصول مكرر ثلاث مرات قوله قال احدثنا
ابن ابي عدي هو محمد بن ابرهيم وابرهيم هو ابو عدي قوله حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج
اما ابو عاصم فالضحاك بن مخلد النبيل واما ابن جريج فهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج قوله
وحدثني محمد بن رافع نا عبد الرزاق نا ابن جريج قال اخبرني ابو قزعه ان ابا نضره اخبره وحسنا
اخبرها ان ابا سعيد الخدري اخبره هذا الاسناد معدود في المشكلات وقد اضطربت
فيه اقوال الايمه واخطا فيه جماعات من كبار الحفاظ والصواب فيه ما حققه وحرره
وبسطه واوضحه الامام الحافظ ابو موسى الاصبهاني في الجزء الذي جمعه فيه وما احسنه
واجوده وقد لخصه الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله فقال هذا الاسناد احدى المعضلات
ولاعضاله وقع فيه تغييرات من جماعه واهمه فمن ذلك روايه ابي نعيم الاصبهاني في مستخرجه
على كتاب مسلم رحمه الله باسناده اخبرني ابو قزعه ان ابا نضره وحسنا اخبرهما ان ابا سعيد الخدري
اخبره وهذا يلزم منه ان يكون ابو قزعه هو الذي اخبر ابا نضره وحسنا عن ابي سعيد ويكون
ابو قزعه هو الذي سمع من ابي سعيد وذلك منتف بلا شك ومن ذلك ان ابا علي الغساني صاحب
تقييد المهمل رد روايه مسلم في هذه وقلده في ذلك صاحب المعلم ومن شانه تقليده فيما يذكره
من علم الاسانيد وصوبهما في ذلك القاضي عياض فقال ابو علي الصواب في الاسناد عن ابن
جريج قال اخبرني ابو قزعه ان ابا نضره وحسنا اخبراه ان ابا سعيد اخبره وذكر انه انما قال ا...
ولم يقل اخبرها لانه رد الضمير الى ابي نضره وحده واسقط الحسن لموضع الارسال فانه لم يسمع من
ابي سعيد ولم يلقه وذكر انه بهذا اللفظ الذي ذكره مسلم خرجه ابو علي ابن السكن في مصنفه

باسناده قال واظن ان هذا من اصلاح ابن السكن وذكر الغساني ايضا انه رواه كذلك ابو بكر البزار
في مسنده الكبير باسناده وحكى عنه وعن عبد الغني بن سعيد الحافظ انهما ذكرا ان حسنا هذا هو
الحسن البصري وليس الامر في ذلك على ما ذكروه بل ما اورده مسلم رحمه الله في هذا الاسناد هو
الصواب وكما اورده رواه الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه عن روح بن عباده عن ابن جريج وقد
انتصر له الحافظ ابو موسى الاصبهاني والف في ذلك كتابا لطيفا تبجح فيه باجادته واصابته
مع وهم غير واحد فيه فذكر ان حسنا هذا هو الحسن بن مسلم بن يناق الذي روى عنه ابن
جريج غير هذا الحديث وان معنى هذا الكلام ان ابا نضره اخبر بهذا الحديث ابا قزعه وحسن بن مسلم
كليهما ثم اكد ذلك بان اعاد فقال اخبرهما ان ابا سعيد اخبره يعني اخبر ابو سعيد ابا نضره وهذا
كما تقول ان زيدا جاني وعمروا جاني فقالا كذا وكذا وهذا من فصيح الكلام واحتج على ان
حسنا فيه هو الحسن بن مسلم بان سلمه بن شبيب وهو ثقه رواه عن عبد الرزاق عن ابن جريج
قال اخبرني ابو قزعه ان ابا نضره اخبره وحسن بن مسلم اخبرهما ان ابا سعيد اخبرهما ان ابا سعيد
اخبره الحديث رواه ابو الشيخ الحافظ في كتابه المخرج على صحيح مسلم رحمه الله وقد اسقط ابو
مسعود الدمشقي وغيره ذكر الحسن من الاسناد لانه مع اشكاله لا مدخل له في الروايه وذكر
الحافظ ابو موسى ما حكاه ابو علي الغساني وابن بطال رد روايته من غير الضمير في قوله اخبرهما
وغير ذلك من التغييرات ولقد اجاد واحسن رضي الله عنه هذا اخر كلام الشيخ ابي عمرو رحمه الله
وفي هذا القدر الذي ذكره ابلغ كفايه وان كان الحافظ ابو موسى قد اطنب في بسطه وايضاحه
باسانيده واستشهاداته ولا ضروره الى زياده على هذا القدر واما ابو قزعه المذكور فاسمه
سويد بن حجير بحا مهمله مضمومه ثم جيم مفتوحه واخره را وهو باهلي بصري انفرد مسلم بالروايه
دون البخاري وقزعه بفتح القاف وبفتح الزاي واسكانها ولم يذكر ابو علي الغساني في تقييد المهمل
سوى الفتح وحكى القاضي عياض فيه الفتح والاسكان ووجد بخط ابن الانباري بالاسكان في
ذكر ابن مكي في كتابه فيما يلحن فيه ان الاسكان هو الصواب والله اعلم قولهم جعلنا فداك هو
بكسر الفا وبالمد ومعناه نقيك المكاره قوله صلى الله عليه وسلم وعليكم بالموكا هو بضم الميم
واسكان الواو مقصور غير مهموز ومعناه انبذوا في السقا الرقيق الذي يوكى اي يربط فوه بالوكا
وهو الخيط الذي يربط به والله اعلم هذا ما يتعلق بالفاظ هذا الحديث واما احكامه ومعانيه
فقد اندرج جملا منها فيما ذكرناه وانا اشير اليها مختصره ملخصه مرتبه ففي هذا الحديث

وقادة الروسا والاشراف الى الايمه عند الامور المهمة وفيه تقديم الاعتذارين يدى المسئلة
وفيه بيان مهمات الاسلام واركانه ماسوى الحج وقد قدمنا انه لم يكن فرض ه وفيه استعانة
العالم في تفهيم الحاضرين والفهم عنهم ببعض اصحابه كما فعله ابن عباس رضى الله عنهما وقد
يستدل به على انه يكفي في الترجمة في الفتوى والخبر قول واحد وفيه استحباب قول الرجل
لزواره والقادمين عليه مرحبا ونحوه والثنا عليهم ايناسا وبسطا وفيه جواز الثنا على
الانسان في وجهه اذا لم يخف عليه فتنة باعجاب ونحوه واما استحبابه فيختلف بحسب
الاحوال والاشخاص واما النهي عن المدح في الوجه فهو في حق من يخاف عليه الفتنة بما ذكرناه وقد
مدح النبي صلى الله عليه وسلم في مواضع كثيرة في الوجه فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضى الله عنه
لست منهم وقال صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر لا تبك ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت
متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وقال له وارجو ان تكون منهم اي من الذين يدعون من
ابواب الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ايذن له وبشره بالجنة وقال صلى الله عليه وسلم اثبت
احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وقال صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة ورايت قصرا فقلت
لمن هذا فقالوا لعمر بن الخطاب فاردت ان ادخله فذكرت غيرتك فقال عمر بابي وامي يا رسول
الله اعليك اغار وقال له ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك وقال صلى الله عليه
وسلم افتح لعثمان وبشره بالجنة وقال لعلي رضى الله عنه انت مني وانا منك وفي الحديث الاخر
اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى وقال صلى الله عليه وسلم لبلال رضى الله عنه سمعت
دف نعليك في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن سلام انت على الاسلام حتى تموت وقال
للانصاري ضحك الله او عجب من فعالكما وقال للانصار انتم من احب الناس الي ونظاير هذا
كثيرة من مدحه صلى الله عليه وسلم في الوجه واما مدح الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلما
والايمة الذين يقتدى بهم رضى الله عنهم اجمعين فاكثر من ان تحصر والله اعلم وفي حديث
الباب من الفوايد انه لا عتب على طالب العلم والمستفتي اذا قال للعالم اوضح لي الجواب ونحو هذه
العبارة وفيه انه لا باس بقول رمضان من غير ذكر الشهر وفيه جواز مراجعة العالم على سبيل
الاسترشاد والاعتذار ليتلطف له الجواب لا يشق عليه وفيه تاكيد الكلام وتفخيمه ليعظم
وقعه في النفس وفيه جواز قول الانسان لمسلم جعلني الله فداك فهذه اطراف مما يتعلق بهذا
الحديث وهي وان كانت طويلة مختصرة بالنسبة الى طالبي التحقيق والله اعلم والحمد والمنة

باب الدعا الى الشهادتين وشرايع الايمان

فيه بعث معاذ رضى الله عنه الى اليمن وهو متفق عليه في الصحيحين قوله عن ابي معبد
عن ابن عباس عن معاذ قال قال ابو بكر وربما قال وكيع عن ابن عباس ان معاذا قال هذا الذي
فعله مسلم رحمه نهاية التحقيق والاحتياط والتدقيق فان الرواية الاولى قال فيها عن معاذ
والثانية ان معاذا وبين ان وعن فرق فان الجماهير قالوا ان كعن فيحمل على الاتصال وقال
جماعة لا تلتحق ان بعن بل يحمل ان على الانقطاع ويكون مرسلا ولكنه هنا يكون مرسل صحابي
له حكم المتصل على المشهور من مذاهب العلماء وفيه قول الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني الذي قدمناه
في الفصول انه لا يحتج به فاحتاط مسلم رحمه الله وبين اللفظين والله اعلم واما ابو معبد فاسمه نافذ
بالنون والفاء والذال المعجمة وهو مولى ابن عباس قال عمرو بن دينار كان من اصدق موالي ابن
عباس قوله صلى الله عليه وسلم انك تاتي قوما من اهل الكتاب فادعهم الى شهادة ان
لا اله الا الله واني رسول الله فان هم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم خمس صلوات
في كل يوم وليلة فان هم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة توخذ من اغنيايهم
فترد في فقرايهم فان هم اطاعوك لذلك فاياك وكرايم اموالهم واتق دعوة المظلوم فانه
ليس بينها وبين الله حجاب ش اما الكرايم فجمع كريمة قال صاحب المطالع هي جامعة الكمال
الممكن في حقها من غزارة لبن وجمال صورة او كثرة لحم او صوف وهكذا الرواية فاياك وكرايم
بالواو في وكرايم قال ابن قتيبة لا يجوز اياكم كرايم بحذفها ومعنى ليس بينها وبين الله حجاب
اي انها مسموعة لا ترد وفي هذا الحديث قبول خبر الواحد ووجوب العمل به وفيه ان الوتر
ليس بواجب لان بعث معاذ الى اليمن كان قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بقليل بعد الامر
بالوتر والعمل به وفيه ان السنة ان الكفار يدعون الى التوحيد قبل القتال وفيه ان يحكم باسلامه
بالنطق بالشهادتين وهذا مذهب اهل السنة كما قدمنا بيانه في اول كتاب الايمان وفيه ان
الصلوات الخمس تجب في كل يوم وليلة وفيه بيان عظم تحريم الظلم وان الامام ينبغي ان يعظ ولاته
ويامرهم بتقوى الله تعالى ويبالغ في نهيهم عن الظلم ويعرفهم قبح عاقبته وفيه انه يحرم على الساعي
اخذ كرايم المال في الزكاة بل ياخذ الوسط ويحرم على رب المال اخراج شر المال وفيه ان الزكوة لا
تدفع الى كافر ولا تدفع ايضا الى غني من نصيب الفقرا واستدل به الخطابي وساير اصحابنا على ان الزكوة

لا يجوز نقلها عن بلد المال لقوله صلى الله عليه وسلم فترد في فقرايهم هذا الاستدلال ليس بظاهر
لان الضمير في فقرايهم محتمل لفقرا المسلمين ولفقرا اهل تلك البلد والناحيه وهذا الاحتمال اظهر
واستدل به بعضهم على ان الكفار ليسوا مخاطبين بفروع الشريعه من الصلوة والصوم والزكاة
وتحريم الزنا ونحوها لكونه صلى الله عليه وسلم قال فان هم اطاعوك فاعلمهم ان عليهم فدل على انهم
اذا لم يطيعوا لا يجب عليهم وهذا الاستدلال ضعيف فان المراد اعلمهم انهم مطالبون بالصلوات
وغيرها في الدنيا والمطالبه في الدنيا لا تكون الا بعد الاسلام وليس يلزم من ذلك ان لا يكونوا مخاطبين
بها يزاد في عذابهم في الاخره ولانه صلى الله عليه وسلم رتب ذلك في الدعا الى الاسلام وبدا بالاهم
فالاهم الا تراه بدا صلى الله عليه وسلم بالصلوة قبل الزكوة ولم يقل احد انه يصير مكلفا بالصلوة
دون الزكوة والله اعلم ثم اعلم ان المختار ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعه المامور به والمنهي عنه
هذا قول المحققين والاكثرين وقيل ليسوا مخاطبين بها وقيل مخاطبون بالنهي دون المامور والله
اعلم قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله هذا الذي وقع في حديث معاذ من ذكر بعض
دعايم الاسلام هو من تقصير الراوي كما بيناه فيما سبق من نظايره والله اعلم قوله في الروايه الثانيه
حدثنا ابن ابي عمر وهو محمد بن يحيى بن ابي عمر العدني ابو عبد الله سكن مكه وفيها ابن حميد هو
الامام المعروف صاحب المسند يكنى ابا محمد قيل اسمه عبد الحميد وفيها ابو عاصم هو النبيل الضحاك
بن مخلد قوله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا هذا اللفظ
يقتضي ان الحديث من مسند ابن عباس وكذلك الروايه التي بعده واما الاولى فمن مسند معاذ
ووجه الجمع بينهما ان يكون ابن عباس سمع الحديث من معاذ فرواه تارة عنه متصلا وتارة ارسله
فلم يذكر معاذا وكلاهما صحيح كما قدمناه ان مرسل الصحابي اذا لم يعرف المحذوف يكون حجه فكيف
وقد عرفناه في هذا الحديث انه معاذ ويحتمل ان ابن عباس سمعه من معاذ وحضر القضيه فتاره
رواها بلا واسطه لحضوره اياها وتاره رواها عن معاذ اما لنسيانه الحضور واما لمعنى
اخر والله اعلم قوله حدثنا امية بن بسطام العيشي اما بسطام فبكسر البا الموحده هذا هو
المشهور وحكى صاحب المطالع ايضا فتحها واختلف في صرفه فمنهم من صرفه ومنهم من لم يصرفه
قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله بسطام عجمي لا ينصرف قال ابن دريد ليس من كلام العرب
قال ووجدته في كتاب ابن الجواليقي في المعرب مصروفا وهو بعيد هذا كلام الشيخ وقال الجوهري

سمي

في الصحاح بسطام ليس من اسما العرب وانما سمي قيس بن مسعود ابنه بسطاما باسم ملك من
ملوك فارس كما سموا قابوس فعربوه بكسر البا والله اعلم واما العيشي فالشين المعجمه وهو منسوب
الى بني عايش بن مالك بن تيم الله بن ثعلبه وكان اصله العايشي ولكنهم خففوه قال الحاكم ابو عبد الله
والخطيب ابو بكر البغدادي العيشيون بالشين المعجمه بصريون والعبسيون بالبا الموحده والسين
المهمله كوفيون والعنسيون بالنون والسين المهمله شاميون وهذا الذي قاله هو الغالب
والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم فليكن اول ما تدعوهم اليه عبادة الله فاذا عرفوا
الله فاخبرهم الى اخره قال القاضي عياض رضي الله عنه هذا يدل على انهم ليسوا بعارفين الله تعالى
وهو مذهب حذاق المتكلمين في اليهود والنصارى انهم غير عارفين الله تعالى وان كانوا يعبدونه و
يظهرون معرفته لدلالة السمع عندهم على هذا وان كان العقل لا يمنع ان يعرف الله تعالى من كذب
رسولا قال القاضي ما عرف الله من شبهه وجسمه من اليهود او اجاز عليه البدا واضاف اليه الولد
واضاف اليه الصاحبه والولد واجاز الحلول عليه والانتقال والامتزاج من النصارى او وصفه بما لا
يليق به او اضاف اليه الشريك والمعاند في خلقه من المجوس والثنويه فمعبودهم الذي عبدوه ليس
هو الله وان سموه به اذ ليس موصوفا بصفات الاله الواجبه له فاذا ما عرفوا الله سبحانه وتعالى
فتحقق هذه النكته واعتمد عليها وقد رايت معناها لمتقدمي اشياخنا وبها قطع الكلام ابو عمران
الفارسي بين عامة اهل القيروان عند تنازعهم في هذه المسله هذا اخر كلام القاضي رحمه الله تعالى
قوله صلى الله عليه وسلم في الروايه الاخيره فاخبرهم ان الله فرض عليهم زكاة تؤخذ من
اموالهم قد يستدل بلفظه من اموالهم على انه اذا امتنع من دفع الزكوه اخذت من ماله بغير اختياره
وهذا الحكم لا خلاف فيه ولكن تبرا ذمته ويجزيه ذلك في الباطن فيه وجهان لاصحابنا والله اعلم

هل

باب الامر بقتال الناس حتى يقولوا لا اله الا الله

محمد رسول الله ويقيموا الصلوة ويوتوا الزكوة ويومنوا بجميع ما جا به صلى الله عليه وسلم
وان من فعل ذلك عصم نفسه وماله الا بحقها ووكلت سريرته الى الله تعالى وقتال من منع الزكوة
او غيرها من حقوق الاسلام واهتمام الامام بشعاير الاسلام اما اسما الرواه ففيه عقيل عن الزهري
هو بضم العين وتقدم في الفصول بيانه وفيه يونس وقد تقدم بيانه وان فيه سته اوجه ضم النون
وكسرها وفتحها مع الهمز وتركه وفيه سعيد بن المسيب بفتح اليا على المشهور وقيل بكسرها وفيه احمد
بن عبده باسكان البا وفيه امية بن بسطام تقدم بيانه في الباب قبله وفيه حفص بن غياث عن الاعمش

عن ابي سفين عن جابر وعن ابي صالح عن ابي هريرة فقوله وعن ابي صالح يعني رواه الاعمش ايضا
عن ابي صالح وقد تقدم ان اسم ابي هريرة عبد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو ثلاثين قولا وان اسم ابي صالح
ذكوان السمان وان اسم ابي سفين طلحة بن نافع واما غياث فبالغين المعجمة واخره مثلثة وفيه
ابو الزبير وقد تقدم في كتاب الايمان ان اسمه محمد بن مسلم بن تدرس بفتح المثناة فوق وفيه ابو غسان
المسمعي مالك بن عبد الواحد هو بكسر الميم الاولى وفتح الثانية واسكان السين المهملة بينهما منسوب
الى مسمع بن ربيعة وتقدم بيان صرف غسان وعدمه وانه يجوز الوجهان وفيه واقد بن محمد وهو
بالقاف وقد قدمنا في الفصول انه ليس في الصحيحين وافد بالفا بل كله بالقاف وفيه ابو خالد
الاحمر وابو مالك عن ابيه فابو مالك اسمه سعد بن طارق وطارق صحابي وقد تقدم ذكرهما في باب
اركان الاسلام وتقدم فيه ايضا ان ابا خالد اسمه سليمان بن حيان بالمثناة وفيه عبد العزيز الدراوردي
وهو بفتح الدال المهملة وبعدها را ثم الف ثم واو مفتوحة ثم را اخرى ساكنة ثم دال اخرى ثم يا النسب
واختلف في وجه نسبته فالاصح الذي قاله المحققون انه نسبة الى دارابجرد بفتح الدال الاولى وبعد
را ثم الف ثم با موحدة مفتوحة ثم جيم مكسورة ثم را ساكنة ثم دال فهذا قول جماعات من اهل العربية
واللغة منهم الاصمعي وابو حاتم السجستاني وقاله من المحدثين ابو عبد الله البخاري الامام وابو
حاتم بن حبان البستي وابو نصر الكلاباذي وغيرهم قالوا وهو من شواذ النسب قال ابو حاتم
واصله دارابي او جردي ودارابي اجود قالوا ودارابجرد مدينة بفارس قال البخاري والكلاباذي
كان جد عبد العزيز هذا منها وقال البستي كان ابوه منها وقال ابن قتيبة وجماعة من اهل الحديث
هو منسوب الى دراورد ثم قيل دراورد هي دارابجرد وقيل بل هي قرية بخراسان وقال
السمعاني في كتاب الانساب قيل انه من اندرابه يعني بفتح الهمزة وبعدها نون ساكنة ثم دال مهملة
مفتوحة ثم را ثم الف ثم با موحدة ثم ها وهي مدينة من عمل بلخ وهذا الذي قاله السمعاني لابن يقول
من يقول فيه الاندراوردي وهو قول ابي عبد الله البوشنجي من ايمة الحديث وادبايهم واما
فقهه ومعانيه فقوله لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر رضي الله
بعده وكفر من كفر من العرب قال الخطابي في شرح هذا الكلام كلاما حسنا لا بد من ذكره لما فيه من
الفوايد قال رحمه الله مما يجب تقديمه في هذا ان يعلم ان اهل الردة كانوا صنفين صنف ارتدوا عن
الدين ونابذوا الملة وعادوا الى الكفر وهم الذين عناهم ابو هريرة رضي الله عنه بقوله وكفر من
كفر من العرب وهذه الفرقة طايفتان احداهما اصحاب مسيلمة من بني حنيفة وغيرهم الذين

صدقوه على دعواه في النبوة واصحاب الاسود العنسي ومن كان من مستجيبيه من اهل اليمن وغيرهم
وهذه الفرقة باسرها منكرة لنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مدعية النبوة لغيره فقاتلهم ابو بكر
رضي الله عنه حتى قتل الله مسيلمة باليمامة والعنسي بصنعا وانفضت جموعهم وهلك اكثرهم
والطايفة الاخرى ارتدوا عن الدين فانكروا الشرايع وتركوا الصلوة والزكوة وغيرهما من امور
الدين وعادوا الى ما كانوا عليه في الجاهلية فلم يكن يسجد لله تعالى في بسيط الارض الا في ثلثة مساجد
مسجد مكة ومسجد المدينة ومسجد عبد القيس في البحرين في قرية يقال لها جواثا ففي ذلك يقول
الاعور الشني يفتخر بذلك يقول

والمسجد الثالث الشرقي كان لنا ... والمنبران وفصل القول في الخطب
ايام لا منبر في الناس نعرفه ... الا بطيبة والمحجوج ذي الحجب

وكان هولا المتمسكون بدينهم من الازد محصورين بجواثا الى ان فتح الله تعالى على المسلمين
اليمامة فقال بعضهم وهو رجل من بني ابي بكر بن كلاب يستنجد ابا بكر الصديق رضي الله عنه

الا ابلغ ابا بكر رسولا ... وفتيان المدينة اجمعينا
فهل لكم الى قوم كرام ... قعود في جواثا محصرينا
كان دماهم في كل فج ... دما البدن يغشى الناظرينا
توكلنا على الرحمن انا ... وجدنا النصر للمتوكلينا

والصنف الاخر هم الذين فرقوا بين الصلوة والزكوة فاقروا بالصلوة وانكروا فرض الزكوة ووجوب
ادايها الى الامام وهولا على الحقيقة اهل بغي وانما لم يدعوا بهذا الاسم في ذلك الزمان خصوصا
لدخولهم في غمار اهل الردة فاضيف الاسم في الجملة الى الردة اذ كانت اعظم الامرين واهمهما
وارخ قتال اهل البغي من زمان علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذ كانوا منفردين في زمانه
لم يختلطوا باهل الشرك وقد كان في ضمن هولا المانعين للزكاة من كان يسمح بالزكوة ولا
يمنعها الا ان روساهم صدوهم عن ذلك الراي وقبضوا على ايديهم في ذلك كبني يربوع
فانهم قد جمعوا صدقاتهم وارادوا ان يبعثوا بها الى ابي بكر رضي الله عنه فمنعهم مالك بن
نويرة من ذلك وفرقها فيهم وفي امر هولا عرض الخلاف ووقعت الشبهة لعمر رضي الله عنه
فراجع ابا بكر رضي الله عنه وناظره واحتج عليه بقول النبي صلى الله عليه وسلم امرت ان
اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم نفسه

وماله وكان هذا من عمر رضي الله عنه تعلقا بظاهر الكلام قبل ان ينظر في اخره ويتامل
شرايطه فقال له ابو بكر رضي الله عنه ان الزكوة حق المال يريد ان القضية قد تضمنت
عصمة دم ومال معلقة بايفاء شرايطها والحكم المعلق بشرطين لا يحصل باحدهما والاخر
معدوم ثم قايسه بالصلوة ورد الزكوة اليها وكان في ذلك من قوله دليل على ان قتال الممتنع
من الصلوة كان اجماعا من الصحابه وكذلك رد المختلف فيه الى المتفق عليه فاجتمع في هذه القضيه
الاحتجاج من عمر رضي الله عنه بالعموم ومن ابي بكر بالقياس ودل ذلك على ان العموم يخص
بالقياس وان جميع ما تضمنه الخطاب الوارد في الحكم الواحد من شرط او استثنا مراعى
فيه ومعتبر صحته به فلما استقر عند عمر صحة راي ابي بكر رضي الله عنهما وبان له صوابه تابعه
على قتال القوم وهو معنى قوله فلما رايت الله قد شرح صدر ابي بكر للقتال عرفت انه الحق
يشير الى انشراح صدره بالحجة التي ادلى والبرهان الذي اقامه نصا ودلالة وقد زعم
زاعمون من الرافضة ان ابا بكر رضي الله عنه اول من سبا المسلمين وان القوم كانوا امنا ولكنهم
في منع الصدقه وكانوا يزعمون ان الخطاب في قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم خطاب خاص في مواجهة النبي صلى الله عليه وسلم دون
غيره وانه مقيد بشرايط لا توجد فيمن سواه وذلك انه ليس لاحد من التطهير والتزكية و
الصلاة على المتصدق ما للنبي صلى الله عليه وسلم ومثل هذه الشبهه اذا وجد كان مما يعذر فيه
امثالهم ويرفع به السيف عنهم وزعموا ان قتالهم كان عسفا قال الخطابي وهولا الذين زعموا
ما ذكرناه قوم لا خلاق لهم في الدين وانما راس مالهم البهت والتكذيب والوقيعة في السلف
وقد بينا ان اهل الرده كانوا اصنافا فمنهم من ارتد عن المله ودعا الى نبوة مسيلمه وغيره
ومنهم من ترك الصلوة والزكوة وانكر الشرايع كلها وهولاء هم الذين سماهم الصحابه كفارا و
لذلك راى ابي بكر رضي الله عنه سبي ذراريهم وساعده على ذلك اكثر الصحابه واستولد علي بن
ابي طالب رضي الله عنه جارية من سبي بني حنيفة فولدت له محمدا الذي يدعى بن الحنفية ثم
لم ينقض عصر الصحابه حتى اجمعوا على ان المرتد لا يسبى فاما مانعون الزكوة منهم المقيمون
على اصل الدين فانهم اهل بغي ولم يسموا على الانفراد منهم كفارا وان كانت الرده قد اضيفت اليهم
لمشاركتهم المرتدين في منع بعض ما منعوه من حقوق الدين وذلك ان الرده اسم لغوي وكل
من انصرف عن امر كان مقبلا عليه فقد ارتد عنه وقد وجد من هولاء القوم الانصراف عن الطاعه

ومنع الحق وانقطع عنهم اسم الثنا والمدح بالدين وعلق بهم الاسم القبيح لمشاركتهم القوم
الذين كان ارتدادهم حقا واما قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة وما ادعوه من كون الخطاب
خاصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان خطاب كتاب الله تعالى على ثلثة اوجه خطاب
كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة الايه وكقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
الصيام وخطاب خاص للنبي صلى الله عليه وسلم لا يشركه فيه غيره وهو ما ابين به عن غيره
بسمة التخصيص وقطع التشريك كقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك وكقوله تعالى
خالصة لك من دون المومنين وخطاب مواجهه للنبي صلى الله عليه وهو وجميع امته في المراد
به سوا كقوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس وكقوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة
ونحو ذلك من خطاب المواجهة فكل ذلك غير مختص برسول الله صلى الله عليه بل يشاركه فيه
الامة وكذا قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة فعلى القايم بعده صلى الله عليه وسلم بامر الامة يحتذي
حذوه في اخذها منهم وانما الفايدة في مواجهة النبي صلى الله عليه وسلم بالخطاب انه هو الداعي
الى الله والمبين عنه معنى ما اراد فقدم اسمه في الخطاب ليكون سلوك الامة في شرايع الدين على
ما ينهجه ويبينه لهم وعلى هذا المعنى قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النسا فطلقوهن لعدتهن
فافتتح الخطاب بالنبوة باسمه خصوصا ثم خاطبه وساير امته بالحكم عموما وربما كان الخطاب
له مواجهه والمراد غيره كقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرون
الكتاب من قبلك لقد جاك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا يجوز ان يكون صلى الله عليه
وسلم قد شك قط في شي مما انزل اليه فاما التطهير والتزكيه والدعا من الامام لصاحب الصدقه
فان الفاعل فيها قد ينال ذلك كله بطاعة الله تعالى وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيها وكل ثواب موعود على عمل بر كان في زمنه صلى الله عليه وسلم فانه باق غير منقطع ويستحب
للامام وعامل الصدقة ان يدعوا للمتصدق بالنما والبركة في ماله ويرجى ان يستجيب الله تعالى
ذلك ولا يخيب مسألته فان قيل كيف تاولت امر الطايفه التي منعت الزكوة على الوجه
الذي ذهبت اليه وجعلتهم اهل بغي وهل اذا انكرت طايفة من المسلمين في زماننا فرض الزكوة
وامتنعوا من ادايها يكون حكمهم حكم اهل البغي قلنا لا فان من انكر فرض الزكوة في هذا الازمان كان
كافرا باجماع المسلمين والفرق بين هولاء واوليك انما عذروا لاسباب وامور لا يحدث مثلها
في هذا الازمان منها قرب العهد بزمان الشريعة الذي كان يقع فيه تبديل الاحكام بالنسخ ٥

ومنها ان القوم كانوا جهالا بامور الدين وكان عهدهم بالاسلام قريبا فدخلتهم الشبهه فعذروا
فاما اليوم وقد شاع دين الاسلام واستفاض في المسلمين علم وجوب الزكوة حتى عرفها الخاص
والعام واشترك فيه العالم والجاهل فلا يعذر احد بتاويل يتاوله في انكارها وكذلك الامر في كل
من انكر شيا مما اجتمعت الامه عليه من امور الدين اذا كان علمه منتشرا كالصلوات الخمس
وصوم شهر رمضان والاغتسال من الجنابه وتحريم الزنا والخمر ونكاح ذوات المحارم ونحوها
من الاحكام الا ان يكون رجلا حديث عهد بالاسلام ولا يعرف حدوده فانه اذا انكر شيا منها
جهلا به لم يكفر وكان سبيله سبيل اوليك القوم في بقا اسم الدين عليه فاما ما كان الاجماع فيه
معلوما من طريق علم الخاصه كتحريم نكاح المراه على عمتها وخالتها وان القاتل عمدا لا يرث
وان للجده السدس وما اشبه ذلك من الاحكام فان من نكرها لا يكفر بل يعذر فيها لعدم استفاضه
علمها في العامه قال الخطابي رحمه الله وانما عرضت الشبهه لمن تاول على الوجه الذي حكيناه
عنه لكثرة ما دخله من الحذف في روايه ابي هريره وذلك لان القصد به لم يكن سياق الحديث
على وجهه وذكر القصه في كيفيه الرده منهم وانما قصد به حكايه ما جرى بين ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما وما تنازعاه في استباحه قتالهم ويشبه ان يكون ابو هريره انما لم يعن بذكر جميع
القصه اعتمادا على معرفه المخاطبين بها اذ كانوا قد علموا كيفيه القصه ويبين لك ان حديث
ابي هريره رضي الله عنه مختصر ان عبد الله بن عمر وانسا رضي الله عنهم روياه بزياده لم يذكرها
ابو هريره ففي حديث بن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل
الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلوه ويوتوا الزكاه
فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى وفي
روايه انس امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان
يستقبلوا قبلتنا وان ياكلوا ذبيحتنا وان يصلوا صلاتنا فاذا فعلوا ذلك حرمت علينا
دماهم واموالهم الا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين والله اعلم هذا اخر كلام
رحمه الله قلت وقد ثبت في الطريق الثالث المذكور في الكتاب من روايه ابي هريره رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويومنوا
بي وبما جيت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها وفي استدلال ابي بكر
واعتراض عمر رضي الله عنهما دليل على انهما لم يحفظا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رواه

ابن عمر وانس وابو هريره رضي الله عنهم وكان هولاء الثلثه سمعوا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الزياده التي في رواياتهم في مجلس اخر فان عمر لو سمع ذلك لما خالف ولما كان
احتج بالحديث فان بهذه الزياده حجه عليه ولو سمع ابو بكر هذه الزياده لاحتج بها ولما احتج بالقياس
والعموم والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله قال الخطابي معلوم
ان المراد بهذا اهل الاوثان دون اهل الكتاب لانهم يقولون لا اله الا الله ثم يقاتلون ولا
يرفع عنهم السيف قال ومعنى حسابه على الله فيما يستسرون به ويخفونه دون ما يخلون به
في الظاهر من الاحكام الواجبه قال ففيه ان من اظهر الاسلام واسر الكفر يقبل اسلامه في الظاهر
وهذا قول اكثر العلما وذهب مالك الى ان توبة الزنديق لا تقبل ويحكى ذلك عن احمد بن حنبل رحمه
الله هذا كلام الخطابي وذكر القاضي عياض رحمه الله معنى هذا وزاد عليه واوضحه فقال اختصاص
عصم المال والنفس لمن قال لا اله الا الله تعبير عن الاجابه الى الايمان وان المراد بهذا مشركو
العرب واهل الاوثان ومن لا يوحد وهم كانوا اول من دعي الى الاسلام وقوتل عليه فاما غيرهم ممن
يقر بالتوحيد فلا يكتفي في عصمته بقوله لا اله الا الله اذ كان يقولها في كفره وهي من اعتقاده
فلذلك جا في الحديث الاخر واني رسول الله ويقيم الصلاه ويوتي الزكاه هذا اخر كلام القاضي
قلت ولا بد مع هذا من الايمان بجميع ما جا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما جا في الروايه الاخرى لابي هريره رضي الله عنه وهي مذكوره في الكتاب حتى يشهدوا ان لا اله الا الله
ويومنوا بي وبما جيت به والله اعلم قلت اختلف اصحابنا في قبول توبة الزنديق وهو
الذي ينكر الشرع جمله فذكروا فيه خمسة اوجه لاصحابنا اصحها والاصوب منها قبولها مطلقا
للاحاديث الصحيحه المطلقه والثاني لا تقبل ويتحتم قتله لكنه ان صدق في توبته نفعه ذلك
في الدار الاخره فكان من اهل الجنه والثالث ان تاب مره واحده قبلت توبته فان تكرر ذلك منه لم تقبل
والرابع ان اسلم ابتدا من غير طلب قبل منه وان كان تحت السيف فلا والخامس ان كان داعيا
الى الضلال لم يقبل منه والا قبل منه والله اعلم قوله رضي الله عنه والله لاقاتلن من فرق
بين الصلوة والزكوه ضبطناه بوجهين فرق وفرق بتشديد الرا وتخفيفها ومعناه من اطاع
في الصلاه وجحد الزكاه او منعها وفيه جواز الحلف وان كان في غير مجلس الحاكم وانه ليس مكروها
اذا كان لحاجه من تفخيم امر ونحوه قوله والله لو منعوني عقالا كانوا يودونه الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه هكذا في مسلم عقالا وكذا في بعض روايات البخاري
وفي بعضها عناقا بفتح العين وبالنون وهو الانثى من ولد المعز وكلاهما صحيح وهو محمول
على انه كرر الكلام مرتين فقال في مرة عقالا وفي الاخرى عناقا فروى عنه اللفظان فاما
رواية العناق فهي محمولة على ما اذا كانت الغنم صغارا كلها بان ماتت امهاتها في بعض الحول
فاذا حال حول الامهات زكى السخال الصغار بحول الامهات سوا بقي من الامهات شي ام لا
هذا هو الصحيح المشهور وقال ابو القسم الانماطي من اصحابنا لا يزكى الاولاد بحول الامهات الا
ان يبقى من الامهات شي وتصور ذلك ايضا فيما اذا مات معظم الكبار وحدثت صغار فحال حول
الكبار على بقيتها وعلى الصغار والله اعلم واما رواية عقالا فقد اختلف العلما قديما وحديثا
فيها فذهب جماعة منهم الى ان المراد بالعقال زكاة عام وهو معروف في اللغة بذلك وهذا
قول الكسائي والنضر بن شميل وابي عبيد والمبرد وغيرهم من اهل اللغة وهو قول جماعة
من الفقها واحتج هولا على ان العقال يطلق على زكاة العام بقول عمرو بن العدا

سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

اراد مدة عقال فنصبه على الظرف وعمرو هذا الساعي هو عمرو بن عتبة بن ابي سفين ولاه
عمه معاوية رضي الله عنهما صدقات كلب فقال فيه قايلهم ذلك قالوا ولان العقال الذي هو
الحبل الذي يعقل به البعير لا يجب دفعه في الزكوة فلا يجوز القتال عليه فلا يصح حمل الحديث عليه
وذهب كثيرون من المحققين الى ان المراد بالعقال الحبل الذي يعقل به البعير وهذا القول يحكى
عن مالك رحمه الله وابن ابي ذيب وغيرهما وهو اختيار صاحب التحرير وجماعة من حذاق
المتاخرين قال صاحب التحرير قول من قال المراد به صدقة عام تعسف وذهاب عن طريقة العرب
لان الكلام خرج مخرج التضييق والتشديد والمبالغة فيقتضي قلة ما علق به العقال وحقارته
واذا حمل على صدقة العام لم يحصل هذا المعنى قال ولست اشبه هذا الا بتعسف من قال
في قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع
يده ان المراد بالبيضة بيضة الحديد التي تغطي بها الراس في الحرب وبالحبل الواحد من حبال السفينة
وكل واحد من هذين يبلغ دنانير كثيرة قال بعض المحققين ان هذا التاويل لا يجوز عند من يعرف
اللغة ومخارج كلام العرب لان هذا ليس موضع تكثير لما يسرقه فيصرف الى بيضة تساوي دنانير
وحبل لا يقدر السارق على حمله وليس من عادة العرب ولا العجم ان يقولوا قبح الله فلانا عرض

نفسه للضرب في عقد جوهر وتعرض لعقوبة الغلول في جراب مسك وانما العادة في مثل
هذا ان يقال لعنه الله تعرض لقطع اليد في حبل رث وكبة شعر وكل ما كان من هذا احقر كان
ابلغ فالصحيح هنا انه اراد العقال الذي يعقل به البعير ولم يرد عينه وانما اراد قدر قيمته
والدليل على هذا ان المراد به المبالغة ولهذا قال في الرواية الاخرى عناقا وفي بعضها لو منعوني
جديا اذوط الاذوط الصغير الفك والذقن هذا اخر كلام صاحب التحرير وهذا الذي اختاره
هو الصحيح الذي لا ينبغي غيره وعلى هذا اختلفوا في المراد بمنعوني عقالا فقيل قدر قيمته وهذا
ظاهر متصور في زكاة الذهب والفضة والعشرات والمعدن والركاز وزكوة الفطر وفي المواشي
ايضا في بعض احوالها كما اذا وجب عليه سن فلم تكن عنده ونزل الى سن دونها واختار ان
يرد عشرين درهما فمنع من العشرين قيمة عقال وكما اذا كانت غنمه سخالا وفيها سخلة فمنعها
وهي تساوي عقالا ونظايره مما ذكرته كثيرة معروفة في كتب الفقه وانما ذكرت هذه الصور تنبيها
بها على غيرها وعلى انه متصور ليس بصعب فاني رايت كثيرين ممن لم يعاني الفقه يستصعب
تصوره حتى جهله بعضهم وربما وافقه بعض المتقدمين على ان ذلك للمبالغة وانه ليس متصورا
وهذا غلط قبيح وجهل صريح وحكى الخطابي عن بعض العلما ان معناه منعوني زكاة العقال
اذا كان من عروض التجارة وهذا تاويل صحيح ايضا ويجوز ان يراد منعوني عقالا اي منعوني
الحبل نفسه على مذهب من يجوز القيمة ويتصور على مذهب الشافعي رضي الله عنه على احد
اقواله فان للشافعي رحمه الله في الواجب في عروض التجارة ثلثة اقوال احدها يتعين ان ياخذ منه
عرضا او غيره كما ياخذ من الماشية من جنسها والثاني انه لا ياخذ الا دراهم او دنانير ربع عشر قيمته
كالذهب والفضة والثالث مخير بين العرض والنقد والله اعلم وحكى الخطابي عن بعض اهل
العلم ان العقال يوخذ مع الفريضة لان على صاحبها تسليمها وانما يقع قبضها التام برباطها
قال الخطابي وقال ابن ابي عايشة كان من عادة المصدق اذا اخذ الصدقة ان يعمد الى قرن
وهو بفتح القاف والرا وهو حبل فيقرن به بين بعيرين اي يشده في اعناقهما لئلا تشرد الابل وقال ابو
عبيد وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة على الصدقة فكان ياخذ مع كل فريضتين
عقالهما وقرانهما وكان عمر رضي الله عنه ايضا ياخذ مع كل فريضة عقالا والله اعلم قوله
فما هو الا ان رايت الله تعالى قد شرح صدر ابي بكر رضي الله عنه للقتال فعرفت انه الحق ...
معنى رايت علمت وايقنت ومعنى شرح فتح ووسع ولين ومعناه علمت انه جازم بالقتال لما

الفى الله سبحانه وتعالى في قلبه من الطمانينه لذلك واستضوا به ذلك ومعنى قوله عرفت
انه الحق اي بما اظهر من الدليل واقامه من الحجه فعرفت بذلك ان ما ذهب اليه هو الحق لا ان
عمر قلد ابا بكر رضي الله عنهما فان المجتهد لا يقلد المجتهد وقد زعمت الرافضه ان عمر انما وافق
ابا بكر رضي الله عنهما تقليدا وبنوه على مذهبهم الفاسد في وجوب عصمة الايمه وهذه جهاله
ظاهره منهم والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم في الروايه الاخرى اقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله ويومنوا بي وبما جيت به فيه بيان ما اختصر في الروايات الاخر
من الاقتصار على قول لا اله الا الله وقد تقدم بيان هذا وفيه دلاله ظاهره لمذهب
المحققين والجماهير من السلف والخلف ان الانسان اذا اعتقد دين الاسلام اعتقادا جازما لا
تردد فيه كفاه ذلك وهو مومن من الموحدين ولا يجب عليه تعلم ادلة المتكلمين ومعرفة الله
سبحانه وتعالى بها خلافا لمن اوجب ذلك وجعله شرطا في كونه من اهل القبله وزعم انه لا يكون له
حكم المسلمين الا به وهذا المذهب قول كثيرين من المعتزله وبعض اصحابنا المتكلمين وهو خطا
ظاهر فان المراد التصديق الجازم وقد حصل ولان النبي صلى الله عليه وسلم اكتفى بالتصديق بما جا
به صلى الله عليه وسلم ولم يشترط المعرفه بالدليل وقد تظاهرت بهذا احاديث في الصحيح يحصل
مجموعها التواتر باصلها والعلم القطعي وقد تقدم ذكر هذه القاعده في اول الايمان والله اعلم
قوله وقرا انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر قال المفسرون معناه واعظ ولم يكن صلى
الله عليه وسلم امر اذ ذاك الا بالتذكير ثم امر بعد بالقتال والمسيطر المسلط وقيل الجبار وقيل
الرب والله اعلم ۞ واعلم ان هذا الحديث بطرقه مشتمل على انواع من العلوم والقواعد
فانا اشير الى اطراف منها مختصره ففيه دليل على شجاعة ابي بكر الصديق رضي الله عنه من العلم بدقيق
نظره وتقدمه في الشجاعه والعلم على غيره فانه ثبت للقتال في هذا الموطن العظيم الذي هو اكبر نعمه
انعم الله تعالى بها على المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واستنبط رضي الله عنه من العلم
بدقيق نظره ورصانة فكره ما لم يشاركه في الابتدا به غيره فلهذا وغيره مما اكرمه الله تعالى به
اجمع اهل الحق على انه افضل الخلق امة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صنف العلما
في دلايل رجحانه اشيا كثيره مشهوره في الاصول وغيرها ومن احسنها كتاب فضايل الصحابه
للامام ابي المظفر منصور بن محمد السمعاني الشافعي وفيه جواز مراجعة الايمه والكبار و
مناظرتهم لاظهار الحق وفيه ان الايمان شرط الاقرار بالشهادتين مع اعتقادها واعتقاد

جميع ما اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جمع ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويومنوا بي وبما جيت به وفيه وجوب الجهاد وفيه صيانة
مال من اتى بكلمة التوحيد ونفسه ولو كان عند السيف وفيه ان الاحكام تجرى على الظاهر
والله تعالى يتولى السراير وفيه جواز القياس والعمل به وفيه وجوب قتال مانعي الصلاه والزكاه
او غيرهما من واجبات الاسلام قليلا كان او كثيرا لقوله لو منعوني عقالا او عناقا وفيه
جواز التمسك بالعموم لقوله فان الزكاه حق المال وفيه وجوب قتال اهل البغي وفيه وجوب
الزكاه في السخال تبعا لامهاتها وفيه اجتهاد الايمه في النوازل وردها الى الاصول و
مناظرة اهل العلم فيها ورجوع من ظهر له الحق الى قول صاحبه وفيه ترك تخطية المجتهدين
المختلفين في الفروع بعضهم بعضا وفيه ان الاجماع لا ينعقد اذا خالف من اهل الحل والعقد
واحد وهذا هو الصحيح المشهور وخالف فيه بعض اصحاب الاصول وفيه قبول توبة
الزنديق وقد قدمت الخلاف فيه واضحا والله اعلم بالصواب ولله الحمد والنعمه والفضل
والمنه وبه التوفيق والعصمه ۞

باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع وهو الغرغرة

ونسخ جواز الاستغفار
للمشركين والدليل على ان من مات على الشرك فهو من اصحاب الجحيم ولا ينقذه من ذلك شي
من الوسايل فيه حديث وفاة ابي طالب وهو حديث اتفق البخاري ومسلم على اخراجه
في صحيحيهما من رواية سعيد بن المسيب عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يروه
عن المسيب الا ابنه سعيد كذا قاله ~~الحافظ رحمه الله تعالى~~ في قوله لم يخرج البخاري ولا

وهذا رد على الحاكم ابي عبد الله بن البيع الحافظ في قوله

مسلم عن احد ممن لم يرو عنه الا راو واحد ولعله اراد من غير الصحابه اما اسما البا
ففيه حرمله التجيبي وقد تقدم بيانه في المقدمه وان الاشهر فيه ضم التا ويقال بفتحها
واختاره بعضهم وتقدمت اللغات الست في يونس وفيها وتقدم فيها الخلاف في فتح
اليا من المسيب والد سعيد هذا خاصه وكسرها وان الاشهر الفتح واسم ابي طالب عبد مناف
واسم ابي جهل عمرو بن هشام وفيه صالح عن الزهري عن المسيب هو صالح بن كيسان وكان
اكبر سنا من الزهري وابتدا بالتعلم من الزهري ولصالح تسعون سنه مات بعد الاربعين والمايه
فاجتمع في الاسناد طريفتان احداهما رواية الاكابر عن الاصاغر والاخرى ثلثه تابعيون
بعضهم عن بعض وفيه ابو حازم عن ابي هريره رضي الله عنه وقد تقدم ان ابا حازم الراوي

عن ابي هريره اسمه سلمان مولى عزه واما ابو حازم عن سهل بن سعد فاسمه سلمان بن دينار
واما قوله لما حضرت ابا طالب فالمراد لما قربت وفاته وحضرت دلايلها وذلك قبل
المعاينه والنزع ولو كان في حال المعاينه والنزع لما نفعه الايمان لقول الله تعالى وليست التوبة
للذين يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ويدل على انه قبل المعاينه
محاورته للنبي صلى الله عليه وسلم ومع كفار قريش قال القاضي عياض وقد رايت بعض المتكلمين
على الحديث جعل الحضور هنا على حقيقة الاحتضار وان النبي صلى الله عليه وسلم رجا بقول ذلك
حينيذ ان تناله الرحمه ببركته صلى الله عليه وسلم قال القاضي وليس هذا بصحيح لما قدمناه واما قوله
فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيد له تلك المقاله فهكذا وقع في جميع
الاصول ويعيد له يعني ابا طالب كذا نقله القاضي عياض عن جميع الاصول والشيوخ قال وفي
نسخه ويعيدان له على التثنيه وبن ابي اميه قال القاضي وهذا اشبه وقوله يعرضها بفتح الياء وكسر الراء
واما قوله قال ابو طالب اخر ما كلمهم به هو على ملة عبد المطلب فهذا من احسن الاداب والتصرفات
وهو ان من حكى قول غيره القبيح اتى به بضمير الغيبه لقبح صورة لفظه الواقع واما قوله
صلى الله عليه وسلم اما والله لاستغفرن لك فهكذا اضبطناه اما من غير الف بعد الميم وفي كثير من
الاصول او اكثرها اما والله بالف بعد الميم وكلاهما صحيح قال الامام ابو السعادات
هبة الله بن علي بن محمد العلوي الحسني المعروف بابن الشجري في كتابه الامالي ما المزيده للتوكيد
ركبوها مع همزة الاستفهام واستعملوا مجموعها على وجهين احدهما ان يراد به معنى حقا في
قولهم اما والله لا فعلن والاخر ان تكون افتتاحا للكلام بمنزلة الا كقولك اما ان زيدا
منطلق واكثر ما تحذف الفها اذا وقع بعدها القسم ليدلوا على شدة اتصال الثاني بالاول لان
الكلمه اذا بقيت على حرف واحد لم تقم بنفسها فعلم بحذف الف ما افتقارها الى الاتصال بالهمزه
والله اعلم وفيه جواز الحلف من غير استحلاف وكان الحلف هنا لتوكيد العزم على الاستغفار
وتطييبا لنفس ابي طالب وكانت وفاة ابي طالب بمكه قبل الهجره بقليل قال ابن فارس مات ابو طالب
ولرسول الله صلى الله عليه وسلم تسع واربعون سنه وثمانيه اشهر واحد عشر يوما وتوفيت
خديجه ام المومنين رضي الله عنها بعد موت ابي طالب بثلاثة ايام واما قول الله تعالى ما كان
للنبي والذين امنوا معه ان يستغفروا للمشركين فقال المفسرون واهل المعاني معناه ما ينبغي لهم
قالوا وهو نهي والواو في قوله تعالى ولو كانوا اولي قربى واو الحال والله اعلم واما قوله

عز وجل انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا وهو اعلم بالمهتدين فقد اجمع المفسرون
على انها نزلت في ابي طالب وكذا نقل اجماعهم على هذا الزجاج وغيره وهي عامه فانه لا يهدي
ولا يضل الا الله تعالى قال الفرا وغيره قوله تعالى من احببت يكون على وجهين احدهما معناه
من احببته لقرابته والثاني من احببت ان يهتدي قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل وغيرهم وهو
اعلم بالمهتدين اي بمن قدر له الهدى والله اعلم واما قوله يقولون انما حمله على ذلك الجزع
لاقررت بها عينك فهكذا هو في جميع الاصول وجميع روايات المحدثين في مسلم رحمه الله
وغيره الجزع بالجيم والزاي وكذا نقله القاضي عياض وغيره عن جماعات من اهل اللغه الى
انه الخرع بالخا المعجمه والرا المفتوحتين ايضا وممن نص عليه كذلك الهروي في الغريبين ونقله
الخطابي عن ثعلب مختارا له وقاله ايضا شمر ومن المتاخرين ابو القسم الزمخشري قال القاضي
عياض ونبهنا عليه غير واحد من شيوخنا على انه الصواب قالوا والخرع هو الضعف والخور
قال الازهري وقيل الخرع الدهش قال شمر كل رخو ضعيف خريع وخرع قال والخرع
الدهش قال ومنه قول ابي طالب والله اعلم واما قوله لاقررت بها عينك فاحسن ما يقال
فيه ما قاله ابو العباس ثعلب قال معنى اقر الله عينه اي بلغه الله امنيته حتى ترضى نفسه
وتقر عينه فلا يستشرف لشي وقال الاصمعي معناه ابرد الله دمعته لان دمعة الفرح
بارده وقيل معناه اراه ما يسره والله اعلم بالصواب وله الحمد

باب الدليل على ان من مات على التوحيد دخل الجنه قطعا

هذا الباب فيه احاديث كثيره وينتهي الى حديث العباس بن عبد
المطلب رضي الله عنه ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا ۝ واعلم ان مذهب اهل السنه
وما عليه اهل الحق من السلف والخلف ان من مات موحدا دخل الجنة قطعا على كل حال فان كان
سالما من المعاصي كالصغير والمجنون الذي اتصل جنونه بالبلوغ والتايب توبه صحيحه من
الشرك او غيره من المعاصي اذا لم يحدث معصيه بعد توبته والموفق الذي لم يبتل بمعصيه
اصلا فكل هذا الصنف يدخلون الجنه ولا يدخلون النار اصلا لكنهم يردونها على الخلاف
المعروف في الورود والصحيح ان المراد به المرور على الصراط وهو منصوب على ظهر جهنم عافانا
الله منها ومن ساير المكروه واما من كانت له معصيه كبيره ومات من غير توبه فهو في مشيته
الله تعالى فان شا عفا عنه وادخله الجنه اولا وجعله كالقسم الاول وان شا عذبه القدر

الذي يريده سبحانه ثم يدخله الجنه فلا يخلد في النار احد مات على التوحيد ولو عمل من
المعاصي ما عمل كما انه لا يدخل الجنه احد مات على الكفر ولو عمل من اعمال البر ما عمل هذا مختصر
جامع لمذهب اهل الحق في هذه المسئله وقد تظاهرت ادلة الكتاب والسنه واجماع من يعتد
به على هذه القاعده وتواترت بذلك نصوص تحصل العلم القطعي فاذا تقررت هذه القاعده
حمل عليها جميع ما ورد من احاديث الباب وغيره فاذا ورد حديث في ظاهره مخالفة لها وجب
تاويله عليها ليجمع بين نصوص الشرع وسنذكر من تاويل بعضها ما يعرف به تاويل الباقي
ان شا الله تعالى والله اعلم واما شرح احاديث الباب فنتكلم عليها مرتبة لفظا ومعنى اسنادا
ومتنا فقوله في الاسناد الاول عن اسمعيل بن ابرهيم وفي رواية ابي بكر بن ابي شيبه حدثنا ابن علية
عن خالد قال حدثني الوليد بن مسلم عن حمران عن عثمان رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنه ه واما اسمعيل بن ابرهيم
فهو ابن علية وهذا من احتياط مسلم رحمه الله فان احد الراويين قال اسمعيل بن علية والاخر
قال اسمعيل بن ابرهيم فبينهما ولم يقتصر على احدهما وعلية ام اسمعيل وكان يكره ان يقال له ابن علية
وقد تقدم بيانه واما خالد فهو ابن مهران الحذا كما بينه في الروايه الثانيه وهو ممدود كنيته
ابو المنازل بالميم المضمومه والنون والزاي واللام قال اهل العلم لم يكن خالد حذا قط لكنه
كان يجلس اليهم فقيل له الحذا لذلك هذا هو المشهور وقال فهد بن حيان بالفا انما كان يقول
احذوا على هذا النحو فلقب بالحذا وخالد يعد في التابعين والوليد بن مسلم بن شهاب العنبري
البصري ابو بشر روى عن جماعه من التابعين وربما اشتبه على بعض من لا يعرف الاسما بالوليد
بن مسلم الاموي مولاهم الدمشقي ابي العباس صاحب الاوزاعي ولا يشتبه ذلك على العلماء به
فانهما متفرقان في النسب الى القبيلة والبلد والكنيه كما ذكرنا وفي الطبقه فان الاول اقدم طبقه
وهو في طبقة كبار شيوخ الثاني ويختلفان ايضا في الشهره والعلم والجلاله فان الثاني متميز بذلك
كله قال العلما انتهى علم الشام كله اليه والى اسمعيل بن عياش وكان اجل من ابن عياش رحمهم الله
اجمعين واما حمران فبضم الحا المهمله واسكان الميم وهو حمران بن ابان مولى عثمان بن عفان رضي الله
عنه كنية حمران ابو يزيد كان من سبي عين التمر واما معنى الحديث وما اشبهه فقد جمع القاضي
عياض رحمه الله فيه كلاما حسنا جمع فيه نفايس فانا انقل كلامه مختصرا ثم اضم اليه ما حضرني
من زياده قال القاضي رحمه الله اختلف الناس فيمن عصى الله تعالى من اهل الشهادتين فقالت المرجئه

لا تضر المعصيه مع الايمان وقالت الخوارج تضره ويكفر بها وقالت المعتزله يخلد في النار اذا كان
المعصيه كبيره ولا يوصف بانه مومن ولا كافر ولكن يوصف بانه فاسق وقالت الاشعريه بل هو
مومن وان لم يغفر له وعذب فلا بد من اخراجه من النار وادخاله الجنه قال وهذا الحديث حجه على
الخوارج والمعتزله واما المرجيه فان احتجت بظاهره قلنا محمله على انه غفر له او اخرج من النار بالشفاعه
ثم ادخل الجنه فيكون معنى قوله صلى الله عليه وسلم دخل الجنه اي دخلها بعد مجازاته بالعذاب وهذا
لا بد من تاويله لما جا في ظواهر كثيره من عذاب بعض العصاه فلا بد من تاويل هذا لئلا تتناقض
نصوص الشريعه وفي قوله صلى الله عليه وسلم وهو يعلم اشاره الى الرد على من قال من غلاة المرجيه ان
مظهر الشهادتين يدخل الجنه وان لم يعتقد ذلك بقلبه وقد قيد ذلك في حديث اخر بقوله صلى الله
عليه وسلم غير شاك فيهما وهذا يوكد ما قلناه قال القاضي وقد يحتج به ايضا من يرى ان مجرد
معرفة القلب نافعه دون النطق بالشهادتين لاقتصاره على العلم ومذهب اهل السنه ان المعرفه
مرتبطه بالشهادتين لا ينفع احداهما ولا ينجي من النار دون الاخرى الا لمن لم يقدر على الشهادتين
لافة بلسانه او لم تمهله المده ليقولها بل اخترمته المنيه ولا حجة لمخالف الجماعه بهذا اللفظ اذ قد
ورد مفسرا في الحديث الاخر من قال لا اله الا الله ومن شهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وقد
جا هذا الحديث وامثاله كثيره في الفاظها اختلاف ولمعانيها عند اهل التحقيق ايتلاف فجا هذا
اللفظ في هذا الحديث وفي رواية معاذ عنه صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله
دخل الجنه وفي رواية عنه من لقي الله لا يشرك به شيا دخل الجنه وعنه صلى الله عليه وسلم ما من
عبد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الا حرمه الله على النار ونحوه في حديث عباده
بن الصامت وعتبان بن مالك وزاد في حديث عباده على ما كان من عمل وفي حديث ابي هريره رضي
الله عنه لا يلقى الله تعالى بهما عبد غير شاك فيهما الا دخل الجنه وان زنا وان سرق وفي حديث
انس حرم الله على النار من قال لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله وهذه الاحاديث كلها سردها
مسلم في كتابه فحكي عن جماعه من السلف منهم ابن المسيب ان هذا كان قبل نزول الفرايض والامر والنهي
وقال بعضهم هي مجمله تحتاج الى شرح ومعناه من قال الكلمه وادى حقها وفريضتها وهذا قول
الحسن البصري وقيل ان ذلك لمن قالها عند الندم والتوبه ومات على ذلك وهذا قول البخاري
وهذه التاويلات انما هي اذا حملت الاحاديث على ظاهرها واما اذا انزلت منازلها فلا يشكل تاويلها
على ما بينه المحققون فنقرر اولا ان مذهب اهل السنه باجمعهم من السلف الصالح واهل

الحديث والفقها والمتكلمين على مذهبهم من الاشعريين ان اهل الذنوب في مشيئة الله
تعالى وان كل من مات على الايمان ويشهد مخلصا من قلبه بالشهادتين فانه يدخل الجنة فان كان
تائبا او سليما من المعاصي دخل الجنة برحمة ربه وحرم على النار بالجملة فان حملنا اللفظين الواردين
على هذا فيمن هذه صفته كان بينا وهذا معنى تاويلي الحسن والبخاري وان كان هذا من المخلطين
بتضييع ما اوجب الله تعالى عليه او بفعل ما حرم عليه فهو في المشيئة لا يقطع في امره بتحريمه
على النار ولا باستحقاقه الجنة لاول وهلة بل يقطع بانه لا بد من دخوله الجنة اخرا وحاله
قبل ذلك في خطر المشيئة ان شا الله تعالى عذبه بذنبه وان شا عفا عنه بفضله ويمكن ان
تستقل الاحاديث بانفسها ويجمع بينها فيكون المراد باستحقاق الجنة ما قدمناه
من اجماع اهل السنة انه لا بد من دخولها لكل موحد اما معجلا معافا واما مؤخرا بعد
عقابه والمراد بتحريم النار تحريم الخلود خلافا للخوارج والمعتزلة في المسئلتين ويجوز في
حديث من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة ان يكون خصوصا لمن كان هذا اخر نطقه
وخاتمة لفظه وان كان قبل مخلطا فيكون سببا لرحمة الله تعالى اياه ونجاته راسا من النار وتحريمه
عليها بخلاف من لم يكن ذلك اخر كلامه من الموحدين المخلطين وكذلك ما ورد في حديث عبادة من مثل
هذا ودخوله من اي ابواب الجنة شا يكون خصوصا لمن قال ما ذكره صلى الله عليه وسلم وقرن
بالشهادتين حقيقة الايمان والتوحيد الذي ورد في حديثه فيكون له من الاجر ما يرجح على
سيئاته ويوجب له المغفرة والرحمة ودخول الجنة لاول وهلة ان شا الله تعالى والله اعلم وهذا
اخر كلام القاضي عياض رحمه الله تعالى وهو في نهاية الحسن واما ما حكاه عن ابن المسيب وغيره
فضعيف بل باطل وذلك لان راوي احد هذه الاحاديث ابو هريرة وهو متاخر الاسلام
اسلم عام حنين سنة سبع بالاتفاق وكانت احكام الشريعة مستقرة واكثر هذه الواجبات
كانت فروضها مستقرة وكانت الصلاة والزكاة والصيام وغيرها من الاحكام قد تقرر فرضها
وكذا الحج على قول من قال فرض سنة خمس او ست وهما ارجح من قول من قال سنة تسع والله
اعلم وذكر الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله تاويلا اخر في الظواهر الواردة بدخول الجنة
بمجرد الشهادة فقال يجوز ان يكون ذلك اقتصارا من بعض الرواة نشا من تقصيره في الحفظ
والاتقان والضبط لا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلالة مجيئه تاما في رواية غيره وقد
تقدم نحو هذا التاويل قال ويجوز ان يكون اختصارا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما خاطب

[هامش: إن شاء — خصوصا — نشا]

به الكفار وعبدة الاوثان الذين كان توحيدهم لله تعالى مصحوبا بسائر ما يتوقف عليه الاسلام
مستلزما له والكافر اذا كان لا يقر بالوحدانية كالوثني والثنوي فقال لا اله الا الله يحكم باسلامه
وحاله الحال التي حكيناها حكم باسلامه ولا نقول والحالة هذه ما قاله بعض اصحابنا من ان من
قال لا اله الا الله يحكم باسلامه ثم يجبر على قبول سائر الاحكام فان حاصله راجع الى انه يجبر
حينئذ على اتمام الاسلام ويجعل حكمه حكم المرتد ان لم يفعل من غير ان يحكم باسلامه بذلك في نفس الامر
وفي احكام الاخرة والله اعلم قوله حدثنا عبيد الله الاشجعي عن مالك بن مغول عن
طلحة بن مصرف عن ابي صالح عن ابي هريرة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
وفي الرواية الاخرى عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة او عن ابي سعيد شك الاعمش
قال لما كان يوم غزوة تبوك الحديث هذان الاسنادان مما استدركه الدارقطني وعلله
فاما الاول فعلله من جهة ان ابا اسامة وغيره خالفوا عبيد الله الاشجعي فرووه عن مالك
بن مغول عن طلحة عن ابي صالح مرسلا واما الثاني فعلله لكونه اختلف فيه عن الاعمش فقيل فيه
ايضا عنه عن ابي صالح عن جابر وكان الاعمش يشك فيه قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله
هذان الاستدراكان من الدارقطني مع اكثر استدراكاته على البخاري ومسلم قدح في اسانيدهما
غير مخرج لمتون الاحاديث من حيز الصحة وقد ذكر في هذا الحديث ابو مسعود ابرهيم بن محمد الدمشقي
الحافظ فيما اجاب الدارقطني عن استدراكاته على مسلم ان الاشجعي ثقة مجود فاذا جود ما قصر
فيه غيره حكم له به ومع ذلك فالحديث له اصل ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم برواية الاعمش
له مسندا وبرواية يزيد بن ابي عبيد واياس بن سلمة بن الاكوع عن سلمة قال الشيخ رواه البخاري
عن سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما شك الاعمش فهو غير قادح في متن الحديث
فانه شك في عين الصحابي الراوي له وذلك غير قادح لان الصحابة كلهم عدول هذا اخر كلام الشيخ
ابو عمرو قلت وهذان الاستدراكان لا يستقيم واحد منهما اما الاول فلانا قدمنا في
الفصول السابقة ان الحديث الذي رواه بعض الثقات موصولا وبعضهم مرسلا فالصحيح
الذي قاله الفقها واصحاب الاصول والمحققون من المحدثين ان الحكم لرواية الوصل سوا كان
راويها اقل عددا من رواية الارسال او مساويا لانها زيادة ثقة وهذا موجود هنا
وهو كما قال الحافظ ابو مسعود الدمشقي جود وحفظ ما قصر فيه غيره واما الثاني
فلانهم قالوا اذا قال الراوي حدثني فلان او فلان وهما ثقتان احتج به بلا خلاف

لأن المقصود الرواية عن ثقة مسمى وقد حصل وهذه قاعدة ذكرها الخطيب البغدادي
في الكفاية وذكرها غيره وهذا في غير الصحابة ففي الصحابة أولى فإنهم كلهم عدول
فلا غرض في تعيين الراوي منهم والله أعلم وأما ضبط لفظ الإسناد فمغول بكسر الميم
وإسكان الغين المعجمة وفتح الواو وأما مصرف فبضم الميم وفتح الصاد المهملة وكسر الراء
هذا هو المشهور المعروف في كتب المحدثين وأصحاب المؤتلف وأصحاب أسماء الرجال وغيرهم
وحكى الإمام أبو عبد الله القلعي الفقيه الشافعي في كتابه ألفاظ المهذب أنه يروى بكسر الراء
وفتحها وهذا الذي حكاه من رواية الفتح غريب منكر ولا أظنه يصح وأخاف أن يكون
قلد فيه بعض الفقهاء أو بعض النسخ أو نحو ذلك وهذا كثير يوجد مثله في كتب الفقه
وفي الكتب المصنفة في شرح ألفاظها فيقع فيها تصحيفات ونقول غريبة لا تعرف
وأكثر هذه الغريبة أغاليط لكون الناقلين لها لم يتحروا فيها والله أعلم قوله حتى
هم بنحر بعض حمائلهم روي بالحاء وبالجيم وقد نقل جماعة من الشراح الوجهين لكن اختلفوا في
الراجح منهما فممن نقل الوجهين صاحب التحرير والشيخ أبو عمرو بن الصلاح وغيرهما واختار
صاحب التحرير الجيم وجزم القاضي عياض بالحاء ولم يذكر غيرها قال الشيخ أبو عمرو وكلاهما صحيح
فهو بالحاء جمع حمولة بفتح الحاء وهي الإبل التي تحمل وبالجيم جمع جمالة بكسرها جمع جمل ونظيره
حجر وحجارة والجمل هو الذكر دون الناقة وفي هذا الذي هم به صلى الله عليه وسلم بيان لمراعاة
المصالح وتقديم الأهم فالأهم وارتكاب أخف الضررين لدفع أشدهما والله أعلم
قوله فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله لو جمعت ما بقي من أزواد
القوم هذا فيه بيان جواز عرض المفضول على الفاضل ما يراه مصلحة لينظر الفاضل فيه
فإن ظهرت له مصلحته فعله ويقال بقي بكسر القاف وفتحها فالكسر لغة أكثر العرب
وبها جاء القرآن العزيز والفتح لغة طيء وكذا يقولون فيما أشبهه والله أعلم قوله
فجاء ذو التمر بتمره والبر ببره قال وقال مجاهد وذو النواة بنواه هكذا هو في الأصول
وغيرها الأول النواة بالتاء في آخره والثاني بحذفها وكذا نقله القاضي عياض عن الأصول
كلها ثم قال ووجهه وذو النوى بنواه كما قال وذو التمر بتمره قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح
ووجدته في كتاب أبي نعيم المخرج على صحيح مسلم رحمه الله وذو النوى بنواه قال وللواقع في كتاب
مسلم وجه صحيح وهو أن يجعل النواة عبارة عن جملة من النوى أفردت عن غيرها كما أطلق

اسم الكلمة على القصيدة أو يكون النواة من قبيل ما يستعمل في الواحد والجمع ثم إن القائل قال مجاهد
هو طلحة بن مصرف قاله الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري والله أعلم وفي هذا الحديث جواز
خلط المسافرين أزوادهم وأكلهم منها مجتمعين وإن كان بعضهم يأكل أكثر من بعض وقد نص
أصحابنا على أن ذلك سنة والله أعلم قوله فكانوا يمصونه هو بفتح الميم هذه اللغة الفصيحة
المشهورة ويقال مصصت الرمانة والتمرة وشبههما بكسر الصاد أمصها بفتح الميم وحكى الأزهري
عن بعض العرب ضم الميم وحكى أبو عمر الزاهد في شرح الفصيح عن ثعلب عن ابن الأعرابي هاتين اللغتين
مصصت بكسر الصاد أمص بفتح الميم ومصصت بفتح الصاد أمص بضم الميم مصا منهما فأنا
ماص وهي ممصوصة وإذا أمرت قلت مص الرمانة ومَصَّها ومُصَّها ومَصِّها ومُصُّها فهذه خمسة
لغات في الأمر فتح الميم مع فتح الصاد ومع كسرها وضم الميم مع فتح الصاد ومع ضمها المؤنث
أنه يتعين فتح ما يلي الهاء ولا يكسر ولا يضم قوله حتى ملأ القوم أزودتهم هكذا الرواية فيه
في جميع الأصول وكذا نقله عن الأصول جميعها القاضي عياض وغيره قال الشيخ أبو عمرو
والأزودة جمع زاد وهي لا تملأ إنما يملأ بها أوعيتها قال ووجهه عندي أن يكون المراد
ملأ القوم أوعية أزودتهم فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وقال القاضي عياض
رحمه الله تعالى يحتمل أنه يسمي الأوعية لها أزوادا باسم ما فيها كما في نظائره والله أعلم وفي هذا
الحديث علم من أعلام النبوة الظاهرة وما أكثر نظائره التي يزيد مجموعها على شرط التواتر ويحصل
العلم القطعي وقد جمعها العلماء وصنفوا فيها كتبا مشهورة والله أعلم قوله لما كان يوم
غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة هكذا ضبطناه يوم غزوة تبوك والمراد باليوم هنا
الوقت والزمان لا اليوم الذي هو ما بين طلوع الفجر وغروب الشمس وليس في كثير من الأصول
أو أكثرها ذكر اليوم هنا وأما الغزوة فيقال فيها الغزاة وأما تبوك فهي من أدنى أرض الشام
والمجاعة بفتح الميم الجوع الشديد قوله قالوا يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا
فأكلنا وادهنا النواضح من الإبل التي يستقى عليها قال أبو عبيد الذكر منها ناضح والأنثى ناضحة
قال صاحب التحرير قوله وادهنا ليس مقصوده ما هو المعروف من الادهان وإنما معناه
اتخذنا دهنا من شحومها وقولهم لو أذنت لنا هذا من أحسن آداب خطاب الكبار والسؤال
منهم فيقال لو فعلت كذا أو أمرت بكذا لو أذنت في كذا لو أشرت بكذا ومعناه لكان خيرا
أو لكان صوابا ورأيا متينا ومصلحة ظاهرة وما أشبه هذا فهذا أجمل من قولهم للكبير افعل كذا

شبه

بصنعة الامر وفيه انه لا ينبغي لاهل العسكر الغزاة ان يضيعوا دوابهم التي يستعينون بها
في القتال بغير اذن الامام ولا ياذن الا اذا راى مصلحة او خاف مفسدة ظاهرة والله اعلم
قوله فجا عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله ان فعلت قل الظهر فيه جواز الاشارة على
الايمة والرؤسا وان للمفضول ان يشير عليهم بخلاف ما راوه اذا ظهرت مصلحته وان يشير عليهم
بابطال ما امروا بفعله والمراد بالظهر الدواب سميت ظهرا لكونها تركب على ظهورها او لكونها
يستظهر بها ويستعان على السفر قوله ثم ادع الله تعالى لهم عليها بالبركة لعل الله ان يجعل
في ذلك هكذا وقع في الاصول التي رأينا وفيه محذوف تقديره يجعل في ذلك بركة او خيرا
او نحو ذلك فحذف المفعول به لانه فضلة واصل البركة كثرة الخير وثبوته وتبارك الله
ثبت الخير عنده وقيل غير ذلك قوله فدعا بنطع فيه اربع لغات مشهورة اشهرها
كسر النون مع فتح الطا والثانية بفتحهما والثالثة بفتح النون مع اسكان الطا قوله
وفضلت فضلة يقال فضل وفضل بكسر الضاد وفتحها لغتان مشهورتان قوله حدثنا
داود بن رشيد نا الوليد يعني بن مسلم عن بن جابر قال حدثني عمير بن هاني قال حدثني
جنادة بن ابي امية قال حدثنا عبادة بن الصامت اما رشيد فبضم الرا وفتح الشين
واما الوليد بن مسلم فهو الدمشقي صاحب الاوزاعي وقد قدمنا في اول هذا الباب بيانه
وقوله يعني بن مسلم قد قدمنا مرات فايدته وانه لم يقع نسبه في الرواية فاراد ايضاحه
من غير زيادة في الرواية واما ابن جابر فهو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الدمشقي الجليل
واما هاني بهمزة آخره واما جنادة فبضم الجيم وهو جنادة بن ابي امية واسم ابي امية
كبير بالبا الموحدة وهو دوسي ازدي نزل فيهم شامي وجنادة وابوه صحابيان هذا
هو الصحيح الذي قاله الاكثرون وقد روى له النسائي حديثا في صوم يوم الجمعة انه
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمانية انفس وهم صيام وله غير ذلك من الحديث
الذي فيه التصريح بصحبته قال ابو سعيد بن يونس في تاريخ مصر كان من الصحابة وشهد
فتح مصر وكذا قاله غيره ولكن اكثر رواياته عن الصحابة رضي الله عنهم وقال محمد بن سعد
كاتب الواقدي واحمد بن عبد الله العجلي هو تابعي من كبار التابعين وكنية جنادة ابو عبد الله
كان صاحب غزو رضي الله عنه والله اعلم وهذا الاسناد كلهم شاميون الا داود
بن رشيد فانه خوارزمي سكن بغداد قوله صلى الله عليه وسلم من قال اشهد

العس

ان لا اله الا الله وحده وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله وابن امته وكلمته
القاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق وان النار حق ادخله الله من اي ابواب الجنة
الثمانية شاء هذا حديث عظيم الموقع وهو اجمع او من اجمع الاحاديث المشتملة على العقايد
فانه صلى الله عليه وسلم جمع فيه ما يخرج عنه جميع ملل الكفر على اختلاف عقايدهم و
تباعدها فاختصر صلى الله عليه وسلم في هذا الاحرف ما باين به جميعهم وسمي عيسى صلى الله
عليه وسلم كلمة لانه كان بكلمة كن فحسب من غير اب بخلاف غيره من بني ادم قال الهروي سمي
كلمة لانه كان عن الكلمة فسمي بها كما يقال للمطر رحمة قال الهروي وقوله تعالى وروح منه اي رحمة
وقال بن عرفة اي ليس من اب انما نفخ في امه الروح وقال غيره وروح منه اي مخلوقة فالعالم
له سبحانه ومن عنده والله اعلم قوله حدثنا ابرهيم الدورقي هو بفتح الدال وقد تقدم
بيانه في المقدمة وتقدم ان اسم الاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو ومع بيان الاختلاف في الاوزاع التي
نسب اليها قوله صلى الله عليه وسلم ادخله الله الجنة على ما كان من عمل هذا محمول على
ادخاله الجنة في الجملة فان كانت له معاص من الكباير فهو في المشية فان عذب ختم له بالجنة وقد
تقدم هذا في كلام القاضي وغيره مبسوطا مع بيان الاختلاف فيه والله اعلم قوله عن بن عجلان
عن محمد بن يحيى بن حبان عن بن محيريز عن الصنابحي عن عبادة بن الصامت انه قال دخلت عليه
وهو في الموت فبكيت فقال مهلا اما ابن عجلان فبفتح العين فهو الامام ابو عبد الله محمد
بن عجلان المدني مولى فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة كان عابدا فقيها وكانت له
حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يفتي وهو تابعي ادرك انسا و
ابا الطفيل قاله ابو نعيم روى عن انس والتابعين ومن طرف اخباره انه حملت
به امه اكثر من ثلاث سنين وقد قال الحاكم ابو احمد في كتابه الكنى محمد بن عجلان يعد
في التابعين ليس هو بالحافظ عندهم ووثقه غيره وقد ذكر مسلم رحمه الله هنا متابعة
قيل انه لم يذكر له في الاصول شيئا والله اعلم واما حبان فبفتح الحا وبالموحدة ومحمد بن يحيى
هذا تابعي سمع انس بن مالك رضي الله عنه واما ابن محيريز فهو عبد الله بن محيريز بن
جنادة بن وهب القرشي الجمحي من انفسهم المكي ابو عبد الله التابعي الجليل سمع جماعة
من الصحابة منهم عبادة بن الصامت وابو محذورة وابو سعيد الخدري وغيرهم سكن
بيت المقدس قال الاوزاعي من كان مقتديا فليقتد بمثل بن محيريز فان الله تعالى لم يكن

من عنده وعلى هذا يكون
إضافته اضافة تشريف
كناقة الله وبيت الله
والا فالعالم

ليصل امة فيها مثل ابن محيريز وقال رجا بن حيوة بعد موت ابن محيريز والله ان كنت لاعد
بقا ابن محيريز امانا لاهل الارض واما الصنابحي بضم الصاد المهملة فهو ابن عبد الله عبد الرحمن
بن عسيلة بضم العين وفتح السين المهملتين المرادي والصنابح بطن من مراد وهو تابعي جليل
رحل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الطريق وهو
بالجحفة قبل ان يصل بخمس ليال او ست فسمع ابا بكر الصديق رضي الله عنه وخلايق من
الصحابة رضي الله عنهم وقد يشتبه على غير المشتغل بالحديث الصنابحي هذا بالصنابح بن الاعسر
الصحابي والله اعلم واعلم ان هذا الاسناد فيه لطيفة مستطرفة من لطايف الاسناد وهي
انه اجتمع فيه اربعة تابعيون يروي بعضهم عن بعض ابن عجلان وابن حبان وابن محيريز
والصنابحي والله اعلم واما قوله الصنابحي عن عبادة انه قال دخلت عليه فهذا كثير يقع
مثله وفيه صنعة حسنة وتقديره عن الصنابحي انه حدث عن عبادة بحديث قال فيه
دخلت عليه ومثله ما سياتي قريبا في كتاب الايمان في حديث ثلاثة يوتون اجرهم مرتين
قال مسلم رحمه الله حدثنا يحيى قال اخبرنا هشيم عن صالح بن صالح عن الشعبي قال رايت رجلا
سال الشعبي فقال يا ابا عمرو ان من قبلنا من اهل خراسان يقولون كذا فقال الشعبي
حدثني ابو بردة عن ابيه فهذا الحديث من النوع الذي نحن فيه فتقديره قال هشيم حدثني صالح
عن الشعبي بحديث قال فيه صالح رايت رجلا سال الشعبي ونظاير هذا كثيرة سننبه على كثير
منها في مواضعها ان شا الله تعالى والله اعلم وقوله مهلا هو باسكان الهاء ومعناه انظرني قال
الجوهري يقال مهلا يا رجل بالسكون وكذلك للاثنين والجمع والمونث وهي موحدة بمعنى امهل
فاذا قيل لك مهلا قلت لا مهل والله ولا تقل لا مهلا وتقول ما مهل والله بمغنية عنك شيا
والله اعلم قوله ما من حديث لكم فيه خير الا وقد حدثتكموه قال القاضي رحمه الله فيه دليل
على انه كتم ما خشي الضرر فيه والفتنة مما لا يحتمله عقل كل احد وذلك فيما ليس تحته عمل ولا
فيه حد من حدود الشريعة قال ومثل هذا عن الصحابة كثير في ترك الحديث بما ليس تحته
عمل ولا تدعو اليه ضرورة ولا تحمله عقول العامة او خشيت مضرته على قايله
او سامعه لا سيما ما يتعلق باخبار المنافقين والامارة وتعيين قوم وصفوا باوصاف
غير مستحسنة وذم اخرين ولعنهم والله اعلم قوله وقد احيط بنفسي معناه قربت
من الموت وايست من النجاة والحياة قال صاحب التحرير اصل الكلمة في الرجل يجتمع عليه اعداوه

فا

فيقصدونه وياخذون عليه جميع الجوانب بحيث لا يبقى له في الخلاص مطمع
فيقال احاطوا به اي طافوا به من جوانبه ومقصوده قرب موتي والله اعلم
قوله هداب بن خالد هو بفتح الهاء وتشديد الدال المهملة واخره با موحدة ويقال
فيه هدبة بضم الهاء واسكان الدال وقد ذكره مسلم رحمه الله في مواضع من الكتاب
يقول في بعضها هدبة وفي بعضها هداب واتفقوا على ان احدهما اسم والاخر لقب
ثم اختلفوا في الاسم منهما فقال ابو علي الغساني وابو محمد عبد الله بن محمد الطبسي و
صاحب المطالع والحافظ عبد الغني المقدسي المتاخر هدبة هو الاسم وهداب لقب
وقال غيرهم هداب اسم وهدبة لقب واختار الشيخ ابو عمرو هذا وانكر الاول
وقال ابو الفضل الفلكي الحافظ انه كان يغضب اذا قيل له هدبة وذكره البخاري
رحمه الله في تاريخه فقال هدبة بن خالد ولم يذكر هدابا فظاهره ان هدبة هو الاسم
والبخاري اعرف به من غيره فانه شيخ البخاري ومسلم والله اعلم قوله كنت
ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه الا موخرة الرحل فقال يا معاذ
ابن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك
رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك
الى اخر الحديث اما قوله ردف فهو بكسر الرا واسكان الدال هذه الرواية المشهورة وهي التي
ضبطها معظم الرواة وحكى القاضي عياض رحمه الله ان ابا علي الطبري الشافعي احد رواة الكتاب
ضبطه بفتح الرا وكسر الدال قال والردف والرديف هو الراكب خلف الراكب يقال منه ردفته
اردفه بكسر الدال في الماضي وفتحها في المضارع اذا ركبت خلفه واردفته انا واصله من ركوبه على
الردف وهو العجز قال القاضي ولا وجه لرواية الطبري الا ان يكون فعل هنا اسم فاعل مثل عجل
وزمن ان صحت رواية الطبري والله اعلم وقوله ليس بيني وبينه الا موخرة الرحل
اراد المبالغة في شدة قربه ليكون اوقع في نفس سامعه لكونه اضبط واما موخرة الرحل
بفتح الهمزة والخا المشددة قال القاضي عياض رحمه الله انكر ابن قتيبة فتح الخا قال وقال ثابت
موخرة الرحل ومقدمته بفتحهما ويقال اخرة الرحل بهمزة ممدودة وهذا افصح واشهر وقد جمع
الجوهري في صحاحه فيها ست لغات فقال في قادمتي الرحل ست لغات مقدم ومقدمه
بكسر الدال مخففة ومقدم ومقدمه بفتح الدال مشددة وقادم وقادمة قال وكذلك هذه

الطبي

اللغات كلها في آخرة الرحل وقد جمع الجوهري في هذه العبارة فوائد وآخرة الرحل هي العود
الذي يكون خلف الراكب ويجوز في يا معاذ بن جبل وجهان لأهل العربية أشهرهما
وأرجحهما فتح معاذ والثاني ضمه ولا خلاف في نصب ابن وقوله لبيك وسعديك في
معنى لبيك أقوال نشير هنا إلى بعضها وسيأتي إيضاحها في كتاب الحج إن شاء الله تعالى والأظهر
أن معناها إجابة لك بعد إجابة للتأكيد وقيل معناه قربا منك وطاعة لك وقيل أنا مقيم
على طاعتك وقيل محبتي لك وقيل غير ذلك ومعنى سعديك أي ساعدت طاعتك مساعدة بعد
مساعدة وأما تكريره صلى الله عليه وسلم نداء معاذ رضي الله عنه فلتأكيد الاهتمام بما يخبره
وليكمل تنبه معاذ فيما يسمعه وقد ثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم بكلمة
أعادها ثلاثا لهذا المعنى والله أعلم قوله صلى الله عليه وسلم هل تدري ما حق الله على العباد
هل تدري ما حق العباد على الله قال صاحب التحرير اعلم أن الحق كل موجود متحقق أو ما
سيوجد لا محالة فالله سبحانه وتعالى هو الحق الموجود الأزلي والباقي الأبدي والموت
والساعة والجنة والنار حق لأنها واقعة لا محالة وإذا قيل للكلام الصدق حق فمعناه أن
الشيء المخبر عنه بذلك الخبر واقع متحقق لا تردد فيه وكذا الحق المستحق على الغير من غير أن يكون
فيه تردد وتحير فحق الله تعالى على العباد معناه ما يستحقه عليهم وجعله محتما وحق العباد على
الله تعالى معناه أنه متحقق لا محالة هذا كلام صاحب التحرير وقال غيره إنما قال حقهم على الله تعالى
على جهة المقابلة لحقه عليهم ويجوز أن يكون من نحو قول الرجل لصاحبه حقك واجب علي
أي متأكد قيامي به ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة
أيام والله أعلم وأما قوله صلى الله عليه وسلم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا فقد تقدم في
أواخر الباب الأول من كتاب الإيمان بيانه ووجه الجمع بين هذين اللفظين والله أعلم
قوله كنت ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير هو بعين مهملة مضمومة
ثم فاء مفتوحة هذا هو الصواب المعروف في الرواية وفي الأصول المعتمدة وفي كتب أهل المعرفة
بذلك قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح وقول القاضي عياض إنه بغين معجمة متروك عليه قال
الشيخ وهو الحمار الذي كان له صلى الله عليه وسلم قيل إنه مات في حجة الوداع قال وهذا الحديث
يقتضي أن يكون هذا في مرة أخرى غير المرة المتقدمة في الحديث السابق فإن مؤخرة الرحل
تختص بالإبل ولا يكون على حمار قلت ويحتمل أن يكونا قضية واحدة وأراد بالحديث الأول

قدر مؤخرة الرحل والله أعلم قوله عن أبي حصين هو بفتح الحاء وكسر الصاد واسمه بن
عاصم وقد تقدم بيانه في أوائل مقدمة الكتاب قوله صلى الله عليه وسلم في حديث محمد بن
مثنى وابن بشار أن يعبد الله ولا يشرك به شيء هكذا ضبطناه يعبد بضم المثناة تحت وشيء بالرفع وهذا
ظاهر قال الشيخ أبو عمرو ووقع في الأصول شيئا بالنصب وهو صحيح على التردد في قوله يعبد الله
ولا يشرك به شيئا بين وجوه ثلاثة أحدها يعبد الله بفتح الياء التي هي للمذكر الغائب أي يعبد
العبد الله ولا يشرك به شيئا قال وهذا أوجه الوجوه والثاني تعبد بفتح المثناة التي فوق للمخاطب
على التخصيص لمعاذ لكونه المخاطب وعلى التنبيه على غيره والثالث يعبد الله بضم أوله ويكون شيئا
كناية عن المصدر لا عن المفعول به أي لا يشرك به إشراكا ويكون الجار والمجرور هو القائم مقام الفاعل
قال وإذا لم تعين الرواية شيئا من هذه الوجوه فحق على من روى هذا الحديث منا أن ينطق بها
كلها واحدا بعد واحد ليكون آتيا بما هو المقول منها في نفس الأمر جزما والله أعلم هذا آخر
كلام الشيخ وما ذكرناه أولا أصح في الرواية والمعنى والله أعلم قوله في آخر روايات حديث
أبي ذر رضي الله عنه نحو حديثهم يعني أن القاسم بن زكريا شيخ مسلم رحمه الله في الرواية
الرابعة رواه نحو رواية شيوخ مسلم الأربعة المذكورين في الروايات الثلاثة المتقدمة
وهم هداب وأبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن مثنى وابن بشار والله أعلم وقوله في آخر رواية القاسم
هذه نا القاسم نا حسين عن زائدة هكذا هو في الأصول كلها حسين بالسين وهو الصواب
قال القاضي عياض رحمه الله ووقع في بعض الأصول حصين بالصاد وهو غلط وهو حسين
بن علي الجعفي وقد تكررت روايته عن زائدة في الكتاب ولا يعرف حصين بالصاد عن زائدة والله
أعلم قوله حدثني أبو كثير هو بالمثلثة واسمه يزيد بالزاي بن عبد الرحمن بن أذينة قال
أبو عوانة الإسفراييني في مسنده غفيلة أصح من أذينة قوله كنا قعودا حول رسول الله
صلى الله عليه وسلم معنا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في نفر قال أهل اللغة يقال قعدنا حوله وحوليه
وحواليه وحواله بفتح الحاء واللام في جميعها أي على جوانبه قالوا ولا يقال حواليه بكسر اللام
وأما قوله ومعنا أبو بكر وعمر فهو من فصيح الكلام وحسن الإخبار فإنهم إذا أرادوا الإخبار
عن جماعة فاستكثروا أن يذكروا جميعهم بأسمائهم ذكروا أشرافهم أو بعض أشرافهم ثم قالوا
وغيرهم وأما قوله معنا فهو بفتح العين هذه اللغة المشهورة ويجوز تسكينها في لغة حكاها
صاحب المحكم والجوهري وغيرهما وهي للمصاحبة قال صاحب المحكم مع اسم معناه الصحبة

وكذلك مع باسكان العين غير ان المحركة تكون اسما وحرفا والساكنة لا تكون الا حرفا قال
الجياني قال الكسائي ربيعة وغنم يسكنون فيقولون معكم ومعنا فاذا جاءت الالف واللام
او الف الوصل اختلفوا فبعضهم يفتح العين وبعضهم يكسرها فيقولون مع القوم ومع ابنك
وبعضهم يقول مع القوم ومع ابنك اما من فتح فبناه على قولك كنا معا ونحن معا فلما جعلها
حرفا واخرجها عن الاسم حذف الالف وترك العين على فتحها وهذه لغة عامة العرب واما
من سكن ثم كسر عند الف الوصل فاخرجه مخرج الادوات مثل هل وبل فقال مع القوم كقولك
كم القوم وبل القوم وهذه الاحرف التي ذكرتها في مع وان لم يكن هذا موضعها فلا ضرر في
التنبيه عليها لكثرة ترددها والله اعلم قوله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين
اظهرنا وقال بعده قلت كنت بين اظهرنا هكذا هو في الموضعين اظهرنا قال القاضي عياض
رحمه ووقع الثاني في بعض النسخ ظهرينا وكلاهما صحيح قال اهل اللغة يقال نحن بين اظهركم
وظهريكم وظهرانيكم بفتح النون اي بينكم قوله وخشينا ان يقتطع دوننا اي يصاب بمكروه
فقمنا
من عدو واما باسر واما بغيره قوله ففزعنا فكنت اول من فزع قال القاضي عياض
الفزع يكون بمعنى الروع وبمعنى الهبوب للشيء والاهتمام به وبمعنى الاغاثة قال فتصح هنا هذه
المعاني الثلاثة اي ذعرنا لاحتباس النبي صلى الله عليه وسلم عنا الا تراه كيف قال وخشينا
ان يقتطع دوننا ويدل على الوجهين الاخرين قوله وكنت اول من فزع قوله حتى
اتيت حائطا للانصار اي بستانا وسمي بذلك لانه حائط لا سقف له قوله فاذا ربيع يدخل
في جوف حائط من بئر خارجة والربيع الجدول اما الربيع فبفتح الراء على لفظ الربيع الفصل
المعروف والجدول بفتح الجيم وهو النهر الصغير وجمع الربيع اربعا كنبي وانبيا وقوله بئر خارجة
هكذا اضبطناه بالتنوين في بئر وفي خارجة على ان خارجة صفة لبئر وكذا نقله الشيخ ابو
عمرو عن الاصل الذي هو بخط الحافظ ابي عامر العبدوي والاصل الماخوذ عن الجلودي وذكر
الحافظ ابو موسى الاصبهاني وغيره انه روي على ثلثة اوجه احدها هذا والثاني من بئر خارجة
بتنوين بئر وبهاء في اخر خارجة مضمومة وهي هاء ضمير الحائط اي البئر في موضع خارج عن الحائط
والثالث من بئر خارجة باضافة بئر لخارجة اخره تاء التانيث وهو اسم رجل والوجه الاول
هو المشهور الظاهر وخالف هذا صاحب التحرير فقال الصحيح الوجه الثالث قال والاول تصحيف
قال والبير يعنون بها البستان قال وكثيرا ما يفعلون هذا يسمون البساتين بالابار التي فيها

يقولون بير اريس وبير بضاعة وبير خارجة وكلها بساتين هذا كلام صاحب التحرير واكثره
او كله لا يوافق عليه والله اعلم والبئر مؤنثة مهموزة يجوز تخفيف همزها وهي من بارت
اي حفرت وجمعها في القلة ابور وابار بهمزة بعد الباء فيهما ومن العرب من يقلب الهمزة في
ابار وينقل فيقول اءبار وجمعها في الكثرة بيار بكسر الباء بعدها همزة والله اعلم
قوله فاحتفزت كما يحتفز الثعلب هذا قد روي على وجهين روي بالزاي وروي بالراء
قال القاضي عياض رواه عامة شيوخنا بالراء عن العبدوي وغيره وسمعناه على الاسدي
على ابي الليث الشاشي عن عبد الغافر الفارسي عن الجلودي بالزاي وهو الصواب ومعناه
تضاممت ليسعني المدخل وكذا قاله الشيخ ابو عمرو رحمه الله وانه بالراء في الاصل الذي بخط
ابي عامر العبدوي وفي الاصل الماخوذ عن الجلودي بالزاي وانها روايتها رواية الاكثر وان
رواية الزاي اقرب من حيث المعنى ويدل على تشبيهه بفعل الثعلب وهو تضامه في المضايق
بيف
واما صاحب التحرير فانكر الزاي وخطا رواتها واختار الراء وليس اختياره بمختار والله اعلم
قوله فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو هريرة فقلت نعم معناه انت
ابو هريرة قوله فقال يا ابا هريرة واعطاني نعليه اذهب بنعلي هاتين في هذا الكلام فائدة لطيفة
فانه اعاد لفظة قال وانما اعادها لطول الكلام وحصول الفصل بقوله يا ابا هريرة واعطاني
نعليه وهذا حسن وهو موجود في كلام العرب بل جاء ايضا في كلام الله تعالى ولما جاءهم
كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به قال الامام ابو الحسن الواحدي قال محمد بن يزيد قوله تعالى فلما جاءهم
تكرير للاول لطول الكلام قال ومثله قوله تعالى ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا و
عظاما انكم مخرجون اعاد انكم للطول والله اعلم واما اعطاوه النعلين فلتكون علامة
كون
ظاهرة معلومة عندهم يعرفون بها انه لقي النبي صلى الله عليه وسلم ويكون اوقع في نفوسهم
لما يخبرهم به عنه صلى الله عليه وسلم ولا ينكر كون مثل هذا يفيد تاكيدا وان كان خبره مقبولا
بغير هذا والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد ان لا اله الا
الله
مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة معناه اخبرهم ان من كانت هذه صفته فهو من اهل الجنة
والا فابو هريرة لا يعلم استيقان قلوبهم وفي هذا دلالة ظاهرة لمذهب اهل الحق انه
لا ينفع اعتقاد التوحيد دون النطق ولا النطق دون الاعتقاد بل لا بد من الجمع بينهما

وقد تقدم ايضاحه في اول الباب وذكر القلب هنا للتاكيد ونفي توهم المجاز والا فالاستيقان
لا يكون الا بالقلب قوله فقال ما هاتان النعلان يا ابا هريرة فقلت هاتين نعلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثني بهما هكذا هو في جميع الاصول فقلت هاتين نعلا بنصب هاتين
ورفع نعلا وهو صحيح ومعناه فقلت يعني هاتين هما نعلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنصب هاتين باضمار يعني وحذف هما التي هي المبتدا للعلم به واما قوله بعثني بهما فهكذا
ضبطناه بهما على التثنية وهو ظاهر ووقع في كثير من الاصول او اكثرها بها من غير ميم وهو
صحيح ايضا ويكون الضمير عايدا الى العلامة فان النعلين كانتا علامة والله اعلم قوله
فضرب عمر رضي الله عنه بين ثديي فخررت لاستي فقال ارجع يا ابا هريرة اما قوله ثديي
فتثنية ثدي بفتح الثا وهو مذكر وقد يونث في لغة قليلة واختلفوا في اختصاصه بالمراة
فمنهم من قال يكون للرجل والمراة ومنهم من قال هو للمراة خاصة فيكون اطلاقه في الرجل
مجازا واستعارة وقد كثر اطلاقه في الاحاديث للرجل وسازيده ايضاحا ان شا الله تعالى
في باب غلظ تحريم قتل الانسان نفسه واما قوله لاستي فهو اسم من اسما الدبر والمستحب
في مثل هذا الكناية عن قبيح الاسما واستعمال المجاز والالفاظ التي تحصل الغرض ولا يكون في
صورتها ما يستحيى من التصريح بحقيقة لفظه وبهذا الادب جا القران العزيز والسنن
كقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم
الى بعض وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن او جا احد منكم من الغايط فاعتزلوا
النسا في المحيض وقد يستعملون صريح الاسم لمصلحة راجحة وهي ازالة اللبس والاشتراك
او نفي المجاز او نحو ذلك كقوله تعالى الزانية والزاني وكقوله صلى الله عليه وسلم انكتها و
كقوله صلى الله عليه وسلم ادبر الشيطان وله ضراط وكقول ابي هريرة رضي الله عنه الحدث
فسا او ضراط ونظاير ذلك كثيرة واستعمال ابي هريرة رضي الله عنه هنا لفظ الاست من
هذا القبيل والله اعلم واما دفع عمر رضي الله عنه له فلم يقصد به سقوطه وايذاه بل قصد
رده عما هو عليه وضرب بيده في صدره ليكون ابلغ في زجره قال القاضي عياض وغيره من
العلما وليس فعل عمر رضي الله عنه ومراجعته النبي صلى الله عليه وسلم اعتراضا عليه وردا
لامره اذ ليس فيما بعث به ابا هريرة غير تطييب قلوب الامة وبشراهم فراى عمر ان كتم هذا
عنهم اصلح لهم واحرى ان لا يتكلوا وانه اعود عليهم بالخير من معجل هذه البشرى فلما عرضه

على النبي صلى الله عليه وسلم صوبه فيه والله اعلم وفي هذا الحديث ان الامام والكبير مطلقا
اذا راى شيا وراى بعض اتباعه خلافه انه ينبغي للتابع ان يعرضه على المتبوع لينظر فيه
فان ظهر له ان ما قاله التابع هو الصواب رجع اليه والا بين للتابع جواب الشبهة التي عرضت
له والله اعلم قوله فاجهشت بكا وركبني عمر رضي الله عنه واذا هو على اثري اما قوله
فاجهشت فهو بالجيم والشين المعجمة والهمزة والها مفتوحتان هكذا وقع في الاصول التي رايناها
ورايته في كتاب القاضي عياض فجهشت بحذف الالف وهما صحيحان قال اهل اللغة يقال جهشت
جهشا وجهوشا واجهشت اجهاشا قال القاضي وهو ان يفزع الانسان الى غيره وهو متغير
الوجه متهيي للبكا ولما يبك بعد قال الطبري هو الفزع والاستغاثة وقال ابو زيد جهشت
للبكا والحزن والشوق والله اعلم واما قوله بكا فهو منصوب على المفعول له وقد جا في رواية
للبكا والبكا يمد ويقصر لغتان واما قوله وركبني عمر فمعناه تبعني ومشى خلفي في الحال بلا مهلة
واما قوله على اثري ففيه لغتان فصيحتان مشهورتان بكسر الهمزة واسكان الثا وبفتحهما والله اعلم
قوله بابي انت وامي معناه انت مفدي او افديك بابي وامي واعلم ان حديث ابي هريرة هذا مشتمل
على فوايد كثيرة تقدم في اثنا الكلام منه جمل ففيه جلوس العالم لاصحابه ولغيرهم من المستفتين
وغيرهم يعلمهم ويفيدهم ويفتيهم وفيه ما قدمناه انه اذا اراد ذكر جماعة كثيرة فاقتصر على بعضهم
ذكر اشرافهم او بعض اشرافهم ثم قال وغيرهم وفيه بيان ما كانت الصحابة رضي الله عنهم عليه من القيام
بحقوق رسول الله صلى الله عليه وسلم واكرامه والشفقة عليه والانزعاج البالغ لما يطرقه
صلى الله عليه وسلم وفيه اهتمام الاتباع بحقوق متبوعهم والاعتنا بتحصيل مصالحه ودفع
المفاسد عنه وفيه جواز دخول الانسان ملك غيره بغير اذنه اذا علم انه يرضى ذلك لمودة
بينهما او غير ذلك فان ابا هريرة رضي الله عنه دخل الحايط واقره النبي صلى الله عليه وسلم على
ذلك ولم ينقل انه انكر عليه وهذا غير مختص بدخول الارض بل يجوز له الانتفاع بادواته
واكل طعامه والحمل من طعامه الى بيته وركوب دابته ونحو ذلك من التصرف الذي يعلم
انه لا يشق على صاحبه هذا هو المذهب الصحيح الذي عليه جماهير السلف والخلف من العلما
وصرح به اصحابنا قال ابو عمر بن عبد البر واجمعوا انه لا يتجاوز الطعام واشباهه الى الدراهم
والدنانير واشباههما وفي ثبوت الاجماع في حق من يقطع بطيب نفس صاحبه بذلك نظر ولعل هذا
يكون في تشكك لا يجوز التصرف مطلقا فيما تشكك في رضاه به ثم دليل الجواز في الباب

الكتاب والسنه وفعل وقول اعيان الامه فالكتاب قول الله تعالى ليس على الاعمى حرج ولا
على الاعرج حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت اباىكم الى قوله تعالى او صديقكم
والسنه هذا الحديث واحاديث كثيره معروفه بنحوه وافعال السلف واقوالهم في هذا اكثر من ان
تحصر والله اعلم وفيه ارسال الامام وكذا المتبوع الى اتباعه بعلامه يعرفونها ليزدادوا بها طمانينه
وفيه ما قدمناه من الدلاله لمذهب اهل الحق ان الايمان المنجي من الخلود في النار لا بد فيه
من الاعتقاد والنطق وفيه جواز امساك بعض العلوم التي لا حاجة اليها لمصلحه او خوف
المفسده وفيه اشارة بعض الاتباع على المتبوع بما يراه مصلحه وموافقة المتبوع له اذا راه
مصلحه ورجوعه عما امر به بسببه وفيه جواز قول الرجل للاخر بابي انت وامي قال القاضي
عياض وقد كرهه بعض السلف وقال لا يفدى بمسلم قال القاضي والاحاديث الصحيحه تدل
على جوازه سوا كان المفدى به مسلما او كافرا حيا كان او ميتا وفيه غير ذلك والله تعالى اعلم
قوله مسلم رحمه الله حدثني اسحق بن منصور انا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتاده
نا انس بن مالك هذا الاسناد كله بصريون الا اسحق فانه نيسابوري فيكون الاسناد بيني وبين
معاذ بن هشام نيسابوريين وباقيه بصريون قوله فاخبر بها معاذ عند موته
تاثما هو بفتح الهمزه وضم المثلثه المشدده قال اهل اللغه تاثم الرجل اذا فعل فعلا يخرج به من
الاثم وتحرج ازال عنه الحرج وتحنث ازال عنه الحنث ومعنى تاثم معاذ انه كان يحفظ
علما يخاف فواته وذهابه بموته فخشي ان يكون ممن كتم علما او ممن لم يتمثل امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم في تبليغ سنته فيكون اثما فاحتاط واخبر بهذه السنه مخافة من الاثم وعلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينهه عن الاخبار بها نهي تحريم قال القاضي عياض لعل معاذا
لم يفهم من النبي صلى الله عليه وسلم النهي لكن كسر عزمه عما عرض له من بشراهم بدليل حديث
ابي هريره رضي الله عنه من لقيت يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنه
قال او يكون معاذا بلغه بعد ذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريره وخاف ان يكتم
علما علمه فياثم او يكون حمل النهي على اذاعته وهذا الوجه ظاهر وقد اختاره الشيخ ابو عمرو
بن الصلاح رحمه الله فقال منع من التبشير العام خوفا من ان يسمع ذلك من لا خبرة له ولا علم
فيغتر ويتكل واخبر به صلى الله عليه وسلم على الخصوص من امن عليه الاغترار والاتكال من
اهل المعرفه فانه اخبر به معاذا فسلك معاذ هذا المسلك فاخبر به الخاصه من راه

اهلا لذلك قال واما امره صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة بالتبشير فهو من تغير
الاجتهاد وقد كان الاجتهاد جايزا له وواقعا منه صلى الله عليه وسلم عند المحققين وله
مزيه على ساير المجتهدين بانه لا يقر على الخطا في اجتهاده ومن نفى ذلك وقال لا يجوز له صلى الله
عليه وسلم القول في الامور الدينيه الا عن وحي فليس يمتنع ان يكون قد نزل عليه صلى الله
عليه وسلم عند مخاطبته عمر وحي بما اجابه ناسخ لوحي سبق بما قاله اولا صلى الله عليه وسلم
هذا كلام الشيخ وهذه المسله وهي اجتهاده صلى الله عليه وسلم فيها تفصيل معروف فاما
امور الدنيا فاتفق العلما على جواز اجتهاده صلى الله عليه وسلم فيها ووقوعها منه واما احكام
الدين فقال اكثر العلما يجوز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم لانه اذا جاز لغيره فله صلى الله
عليه وسلم اولى وقال جماعه لا يجوز لقدرته على اليقين وقال بعضهم كان يجوز
في الحروب دون غيرها وتوقف في ذلك اخرون ثم الجمهور الذين جوزوه اختلفوا
في وقوعه فقال الاكثرون منهم وجد ذلك وقال الاخرون لم يوجد وتوقف اخرون
ثم الاكثرون الذين قالوا بالجواز والوقوع اختلفوا هل كان الخطا جايزا عليه صلى
الله عليه وسلم وذهب المحققون الى انه لم يكن جايزا وذهب كثيرون الى جوازه
ولكن لا يقر عليه بخلاف غيره وليس هذا موضع استقصا هذا والله اعلم
قوله حدثنا شيبان بن فروخ هو بفتح الفا وضم الرا وبالخا المعجمه وهو غير
مصروف للعجمه والعلميه قال صاحب كتاب العين فروخ اسم ابن لابرهيم الخليل
صلى الله عليه وسلم هو ابو العجم وكذا نقل صاحب المطالع وغيره ان فروخ ابن لابرهيم
صلى الله عليه وسلم وانه ابو العجم وقد نص جماعه من الايمه على انه لا ينصرف لما ذكرناه والله
اعلم قوله حدثني ثابت عن انس بن مالك قال حدثني محمود بن الربيع عن عتبان بن مالك
قال قدمت المدينه فلقيت عتبان فقلت حديث بلغني عنك هذا اللفظ شبيه
بما تقدم في هذا الباب من قوله عن ابن محيريز عن الصنابحي عن عباده بن الصامت وقد
قدمناه واضحا وتقرير هذا الذي نحن فيه حدثني محمود بن الربيع عن عتبان بحديث قال
فيه محمود فقدمت المدينه فلقيت عتبان وفي هذا الاسناد لطيفتان من لطايف

الحروب

احداها انه اجتمع فيه ثلثة صحابيون بعضهم عن بعض وهم انس ومحمود وعتبان
والثانيه انه من رواية الاكابر عن الاصاغر فان انسا اكبر من محمود سنا وعلما
ومرتبة رضي الله عنهم اجمعين وقد قال في الرواية الثانيه عن ثابت عن انس قال حدثني
عتبان بن مالك وهذا لا يخالف الاول فان انسا سمعه اولا من محمود عن عتبان ثم اجتمع
انس بعتبان فسمعه منه والله اعلم وعتبان بكسر العين المهمله وبعدها تا مثناه من فوق
ساكنه ثم با موحده وهذا الذي ذكرناه من كسر العين هو الصحيح المشهور الذي لم يذكر الجمهور
سواه قال صاحب المطالع وقد ضبطناه من طريق ابن سهل بالضم ايضا والله اعلم
قوله اصابني في بصري بعض الشي وقال في الرواية الاخرى عمي يحتمل انه اراد ببعض الشي
العمى وهو ذهاب البصر جميعه ويحتمل انه اراد به ضعف البصر وذهاب معظمه
وسماه عمى في الروايه الاخرى لقربه منه ومشاركته اياه في فوات بعض ما كان حاصلا في
حال السلامة والله اعلم قوله ثم اسندوا عظم ذلك وكبره الى مالك بن دخشم اما عظم
فبضم العين واسكان الظاء اي معظمه واما كبره فبضم الكاف وكسرها لغتان فصيحتان
مشهورتان وذكرهما في هذا الحديث القاضي عياض وغيرهم لكنهم رجحوا الضم وقرى
قول الله سبحانه وتعالى والذي تولى كبره منهم بكسر الكاف وضمها قراة القرا بالكسر
وقراه حميد الاعرج ويعقوب الحضرمي بالضم قال ابو عمرو بن العلا هو خطا وقال
الكسائي هما لغتان والله اعلم ومعنى قوله اسندوا عظم ذلك وكبره انهم تحدثوا وذكروا
شان المنافقين وافعالهم القبيحه وما يلقون منهم ونسبوا معظم ذلك الى مالك واما
قوله بن دخشم فهو بضم الدال المهمله واسكان الخاء المعجمه وضم الشين المعجمه وبعدها
ميم هكذا ضبطناه في الرواية الاولى وضبطناه في الثانيه بزياده يا بعد الخا على التصغير
وهكذا هو في معظم الاصول وفي بعضها في الثانيه مكبرا ايضا ثم انه في الاولى بغير الف
ولام وفي الثانيه بالالف واللام قال القاضي عياض رويناه دخشم مكبرا ودخيشم
مصغرا قال ورويناه في غير مسلم بالنون بدل الميم مكبرا ومصغرا قال الشيخ ابو عمرو بن
الصلاح رحمه الله ويقال ايضا الدخشن بكسر الدال والشين والله اعلم واعلم ان مالك

بن دخشم هذا من الانصار ذكر ابو عمر بن عبد البر رحمه الله اختلافا بين العلما في
شهوده العقبه قال ولم يختلفوا انه شهد بدرا وما بعدها من المشاهد قال ولا يصح
عنه النفاق فقد ظهر من حسن اسلامه ما يمنع من اتهامه هذا كلام ابي عمرو رحمه الله
قلت وقد نص النبي صلى الله عليه وسلم على ايمانه باطنا وبرايته من النفاق بقوله صلى الله
عليه وسلم في رواية البخاري الا تراه قال لا اله الا الله يبتغي بها وجه الله فهذه شهاده
من رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه قالها مصدقا بها معتقدا صدقها متقربا بها الى
الله تعالى وشهد له في شهادته لاهل بدر بما هو معروف فلا ينبغي ان يشك في صدق
ايمانه رضي الله عنه وفي هذه الزياده رد على غلاة المرجيه القايلين بانه يكفي في الايمان
النطق من غير اعتقاد فانهم تعلقوا بمثل هذا الحديث وهذه الزياده تدمغهم والله
اعلم قوله ودوا انه دعا عليه فهلك وودوا انه اصابه شر هكذا هو في بعض
الاصول شر وفي بعضها بشر بزياده البا الجاره وفي بعضها شي وكله صحيح وفي هذا
دليل على جواز تمني هلاك اهل النفاق والشقاق ووقوع المكروه بهم قوله فخط
لي مسجدا اي اعلم لي على موضع لاتخذه مسجدا اي موضعا اجعل صلاتي فيه متبركا
باثارك والله اعلم وفي هذا الحديث انواع من العلم تقدم كثير منها ففيه التبرك باثار
الصالحين وفيه زياده العلما والفضلا والكبار اتباعهم وتبريكهم اياهم وفيه جواز استدعا
المفضول للفاضل لمصلحه تعرض وفيه جواز الجماعه في صلاة النافله وفيه ان السنه
في نوافل النهار ركعتان كالليل وفيه جواز الكلام والتحدث بحضرة المصلين ما لم يشغلهم
ويدخل عليهم لبسا في صلاتهم او نحوه وفيه جواز امامة الزاير للمزور برضاه وفيه ذكر
من يتهم بريبه او نحوها للايمه وغيرهم ليتحرز منه وفيه جواز كتابة الحديث وغيره
من العلوم الشرعيه لقول انس لابنه اكتبه بل هي مستحبه وجا في الحديث النهي عن كتب
الحديث وجا الاذن فيه فقيل كان النهي لمن خيف اتكاله على الكتاب وتفريطه في الحفظ
مع تمكنه منه والاذن لمن لا يتمكن من الحفظ وقيل كان النهي اولا لما خيف اختلاطه بالقران
والاذن بعده لما امن ذلك وكان بين السلف من الصحابة والتابعين خلاف في جواز كتابه

الحديث ثم اجمعت الامة على جوازها واستحبابها والله اعلم وفيه البداة بالاهم
فالاهم فانه صلى الله عليه وسلم في حديث عتبان هذا بدا اول قدومه بالصلاه ثم اكل
وفي حديث زيارته لام سليم بدا بالاكل ثم صلى لان المهم في حديث عتبان هو الصلاه
فانه دعاه لها وفي حديث ام سليم دعته للطعام ففي كل واحد من الحديثين بدا بما دعي
اليه والله اعلم وفيه جواز استتباع الامام والعالم اصحابه لزياره او ضيافه او نحوها
وفيه غير ذلك مما قدمناه ومما حذفناه والله سبحانه اعلم بالصواب
وله الحمد والنعمه والفضل والمنه وبه التوفيق والعصمه وهو حسبنا ونعم الوكيل

باب الدليل على ان من رضي بالله ربا وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً فهو مومن وان ارتكب المعاصي الكباير

قوله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا قال صاحب التحرير معنى رضيت بالشي قنعت به
واكتفيت به ولم اطلب معه غيره فمعنى الحديث لم يطلب غير الله تعالى ولم يسع في غير
طريق الاسلام ولم يسلك الا ما يوافق شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ولا شك في ان من
كانت هذه صفته فقد خلصت حلاوة الايمان الى قلبه وذاق طعمه وقال
القاضي عياض رضي الله عنه معنى الحديث صح ايمانه واطمانت به نفسه وخامر باطنه
لان رضاه بالمذكورات دليل لثبوت معرفته ونفاذ بصيرته ومخالطة بشاشته
قلبه لان من رضي امرا سهل عليه فكذا المومن اذا دخل قلبه الايمان سهل طاعات الله
تعالى ولذت له والله اعلم وفي الاسناد الدراوردي وقد تقدم بيانه في المقدمه وفيه
يزيد بن عبد الله بن الهاد هو يزيد بن عبد الله بن اسامه بن الهاد وهكذا يقوله المحدثون الهاد
من غير يا والمختار عند اهل العربيه فيه وفي نظايره باليا كالعاصي وابن ابي الموالي
والله اعلم وهذا الحديث من افراد مسلم لم يروه البخاري في صحيحه

باب بيان عدد شعب الايمان وافضلها وادناها وفضيلة الحيا وكونه من الايمان

قوله ابو عامر العقدي هو بفتح العين والقاف
واسمه عبد الملك بن عمرو بن قيس وقد تقدم بيانه واضحا في اول المقدمه في باب النهي عن
الروايه عن الضعفا قوله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبه كذا
رواه عن ابي عامر العقدي عن سليمان بن بلال عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي روايه زهير عن جرير عن سهيل عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح
عن ابي هريرة بضع وسبعون او بضع وستون كذا وقع في مسلم من روايه سهيل بضع
وسبعون او بضع وستون على الشك ورواه البخاري في اول الكتاب من روايه العقدي
بضع وستون ورواه ابو داود والترمذي وغيرهما من روايه سهيل بضع وسبعون بلا
شك ورواه الترمذي من طريق اخر وقال فيه اربعه وستون بابا واختلف العلما في الراجح من
الروايتين فقال القاضي عياض رضي الله عنه الصواب ما وقع في ساير الاحاديث ولساير
الرواه بضع وسبعون وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله هذا الشك الواقع في روايه
سهيل هو من سهيل كذا قاله الحافظ ابو بكر البيهقي رحمه الله وقد روي عن سهيل بضع وستون
من غير شك وهي الروايه الصحيحه اخرجاها في الصحيحين غير انها فيما عندنا من كتاب مسلم بضع
وسبعون وفيما عندنا من كتاب البخاري بضع وستون وقد نقلت في كل واحد منهما
عن كل واحد من الكتابين ولا اشكال في ان لكل واحد منهما روايه معروفه في روايات
هذا الحديث قال واختلفوا في الترجيح قال والاشبه بالاتقان والاحتياط ترجيح روايه
الاقل قال ومنهم من رجح روايه الاكثر واياها اختار ابو عبد الله الحليمي فان الحكم لمن حفظ
الزياده جازما بها قال الشيخ ثم ان الكلام في تعيين هذه الشعب يطول وقد صنفت في ذلك
مصنفات من اغزرها فوايد كتاب المنهاج لابي عبد الله الحليمي امام الشافعيين ببخارا
وكان من رفعا ايمة المسلمين وحذا حذوه الحافظ الفقيه ابو بكر البيهقي في كتابه الجليل
الحفيل كتاب شعب الايمان هذا كلام الشيخ قال القاضي عياض البضع والبضعه بكسر البا
فيهما وفتحها هذا في العدد فاما بضعه اللحم فبالفتح لا غير والبضع في العدد ما بين
الثلاث والعشر وقيل من ثلاث الى تسع وقال الخليل البضع سبع وقيل ما بين اثنين الى عشره
وما بين اثني عشر الى عشرين ولا يقال في اثني عشر قلت وهذا القول هو الاشهر

الاظهر واما الشعبه فهي القطعه من الشي فمعنى الحديث بضع وسبعون خصله
قال القاضي وقد تقدم ان اصل الايمان في اللغه التصديق وفي الشرع
تصديق القلب واللسان وظواهر الشرع تطلقه على الاعمال كما وقع هنا افضلها
لا اله الا الله واخرها اماطه الاذي عن الطريق وقد قدمنا ان كمال الايمان
بالاعمال وتمامه بالطاعات وان التزام الطاعات وضم هذه الشعب من جملة
التصديق ودلايل عليه وانها خلق اهل التصديق فليست خارجة عن اسم
الايمان الشرعي ولا اللغوي وقد نبه صلى الله عليه وسلم ان افضلها التوحيد
المتعين على كل احد والذي لا يصح شي من الشعب الا بعد صحته وادناها ما يتوقع
ضرره بالمسلمين من اماطة الاذي عن طريقهم وبقي بين هذين الطرفين اعداد
لو تكلف المجتهد تحصيلها بغلبة الظن وشده التتبع لامكنه وقد فعل ذلك بعض
من تقدم وفي الحكم بان ذلك مراد النبي صلى الله عليه وسلم صعوبه ثم انه لا يلزم
معرفة اعيانها ولا يقدح جهل ذلك في الايمان اذ اصول الايمان وفروعه معلومه
محققه والايمان بانها هذا العدد واجب في الجمله هذا كلام القاضي وقال الامام
الحافظ ابو حاتم بن حبان بكسر الحا تتبعت معنى هذا الحديث مده وعددت الطاعات
فاذا هي تزيد على هذا العدد شيا كثيرا فرجعت الى السنن فعددت كل طاعه عدها
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايمان فاذا هي تنقص عن البضع والسبعين فرجعت
الى كتاب الله تعالى فقراته بالتدبر وعددت كل طاعة عدها الله تعالى فاذا هي تنقص
عن البضع والسبعين فضممت الكتاب الى السنن واسقطت المعاد فاذا كل شي
عده الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم من الايمان تسع وسبعون شعبه لا يزيد
عليها ولا ينقص فعلمت ان مراد النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا العدد في الكتاب والسنن
وذكر ابو حاتم جميع ذلك في كتاب وصف الايمان وشعبه وذكر ان روايه من
روى بضع وستون شعبه ايضا صحيحه فان العرب قد تذكر الشي عددا ولا تريد
نفي ما سواه وله نظاير اوردها في كتابه منها في احاديث الايمان والاسلام والله اعلم

قوله صلى الله عليه وسلم والحيا شعبة من الايمان وفي الروايه الاخرى الحيا من الايمان
وفي الاخرى الحيا لا ياتي الا بخير وفي الاخرى الحيا خير كله او قال كله خير الحيا
ممدود وهو الاستحيا قال الامام الواحدي رحمه الله قال اهل اللغه الاستحيا
من الحياة واستحيى الرجل من قوة الحياة فيه لشدة علمه بمواقع العيب قال فالحيا من قوة
الحس ولطفه وقوة الحياة وروينا في رسالة الامام الاستاذ ابي القسم القشيري
عن السيد الجليل ابي القسم الجنيد رضي الله عنهما قال الحيا رويه الالا اي النعم ورويه
التقصير فيتولد بينهما حالة تسمى الحيا وقال القاضي عياض وغيره من الشراح انما
جعل الحيا من الايمان وان كان غريزة لانه قد يكون تخلقا واكتسابا كسائر اعمال
البر وقد يكون غريزة ولكن استعماله على قانون الشرع يحتاج الى اكتساب ونية وعلم
فهو من الايمان لهذا ولكونه باعثا على افعال البر ومانعا من المعاصي واما كون الحيا خيرا
كله ولا ياتي الا بخير فقد يشكل على بعض الناس من حيث ان صاحب الحيا قد يستحيي
ان يواجه بالحق من يجله فيترك امره بالمعروف ونهيه عن المنكر وقد يحمله
الحيا على الاخلال ببعض الحقوق وغير ذلك مما هو معروف في العاده وجواب
هذا ما اجاب به جماعة من الايمه منهم الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله ان هذا
المانع الذي ذكرناه ليس بحيا حقيقه بل هو عجز وخور ومهانه وانما تسميته
حيا من اطلاق بعض اهل العرف اطلقوه مجازا لمشابهته الحيا الحقيقي وانما
حقيقه الحيا خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق
ونحو هذا ويدل عليه ما ذكرناه عن الجنيد رضي الله عنه والله اعلم قوله
صلى الله عليه وسلم وادناها اماطة الاذى عن الطريق اي تنحيته وابعاده والمراد
بالاذي كل ما يوذي من حجر او مدر او شوك او غيره قوله يعظ اخاه في الحيا اي ينهاه
عنه ويقبح له فعله ويزجره عن كثرته فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال دعه
فان الحيا من الايمان اي دعه على فعل الحيا وكف عن نهيه ووقعت لفظة دعه في البخاري
ولم تقع في مسلم قول مسلم رحمه الله حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا محمد

بن جعفر نا شعبه عن قتاده قال سمعت ابا السوار يحدث انه سمع عمران بن
الحصين وقال مسلم في الطريق الثاني حدثنا يحيى حبيب الحارثي حدثنا حماد بن زيد
عن اسحق هو بن سويد ان ابا قتاده حدث قال كنا عند عمران بن حصين في رهط
فحدثنا عمران الى اخره هذان الاسنادان كلهم بصريون وهذا من النفايس اجتماع
اسنادين في الكتاب متلاصقين جميعهم بصريون وشعبه ان كان واسطيا فهو
بصري ايضا فكان واسطيا بصريا فانه انتقل من واسط الى البصره واستوطنها
واما ابو السوار فهو بفتح السين المهمله وتشديد الواو واخره را واسمه حسان بن حريث
العدوي واما ابو قتاده فاسمه تميم بن نذير بضم النون وفتح الذال المعجمه العدوي
ويقال تميم بن الزبير ويقال بن يزيد بالزاي ذكره الحاكم ابو احمد واما الرهط فهم ما
دون العشره من الرجال خاصه لا يكون فيهم امراه وليس لهم واحد من لفظه والجمع
ارهط وارهاط واراهط واراهيط قوله فقال بشير بن كعب انا لنجد في بعض
الكتب والحكمه ان منه سكينه ووقار الله تعالى ومنه ضعف فغضب عمران حتى
احمرتا عيناه وقال الا اراني احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعارض فيه الى
قوله فما زلنا نقول انه منا يا ابا نجيد انه لا باس به اما بشير فبضم البا وفتح الشين وقد
تقدم بيانه وبيان امثاله في اخر الفصول وتقدم هو ايضا في اول المقدمه واما نجيد
فبضم النون وفتح الجيم واخره دال مهمله وابو نجيد هذا هو عمران بن الحصين كني بابنه
نجيد واما الضعف ففتح الضاد وضمها لغتان مشهورتان وقوله حتى احمرتا عيناه
كذا هو في الاصول وهو صحيح جار على لغة اكلوني البراغيث ومثله واسروا النجوى الذين
ظلموا على احد المذاهب فيها ومثل يتعاقبون فيكم ملايكه واشباهه كثيره معروفه وروايناه
في سنن ابي داود احمرت عيناه من غير الف وهذا ظاهر واما انكار عمران فلكونه قال
منه ضعف بعد سماعه قول النبي صلى الله عليه وسلم انه خير كله ومعنى تعارض
ياتي بكلام في مقابلته وتعترض بما يخالفه وقولهم انه منا لا باس به معناه انه ليس
ممن يتهم بنفاق او زندقه او بدعه او غيرهما مما يخالف به اهل الاستقامه والله اعلم

قوله مسلم رحمه الله حدثنا اسحق بن ابرهيم انا النضر انا ابو نعامه العدوي
قال سمعت حجير بن الربيع العدوي يقول عن عمران بن الحصين هذا الاسناد ايضا
كله بصريون الا اسحق فانه مروزي فاما النضر فهو بن شميل الامام الجليل واما
ابو نعامه فبفتح النون واسمه عمرو بن عيسى بن سويد وهو من الثقات الذين اختلطوا
قبل موتهم وقد قدمنا في الفصول وبعدها ان ما كان في الصحيحين عن المختلطين فهو محمول
على انه علم انه اخذ عنهم قبل الاختلاط واما حجير فبضم الحا وبعدها جيم مفتوحه واخره
را والله اعلم ٥ باب جامع اوصاف
الاسلام ٥ قوله قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسال عنه
غيرك قال قل امنت بالله ثم استقم ٥ قال القاضي عياض رحمه الله هذا من
جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وهو مطابق لقول الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا اي وحدوا الله تعالى وامنوا به فلم يحيدوا عن توحيدهم والتزموا طاعته
سبحانه وتعالى الى ان توفوا على ذلك وعلى ما ذكرناه اكثر المفسرين من الصحابه فمن بعدهم
وهو معنى الحديث ان شا الله تعالى هذا كلام القاضي وقال بن عباس رضي الله عنه في قول
الله تعالى فاستقم كما امرت ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع القران
ايه كانت اشد ولا اشق عليه من هذه الايه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه
حين قالوا قد اسرع اليك الشيب فقال شيبتني هود واخواتها قال الاستاذ
ابو القسم القشيري رحمه الله في رسالته الاستقامه درجه بها كمال الامور وتمامها
وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيما في حالته ضاع سعيه
وخاب جهده وقيل الاستقامه لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن المعهودات
ومفارقه الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقه الصدق ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا ٥ وقال الواسطي رحمه الله الخصله
التي بها كملت المحاسن وبفقدها قبحت المحاسن الاستقامه والله اعلم ولم يرو مسلم
رحمه الله في صحيحه لسفين بن عبد الله الثقفي راوي هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم

ولذلك

غير هذا الحديث ولم يروه البخاري ولا روى له في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم
شيئا وروى الترمذي هذا الحديث وزاد فيه قلت يا رسول الله ما اخوف ما تخاف علي
فاخذ بلسان نفسه ثم قال هذا والله اعلم ٥ باب

بيان تفاضل الاسلام واي اموره افضل ٥

فيه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرا السلام على من عرفت ومن لم تعرف وفي
رواية اي المسلمين خير قال من سلم المسلمون من لسانه ويده وفي رواية جابر رحمه الله
في نسخ المقابلة من سلم المسلمون
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده قال العلماء رحمهم الله تعالى قوله اي الاسلام
خير معناه اي خصاله واموره واحواله قالوا وانما وقع اختلاف الجواب في خير المسلمين
لاختلاف حال السائل والحاضرين فكان في احد الموضعين الحاجة الى افشاء السلام
واطعام الطعام اكثر واهم لما حصل من اهمالهما والتساهل في امرهما او نحو ذلك وفي
الموضع الآخر الى الكف عن ايذاء المسلمين وقوله صلى الله عليه وسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده معناه من لم يؤذ مسلما بقول ولا فعل وخص اليد بالذكر لان معظم الافعال
بها وقد جاء القرآن العزيز باضافة الاكتساب والافعال اليها لما ذكرناه والله اعلم
وقوله صلى الله عليه وسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده قال معناه المسلم الكامل وليس المراد
نفي اصل الاسلام عن من لم يكن بهذه الصفة بل هذا كما يقال العلم ما نفع او العالم زيد اي
الكامل اي المحبوب وكما يقال الناس العرب والمال الابل فكله على التفضيل لا للحصر ويدل
على ما ذكرناه من معنى الحديث قوله اي المسلمين خير قال من سلم المسلمون من لسانه ويده ثم ان
كمال الاسلام والمسلم متعلق بخصال اخر كثيرة وانما خص ما ذكر لما ذكرنا من الحاجة
الخاصة والله اعلم ومعنى تقرا السلام على من عرفت ومن لم تعرف اي تسلم على كل
من لقيته عرفته ام لم تعرفه ولا تخص به من تعرفه كما يفعله كثيرون من الناس ثم ان
هذا العموم مخصوص بالمسلمين فلا يسلم ابتدا على كافر وفي هذه الاحاديث جمل من العلم
ففيها الحث على اطعام الطعام والجود والاعتنا بنفع المسلمين والكف عما يؤذيهم

بقول او فعل بمباشرة او تسبب والامساك عن احتقارهم وفيها الحث على تالف قلوب
المسلمين واجتماع كلمتهم وتوادهم واستجلاب ما يحصل ذلك قال القاضي والالفة
احدى فرايض الدين واركان الشريعة ونظام شمل الاسلام قال وفي بذل السلام لمن
عرفت ومن لم تعرف اخلاص العمل فيه لله تعالى لا لمصانعة ولا ملقا وفيه مع ذلك
استعمال خلق التواضع وافشا شعار هذه الامة والله اعلم واما اسما رجال الباب فقال مسلم
رحمه الله في الاسناد الاول حدثنا محمد بن رمح بن المهاجر انا الليث عن يزيد بن ابي
حبيب عن ابي الخير انه سمع عبد الله بن عمرو يعني ابن العاص قال مسلم وحدثني ابو
الطاهر احمد بن عمرو المقرى انا ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن يزيد بن ابي حبيب
المصرى
عن ابي الخير انه سمع عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وهذان الاسنادان كلهم مصريون
ايمة جلة وهذا من عزيز الاسانيد في مسلم بل في غيره فان اتفاق جميع الرواة في كونهم
مصريين في غاية القلة ويزداد قلة باعتبار الجلالة واما عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنهما فجلالته وفقهه وكثرة حديثه وشدة ورعه وزهادته واكثاره من الصيام
والصلاة وساير العبادات وغير ذلك من انواع الخير فمعروفة مشهورة لا يمكن استقصا
ؤها
فرضي الله عنه واما ابو الخير بالخا المعجمة فاسمه مرثد بالمثلثة بن عبد الله اليزني
بفتح المثناة تحت والزاي منسوب الى يزن بطن من حمير قال ابو سعيد بن يونس
كان ابو الخير مفتي اهل مصر في زمانه مات سنة سبعين من الهجرة واما يزيد بن
ابي حبيب فكنيته ابو رجا وهو تابعي ايضا قال ابن يونس كان مفتي اهل مصر في زمانه
وكان حليما عاقلا وكان اول من اظهر العلم بمصر والكلام في الحلال والحرام وقيل كانوا
قبل ذلك يتحدثون بالفتن والملاحم والترغيب في الخير وقال الليث بن سعد يزيد سيدنا
وعالمنا واسم ابي حبيب سويد واما الليث بن سعد رضي الله عنه فامامته وجلالته
وصيانته وبراعته وشهادة اهل عصره بسخايه وسيادته وغير ذلك من جميل حالاته
اشهر من ان تذكر واكثر من ان تحصر ويكفي في جلالته شهادة الامامين الشافعي
وابن بكير رضي الله عنهما ان الليث افقه من مالك فهذان صاحبا مالك وقد شهدا بما شهدا

وهما بالمنزلة المعروفة من الاتقان والورع واجلال مالك ومعرفتهما باحواله هذا كله
مع ما قد علم من جلالة مالك وعظيم فقهه رضي الله عنهم قال محمد بن رمح كان دخل
الليث ثمانين الف دينار ما اوجب الله عليه زكوة قط وقال قتيبة لما قدم الليث اهدي
له مالك من طرف المدينة فبعث اليه الليث الف دينار وكان الليث مفتي اهل مصر
في زمانه واما محمد بن رمح فقال ابن يونس هو ثقة ثبت في الحديث وكان اعلم الناس
باخبار البلد وفقهه وكان اذا شهد في كتاب دار علم اهل البلد انها طيبة الاصل
وذكره النسائي فقال ما اخطا في حديث ولو كتب عن مالك لاثبته في الطبقة الاولى
من اصحاب مالك واثنى عليه غيرهما والله اعلم واما عبد الله بن وهب فعلمه وورعه
وزهده وحفظه واتقانه وكثرة حديثه واعتماد اهل عصره عليه واخبارهم بان
حديث اهل مصر وما والاها يدور عليه فكله امر معروف مشهور في كتب ايمة هذا
الفن وقد بلغنا عن مالك بن انس رضي الله عنهما انه لم يكتب الى احد وعنونه بالفقيه الا الى
ابن وهب رحمه الله والله اعلم واما عمرو بن الحرث فهو مفتي اهل مصر في زمانه وقاريهم قال
ابو زرعة لم يكن له نظير في الحفظ في زمنه وقال ابو حاتم كان احفظ الناس في زمانه وقال
مالك بن انس عمرو بن الحرث درة الغواص وقال هو مرتفع الشان هو مرتفع وقال ابن
وهب سمعت من ثلثمايه وستين شيخا فما رايت احفظ من عمرو بن الحرث رحمه الله والله
اعلم قوله في الاسناد الاخر ابو عاصم عن ابن جريج عن ابي الزبير اما ابو عاصم
فهو الضحاك بن مخلد واما ابن جريج فهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج واما ابو الزبير
فهو محمد بن مسلم بن تدرس وقد تقدم بيانهم وفي الاسناد الاخر ابو برده عن ابي
برده عن ابي موسى فابو برده الاول اسمه بريد بضم الموحده وقد سماه في الرواية الاخرى
وابو بردة الثاني اختلف في اسمه فقال الجمهور اسمه عامر وقال يحيى بن معين في احدى
الروايتين عنه عامر كما قاله الجمهور وفي الاخرى الحرث واما ابو موسى فهو الاشعري واسمه
عبد الله بن قيس وانما نقصد بذكر مثل هذا وان كان عند اهل هذا الفن من الواضحات
المشهورات التي لا حاجة الى ذكرها لكون هذا الكتاب ليس مختصا بالفضلاء بل
هو موضوع لافادة من لم يتمكن في هذا الفن والله اعلم باب

بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الايمان

قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه
مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر بعد ان انقذه الله
منه كما يكره ان يقذف في النار وفي روايه من ان يرجع يهوديا او نصرانيا هذا حديث
عظيم اصل من اصول الاسلام قال العلما معنى حلاوة الايمان استلذاذ الطاعات
وتحمل المشاق في رضى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وايثار ذلك على عرض الدنيا
ومحبة العبد ربه سبحانه وتعالى بفعل طاعته وترك مخالفته وكذلك محبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض رحمه الله تعالى هذا الحديث بمعنى الحديث
المتقدم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم
نبيا وذلك انه لا يصح محبة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم حقيقة وحب
الادمي في الله وكراهة الرجوع الى الكفر الا لمن قوي بالايمان يقينه واطمانت
به نفسه وانشرح له صدره وخالط لحمه ودمه وهذا هو الذي وجد
حلاوته قال والحب في الله من ثمرات حب الله قال بعضهم المحبة مواطاة القلب
على ما يرضي الرب سبحانه فيحب ما احب ويكره ما كره واختلف عبارات المتكلمين
في هذا الباب بما لا يؤول الى اختلاف الا في اللفظ وبالجملة اصل المحبة الميل الى
ما يوافق المحب ثم الميل قد يكون لما يستلذه الانسان ويستحسنه كحسن الصورة
والصوت والطعام ونحوها وقد يستلذه بعقله المعاني الباطنة كمحبة الصالحين
والعلما واهل الفضل مطلقا وقد يكون لاحسانه اليه ودفعه المضار والمكاره
عنه وهذه المعاني كلها موجودة في النبي صلى الله عليه وسلم لما جمع من جمال
الظاهر والباطن وكمال خلال الجلال وانواع الفضايل واحسانه الى جميع
المسلمين بهدايته اياهم الى الصراط المستقيم ودوام النعيم والابعاد من الجحيم وقد
اشار بعضهم الى ان هذا متصور في حق الله تعالى فان الخير كله منه سبحانه

وتعالى قال مالك وغيره المحبة في الله تعالى من واجبات الاسلام هذا كلام
القاضي واما قوله صلى الله عليه وسلم بعودا او يرجع فمعناه يصير وقد جا العود
والرجوع بمعنى الصيرورة واما ابو قلابة المذكور في الاسناد فهو بكسر القاف
وتخفيف اللام وبالبا الموحدة واسمه عبد الله بن زيد واما قول مسلم رحمه الله
حدثنا بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر نا شعبة قال سمعت قتاده
يحدث عن انس رضي الله عنه فهذا اسناد كله بصريون وقد قدمنا ان شعبه
واسطي بصري ٥

باب وجوب محبة رسول الله

صلى الله عليه وسلم اكثر من الاهل والولد والوالد والناس اجمعين واطلاق
عدم الايمان على من لم يحب هذه المحبة ٥ قوله صلى الله عليه وسلم لا
يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من اهله وماله والناس اجمعين وفي الرواية
الاخرى من ولده ووالده والناس اجمعين قال الامام ابو سليمان الخطابي
لم يرد به حب الطبع بل اراد به حب الاختيار لان حب الانسان نفسه طبع
ولا سبيل الى قلبه قال فمعناه لا تصدق في حبي حتى تفني في طاعتي نفسك وتوثر
رضايي على هواك وان كان فيه هلاكك هذا كلام الخطابي وقال بن بطال
والقاضي عياض وغيرهما المحبة ثلاثة اقسام محبة اجلال واعظام كمحبة الوالد
ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سابر
الناس فجمع صلى الله عليه وسلم اصناف المحبة في محبته قال بن بطال ومعنى الحديث
ان من استكمل الايمان علم ان حق النبي صلى الله عليه وسلم اكد عليه من حق ابيه
وابنه والناس اجمعين لان به صلى الله عليه وسلم استنقذنا من النار وهدينا
من الضلال قال القاضي عياض ومن محبته صلى الله عليه وسلم نصرة سنته والذب
عن شريعته وتمنى حضور حياته فيبذل ماله ونفسه دونه قال واذا تبين
ما ذكرناه تبين ان حق الايمان لا يتم الا بذلك ولا يصح الايمان الا بتحقيق اعلاء
قدر النبي صلى الله عليه وسلم ومنزلته على كل والد وولد ومحسن ومفضل

ومن لم يعتقد هذا واعتقد ما سواه فليس بمؤمن هذا كلام القاضي واما
اسناد هذا الحديث فقال مسلم رحمه الله وحدثنا شيبان بن ابي شيبة حدثنا
عبد الوارث عن عبد العزيز عن انس قال مسلم وحدثنا محمد بن مثنى وابن بشار
قالا حدثنا محمد بن جعفر نا شعبه قال سمعت قتادة يحدث عن انس وهذان
الاسنادان رواتهما بصريون كلهم وشيبان بن ابي شيبة هذا هو شيبان
بن فروخ الذي روى عنه مسلم في مواضع كثيرة والله اعلم

باب الدليل على ان من خصال الايمان

ان يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير ٥ قوله صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه او قال لجاره ما يحب لنفسه هكذا هو في مسلم
لاخيه او لجاره على الشك وكذا هو في مسند عبد الاعلى بن حميد على الشك
وهو في البخاري وغيره لاخيه من غير شك قال العلما معناه لا يؤمن الايمان التام
والا فاصل الايمان يحصل لمن لم يكن بهذه الصفة والمراد يحب لاخيه من الطاعات
والاشيا المباحات ويدل عليه ما جا في رواية النساي في هذا الحديث حتى يحب
لاخيه من الخير ما يحب لنفسه قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رضي الله
عنه وهذا قد يعد من الصعب الممتنع وليس كذلك اذ معناه لا يكمل ايمان
احدكم حتى يحب لاخيه في الاسلام مثل ما يحب لنفسه والقيام بذلك يحصل
بان يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها بحيث لا تنقص النعمة على
اخيه شيئا من النعمة عليه وذلك سهل على القلب السليم وانما يصعب على القلب
الدغل عافانا الله واخواننا اجمعين والله اعلم واما اسناده فقال مسلم رحمه الله
حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر نا شعبة قال سمعت
قتاده يحدث عن انس وهولا كلهم بصريون والله اعلم ٥

باب بيان تحريم ايذا الجار ٥

قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوايقه ٥ البوايق

جمع بايقه وهي الغايله والداهيه والفتك وفي معنى لا يدخل الجنه جوابان
تجريان في كل ما اشبه هذا احدهما انه محمول على من يستحل الايذا مع علمه بتحريمه
فهذا كافر لا يدخلها اصلاً والثاني معناه جزاوه ان لا يدخلها وقت دخول
الفايزين اذ افتحت ابوابها لهم بل يوخر ثم قد يجازي وقد يعفى عنه فيدخلها
اولاً وانما تاولنا هذين التاويلين لانا قدمنا ان مذهب اهل الحق ان من مات
على التوحيد مصرا على الكباير فهو الى الله تعالى ان شا عفا عنه فادخله الجنة
اولاً وان شا عاقبه ثم ادخله الجنه والله اعلم ٥ باب
الحث على اكرام الجار والضيف ولزوم الصمت الا عن الخير وكون ذلك من
الايمان ٥ قوله صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل
خيرا او ليصمت ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ومن كان يومن
بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه وفي الرواية الاخرى فلا يوذي جاره قال
اهل اللغه يقال صمت يصمت بضم الميم صمتاً وصموتاً وصماتاً اي سكت
وقال الجوهري يقال اصمت بمعنى صمت والتصميت السكوت والتصميت
ايضا التسكيت قال القاضي عياض رحمه الله معنى الحديث ان من التزم شرايع
الاسلام لزمه اكرام جاره وضيفه وبرهما وكل ذلك تعريف بحق الجار وحث على
حفظه وقد اوصى الله تعالى بالاحسان اليه في كتابه وقال صلى الله عليه وسلم
ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه ٥ والضيافه من داب
الاسلام وخلق النبيين والصالحين وقد اوجبها الليث ليلة واحده واحتج بالحديث
ليلة الضيف حق واجب على كل مسلم وبحديث عقبه ان نزلتم بقوم فامروا لكم
بحق الضيف فاقبلوا وان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم و
عامة الفقها على انها من مكارم الاخلاق وحجتهم قوله صلى الله عليه وسلم جايزته
يوم وليله والجايزة العطيه والمنحه والصله وذلك لا يكون الا مع الاختيار
وقوله صلى الله عليه وسلم فليكرم وليحسن يدل على هذا ايضا اذ ليس يستعمل

مثله في الواجب مع انه مضموم الى الاكرام الى الجار والاحسان اليه وذلك غير
واجب وتاولوا الاحاديث انها كانت في اول الاسلام اذ كانت المواساة واجبه
واختلف هل الضيافه على الحاضر والبادي ام على البادي خاصته فذهب الشافعي
ومحمد بن عبد الحكم على انها عليهما وقال مالك وسحنون انما ذلك على اهل البوادي لان
المسافر يجد في الحضر المنازل في الفنادق ومواضع النزول وما يشترى في الاسواق
وقد جا في حديث الضيافه على اهل الوبر وليست على اهل المدر لكن هذا الحديث عند
اهل المعرفه موضوع وقد تتعين الضيافه لمن اجتاز محتاجا وخيف عليه وعلى اهل
الذمة اذا اشترطت عليهم هذا كلام القاضي واما قوله صلى الله عليه وسلم فليقل
خيرا او ليصمت فمعناه انه اذا اراد ان يتكلم فان كان ما يتكلم به خيرا محققا يثاب
عليه واجبا كان او مندوبا فليتكلم وان لم يظهر له ان ذلك خير يثاب عليه فليمسك
عن الكلام سوا ظهر له انه حرام او مكروه او مباح مستوي الطرفين فعلى هذا
يكون الكلام المباح مامورا بتركه مندوبا الى الامساك عنه مخافة من انجراره الى
المحرم او المكروه فقد يقع في العادة كثيرا او غالبا وقد قال الله تعالى ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد واختلف السلف والعلما في انه هل يكتب جميع ما
يلفظ به العبد وان كان مباحا لا ثواب فيه ولا عقاب لعموم الايه ام لا يكتب
الا ما فيه جزا من ثواب او عقاب والى الثاني ذهب ابن عباس وغيره من العلماء
وعلى هذا تكون الايه مخصوصه اي ما يلفظ من قول يترتب عليه جزا وقد ندب
وقد ندب الشرع الى الامساك عن كثير من المباحات لئلا ينجر صاحبها الى المحرمات
او المكروهات وقد اخذ الامام الشافعي رحمه الله معنى الحديث فقال اذا
اراد ان يتكلم فليفكر فان ظهر له انه لا ضرر عليه تكلم وان ظهر له فيه ضرر او
شك فيه امسك وقد قال الامام الجليل ابو محمد عبد الله بن ابي زيد امام المالكيه
بالمغرب في زمنه جماع اداب الخير يتفرع من اربعة احاديث قول النبي صلى الله
عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت وقوله صلى الله

من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقوله صلى الله عليه وسلم للذي اختصر
له الوصية لا تغضب وقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يحب
لاخيه ما يحب لنفسه والله اعلم وقد روينا عن الاستاذ ابي القسم
القشيري رحمه الله قال الصمت سلامة وهو الاصل والسكوت في وقته صفة
الرجال كما ان النطق في موضعه من اشرف الخصال قال وسمعت ابا علي الدقاق
يقول من سكت عن الحق فهو شيطان اخرس قال فاما ايثار اصحاب المجاهدة السكوت
فلما علموا في الكلام من الافات ثم ما فيه من حظ النفس واظهار صفات المدح والميل
الى ان يتميز من بين اشكاله بحسن النطق وغيرها من الافات وذلك نعت ارباب
الرياضة وهو احد اركانهم في حكم المنازلة وتهذيب الخلق وروينا عن الفضيل
بن عياض رحمه الله قال من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه وعن
ذي النون رحمه الله اصون الناس لنفسه املكهم للسانه واما قوله صلى الله عليه
وسلم فلا يؤذي جاره فكذا وقع في الاصول يؤذي بالياء في اخره وروينا في غير
مسلم فلا يؤذ بحذفها وهما صحيحان فحذفها للنهي واثباتها على انه خبر يراد به النهي
فيكون ابلغ ومنه قوله تعالى لا تضار والدة بولدها على قراءة من رفع ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم لا يبيع احدكم على بيع اخيه ونظايره كثيرة والله اعلم واما اسانيد الباب
فقال مسلم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة نا ابو الاحوص عن ابي حصين عن ابي صالح عن
ابي هريرة وهذا الاسناد كله كوفيون مكيون الا ابا هريرة فانه مدني وقد تقدم بيان
اسمائهم كلهم في مواضع حصين بفتح الحاء وقوله في الاسناد الاخر عن ابي شريح الخزاعي
قد قدمنا في اخر شرح مقدمة الكتاب الاختلاف في اسمه وانه قيل اسمه خويلد
وقيل عبد الرحمن وقيل عمرو وقيل هاني وقيل كعب وانه يقال الخزاعي والعدوي
والكعبي والله اعلم ٥ باب بيان كون
النهي عن المنكر من الايمان وان الايمان يزيد وينقص وان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واجبان ٥ قال القاضي عياض رحمه الله اختلف في هذا

اول من بدا بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان ح

فوقع هنا ما تراه وقيل اول من بدا بالخطبة قبل الصلوة عثمان بن عفان وقيل عمر
بن الخطاب رضي الله عنهما لما راى الناس يذهبون عند تمام الصلاة ولا ينتظرون
الخطبة وقيل بل ليدرك الصلاة من تاخر وبعد منزله وقيل اول من فعله معوية
وقيل ان ابن الزبير فعله والذي ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله
عنهم تقديم الصلاة وعليه جماعة فقهاء الامصار وقد عده بعضهم اجماعا يعني والله اعلم
بعد الخلاف او لم يلتفت الى خلاف بني امية بعد اجماع الخلفاء والصدر الاول
وفي قوله بعد هذا اما هذا فقد قضى ما عليه بمحضر من ذلك الجمع العظيم دليل على استقرار
السنة عندهم على خلاف ما فعله مروان وبينه ايضا احتجاجه بقوله سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا فليغيره ولا يسمى منكرا لو اعتقده
هو ومن حضر او سبق به عمل او مضت به سنة وفي هذا دليل على انه لم يعمل به خليفة
قبل مروان وان ما حكي عن عمر وعثمان ومعوية لا يصح والله اعلم قوله فقام اليه
رجل فقال الصلاة قبل الخطبة فقال قد ترك ما هنالك فقال ابو سعيد اما هذا فقد
قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده
الحديث قد يقال كيف تاخر ابو سعيد عن انكار هذا المنكر حتى سبقه اليه هذا الرجل
وجوابه انه يحتمل ان ابا سعيد لم يكن حاضرا اول ما شرع مروان في اسباب تقديم
الخطبة فانكر عليه الرجل ثم دخل ابو سعيد وهما في الكلام ويحتمل ان ابا سعيد كان
حاضرا من الاول لكنه خاف على نفسه او غيره حصول فتنة بسبب انكاره
فيسقط عنه الانكار ولم يخف ذلك الرجل شيئا لاعتضاده بظهور عشيرته او غير
ذلك او انه هم بالانكار فبدره الرجل فعضده ابو سعيد والله اعلم ثم انه جاء في الحديث
الاخر الذي اتفق البخاري ومسلم على اخراجه في باب صلاة العيد ان ابا سعيد
هو الذي جبذ بيد مروان حين راه يصعد المنبر وكانا جاءا معا فرد عليه
مروان بمثل ما رد هنا على الرجل فيحتمل انهما قصتان احداهما لابي سعيد والاخرى
للرجل بحضرة ابي سعيد والله اعلم واما قوله فقد قضى ما عليه ففيه تصريح ٥

وعثمان وعلي

فيسقط
او انه خاف وخاطر بنفسه
فعضده ابو سعيد والله اعلم

بالانكار ايضا من ابي سعيد واما قوله صلى الله عليه وسلم فليغيره فهو امر
ايجاب باجماع الامه وقد تطابق على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب
والسنه واجماع الامه وهو ايضا من النصيحه التي هي الدين ولم يخالف في ذلك الا بعض
الرافضه ولا يعتد بخلافهم كما قال الامام ابو المعالي امام الحرمين رحمه الله لا يكترث
بخلافهم في هذا فقد اجمع المسلمون عليه قبل ان ينبغ هولاء ووجوبه بالشرع لا بالعقل
خلافا للمعتزله واما قول الله عز وجل عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
فليس مخالفا لما ذكرناه لان المذهب الصحيح عند المحققين في معنى الايه انكم اذا فعلتم
ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم مثل قوله تعالى ولا تزر وازره وزر
اخرى واذا كان الامر كذلك فمما كلف به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا فعله
ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك على الفاعل لكونه ادى ما عليه فانما عليه الامر
والنهي لا القبول والله اعلم ثم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفايه اذا قام
به بعض الناس سقط الحرج عن الباقين واذا تركه الجميع اثم كل من تمكن منه بلا عذر
ولا خوف ثم انه قد يتعين كما اذا كان في موضع لا يعلم به الا هو او لا يتمكن من
ازالته الا هو وكمن يرى زوجته او ولده او غلامه على منكر او تقصير في المعروف
قال العلما ولا يسقط عن المكلف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يفيد في ظنه
بل يجب عليه فعله فان الذكرى تنفع المومنين وقد قدمنا ان الذي عليه الامر بالمعروف
والنهي لا القبول كما قال الله تعالى ما على الرسول الا البلاغ ومثل العلما هذا بمن يرى
انسانا في الحمام او غيره مكشوف بعض العوره ونحو ذلك والله اعلم قال العلما
ولا يشترط في الامر والناهي ان يكون كامل الحال ممتثلا ما يامر به مجتنبا ما ينهى عنه
فانه يجب عليه شيئان بل عليه الامر وان كان مخلا بما يامر به والنهي وان كان متلبسا
بما ينهى عنه فانه يجب عليه شيئان ان يامر نفسه وينهاها ويامر غيره وينهاه فاذا
اخل باحدهما كيف يباح له الاخلال بالاخر قال العلما ولا يختص الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر باصحاب الولايات بل ذلك ثابت لاحاد المسلمين قال امام الحرمين

والدليل عليه اجماع المسلمين فان غير الولاه في الصدر الاول والعصر الذي يليه كانوا
يامرون الولاه وينهونهم عن المنكر مع تقرير المسلمين اياهم وترك توبيخهم على التشاغل بالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر من غير ولايه والله اعلم ثم انه انما يامر وينهى من كان عالما
بما يامر به وينهى عنه وذلك يختلف باختلاف الشي فان كان من الواجبات الظاهره والمحرمات
المشهوره كالصلوه والصيام والزنا والخمر ونحوها فكل المسلمين علما بها وان كان
من دقايق الافعال والاقوال ومما يتعلق بالاجتهاد لم يكن للعوام مدخل فيه ولا لهم انكاره
بل ذلك للعلما ثم العلما انما ينكرون ما اجمع عليه اما المختلف فيه فلا انكار فيه لان على احد
المذهبين كل مجتهد مصيب وهذا هو المختار عند كثير من المحققين او اكثرهم وعلى المذهب
الاخر المصيب واحد والمخطي غير متعين لنا والاثم مرفوع عنه لكن ان ندبه على جهه النصيحه
الى الخروج من الخلاف فهو حسن محبوب مندوب الى فعله برفق فان العلما متفقون على
الحث على الخروج من الخلاف اذا لم يلزم منه اخلال بسنه او وقوع في خلاف اخر وذكر
اقضى القضاه ابو الحسن الماوردي البصري الشافعي في كتابه الاحكام السلطانيه خلافا
بين العلما في ان من قلده السلطان الحسبه هل له ان يحمل الناس على مذهبه فيما اختلف فيه
الفقها اذا كان المحتسب من اهل الاجتهاد ام لا يغير ما كان على مذهب غيره والاصح ان لا يغير لما
ذكرناه ولم يزل الخلاف في الفروع بين الصحابه والتابعين فمن بعدهم رضي الله عنهم اجمعين
ولا ينكر محتسب ولا غيره على غيره وكذلك قالوا ليس للمفتي ولا للقاضي ان يعترض على من
خالفه اذا لم يخالف نصا او اجماعا او قياسا جليا والله اعلم واعلم ان هذا الباب اعني
باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ضيع اكثره من ازمان متطاوله ولم يبق منه في هذه
الازمان الا رسوم قليله جدا وهو باب عظيم به قوام الامر وملاكه واذا كثر
الخبث عم العقاب الصالح والطالح واذا لم ياخذوا على يد الظالم اوشك ان يعمهم الله
بعقابه فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنه او يصيبهم عذاب اليم فينبغي لطالب
الاخره والساعي في تحصيل رضى الله عز وجل ان يعتني بهذا الباب فان نفعه عظيم لا سيما
وقد ذهب معظمه ويخلص نيته ولا يهابن من ينكر عليه لارتفاع مرتبته فان الله تعالى

قال ولينصرن الله من ينصره وقال تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم
وقال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا
امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
واعلم ان الاجر على قدر النصب ولا يتاركه ايضا لصداقته ومودته ومداهنته وطلب
الوجاهة عنده ودوام المنزلة لديه فان صداقته ومودته توجب له حرمة وحقا ومن حقه
ان ينصحه ويهديه الى مصالح اخرته وينقذه من مضارها وصديق الانسان ومحبه هو من سعى
في عمارة اخرته وان ادى ذلك الى نقص دنياه وانما كان ابليس عدوا لنا لهذا وكانت الانبيا
صلوات الله عليهم وسلامه اوليا المومنين لسعيهم في مصالح اخرتهم وهدايتهم اليها
ونسأل الله الكريم توفيقنا واحبابنا وساير المسلمين لمرضاته وان يعمنا بجوده ورحمته
والله اعلم ٥ وينبغي للامر بالمعروف والناهي عن المنكر ان يرفق ليكون اقرب الى تحصيل المطلوب
فقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه من وعظ اخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن
وعظه علانية فقد فضحه وشانه ومما يتساهل اكثر الناس فيه من هذا الباب ما اذا راى
انسانا يبيع متاعا معيبا او نحوه فانهم لا ينكرون ذلك ولا يعرفون المشتري بعيبه وهذا
خطأ ظاهر وقد نص العلما على انه يجب على من علم ذلك ان ينكر على البايع وان يعلم المشتري والله اعلم
واما صفة النهي ومراتبه فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الصحيح فليغيره بيده
فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه فقوله صلى الله عليه وسلم فبقلبه معناه
فليكرهه بقلبه وليس ذلك بازالة وتغيير منه للمنكر لكنه هو الذي في وسعه وقوله
صلى الله عليه وسلم وذلك اضعف الايمان معناه والله اعلم اقله ثمرة قال القاضي عياض رحمه الله
هذا الحديث اصل في صفة التغيير فحق المغير ان يغيره بكل وجه امكنه زواله قولا كان او
فعلا فيكسر الات الباطل ويريق المسكر بنفسه او يامر من يفعله وينزع الغصوب
ويردها الى اصحابها بنفسه او يامر اذا امكنه ويرفق في التغيير جهده بالجاهل وبذي
العزة الظالم المخوف شره اذ ذلك ادعى الى قبول قوله كما يستحب ان يكون متولي ذلك من
اهل الصلاح والفضل لهذا المعنى ويغلظ على المتمادي في غيه والمسرف في بطالته اذا امن ان

يؤثر اغلاظه منكرا اشد مما غيره لكون جانبه محميا عن سطوة الظالم فان غلب على ظنه ان
تغييره بيده يسبب منكرا اشد منه من قتله او قتل غيره بسبب كف يده واقتصر على القول باللسان
والوعظ والتخويف فان خاف ان يسبب قوله مثل ذلك غير بقلبه وكان في سعة وهذا هو
المراد بالحديث ان شاء الله تعالى وان وجد من يستعين به على ذلك استعان ما لم يود ذلك الى
اظهار السلاح والحرب وليرفع ذلك الى من له الامر ان كان المنكر من غيره او يقتصر على تغييره بقلبه
هذا هو فقه المسألة وصواب العمل فيها عند العلما والمحققين خلافا لمن راى الانكار بالتصريح
بكل حال وان قتل ونيل منه كل اذى هذا اخر كلام القاضي قال امام الحرمين ويسوغ
لاحاد الرعية ان يصد مرتكب الكبيرة ان لم يندفع عنها بقوله ما لم ينته الامر الى نصب و
قتال وشهر سلاح فان انتهى الامر الى ذلك ربط الامر بالسلطان قال واذا جار والي الوقت
وظهر ظلمه وغشمه ولم ينزجر حين زجر عن سوء صنيعه بالقول فلاهل الحل والعقد التواطي
على خلعه ولو بشهر الاسلحة ونصب الحروب هذا كلام امام الحرمين وهذا الذي ذكره
من خلعه غريب ومع هذا فهو محمول على ما اذا لم يخف منه اثارة مفسدة اعظم منه قال
وليس للامر بالمعروف البحث والتنقير والتجسس واقتحام الدور بالظنون بل ان عثر على منكر غيره
جهده هذا كلام امام الحرمين وقال اقضى القضاة الماوردي ليس للمحتسب ان يبحث عما لم يظهر
من المحرمات وان غلب على الظن استسرار قوم بها لامارة واثار ظهرت فذلك ضربان احدهما
ان يكون ذلك في انتهاك حرمة يفوت استدراكها مثل ان يخبره من يثق بصدقه ان رجلا
خلا برجل ليقتله او بامراة ليزني بها فيجوز له في مثل هذه الحال ان يتجسس ويقدم على الكشف
والبحث حذرا من فوات ما لا يستدرك وكذا لو عرف ذلك غير المحتسب من المتطوعة جاز
لهم الاقدام على الكشف والانكار الضرب الثاني ما قصر عن هذه الرتبة فلا يجوز التجسس
عليه ولا كشف الاستار عنه فان سمع اصوات الملاهي المنكرة من دار انكرها خارج الدار
ولم يهجم عليها بالدخول لان المنكر ظاهر وليس عليه ان يكشف عن الباطن وقد ذكر الماوردي
في اخر الاحكام السلطانية بابا حسنا في الحسبة مشتملا على جمل من قواعد الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وقد اشرنا هنا الى مقاصدها وبسطت الكلام في هذا الباب لعظم فايدته

والتنقيب

استتار

وكثرة الحاجة اليه وكونه من اعظم قواعد الاسلام والله اعلم قوله وحدثنا ابو كريب
نا ابو معويه حدثنا الاعمش عن اسمعيل بن رجا عن ابيه عن ابي سعيد وعن قيس بن مسلم
عن طارق بن شهاب عن ابي سعيد فهو قوله وعن قيس معطوف على اسمعيل معناه رواه الاعمش
عن اسمعيل وعن قيس والله اعلم قوله عن صالح بن كيسان عن الحرث عن جعفر بن عبد الله بن الحكم
عن عبد الرحمن بن المسور عن ابي رافع عن عبد الله رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من نبي بعثه الله في امة قبلي الا كان له من امته حواريون واصحاب يا خذون بسنته
ويقتدون بامره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا
يومرون فمن جاهدهم بيده فهو مومن ومن جاهدهم بلسانه فهو مومن ومن جاهدهم
بقلبه فهو مومن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل قال ابو رافع فحدثت عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما فانكره علي فقدم بن مسعود فنزل بقناة فاستتبعني اليه عبد الله
بن عمر يعوده فانطلقت معه فلما جلسنا سالت بن مسعود عن هذا الحديث فحدثنيه كما
حدثته بن عمر قال صالح وقد تحدث بنحو ذلك عن ابي رافع الشرح اما الفضيل الحرث
فهو فضيل الانصاري الخطمي ابو عبد الله المدني وروى عن عبد الرحمن بن ابي قراد الصحابي
قال يحيى بن معين هو ثقة واما ابو رافع فهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم والاصح
ان اسمه اسلم وقيل ابرهيم وقيل هرمز وقيل ثابت وقيل يزيد وهو غريب حكاه بن الجوزي
في كتابه جامع المسانيد وفي هذا الاسناد طريفه وهو انه اجتمع فيه اربعة تابعيون
بعضهم عن بعض صالح والحرث وجعفر وعبد الرحمن وقد تقدم نظير هذا وقد جمعت فيه
بحمد الله تعالى جزءا مشتملا على احاديث رباعيات منها اربعة صحابيون بعضهم عن بعض
واربعة تابعيون بعضهم عن بعض واما قوله قال صالح وقد تحدث بنحو ذلك عن ابي رافع فهو
بضم التا والحا قال القاضي عياض رحمه الله معنى هذا ان صالح بن كيسان قال ان هذا الحديث
روي عن ابي رافع عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير ذكر بن مسعود وقد ذكره البخاري
رحمه الله كذلك في تاريخه مختصرا عن ابي رافع عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ابو علي الجياني
عن احمد بن حنبل رضي الله عنه قال هذا الحرث غير محفوظ الحديث قال وهذا كلام لا يشبه

كلام بن مسعود وبن مسعود يقول اصبروا حتى تلقوني هذا كلام القاضي وقال الشيخ ابو عمرو
هذا الحديث قد انكره احمد بن حنبل رحمه الله وقد روي عن الحرث هذا جماعة من الثقات ولم
نجد له ذكرا في كتب الضعفا وفي كتاب بن ابي حاتم عن يحيى بن معين انه ثقة ثم ان الحرث
لم ينفرد به بل توبع عليه على ما اشعر به كلام صالح بن كيسان المذكور وذكر الامام الدارقطني
في كتاب العلل ان هذا الحديث قد روي من وجوه اخر منها عن ابي واقد الليثي عن بن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم واما قوله اصبروا فذلك حيث يلزم من ذلك سفك الدما واثارة الفتنة
ونحو ذلك وما ورد في هذا الحديث من الحث على جهاد المبطلين باليد واللسان فذلك
حيث لا يلزم منه اثارة فتنة على ان هذا الحديث مسوق فيمن سبق من الامم وليس في لفظه
ذكر لهذه الامة هذا اخر كلام الشيخ ابي عمرو وهو ظاهر كما قال وقدح الامام احمد رحمه الله
في هذا بهذا عجب والله اعلم واما الحواريون المذكورون فاختلف فيهم فقال الازهري وغيره
هم خلصان الانبياء واصفياؤهم والخلصان الذين نقوا من كل عيب وقال غيرهم انصارهم
وقيل المجاهدون وقيل الذين يصلحون للخلافة بعدهم قوله صلى الله عليه وسلم
ثم انها تخلف من بعدهم خلوف الضمير في انها هو الذي يسميه النحويون ضمير القصة والشان
ومعنى تخلف تحدث وهو بضم اللام واما الخلوف فبضم الخا وهو جمع خلف باسكان اللام
وهو الخالف بشر واما بفتح اللام فهو الخالف بخير هذا هو الاشهر وقال جماعة وجماعة من اهل
اللغة منهم ابو زيد يقال كل واحد منهما بالفتح والاسكان ومنهم من جوز الفتح في الشر
ولم يجوز الاسكان في الخير والله اعلم قوله فنزل بقناة هكذا هو في بعض الاصول
المحققة بقناة بالقاف المفتوحة واخره تا التانيث وهو غير مصروف للعلمية والتانيث
وهكذا ذكره ابو عبد الله الحميدي في الجمع بين الصحيحين ووقع في اكثر الاصول ولمعظم
رواة كتاب مسلم بفنايه بالفا المكسورة وبالمد واخرها الضمير قبلها همزة والفنا ما بين
ابدي المنازل والدور وكذا رواه ابو عوانة الاسفرايني قال القاضي عياض في رواية
السمرقندي بقناة وهو الصواب وهو قناة واد من اودية المدينة عليه مال من اموالها
قال ورواية الجمهور بفنايه وهو خطا وتصحيف قوله صلى الله عليه وسلم يهدون

بهديه هو بفتح الهاء واسكان الدال اي بطريقته وسمته قول مسلم رحمه الله ولم يذكر
قدوم بن مسعود واجتماع بن عمر معه هذا مما انكره الحريري في كتابه درة الغواص فقال لا يقال
اجتمع فلان مع فلان وانما يقال اجتمع فلان وفلان وقد خالفه الجوهري فقال في صحاحه جامعه
على كذا اي اجتمع معه ه

باب تفاضل اهل الايمان فيه ورجحان اهل اليمن فيه

في الباب اشار النبي صلى الله عليه
وسلم بيده نحو اليمن فقال الا ان الايمان ههنا وان القسوة وغلظ القلوب في الفدادين عند
اصول اذناب الابل حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر ه وفي رواية جاء اهل
اليمن هم ارق افئدة الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية ه وفي رواية اتاكم اهل اليمن
هم اضعف قلوبا وارق افئدة والفقه يمان والحكمة يمانية وفي رواية راس الكفر نحو المشرق
والفخر والخيلاء في اهل الخيل والابل الفدادين اهل الوبر والسكينة في اهل الغنم وفي رواية الايمان
يمان والكفر قبل المشرق والسكينة في اهل الغنم والفخر والرياء في الفدادين اهل الخيل والوبر
وفي رواية اتاكم اهل اليمن هم الين قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية راس الكفر
قبل المشرق وفي رواية غلظ القلوب والجفاء في المشرق والايمان في اهل الحجاز الشرح
قد اختلف في مواضع من هذا الحديث وقد جمعها القاضي عياض رحمه الله ونقحها مختصرة
تلميذه الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله فانا احكي ما ذكره قال اما ما ذكر من نسبة الايمان
الى اهل اليمن فقد صرفوه عن ظاهره من حيث ان مبدا الايمان من مكة ثم من المدينة حرسهما
الله تعالى فحكى ابو عبيد امام الغريب ثم من بعده في ذلك اقوالا احدها انه اراد بذلك
مكة فانه يقال ان مكة من تهامة وتهامة من ارض اليمن والثاني المراد مكة والمدينة فانه
يروى في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا الكلام وهو بتبوك ومكة والمدينة
حينئذ بينه وبين اليمن فاشار الى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة فقال الايمان يمان
فنسبهما الى اليمن لكونهما حينئذ من ناحية اليمن كما قالوا الركن اليماني وهو بمكة لكونه الى ناحية
اليمن والثالث ما ذهب اليه كثير من الناس وهو احسنها عند ابي عبيد ان المراد بذلك
الانصار لانهم يمانون في الاصل فنسب الايمان اليهم لكونهم انصاره قال الشيخ ابو عمرو رحمه الله

ولو جمع ابو عبيد ومن سلك سبيله طرق الحديث بالفاظها كما جمعها مسلم وغيره
وتاملوها لصاروا الى غير ما ذكروه ولما تركوا الظاهر ولقطعوا بان المراد اليمن واهل اليمن
(هامش: ولقضوا)
على ما هو المفهوم من اطلاق ذلك اذ من الفاظه اتاكم اهل اليمن والانصار من جملة المخاطبين
بذلك فهم اذا غيرهم وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم جاء اهل اليمن وانما جاء حينئذ غير الانصار
ثم انه صلى الله عليه وسلم وصفهم بما يقضي بكمال ايمانهم ورتب عليه الايمان يمان فكان ذلك اشارة
للايمان الى من اتاه من اهل اليمن لا الى مكة والمدينة ولا مانع من اجراء الكلام على ظاهره وحمله على
اهل اليمن حقيقة لان من اتصف بشيء وقوي قيامه به وتاكد اطلاعه منه نسب ذلك
الشيء اليه اشعارا بتميزه به وكمال حاله فيه وهكذا كان حال اهل اليمن حينئذ في الايمان
وحال الوافدين منه في حياته صلى الله عليه وسلم وفي اعقاب موته كاويس القرني وابي مسلم
الخولاني رضي الله عنهما وشبههما ممن سلم قلبه وقوي ايمانه وكانت نسبة الايمان اليهم
لذلك اشعارا بكمال ايمانهم من غير ان يكون في ذلك نفي له عن غيرهم فلا منافاة بينه وبين
قوله صلى الله عليه وسلم الايمان في اهل الحجاز ثم المراد بذلك الموجودون منهم حينئذ لا كل اهل
اليمن في كل زمان فان اللفظ لا يقتضيه هذا هو الحق في ذلك ونشكر الله تعالى على هدايتنا
له والله اعلم قال واما ما ذكر من الفقه والحكمة فالفقه هنا عبارة عن الفهم في الدين ه
واصطلح بعد ذلك الفقهاء واصحاب الاصول على تخصيص الفقه بادراك الاحكام الشرعية
العملية بالاستدلال على اعيانها واما الحكمة ففيها اقوال كثيرة مضطربة قد اقتصر كل
من قائليها على بعض صفات الحكمة وقد صفا لنا منها ان الحكمة عبارة عن العلم المتصف
بالاحكام المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى المصحوب بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس
وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى والباطل ه والحكيم من له ذلك ه قال ابو بكر
بن دريد كل كلمة وعظتك وزجرتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح فهي حكمة
وحكم ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشعر حكمة وفي بعض الروايات حكما والله
اعلم قال الشيخ وقوله صلى الله عليه وسلم يمان ويمانية هو بتخفيف الياء عند جماهير اهل
العربية لان الالف المزيدة فيه عوض من ياء النسب المشددة فلا يجمع بينهما قال

ابن السيد في كتابه الاقتضاب وحكى المبرد وغيره ان التشديد لغة قال الشيخ وهذا غريب
قلت قد حكى الجوهري وصاحب المطالع وغيرهما من العلماء عن سيبويه انه حكى عن بعض
العرب انهم يقولون اليماني بالياء المشددة وانشد لامية بن خلف

يمانيا يظل يشد كيرا ۝ وينفخ دايما لهب الشواظ ۝

قال الشيخ وقوله صلى الله عليه وسلم الين قلوبا وارق افيدة المشهور ان الفواد هو القلب
فعلى هذا يكون كرر لفظ القلب بلفظين وهو اولى من تكريره بلفظ واحد وقيل الفواد غير
القلب وهو عين القلب وقيل باطن القلب وقيل غشا القلب واما وصفها باللين والرقة
والضعف فمعناه انها ذات خشية واستكانة سريعة الاستجابة والتاثر بقوارع
التذكير سالمة من الغلظ والشدة والقسوة التي وصف بها قلوب الاخرين قال وقوله صلى الله
عليه وسلم في الفدادين فزعم ابو عمرو والشيباني انه بتخفيف الدال وهو جمع فدان بتشديد
الدال وهو عبارة عن البقر التي يحرث عليها حكاه عنه ابو عبيد وانكره عليه وعلى هذا المراد
بذلك اصحابها بحذف المضاف والصواب في الفدادين بتشديد الدال جمع فداد بدالين
اولاهما مشددة وهو قول اهل الحديث والاصمعي وجمهور اهل اللغة وهو من الفديد
وهو الصوت الشديد فهم الذين تعلو اصواتهم في ابلهم وخيلهم وحروثهم ونحو ذلك وقال
ابو عبيدة معمر بن المثنى هم المكثرون من الابل الذين يملك احدهم المايتين منها الى الالف وقوله
ان القسوة في الفدادين عند اصول اذناب الابل معناه الذين لهم جلبة وصياح عند سوقهم لها
وقوله صلى الله عليه وسلم حيث قرنا الشيطان في ربيعة ومضر قوله ربيعة ومضر بدل
من الفدادين اي القسوة في ربيعة ومضر الفدادين واما قرنا الشيطان فجانبا راسه وقيل
هما جمعاه اللذان يغريهما باضلال الناس وقيل شيعتاه من الكفار والمراد بذلك اختصاص
المشرق بمزيد من تسلط الشيطان ومن الكفر كما قال في الحديث الاخر راس الكفر نحو المشرق وكان
ذلك في عهده صلى الله عليه وسلم حين قال ذلك ويكون حين يخرج الدجال من المشرق وهو فيما
بين ذلك منشا الفتن العظيمة ومثار الكفرة الترك الغاشمة العاتية الشديدة الباس واما
قوله صلى الله عليه وسلم الفخر والخيلا فالفخر هو الافتخار وعد الماثر القديمة تعظيما والخيلا

الكبر واحتقار الناس ۝ واما قوله في اهل الخيل والابل الفدادين اهل الوبر فالوبر وان كان
من الابل دون الخيل فلا يمتنع ان يكون قد وصفهم بكونهم جامعين بين الخيل والابل والوبر
واما قوله صلى الله عليه وسلم والسكينة في اهل الغنم فالسكينة الطمانينة والخلاف على
ما ذكر من صفة الفدادين هذا اخر كلام الشيخ ابي عمرو رحمه الله وفيه كفاية فلا اطول بزيادة عليه
والله اعلم واما اسانيد الباب فقال مسلم رحمه الله ۝ ابو بكر بن ابي شيبة نا ابو اسامة
قال وحدثنا ابن نمير نا ابي قال وحدثنا ابو كريب نا ابن ادريس كلهم عن اسماعيل بن ابي خالد
قال وحدثنا يحيى بن حبيب نا معتمر عن اسمعيل قال سمعت قيسا يروي عن ابي مسعود هولاء
الرجال كلهم كوفيون الا يحيى بن حبيب ومعتمرا فانهما بصريان وقد تقدم ان اسم ابن ابي
عبد الله بن محمد بن ابرهيم ابي شيبة وان ابا اسامة حماد بن اسامة وابن نمير محمد بن عبد الله
بن نمير وابو كريب محمد بن العلا وابن ادريس عبد الله وابو خالد الدهرمز وقيل سعد وقيل كثير وابو
مسعود عقبة بن عمرو الانصاري البدري رضي الله عنهم وفي الاسناد الاخر الدارمي وقد تقدم في
مقدمة الكتاب انه منسوب الى جد القبيلة اسمه دارم وفيه ابو اليمان واسمه الحكم بن
نافع وبعد ابو معوية محمد بن خازم بالخاء المعجمة والاعمش سليمان بن مهران وابو صالح ۝
ذكوان وابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وابو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس
وكل هذا وان كان ظاهرا وقد تقدم فانما اقصد بتكريره وذكره الايضاح لمن لا يكون
من اهل هذا الشان فربما وقف على هذا الباب واراد معرفة اسم بعض هولاء ليتوصل به الى
معرفة مطالعة ترجمته ومعرفة حاله او غير ذلك من الاغراض فسهلت عليه الطريق
بعبارة مختصرة والله اعلم ۝

باب بيان انه لا يدخل الجنة الا المومنون وان محبة المومنين من الايمان وان افشا السلام سبب لحصولها

قوله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تومنوا ولا تومنوا حتى تحابوا اولا
ادلكم على شي اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وفي الرواية الاخرى والذي نفسي
بيده لا تدخلون الجنة حتى تومنوا هكذا هو في جميع الاصول والروايات ولا تومنوا بحذف
النون من اخره وهي لغة معروفة صحيحة ۝ واما معنى الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم

تسلط

ولا تومنوا حتى تحابوا معناه لا يكمل ايمانكم ولا يصلح حالكم في الايمان الا بالتحابب
واما قوله صلى الله عليه وسلم لا تدخلون الجنة حتى تومنوا فهو على ظاهره واطلاقه فلا يدخل
الجنة الا من مات مومنا وان لم يكن كامل الايمان فهذا هو الظاهر من الحديث وقال الشيخ ابو عمرو
معنى الحديث لا يكمل ايمانكم الا بالتحابب ولا تدخلون الجنة عند دخول اهلها اذا لم تكونوا كذلك
وهذا الذي قاله محتمل والله اعلم واما افشوا السلام بينكم فهو بقطع الهمزة المفتوحة وفيه الحث
العظيم على افشا السلام وبذله للمسلمين كلهم من عرفت ومن لم تعرف كما تقدم في الحديث الاخر
والسلام اول اسباب التالف ومفتاح استجلاب المودة وفي افشايه تمكن الفة المسلمين
بعضهم لبعض واظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من اهل الملل مع ما فيه من رياضة النفس
ولزوم التواضع واعظام حرمات المسلمين وقد ذكر البخاري رحمه الله في صحيحه عن عمار
بن ياسر رضي الله عنهما انه قال ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك وبذل
السلام للعالم والانفاق من الاقتار وروى غير البخاري هذا الكلام مرفوعا الى النبي صلى الله عليه
وسلم وبذل السلام للعالم والسلام على من عرفت ومن لم تعرف وافشا السلام كلها بمعنى
وفيها لطيفة اخرى وهي انها تتضمن رفع التقاطع والتهاجر والشحنا وفساد ذات البين التي
هي الحالقة وان سلامه لله تعالى لا يتبع فيه هواه ولا يخص اصحابه واحبابه والله اعلم

باب بيان ان الدين النصيحة

فيه تميم الداري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولايمة
المسلمين وعامتهم هذا حديث عظيم الشان وعليه مدار الاسلام كما سنذكره من شرحه
واما ما قاله جماعات من العلما انه احد ارباع الاسلام اي احد الاحاديث الاربعة
التي تجمع امور الاسلام فليس كما قالوه بل المدار على هذا وحده وهذا الحديث من افراد
مسلم رحمه الله وليس لتميم الداري في صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم شي ولا له
في مسلم عنه غير هذا الحديث وقد تقدم في اخر مقدمة الكتاب بيان الاختلاف في نسبة
تميم والداري او الديري واما شرح هذا الحديث فقال الامام ابو سليمان الخطابي رحمه الله
النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له قال ويقال هو من وجيز الاسما

ومختصر الكلام وانه ليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفى بها العبارة عن معنى هذه
الكلمة كما قالوا في الفلاح ليس في كلام العرب كلمة اجمع لخير الدنيا والاخرة منه قال وقيل
النصيحة ماخوذة من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح
المنصوح له بما يسده من خلل الثوب قال وقيل انها ماخوذة من نصحت العسل اذا صفيته
من الشمع شبهوا تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الخلط قال ومعنى الحديث
عماد الدين وقوامه النصيحة كقوله الحج عرفة اي عماده ومعظمه واما تفسير النصيحة
وانواعها فذكر الخطابي وغيره من العلما فيها كلاما نفيسا انا اضم بعضه الى بعض مختصرا
قالوا النصيحة لله تعالى معناها منصرف الى الايمان به ونفي الشرك عنه وترك الالحاد
في صفاته ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها وتنزيهه سبحانه وتعالى عن جميع
انواع النقايص والقيام بطاعته واجتناب معصيته والحب فيه والبغض فيه وموالاة
من اطاعه ومعاداة من عصاه وجهاد من كفر به والاعتراف بنعمته وشكره عليها
والاخلاص في جميع الامور والدعا الى جميع الاوصاف المذكورة والحث عليها والتلطف
في جميع الناس او من امكن منهم عليها قال الخطابي وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى
العبد في نصحه نفسه فالله تعالى غني عن نصح الناصح واما النصيحة لكتابه
سبحانه وتعالى فالايمان بانه كلام الله تعالى وتنزيله لا يشبهه شي من كلام الخلق ولا يقدر
على مثله احد من الخلق ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع عندها واقامة
حروفه في التلاوة والذب عنه لتاويل المحرفين وتعرض الطاعنين والتصديق بما فيه
والوقوف مع احكامه وتفهم علومه وامثاله والاعتبار بمواعظه والتفكر
في عجايبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه
ومنسوخه ونشر علومه والدعا اليه والى ما ذكرنا من نصيحته واما النصيحة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصديقه على الرسالة والايمان بجميع ما جاء به وطاعته في
امره ونهيه ونصرته حيا وميتا ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه واعظام حقه
وتوقيره واحيا طريقته وسنته وبث دعوته ونشر سنته ونفي التهمة عنها

واستثارة علومها والتفقه في معانيها والدعا اليها والتلطف في تعلمها وتعليمها واعظامها
واجلالها والتادب عند قراءتها والامساك عن الكلام فيها بغير علم واجلال اهلها لانتسابهم
اليها والتخلق باخلاقه والتادب بادابه ومحبة اهل بيته واصحابه ومجانبة من
ابتدع في سنته او تعرض لاحد من اصحابه ونحو ذلك ه واما النصيحة لائمة المسلمين
فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وامرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف
واعلامهم بما غفلوا عنه او لم يبلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم وتالف
قلوب الناس لطاعتهم قال الخطابي ومن النصيحة لهم الصلاة خلفهم والجهاد معهم واداء
الصدقات اليهم وترك الخروج بالسيف عليهم اذا ظهر منهم حيف او سوء عشرة وان لا
يغروا بالثناء الكاذب عليهم وان يدعا لهم بالصلاح وهذا كله على ان المراد بائمة المسلمين
الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بامور المسلمين من اصحاب الولايات وهذا هو المشهور وحكاه
ايضا الخطابي ثم قال وقد يتاول ذلك على الائمة الذين هم علماء الدين وان من نصيحتهم
قبول ما رووه وتقليدهم في الاحكام واحسان الظن بهم واما نصيحة عامة المسلمين
وهم من عدا ولاة الامر فارشادهم لمصالحهم في اخرتهم ودنياهم وكف الاذى عنهم
فيعلمهم ما يجهلونه من دينهم ودنياهم ويعينهم عليه بالقول والفعل وستر عوراتهم
وسد خلاتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم وامرهم بالمعروف ونهيهم
عن المنكر برفق والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم وتخولهم بالموعظة
الحسنة وترك غشهم وحسدهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره لهم ما
يكره لنفسه من المكروه والذب عن اموالهم واعراضهم وغير ذلك من احوالهم بالقول
والفعل وحثهم على التخلق بجميع ما ذكرناه من انواع النصيحة وتنشيط هممهم
الى الطاعات وقد كان في السلف رضي الله عنهم من تبلغ به النصيحة الى الاضرار
بدنياه والله اعلم ه هذا اخر ما تلخص في تفسير النصيحة قال ابن بطال رحمه الله
في هذا الحديث ان النصيحة تسمى دينا واسلاما وان الدين يقع على العمل كما يقع على
القول قال والنصيحة فرض يجزى فيه من قام به ويسقط عن الباقين قال والنصيحة

لازمة على قدر الطاقة اذا علم الناصح انه يقبل نصحه ويطاع امره وامن على نفسه
المكروه فان خشي اذى فهو في سعة والله اعلم ه واما حديث جرير قال بايعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلوة وايتاء الزكوة والنصح لكل مسلم وفي الرواية
الاخرى على السمع والطاعة فلقنني فيما استطعت فانما اقتصر على الصلاة والزكوة لكونهما
قرينتين وهما اهم اركان الاسلام بعد الشهادتين واظهرها ولم يذكر الصوم وغيره
لدخولها في السمع والطاعة وقوله صلى الله عليه وسلم فيما استطعت موافق
لقول الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها والرواية استطعت بفتح التاء
وتلقينه من كمال شفقته صلى الله عليه وسلم اذ قد يعجز في بعض الاحوال فلو لم يقيده
بما استطاع لاخل بما التزم في بعض الاحوال ه ومما يتعلق بحديث جرير منقبة
ومكرمة لجرير رضي الله عنه رواها الحافظ ابو القاسم الطبراني باسناده اختصارها
ان جريرا امر مولاه ان يشتري له فرسا فاشترى فرسا بثلاثمائة درهم وجاء به وبصاحبه
لينقده الثمن فقال جرير لصاحب الفرس فرسك خير من ثلاثمائة درهم اتبيعه باربعمائة
قال ذلك اليك يا عبد الله فقال فرسك خير من ذلك اتبيعه بخمسمائة درهم ثم لم يزل
يزيده مائة بعد مائة وصاحبه يرضى وجرير يقول له فرسك خير الى ان بلغ
ثمانمائة درهم فاشتراه بها فقيل له في ذلك فقال اني بايعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم على النصح لكل مسلم واما ما يتعلق باسانيد الباب ففيه امية بن بسطام وقد قدمنا
في المقدمة الخلاف في انه هل يصرف او لا يصرف وفي ان الباء مكسورة على المشهور
وان صاحب المطالع حكى ايضا فتحها وفيه زياد بن علاقة بالقاف وفيه سريج
بن يونس بالسين المهملة والجيم وفيه الدورقي بفتح الدال وقد تقدم في المقدمة
بيان هذه النسبة والله اعلم ه واما قول مسلم رحمه الله نا ابو بكر بن ابي شيبة
نا عبد الله بن نمير وابو اسامة عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس عن جرير فهو اسناد
كله كوفيون واما قوله حدثنا سريج ويعقوب قالا حدثنا هشيم عن سيار عن
الشعبي عن جرير ثم قال مسلم في اخره قال يعقوب في روايته حدثنا سيار ففيه

تنبيه على لطيفة وهي أن هشيما مدلس وقد قال عن سيار والمدلس إذا قال عن لا
يثبت به إلا أن يثبت سماعه من جهة أخرى فروى مسلم حديثه عن شيخين وهما
سريج ويعقوب فأما سريج فقال حدثنا هشيم عن سيار وأما يعقوب فقال حدثنا
هشيم قال حدثنا سيار فبين مسلم رحمه عبارة الراويين في نقلهما عبارته وحصل
منها اتصال حديثه ولم يقتصر مسلم رحمه الله على إحدى الروايتين وهذا من عظيم
إتقانه ودقيق نظره وحسن احتياطه رضي الله عنه وسيار بتقديم السين على الياء
والله أعلم ه

باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن الملتبس بالمعصية على إرادة نفي كماله

في الباب قوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا
يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن
الحديث وفي رواية لا يغل أحدكم حين يغل وهو مؤمن وفي رواية والتوبة
معروضة بعد هذا الحديث مما اختلف العلماء في معناه فالقول الصحيح الذي
قاله المحققون أن معناه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان وهذا من
الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء ويراد نفي كماله ومختاره كما يقال لا علم إلا ما نفع
ولا مال إلا الإبل ولا عيش إلا عيش الآخرة وإنما تأولناه على ما ذكرناه لحديث
أبي ذر (رضي الله عنه) وغيره من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق وحديث
عبادة بن الصامت رضي الله عنه الصحيح المشهور أنهم بايعوه صلى الله عليه وسلم
على أن لا يسرقوا ولا يزنوا ولا يعصوا إلى آخره ثم قال (لهم) صلى الله عليه وسلم فمن وفى
منكم فأجره على الله ومن فعل شيئا من ذلك فعوقب في الدنيا فهو كفارته ومن فعل
ولم يعاقب فهو إلى الله إن شاء عفى عنه وإن شاء عذبه فهذان الحديثان مع نظائرهما
في الصحيح مع قول الله عز وجل إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء مع إجماع أهل الحق على أن الزاني والسارق والقاتل وغيرهم من أصحاب
الكبائر غير الشرك لا يكفرون بذلك بل هم مؤمنون ناقصو الإيمان إن تابوا

سقطت عقوبتهم وإن ماتوا مصرين على الكبائر كانوا في المشيئة فإن شاء الله عفا عنهم
وأدخلهم الجنة أولا وإن شاء عذبهم ثم أدخلهم الجنة فكل هذه الدلائل تضطرنا إلى تأويل
الحديث وشبهه ثم إن هذا التأويل ظاهر سائغ في اللغة مستعمل فيها كثيرا وإذا ورد
حديثان مختلفان ظاهرا وجب الجمع بينهما وقد وردا هنا فيجب الجمع وقد جمعنا وتأول
بعض العلماء هذا الحديث على من فعل ذلك مستحلا مع علمه بورود الشرع بتحريمه وقال
الحسن وأبو جعفر محمد بن جرير الطبري معناه ينزع منه اسم المدح الذي سمى به
أولياء الله المؤمنين ويستحق اسم الذم فيقال سارق وزان وفاجر وفاسق وحكي عن ابن
عباس رضي الله عنهما أن معناه ينزع منه نور الإيمان وفيه حديث مرفوع وقال المهلب
ينزع منه بصيرته في طاعة الله تعالى وذهب الزهري إلى أن هذا الحديث وما أشبهه
يؤمن بها ويمر على ما جاءت ولا يخاض في معناها وإنا لا نعلم معناها وقال أمروها
كما أمرها من قبلكم وقيل في معنى الحديث غير ما ذكرته مما ليس بظاهر بل بعضها غلط
فتركتها وهذه الأقوال التي ذكرتها في تأويله كلها محتملة والصحيح في معنى الحديث
ما قدمناه أولا والله أعلم ه وأما قول ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب
قال سمعت أبا سلمة وسعيد بن المسيب يقولان قال أبو هريرة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن إلى آخره قال ابن شهاب فأخبرني
عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن أن أبا بكر كان يحدثهم هؤلاء عن أبي هريرة ثم يقول
وكان أبو هريرة يلحق معهن ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها
أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن فظاهر هذا الكلام أن قوله ولا ينتهب إلى
آخره ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقد جمع الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه
الله في ذلك كلاما حسنا فقال روى أبو نعيم في مخرجه على كتاب مسلم رحمه الله من
حديث همام بن منبه هذا الحديث وفيه والذي نفس محمد بيده لا ينتهب أحدكم
وهذا مصرح برفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال ولم يستغن عن ذكر هذا بأن
البخاري قال من حديث الليث بإسناده الذي ذكره مسلم عنه معطوفا فيه ذكر

النهبة على ما بعد قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسقا من غير فصل بقوله
وكان ابو هريرة رضى الله عنه يلحق معهن ذلك وذلك مراد مسلم رحمه الله بقوله واقتص
الحديث مع ذكر النهبة من كلام النبى صلى الله عليه وسلم لانه قد يعد ذلك من قبيل المدرج
فى الحديث من كلام بعض رواته استدلالا بقول من فصل فقال وكان ابو هريرة يلحق معهن
وما رواه ابو نعيم يرتفع عن ان يتطرق اليه هذا الاحتمال وظهر بذلك ان قول ابى بكر
بن عبد الرحمن وكان ابو هريرة يلحق معهن معناه يلحقها رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا من عند نفسه وكان ابا بكر خصها بذلك لكونه بلغه ان غيره لا يرويها ودليل ذلك
ما نراه من رواية مسلم رحمه الله الحديث من رواية يونس وعقيل عن ابن شهاب
عن ابى سلمة وابن المسيب عن ابى هريرة من غير ذكر النهبة ثم ان فى رواية عقيل ان
ابن شهاب روى ذكر النهبة عن ابى بكر بن عبد الرحمن نفسه وفى رواية يونس عن عبد الملك
بن ابى بكر عنه فكانه سمع ذلك من ابنه عنه ثم سمعه منه نفسه واما قول مسلم رحمه
الله واقتص الحديث يذكر مع ذكر النهبة فكذا وقع يذكر من غير هاء الضمير فاما ان يقال
حذفها مع ارادتها واما ان يقرا يذكر بضم اوله وفتح الكاف على ما لم يسم فاعله على انه حال
اى اقتص الحديث مذكورا مع ذكر النهبة هذا اخر كلام الشيخ ابى عمرو رحمه الله والله اعلم
واما قوله ذات شرف فهو فى الرواية المعروفة والاصول المشهورة المتداولة بالشين المعجمة
المفتوحة وكذا نقله القاضى عياض رحمه الله عن جميع الرواة لمسلم ومعناه ذات قدر
عظيم وقيل ذات استشراف يستشرف الناس لها ناظرين اليها رافعين ابصارهم قال
القاضى وغيره ورواه ابراهيم الحربى بالسين المهملة قال الشيخ ابو عمرو وكذا قيده بعضهم
فى كتاب مسلم رحمه الله قال ومعناها ايضا ذات قدر عظيم والله اعلم ٥
والنهبة بضم النون وهى ما ينهب واما قوله صلى الله عليه وسلم ولا يغل فهو بفتح الياء
وضم الغين وهو من الغلول وهو الخيانة ٥ واما قوله فاياكم اياكم فهكذا هو فى الروايات
اياكم اياكم مرتين ومعناه احذروا احذروا يقال اياك وفلانا اى احذره ويقال اياك
اى احذر من غير ذكر فلان كما وقع هنا واما قوله صلى الله عليه وسلم والتوبة

يلحق ... رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا من عند نفسه يذكر

معروضة بعد فظاهر وقد اجمع العلما رحمهم الله على قبول التوبة ما لم يغرغر كما جا
فى الحديث وللتوبة ثلثة اركان ان يقلع عن المعصية ويندم على فعلها ويعزم ان لا يعود
فان تاب من ذنب ثم عاد اليه لم تبطل توبته وان تاب من ذنب وهو ملتبس باخر صحت
توبته هذا مذهب اهل الحق وخالفت المعتزلة فى المسلتين ٥ والله اعلم قال القاضى
اشار بعض العلما الى ان ما فى هذا الحديث تنبيه على جميع انواع المعاصى والتحذير منها
فنبه بالزنا على جميع الشهوات وبالسرقة على الرغبة فى الدنيا والحرص على الحرام وبالخمر
على جميع ما يصد عن الله تعالى ويوجب الغفلة عن حقوقه وبالانتهاب الموصوف على الاستخفاف
بعباد الله تعالى وترك توقيرهم والحيا منهم وجمع الدنيا من غير وجهها والله اعلم واما ما يتعلق
بالاسناد ففيه حرملة التجيبى وقد قدمنا مرات انه بضم التا وفتحها وفيه عقيل عن ابن شهاب
وتقدم انه بضم العين وفيه الدراوردى بفتح الدال والواو وقد تقدم بيانه فى باب الامر
بقتال الناس حتى يقولوا لا اله الا الله والله اعلم ٥ باب

بيان خصال المنافق

٥ قوله صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان
منافقا خالصا ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خلة من نفاق حتى يدعها اذا حدث
كذب واذا عاهد غدر واذا وعد اخلف واذا خاصم فجر وفى رواية اية المنافق ثلاث
اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان هذا الحديث مما عده جماعة من العلما
مشكلا من حيث ان هذه الخصال توجد فى المسلم المصدق الذى ليس فيه شك وقد اجمع
العلما على ان من كان مصدقا بقلبه ولسانه وفعل هذه الخصال لا يحكم عليه بكفر ولا هو
منافق يخلد فى النار فان اخوة يوسف صلى الله عليه وسلم جمعوا هذه الخصال وكذا وجد لبعض
السلف والعلما بعض هذا او كله وهذا الحديث ليس فيه بحمد الله تعالى اشكال ولكن اختلف
العلما فى معناه فالذى قاله المحققون والاكثرون وهو الصحيح المختار ان معناه ان هذه الخصال
خصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافقين فى هذه الخصال ومتخلق باخلاقهم فان النفاق
هو اظهار ما يبطن خلافه وهذا المعنى موجود فى صاحب هذه الخصال ويكون نفاقه فى
حق من حدثه ووعده وائتمنه وخاصمه وعاهده من الناس لا انه منافق فى الاسلام

فيظهره وهو يبطن الكفر ولم يرد النبي صلى الله عليه وسلم بهذا انه منافق نفاق الكفار المخلد
في الدرك الاسفل من النار وقوله صلى الله عليه وسلم كان منافقا خالصا معناه شديد
الشبه بالمنافقين بسبب هذه الخصال قال بعض العلما وهذا فيمن كانت هذه الخصال
غالبة عليه فاما من يندر ذلك منه فليس داخلا فيه فهذا هو المختار في معنى الحديث
وقد نقل الامام ابو عيسى الترمذي معناه عن العلما مطلقا فقال انما معنى هذا عند اهل
العلم نفاق العمل وقال جماعة من العلما المراد به المنافقون الذين كانوا في زمن النبي صلى
الله عليه وسلم فحدثوا بايمانهم وايتمنوا على دينهم فخانوا ووعدوا في امر الدين ونصره فاخلفوا
وفجروا في خصوماتهم وهذا قول سعيد بن جبير وعطا بن ابي رباح ورجع اليه الحسن
البصري بعد ان كان على خلافه وهو مروي عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم اجمعين
ورواه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض رضي الله عنه واليه مال
كثير من ايمتنا وحكى الطحاوي قولا اخر ان معناه التحذير للمسلم ان يعتاد هذه الخصال التي
يخاف عليه ان تفضي به الى حقيقة النفاق وحكى الخطابي ايضا عن بعضهم ان الحديث
ورد في رجل بعينه منافق وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يواجههم بصريح القول فيقول
فلان منافق وانما يشير اشارة كقوله صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يفعلون كذا والله اعلم
واما قوله صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقا وفي الرواية الاخرى
اية المنافق ثلاث فلا منافاة بينهما فان الشي الواحد قد يكون له علامات كل واحدة
منها يحصل بها صفته ثم قد يكون تلك العلامات شيا واحدا وقد يكون اشيا
والله اعلم ٥ وقوله صلى الله عليه وسلم اذا عاهد غدر هو داخل في واذا ايتمن
خان وقوله صلى الله عليه وسلم اذا خاصم فجر اي مال عن الحق وقال الباطل والكذب
قال اهل اللغة واصل الفجور الميل عن القصد ٥ وقوله صلى الله عليه وسلم اية المنافق
اي علامته ودلالته وقوله صلى الله عليه وسلم خلة وخصلة هو بفتح الخا فيهما
واحدهما بمعنى الاخرى والله اعلم واما اسانيده ففيه العلا بن عبد الرحمن مولى الحرقة
بضم الحا المهملة وفتح الرا وبالقاف وهم بطن من جهينة وفيه عقبة بن مكرم

فكذبوا

العمي اما مكرم فبضم الميم واسكان الكاف وفتح الرا واما العمي فبفتح العين وتشديد الميم
المكسورة منسوب الى بني العم بطن من تميم وفيه يحيى بن محمد بن قيس ابو زكير هو بضم
الزاي وفتح الكاف واسكان اليا وبعدها را قال ابو الفضل الفلكي الحافظ ابو زكير لقب
وكنيته ابو محمد وفيه ابو نصر التمار بالصاد المهملة واسمه عبد الملك بن عبد العزيز بن الحرث
وهو ابن اخي بشر بن الحرث الحافي الزاهد رضي الله عنه قال محمد بن سعد هو من ابنا خراسان
من اهل نسا ترك بغداد وتجر بها في التمر وغيره وكان فاضلا خيرا ورعا والله اعلم

باب بيان حال ايمان من قال لاخيه المسلم يا كافر

٥ قوله صلى الله عليه وسلم اذا كفر الرجل اخاه فقد با بها احدهما
وفي الرواية الاخرى ايما رجل قال لاخيه كافر فقد با بها احدهما ان كان كما قال والا
رجعت عليه وفي الرواية الاخرى ليس من رجل ادعى لغير ابيه وهو يعلمه الا كفر ومن ادعى
ما ليس له فليس منا وليتبوا مقعده من النار ومن دعا رجلا بالكفر او قال عدو الله وليس
كذلك الا حار عليه هذا الحديث مما عده بعض العلما من المشكلات من حيث ان
ظاهره غير مراد وذلك ان مذهب اهل الحق انه لا يكفر المسلم بالمعاصي كالقتل والزنا وكذا
قوله لاخيه كافر من غير اعتقاد بطلان دين الاسلام واذا عرف ما ذكرناه فقيل في
تاويل الحديث اوجه احدها انه محمول على المستحل لذلك وهذا يكفر فعلى هذا معنى
با بها اي بكلمة الكفر وكذا حار عليه ورجعت عليه اي رجع عليه الكفر فبا وحار ورجع
بمعنى واحد والوجه الثاني معناه رجعت عليه نقيصته لاخيه ومعصية تكفيره
والثالث انه محمول على الخوارج المكفرين للمومنين وهذا الوجه ضعيف لان المذهب الصحيح
المختار الذي قاله الاكثرون والمحققون ان الخوارج لا يكفرون كسائر اهل البدع
والوجه الرابع معناه ان ذلك يوول به الى الكفر وذلك ان المعاصي كما قالوا بريد الكفر
ويخاف على المكثر منها ان يكون عاقبة شومها المصير الى الكفر ويويد هذا الوجه ما جا
في رواية لابي عوانة الاسفرايني في كتابه المخرج على صحيح مسلم رحمه الله فان كان
كما قال والا فقد با بالكفر وفي رواية اذا قال لاخيه يا كافر وجب الكفر على احدهما

والوجه الخامس معناه فقد رجع عليه تكفيره فليس الراجع حقيقة الكفر بل التكفير
لكونه جعل اخاه المسلم كافرا فكانه كفر نفسه اما لانه كفر من هو مثله واما لانه
كفر من لا يكفره الا كافر يعتقد بطلان دين الاسلام والله اعلم واما قوله صلى الله
عليه وسلم فيمن ادعى لغير ابيه وهو يعلم انه كفر فقيل فيه تاويلان احدهما انه في حق
المستحل والثاني انه كفر النعمة والاحسان وحق الله تعالى وحق ابيه وليس المراد الكفر
الذي يخرجه من ملة الاسلام وهذا كما قال صلى الله عليه وسلم يكفرن العشير ثم
فسره بكفرانهن الاحسان وكفران العشير ومعنى ادعى لغير ابيه اى انتسب اليه واتخذه
اباه وقوله صلى الله عليه وسلم وهو يعلم تقييد لا بد منه فان الاثم انما يكون في
حق العالم بالشى واما قوله صلى الله عليه وسلم ومن ادعى ما ليس له فليس منا فقال
العلما معناه ليس على هدينا وجميل طريقتنا كما يقول الرجل لابنه لست منى وقوله
صلى الله عليه وسلم فليتبوا مقعده من النار قد قدمنا في اول المقدمة بيانه وان
معناه فلينزل منزله منها او فليتخذ منزلا وانه دعا او خبر بلفظ الامر وهو اظهر
القولين ومعناه هذا جزاوه فقد يجازى وقد يعفى عنه وقد يوفق للتوبة فيسقط
عنه ذلك وفي هذا الحديث تحريم دعوى ما ليس له في كل شى تعلق به حق غيره او لم يتعلق به حق
لغيره ام لا وفيه انه لا يحل له ان ياخذ ما حكم له به الحاكم في كل شى لا يستحقه والله اعلم
واما قوله صلى الله عليه وسلم من دعا رجلا بالكفر وقال عدو الله وليس كذلك
الا حار عليه فهذا الاستثنا قيل انه واقع على المعنى وتقديره ما يدعوه احد الا حار عليه
ويحتمل ان يكون معطوفا على الاول وهو قوله صلى الله عليه وسلم ليس من رجل فيكون
الاستثنا جاريا على اللفظ وضبطنا عدو الله على وجهين النصب والرفع والنصب
ارجح على الندا اي يا عدو الله والرفع على انه خبر مبتدا اى هو عدو الله كما تقدم في الرواية
قال لاخيه كافر فانا ضبطناه كافر بالرفع والتنوين على انه خبر مبتدا محذوف
والله اعلم ه واما اسانيد الباب ففيه ابو بريدة عن يحيى بن يعمر عن ابى الاسود
عن ابى ذر رضى الله عنهم فاما ابن بريدة فهو عبد الله بن بريدة بن الحصيب الاسلمي

وليس هو سليمان بن بريدة اخاه وهو واخوه سليمان ثقتان سيدان تابعيان
جليلان ولدا في بطن واحد في عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه واما يعمر فبفتح اليا
وفتح الميم وضمها وقد تقدم ذكر ابن بريدة ويحيى بن يعمر في اول اسناد في كتاب الايمان
واما ابو الاسود فهو الدؤلي واسمه ظالم بن عمرو وهذا هو المشهور وقيل اسمه عمرو
بن ظالم وقيل عثمان بن عمرو وقيل عمرو بن سفيان وقال الواقدي اسمه عويمر بن ظويلم وهو
بصري قاضيها وكان من عقلا الرجال وهو الذي وضع النحو تابعي جليل وقد اجتمع في
هذا الاسناد ثلثة تابعيون جلة بعضهم عن بعض ابن بريدة ويحيى وابو الاسود ه
واما ابو ذر رضى الله عنه فالمشهور في اسمه جندب بن جناده وقيل اسمه برير بضم
البا الموحدة وبالرا المكررة واسم امه رملة بنت الوقيعة كان رابع اربعة في الاسلام وقيل
خامس خمسة ومناقبه مشهورة رضى الله عنه والله اعلم ،، باب

بيان حال ايمان من رغب عن ابيه وهو يعلم ه قوله صلى الله عليه وسلم لا
ترغبوا عن ابائكم فمن رغب عن ابيه فهو كفر وفي الرواية الاخرى من ادعى ابا في الاسلام
غير ابيه يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه حرام اما الرواية الاولى فقد تقدم
شرحها في الباب الذي قبل هذا واما قوله صلى الله عليه وسلم فالجنة عليه حرام ففيه
التاويلان اللذان قدمناهما في نظايره احدهما انه محمول على من فعله مستحلا له والثاني
ان جزاوه انها محرمة عليه اولا عند دخول الفايزين واهل السلامة ثم انه قد يجازى
فيمنعها عند دخولهم ثم يدخلها بعد ذلك وقد لا يجازى بل يعفو الله سبحانه وتعالى
عنه ومعنى حرام ممنوعه ويقال رغب عن ابيه اى ترك الانتساب اليه وجحده يقال
رغبت عن الشى تركته وكرهته ورغبت فيه اخترته وطلبته واما قول ابى بكرة لما ادعى
زياد لقيت ابا بكرة فقلت له ما هذا الذي صنعتم انى سمعت سعد بن ابى وقاص يقول
سمع اذناى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من ادعى ابا في الاسلام غير
ابيه فالجنة عليه حرام فقال ابو بكرة انا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعنى هذا
الكلام الانكار على ابى بكرة وذلك ان زيادا هذا المذكور هو المعروف بزياد بن ابى سفين

مشهوره

عثمان

ويقال فيه زياد بن ابيه ويقال زياد بن امه وهو اخو ابي بكرة لامه وكان يعرف بزياد
بن عبيد الثقفي ثم ادعاه معويه بن ابي سفين والحقه بابيه ابي سفين وصار من جملة اصحابه
بعد ان كان من اصحاب علي بن ابي طالب رضي الله عنه فلهذا قال ابو عثمان لابي بكرة ما هذا الذي
صنعتم وكان ابو بكرة رضي الله عنه ممن انكر ذلك وهجر بسببه زيادا وحلف ان لا يكلمه ابدا
ولعل ابا عثمان لم يبلغه انكار ابي بكرة حين قال له هذا الكلام او يكون مراده بقوله ما هذا
الذي صنعتم اي ما هذا الذي جرى من اخيك ما افحشه واعظم عقوبته فان النبي صلى الله عليه وسلم
حرم على فاعله الجنة ه وقوله ادعي ضبطناه بضم الدال وكسر العين مبني لما لم يسم فاعله
اي ادعاه معويه ووجد بخط الحافظ ابي عامر العبدري ادعى بفتح الدال والعين على ان زيادا
هو الفاعل وهذا له وجه من حيث ان معويه ادعاه وصدقه زياد فصار زياد مدعيا
انه ابن ابي سفين والله اعلم ه واما قول سعد سمع اذناي فهكذا ضبطناه سمع بكسر
الميم وفتح العين واذناي بالتثنية وكذا نقل الشيخ ابو عمرو وكونه اذناي بالالف على التثنية
عن رواية ابي الفتح السمرقندي عن عبد الغافر وهو فيما يعتمد في اصل ابي القسم العساكري
وغيره اذني بغير الف وحكى القاضي عياض رحمه الله ان بعضهم ضبطه باسكان الميم وفتح
العين على المصدر واذني بلفظ الافراد قال وضبطناه من طريق الجياني بضم العين مع
اسكان الميم وهو الوجه قال سيبويه العرب تقول سمع اذني زيدا يقول كذا وحكى
عن القاضي الحافظ ابي علي بن سكره انه ضبطه بكسر الميم كما ذكرناه اولا وانكره
القاضي وليس انكاره بشي بل الاوجه المذكورة كلها صحيحة ظاهرة ويؤيد كسر الميم
قوله في الرواية الاخرى سمعته اذناي ووعاه قلبي والله اعلم واما قوله في الرواية
سمعته اذناي ووعاه قلبي محمدا صلى الله عليه وسلم فنصب محمدا على البدل من الضمير في سمعته
ومعنى وعاه حفظه والله اعلم ه واما ما يتعلق بالاسناد ففيه هرون الايلي بالمثناه
وعراك بكسر العين المهملة وتخفيف الراء وبالكاف وفيه ابو عثمان وهو النهدي بفتح النون
واسمه عبد الرحمن بن مل بفتح الميم وكسرها وضمها ومع تشديد اللام ويقال مل بالكسر
مع اسكان اللام وبعدها همزة وقد تقدم بيانه في شرح اخر المقدمة واما ابو بكرة

فاسمه نفيع بن الحرث بن كلده وقيل له ابو بكره لانه تدلى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
حصن الطايف ببكرة مات بالبصرة سنة احدى وقيل اثنتين وخمسين رضي الله عنه

باب بيان قول النبي صلى الله عليه وسلم سباب

المسلم فسوق وقتاله كفر ه السب في اللغة الشتم والتكلم في عرض الانسان بما يعيبه ه
والفسق في اللغة الخروج والمراد به في الشرع الخروج عن الطاعة واما معنى الحديث فسب المسلم
بغير حق حرام باجماع الامة وفاعله فاسق كما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم واما قتاله بغير حق
فلا يكفر به عند اهل الحق كفرا يخرج به من الملة كما قدمناه في مواضع كثيرة الا اذا استحله فاذا
تقرر هذا فقيل في تاويل الحديث اقوال احدها انه في المستحل والثاني ان المراد كفر الاحسان
والنعمة واخوة الاسلام لا كفر الجحود والثالث انه يؤول الى الكفر بشومه والرابع انه ه
كفعل الكفار والله اعلم ثم ان الظاهر من قتاله المقاتلة المعروفة قال القاضي عياض ويجوز
ان يكون المراد المشاره والمدافعه واما ما يتعلق بالاسناد ففيه محمد بن بكار بن الريان
بالرا المفتوحه وتشديد المثناه تحت وفيه زبيد بضم الزاي وبالموحدة ثم المثناه وهو زبيد
بن الحرث اليامي وقيل الايامي وليس في الصحيحين غيره وفي الموطا زييد بن الصلت بتكرير المثناه
وبضم الزاي وكسرها وقد تقدم بيانه في اخر الفصول وفيه ابو وايل شقيق بن سلمه ه واما قول
مسلم رضي الله عنه في اول الاسناد حدثنا محمد بن بكار وعون قالا نا محمد بن جعفر نا شعبه
كلهم عن زبيد فهكذا ضبطناه وكذى وقع في اصلنا وبعض الاصول ووقع في بعض
الاصول التي اعتمدها الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رضي الله عنه بطريقي محمد بن طلحه وشعبه ولم يقع
فيها طريق محمد بن المثنى عن ابن مهدي عن سفين وانكر الشيخ قوله كلهم مع انهما اثنان محمد بن
طلحه وشعبه وانكاره صحيح على ما في اصوله واما على ما عندنا فلا انكار فان سفين ثالثهما والله
تعالى اعلم ه

باب بيان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض

ه قوله صلى الله عليه
وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض قيل في معناه سبعة اقوال احدها
ان ذلك كفر في حق المستحل بغير حق والثاني المراد كفر النعمة وحق الاسلام والثالث انه يقرب

من الكفر ويؤدي اليه والرابع انه فعل كفعل الكفار والخامس المراد حقيقة الكفر ومعناه لا تكفروا بل دوموا مسلمين والسادس حكاه الخطابي وغيره ان المراد بالكفر المتكفرون بالسلاح يقال تكفر الرجل بسلاحه اذا لبسه قال الازهري في كتابه تهذيب اللغة يقال للابس السلاح كافر والسابع قاله الخطابي معناه لا يكفر بعضكم بعضا فتستحلوا قتال بعضكم بعضا واظهر الاقوال الرابع وهو اختيار القاضي عياض رحمه الله ثم ان الروايه يضرب برفع البا هكذا هو الصواب وكذا رواه المتقدمون والمتاخرون وبه يصح المقصود هنا ونقل القاضي عياض ان بعض العلما ضبطه باسكان البا قال القاضي وهو احاله للمعنى والصواب الضم قلت وكذا قال ابو البقا العكبري انه يجوز جزم البا على تقدير شرط مضمر اي ان ترجعوا تضرب والله اعلم واما قوله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي فقال القاضي قال الطبري معناه بعد فراقي من موقفي هذا وكان هذا يوم النحر بمنى في حجة الوداع او يكون بعدك اي خلافي اي لا تخلفوني في انفسكم بغير الذي امرتكم به او يكون تحقق صلى الله عليه وسلم ان هذا لا يكون في حياته فنهاهم عنه بعد مماته وقوله صلى الله عليه وسلم استنصت الناس معناه مرهم بالانصات ليسمعوا هذه الامور المهمه والقواعد التي ساقررها لكم واحكمها وقوله في حجة الوداع سميت بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها وعلمهم في خطبته فيها امر دينهم واوصاهم بتبليغ الشرع الى من غاب فقال صلى الله عليه وسلم ليبلغ الشاهد منكم الغايب والمعروف في الروايه حجة الوداع بفتح الحا وقال الهروي وغيره من اهل اللغه المسموع من العرب في واحدة الحجج حجه بكسر الحا قالوا والقياس فتحها لكونها اسما للمره الواحده وليست عباره عن الهيه حتى تكسر قالوا فيجوز الكسر بالسماع والفتح بالقياس وقوله صلى الله عليه وسلم ويحكم او قال ويلكم قال القاضي عياض هما كلمتان استعملتهما العرب بمعنى التعجب والتوجع قال سيبويه ويل كلمه لمن وقع في هلكه وويح ترحم وحكي عنه ويح زجر لمن اشرف على الهلكه قال غيره ولا يراد بهما الدعا بايقاع الهلكه ولكن الترحم والتعجب وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ويح كلمة رحمه قال الهروي ويح لمن وقع في هلكه لا يستحقها فيترحم عليه ويرثى له وويل للذي يستحقها ولا يترحم عليه والله تعالى اعلم واما اسانيد الباب

هلكه

ففيه علي بن مدرك بضم الميم واسكان الدال وكسر الرا وفيه ابو زرعه بن عمرو بن جرير وقيل عبد الرحمن في اسمه خلاف مشهور وقدمناه في اول كتاب الايمان قيل اسمه هرم وقيل عمرو وقيل عبد الرحمن وقيل عبيد وفيه واقد بن محمد بالقاف وقد قدمنا انه ليس في الصحيحين وافد بالفا والله اعلم

باب اطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحه

قوله صلى الله عليه وسلم اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحه على الميت قيل فيه اقوال اصحها ان معناه هما من اعمال الكفار واخلاق الجاهليه والثاني انه يؤدي الى الكفر والثالث انه كفر النعمه والاحسان والرابع ان ذلك في المستحل وفي الحديث تغليظ تحريم الطعن في النسب والنياحه وقد جا في كل واحد منهما نصوص معروفه والله اعلم

باب تسمية العبد الابق كافرا

قوله صلى الله عليه وسلم ايما عبد ابق من مواليه فقد كفر حتى يرجع اليهم وفي الروايه الاخرى فقد برئت منه الذمه وفي الاخرى اذا ابق العبد لم تقبل له صلاه اما تسميته كافرا ففيه الاوجه التي في الباب قبله واما قوله صلى الله عليه وسلم فقد برئت منه الذمه فمعناه لا ذمة له قال الشيخ ابو عمرو والذمه هنا يجوز ان تكون هي الذمه المفسره بالذمام وهي الحرمه ويجوز ان تكون من قبيل ما جا في قوله ذمة الله تعالى وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم اي ضمانه وامانته ورعايته ومن ذلك ان الابق كان مصونا عن عقوبة السيد له وحبسه فزال ذلك باباقه والله اعلم واما قوله صلى الله عليه وسلم اذا ابق العبد لم تقبل له صلاه فقد تاوله الامام المازري وتابعه القاضي عياض على ان ذلك محمول على المستحل للاباق فيكفر ولا تقبل له صلاه ولا غيرها ونبه بالصلاه على غيرها وانكر الشيخ ابو عمرو هذا وقال بل ذلك جار في غير المستحل ولا يلزم من عدم القبول عدم الصحه فصلاة الابق صحيحه غير مقبوله فعدم قبولها لهذا الحديث وذلك لاقترانها بمعصيه واما صحتها فلوجود شروطها واركانها المستلزمه صحتها ولا تناقض في ذلك ولا يظهر اثر عدم القبول في سقوط الثواب واثر الصحه في سقوط القضا وفي انه لا يعاقب عقوبة تارك الصلاه هذا اخر كلام الشيخ رحمه الله وهو ظاهر لا شك في حسنه وقد قال جماهير اصحابنا ان الصلاه في الدار المغصوبه صحيحه لا ثواب فيها

ورايت في فتاوى ابي نصر بن الصباغ من اصحابنا التي نقلها عن ابن اخيه القاضي ابو منصور
قال المحفوظ من كلام اصحابنا بالعراق ان الصلاة في الدار المغصوبة صحيحة يسقط بها الفرض
ولا ثواب فيها قال ابو منصور ورايت اصحابنا بخراسان اختلفوا فمنهم من قال لا تصح
الصلاة قال وذكر شيخنا في الكامل انه ينبغي ان تصح ويحصل الثواب على الفعل فيكون مثابا على
فعله عاصيا بالمقام في المغصوب فاذا لم يمنع من صحتها لم يمنع من حصول الثواب قال
ابو منصور وهذا هو القياس على طريق من صححها والله اعلم ويقال ابق العبد وابق بفتح
البا وكسرها لغتان مشهورتان الفتح افصح وبه جا القران اذ ابق الى الفلك المشحون واما
قوله عن منصور بن عبد الرحمن عن الشعبي عن جرير انه سمعه يقول ايما عبد ابق من مواليه
فقد كفر حتى يرجع اليهم قال منصور قد والله روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكني اكره ان
يروى عني هاهنا بالبصرة معناه ان منصورا روى هذا الحديث عن الشعبي عن جرير
موقوفا عليه ثم قال منصور بعد روايته اياه موقوفا والله انه مرفوع الى النبي صلى
الله عليه وسلم فاعلموه ايها الخواص الحاضرون فاني اكره ان اصرح برفعه في لفظ
روايتي فيشيع عني في البصرة التي هي مملوة من المعتزلة والخوارج الذين يقولون بتخليد
اهل المعاصي في النار والخوارج يزيدون على التخليد فيحكمون بكفره ولهم شبهة في التعلق
بظاهر هذا الحديث وقد قدمنا تاويله وبطلان مذهبهم بالدلائل القاطعة الواضحة
التي ذكرناها في مواضع من هذا الكتاب والله اعلم واما منصور بن عبد الرحمن هذا
فهو لا شك الغداني البصري وثقه احمد بن حنبل ويحيى بن معين وضعفه ابو حاتم
الرازي وفي الرواة خمسة يقال لكل واحد منهم منصور بن عبد الرحمن هذا احدهم

باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء

قوله صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على اثر سماء
كانت من الليل فلما انصرف قال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم
قال قال اصبح من عبادي مومن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته
فذلك مومن بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مومن بالكوكب

اما الحديبية ففيها لغتان تخفيف اليا وتشديدها والتخفيف هو الصحيح المختار وهو
قول الشافعي واهل اللغة وبعض المحدثين والتشديد قول الكسائي وابن وهب وجماهير
المحدثين واختلافهم في الجعرانة كذلك في تشديد الرا وتخفيفها والمختار فيها ايضا
التخفيف وقوله على اثرها بكسر الهمزة واسكان الثا وبفتحهما جميعا لغتان مشهورتان
والسما المطر واما معنى الحديث فاختلف العلما في كفر من قال مطرنا بنوء كذا على قولين
احدهما هو كفر بالله سبحانه وتعالى سالب لاصل الايمان مخرج من ملة الاسلام قالوا
وهذا فيمن قال معتقدا ان الكوكب فاعل مدبر منشي للمطر كما كان بعض اهل الجاهلية
يزعم ومن اعتقد هذا فلا شك في كفره وهذا القول هو الذي ذهب اليه جماهير العلماء
والشافعي منهم وهو ظاهر الحديث قالوا وعلى هذا لو قال مطرنا بنوء كذا معتقدا انه من
الله وبرحمته وان النوء ميقات له وعلامة اعتبارا بالعادة فكانه قال مطرنا في
وقت كذا فهذا لا يكفر واختلفوا في كراهته والاظهر كراهته لكنها كراهة تنزيه
لا اثم فيها وسبب الكراهة انها كلمة مترددة بين الكفر وغيره فيسا الظن بصاحبها
ولانها شعار الجاهلية ومن سلك مسلكهم والقول الثاني في اصل تاويل الحديث
ان المراد كفر نعمة الله تعالى لاقتصاره على اضافة الغيث الى الكواكب وهذا فيمن لا يعتقد تدبير
الكواكب ويويد هذا التاويل الرواية الاخيرة في الباب اصبح من الناس شاكر وكافر
وفي الرواية الاخرى ما انعمت على عبادي من نعمة الا اصبح فريق منهم بها كافرين وفي
الرواية الاخرى ما انزل الله من السما من بركة الا اصبح فريق من الناس بها كافرين
فقوله بها يدل على انه كفر بالنعمة والله اعلم واما النوء ففيه كلام طويل قد لخصه الشيخ
ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله فقال النوء في اصله ليس هو نفس الكوكب فانه مصدر ناء النجم ينوء
نوءا اي سقط وغاب وقيل اي نهض وطلع وبيان ذلك ان ثمانية وعشرين نجما معروفة المطالع
في ازمنة السنة كلها وهي المعروفة بمنازل القمر الثمانية والعشرين يسقط في كل ثلاث عشرة ليلة
منها نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع اخر يقابله في المشرق من ساعته فكان اهل الجاهلية
اذا كان عند ذلك مطر ينسبونه الى الساقط الغارب منها وقال الاصمعي الى الطالع منها

قال ابو عبيد ولم اسمع ان النو السقوط الا في هذا الموضع ثم ان النجم نفسه قد يسمى نوا تسمية للفاعل بالمصدر وقال ابو اسحق الزجاج في بعض اماليه الساقطة في المغرب هي الانوا والطالعة في المشرق هي البوارح والله اعلم واما قوله في رواية بن عباس رضي الله عنه مطر الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اصبح من الناس شاكر ومنهم كافر قالوا هذه رحمة وقال بعضهم لقد صدق نو كذا وكذا قال فنزلت هذه الايه فلا اقسم بمواقع النجوم حتى بلغ وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ٥ فقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رضي الله عنه ليس مراده ان جميع هذا نزل في قولهم في الانوا فان الامر في ذلك وتفسيره يابى ذلك وانما النازل في ذلك قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والباقي نزل في غير ذلك ولكن اجتمعا في وقت النزول فذكر الجميع من اجل ذلك قال الشيخ ومما يدل على هذا ان في بعض الروايات عن بن عباس في ذلك الاقتصار على هذا القدر فحسب هذا اخر كلام الشيخ رحمه الله ولما تفسير الاية فقيل تجعلون رزقكم اي شكركم كذا قاله بن عباس والاكثرون وقيل تجعلون شكر رزقكم قال الازهري وابو علي الفارسي وقال الحسن تجعلون حظكم واما مواقع النجوم فقال الاكثرون المراد نجوم السما ومواقعها مغاربها وقيل مطالعها وقيل انكدارها وقيل انتشارها يوم القيمه وقيل النجوم نجوم القران وهي اوقات نزوله وقال مجاهد مواقع النجوم محكم القران والله اعلم واما ما يتعلق بالاسانيد ففيه عمرو بن سوّاد بتشديد الواو واخره دال وفيه ابو يونس مولى ابي هريرة رضي الله عنه واسمه سليم بن جبير بضم اولها وفيه عباس بن عبد العظيم العنبري هو بالسين المهملة والعنبري بالعين المهملة والنون بعدها موحدة قال القاضي وضبطه العذري الغبري بالغين المعجمة وهو تصحيف بلا شك وفيه ابو زميل بضم الزاي وفتح الميم واسمه سماك بن الوليد الحنفي اليمامي قال ابن عبد البر اجمعوا على انه ثقة والله اعلم واما قول مسلم رحمه الله حدثنا محمد بن سلمة المرادي نا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحرث قال مسلم وحدثني عمرو بن سواد انا عبد الله بن وهب انا عمرو بن الحرث ان ابا يونس مولى ابي هريرة حدثه عن ابي هريرة فهذا الاسناد كله مصريون الا ابا هريرة فمدني وانما اتى بعبد الله بن وهب وعمرو بن الحرث اولا ثم اعادهما ولم يقتصر

على قوله حدثنا محمد وعمرو بن سواد لاختلاف لفظ الروايات كما ترى وقد نبهنا على هذا التدقيق والاحتياط لمسلم رحمه الله في مواضع كثيرة والله اعلم ٥ باب

الدليل على ان حب الانصار وعلي رضي الله عنهم من الايمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق ٥ قوله صلى الله عليه وسلم اية المنافق بغض الانصار واية المومن حب الانصار وفي الرواية الاخرى حب الانصار اية الايمان وبغضهم اية النفاق وفي الاخرى لا يحبهم الا مومن ولا يبغضهم الا منافق من احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله وفي الرواية الاخرى لا يبغض الانصار رجل يومن بالله واليوم الاخر وفي حديث علي رضي الله عنه والذي فلق الحبة وبرا النسمة انه لعهد النبي الامي صلى الله عليه وسلم الي ان لا يحبني الا مومن ولا يبغضني الا منافق الشرح قد تقدم ان الاية هي العلامة ومعنى هذه الاحاديث ان من عرف مرتبة الانصار وما كان منهم في نصرة دين الاسلام والسعي في اظهاره وايوا المسلمين وقيامهم في مهمات دين الاسلام حق القيام وحبهم النبي صلى الله عليه وسلم وحبه اياهم وبذلهم اموالهم وانفسهم بين يديه وقتالهم ومعاداتهم ساير الناس ايثارا للاسلام وعرف من علي بن ابي طالب رضي الله عنه قربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب النبي صلى الله عليه وسلم له وما كان منه في نصرة الاسلام وسوابقه فيه ثم احب الانصار وعليا لهذا كان ذلك من دلايل صحة ايمانه وصدقه في اسلامه لسروره بظهور الاسلام والقيام بما يرضي الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن ابغضهم كان بضد ذلك واستدل به على نفاقه وفساد سريرته والله اعلم ٥ واما قوله فلق الحبة فمعناه شقها بالنبات ٥ وقوله وبرا النسمة هو بالهمز اي خلق النسمة وهي بفتح النون والسين وهي الانسان وقيل النفس وحكى الازهري ان النسمة هي النفس وان كل دابة في جوفها روح فهي نسمة والله اعلم واما ما يتعلق باسانيد الباب ففيه عبد الله بن عبد الله بن جبر فعبد مكبر في اسمه واسم ابيه وجبر بفتح الجيم واسكان البا ويقال فيه ايضا جابر وفيه البرا بن عازب وهو معروف بالمد هذا هو المشهور عند اهل العلم من المحدثين واهل اللغة والاخبار واصحاب الفنون كلها قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله وحفظت فيه عن بعض اهل اللغة القصر والمد

وفيه يعقوب بن عبد الرحمن القاري بتشديد اليا منسوب الى القاره قبيله معروفه ٥ وفيه
زر هو بكسر الزاي وتشديد الرا وهو زر بن حبيش وهو من المعمرين ادرك الجاهليه ومات
سنه اثنين وثمانين وهو ابن مايه وعشرين سنه وقيل ابن مايه واثنين وعشرين سنه وقيل مايه
وسبعه وعشرين سنه وهو اسدي كوفي ٥ واما قول مسلم رحمه الله حدثنا محمد بن المثنى نا
عبد الرحمن بن مهدي عن شعبه عن عبد الله بن جبر قال سمعت انسا يقول ثم قال مسلم حدثنا
يحيى بن حبيب الحارثي حدثنا خالد بن الحرث نا شعبه عن عبد الله بن عبد الله عن انس فهذا ان
الاسناد ان رجالهما كلهم بصريون الا ابن جبر فانه انصاري مدني وقد قدمنا ان شعبه وان
كان واسطيا فقد استوطن البصره والله اعلم ٥

باب

بيان نقصان الايمان بنقص الطاعات وبيان اطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله
تعالى ككفر النعمه والحقوق ٥ قولـــه صلى الله عليه وسلم يا معشر النسا تصدقن
واكثرن الاستغفار فاني رايتكن اكثر اهل النار فقالت امراة منهن جزله وما لنا يا رسول
الله اكثر اهل النار قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رايت من ناقصات عقل ودين
اغلب لذي لب منكن قالت يا رسول الله وما نقصان العقل والدين قال اما نقصان العقل فشهادة
امراتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان فهذا
نقصان الدين ٥ الشرح قال اهل اللغه المعشر هم الجماعه الذين امرهم واحد اي مشتركون
وهو اسم يتناولهم كالانس معشر والجن معشر والانبيا معشر والنسا معشر ونحو ذلك وقوله
صلى الله عليه وسلم رايتكن اكثر هو بنصب اكثر اما على ان هذه الرويه تتعدى الى مفعولين واما
على الحال على مذهب ابن السراج وابي علي الفارسي وغيرهما ممن قال ان افعل لا يتعرف بالاضافه وقيل
هو بدل من الكاف في رايتكن واما قولها وما لنا اكثر اهل النار فمنصوب اما على الحكايه واما
على الحال وقوله جزله بفتح الجيم واسكان الزاي اي ذات عقل وراي قال ابن دريد الجزاله العقل
والوقار واما العشير فبفتح العين وكسر الشين وهو في الاصل المعاشر مطلقا والمراد هنا الزوج
واما اللب فهو العقل والمراد كمال العقل وقولـــه صلى الله عليه وسلم فهذا نقصان العقل اي علامه
نقصانه وقوله صلى الله عليه وسلم وتمكث الليالي ما تصلي اي تمكث ليالي واياما لا تصلي بسبب الحيض

وتفطر اياما من رمضان بسبب الحيض والله اعلم ٥ واما احكام الباب ففيه جمل من العلوم
منها الحث على الصدقه وافعال البر والاكثار من الاستغفار وساير الطاعات وفيه ان الحسنات
يذهبن السيات كما قال الله عز وجل وفيه ان كفران العشير والاحسان من الكباير فان التوعد
بالنار من علامات كون المعصيه كبيره كما سنوضحه قريبا ان شا الله تعالى وفيه ان اللعن ايضا
من المعاصي الشديده القبح وليس فيه انه كبيره فانه صلى الله عليه وسلم قال تكثرن اللعن والصغيره
اذا كثرت صارت كبيره وقد قال صلى الله عليه وسلم لعن المومن كقتله واتفق العلما على تحريم اللعن
فانه في اللغه الابعاد والطرد وفي الشرع الابعاد من رحمة الله تعالى فلا يجوز ان يبعد من رحمة الله
تعالى من لا يعرف حاله وخاتمة امره معرفة قطعيه فلهذا قالوا لا يجوز لعن احد بعينه مسلما
كان او كافرا او دابه الا من علمنا بنص شرعي انه مات على الكفر او يموت عليه كابي جهل وابليس
واما اللعن بالوصف فليس بحرام كلعن الواصله والمستوصله والواشمه واكل الربا وموكله ٥
والمصورين والظالمين والفاسقين والكافرين ولعن من غير منار الارض ومن تولى غير مواليه
ومن انتسب الى غير ابيه ومن احدث في الاسلام حدثا او اوى محدثا وغير ذلك وغير ذلك مما جاءت
النصوص كما الشرعيه باطلاقه على الاوصاف لا على الاعيان والله اعلم وفيه بيان اطلاق الكفر
على غير الكفر بالله تعالى لكفر العشير والاحسان والنعمه والحق ويوخذ من ذلك صحة تاويل الكفر
في الاحاديث المتقدمه على ما تاولناها وفيه بيان زيادة الايمان ونقصانه وفيه وعظ
الامام واصحاب الولايات وكبار الناس رعاياهم وتحذيرهم المخالفات وتحريضهم على الطاعات
وفيه مراجعة المتعلم العالم والتابع المتبوع فيما قاله اذا لم يظهر له معناه كمراجعة هذه
الجزله رضي الله عنها وفيه جواز اطلاق رمضان من غير اضافه الى الشهر وان كان الاختيار
اضافته والله اعلم قال الامام ابو عبد الله المازري رحمه الله قوله صلى الله عليه وسلم اما نقصان
العقل فشهادة امراتين تعدل شهادة رجل تنبيه منه صلى الله عليه وسلم على ما وراه وهو ما نبه
الله تعالى عليه في كتابه بقوله تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى انهن قليلات الضبط
قال وقد اختلف الناس في العقل ما هو فقيل هو العلم وقيل بعض العلوم الضروريه وقيل قوة
يميز بها بين حقايق المعلومات هذا كلامه قلت والاختلاف في حقيقة العقل واقسامه

كثير معروف لا حاجة هنا الى الاطالة به واختلفوا في محله فقال اصحابنا المتكلمون هو في القلب
وقال بعض العلما هو في الراس والله اعلم واما وصفه صلى الله عليه وسلم النسا بنقصان الدين
لتركهن الصلاة والصوم في زمن الحيض فقد يستشكل معناه وليس مشكل بل هو ظاهر فان
الدين والايمان مشترك في معنى واحد كما قدمناه في مواضع وقدمنا ايضا في مواضع ان الطاعات
تسمى ايمانا ودينا واذا ثبت هذا علمنا ان من كثرت عبادته زاد ايمانه ودينه ومن نقصت عبادته
نقص دينه ثم نقص الدين قد يكون على وجه ياثم به كمن ترك الصلاة والصوم او غيرهما من
العبادات الواجبة عليه بلا عذر وقد يكون على وجه لا اثم فيه كمن ترك الجمعة او الغزو او غير
ذلك مما لا يجب عليه لعذر وقد يكون على وجه هو مكلف به كترك الحايض الصلاة والصوم
فان قيل فاذا كانت معذورة فهل تثاب على الصلاة في زمن الحيض وان كانت لا تقضيها كما يثاب
المريض والمسافر ويكتب له في مرضه وسفره مثل نوافل الصلوات التي كان يفعلها في صحته وحضره
فالجواب ان ظاهر هذا الحديث انها لا تثاب والفرق ان المريض والمسافر كان يفعلها بنية الدوام
عليها مع اهليته لها والحايض ليست كذلك بل نيتها ترك الصلاة في زمن الحيض بل يحرم
عليها نيته في زمن الحيض فنظيرها مسافر او مريض كان يصلي النافلة في وقت ويترك في وقت
غير ناو الدوام عليها فهذا لا يكتب له في سفره ومرضه في الزمن الذي لم يكن يتنفل فيه والله
اعلم ٥ واما ما يتعلق باسانيد الباب ففيه ابن الهاد واسمه يزيد بن عبد الله بن اسامة واسامة
هو الهاد لانه كان يوقد نارا ليهتدي اليها الاضياف ومن سلك الطريق وهكذا يقوله
المحدثون الهاد وهو صحيح على لغة والمختار في العربية الهادي بالياء وقد قدمنا ذكر هذا
في مقدمة الكتاب وغيرها والله اعلم وفيه ابو بكر بن اسحق واسمه محمد وفيه ابن ابي مريم
هو سعيد بن الحكم بن محمد بن ابي مريم الجمحي ابو محمد المصري الفقيه الجليل وفيه عمرو بن ابي
عمرو عن المقبري وقد اختلف في المراد بالمقبري هل هو ابو ابو سعيد المقبري او ابنه سعيد
فان كل واحد منهما يقال له المقبري وان كان المقبري في الاصل هو ابا سعيد قال ابو علي وهذا
انما هو في رواية اسمعيل بن جعفر عن عمرو بن ابي عمرو وقال الدارقطني خالفه سليمن بن بلال
فرواه عن عمرو عن سعيد المقبري قال الدارقطني وقول سليمان بن بلال اصح قال الشيخ ابو عمرو بن

الصلاح رحمه الله ورواه ابو نعيم الاصبهاني في كتابه المخرج على صحيح مسلم من وجوه مرضية
عن اسمعيل بن جعفر عن عمرو بن ابي عمرو عن سعيد بن ابي سعيد المقبري هكذا مبينا لكن
رويناه في مسند ابي عوانة المخرج على صحيح مسلم من طريق اسمعيل بن جعفر عن ابي سعيد
ومن طريق سليمان بن بلال عن سعيد كما سبق عن الدارقطني فالاعتماد عليه اذا هذا كلام الشيخ
ويقال المقبري بضم الباء وفتحها وجهان مشهوران فيه وهي نسبة الى المقبرة وفيها ثلاث لغات
ضم الباء وفتحها وكسرها والثالثة غريبة وقال ابرهيم الحربي وغيره كان ابو سعيد ينزل المقابر
فقيل له المقبري وقيل كان منزله عند المقابر وقيل ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه جعله على حفر
القبور وجعل نعيما على اجمار المسجد فقيل نعيم المجمر واسم ابي سعيد هذا كيسان الليثي المدني والله اعلم

باب ـــــــ بيان اطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة

في الباب حديثان احدهما اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله
وفي رواية يا ويلي امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلي النار والحديث
الثاني ان بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة ٥ الشرح مقصود مسلم رحمه الله
بذكر هذين الحديثين هنا ان من الافعال ما تركه يوجب الكفر اما حقيقة واما تسمية فاما كفر ابليس
بسبب السجود فماخوذ من قول الله تعالى واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر
وكان من الكافرين قال الجمهور معناه كان في علم الله من الكافرين وقال بعضهم وصار من الكافرين
كقوله تعالى وحال بينهما الموج فكان من المغرقين واما تارك الصلاة فان كان منكرا لوجوبها فهو كافر
باجماع المسلمين خارج من ملة الاسلام الا ان يكون قريب عهد بالاسلام ولم يخالط المسلمين مدة
يبلغه فيها وجوب الصلاة وان كان تركه تكاسلا مع اعتقاده وجوبها كما هو حال كثير من
الناس فقد اختلف العلما فيه فذهب مالك والشافعي رضي الله عنهما والجماهير من السلف والخلف
الى انه لا يكفر بل يفسق ويستتاب فان تاب والا قتلناه حدا كالزاني المحصن ولكنه يقتل بالسيف
وذهب جماعة من السلف الى انه يكفر وهو مروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو احدى الروايتين
عن احمد بن حنبل رضي الله عنه وبه قال عبد الله بن المبارك واسحق بن راهويه وهو وجه لبعض اصحاب
الشافعي وذهب ابو حنيفة وجماعة من اهل الكوفة والمزني صاحب الشافعي الى انه لا يكفر ولا يقتل

في نسخة ويلي

بل يعزر ويحبس حتى يصلي واحتج من قال بكفره بظاهر الحديث الثاني المذكور وبالقياس على كلمة التوحيد
احتج من قال لا يقتل بحديث لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث وليس فيه الصلاة واحتج
الجمهور على انه لا يكفر بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبقوله
صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة ۞ من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة
ولا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة وحرم الله على النار من قال لا اله الا الله وغير ذلك
واحتجوا على قتله بقوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم وقوله صلى الله عليه
وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا ذلك
عصموا مني دماءهم واموالهم وتاولوا قوله صلى الله عليه وسلم بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة
على معنى انه يستحق عقوبة الكافر وهي القتل وانه محمول على المستحل او على انه قد يؤول به الى الكفر او ان
فعله فعل الكفار والله اعلم واما قوله صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن ادم السجدة فمعناه اية
السجدة وقوله يا ويله من اداب الكلام وهو انه اذا عرض في الحكاية عن الغير ما فيه سوء واقتضت
الحكاية رجوع الضمير الى المتكلم صرف الحاكي الضمير عن نفسه تصاونا عن صورة اضافة السوء
الى نفسه وقوله في الرواية الاخرى يا ويلي يجوز فيه فتح اللام وكسرها وقوله صلى الله عليه وسلم
بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة هكذا هو في جميع الاصول من صحيح مسلم الشرك
والكفر بالواو وفي مخرج ابي عوانة الاسفرايني وابي نعيم الاصبهاني او الكفر باو ولكل واحد منهما
وجه ومعنى بينه وبين الشرك حايل حظ فيه ثم ان الشرك والكفر قد يطلقان بمعنى واحد وهو
الكفر بالله تعالى وقد يفرق بينهما فيخص الشرك بعبدة الاوثان وغيرها من المخلوقات مع اعترافهم
بالله تعالى ككفار قريش فيكون الكفر اعم من الشرك والله اعلم وقد احتج اصحاب ابي حنيفة
رحمه الله واياهم بقوله امر ابن ادم بالسجود على ان سجود التلاوة واجب ومذهب مالك والشافعي
والكثيرين انه سنة واجابوا عن هذا باجوبة احدها ان تسمية هذا امرا انما هو من كلام ابليس فلا
حجة فيها فان قالوا حكاها النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكرها قد حكى غيرها من اقوال الكفار ولم يبطلها
حال الحكاية وهي باطلة الوجه الثاني ان المراد امر ندب لا ايجاب الثالث المراد المشاركة في السجود
لا في الوجوب والله اعلم واما ما يتعلق بالاسانيد ففيه ابو غسان وقد تقدم انه يصرف ولا يصرف

واسمه مالك بن عبد الواحد وفيه ابو سفيان عن جابر وقد تقدم ان اسمه طلحة بن نافع وفيه
ابو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس تقدم ايضا والله اعلم ۞ باب

بيان كون الايمان بالله تعالى افضل الاعمال ۞

اما احاديث الباب فعن ابي هريرة وابي ذر
وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم ۞ سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال ايمان
بالله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور ۞ وفي رواية ايمان بالله ورسوله
وفي رواية الايمان بالله والجهاد في سبيله قلت اي الرقاب افضل قال انفسها عند اهلها واكثرها ثمنا
قلت فان لم افعل قال تعين صانعا او تصنع لاخرق قلت ارايت ان ضعفت عن بعض العمل قال
تكف شرك عن الناس فانها صدقة منك على نفسك وفي رواية الزهري تعين الصانع او تصنع لا
خرق وفي رواية اي العمل افضل قال الصلاة لوقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم اي قال
الجهاد في سبيل الله فما تركت استزيده الا ارعاء عليه وفي رواية لو استزدته لزادني ۞ وفي
رواية اي الاعمال اقرب الى الجنة قال الصلاة على مواقيتها قلت وماذا قال بر الوالدين قلت وما
ذا قال الجهاد في سبيل الله وفي رواية افضل الاعمال الصلاة لوقتها وبر الوالدين هذه الفاظ
المتون واما اسماء الرجال ففي الباب ابو هريرة وابو ذر ومنصور بن ابي مزاحم وابن شهاب
وسعيد بن المسيب وابو الربيع الزهراني وابو مراوح والشيباني عن الوليد بن العيزار عن سعد
بن اياس وابي عمرو الشيباني وابو يعفور ۞ اما الفاظ الباب الحديث قال القاضي عياض
رحمه قال شمر هو الذي لا يخالطه شيء من الماثم ومنه برت يمينه اذا سلم من الحنث وبر
بيعه اذا سلم من الخداع وقيل المبرور المتقبل وقال الحربي بر حجك بضم الباء وبر الله
حجك بفتحها اذا رجع مبرورا ماجورا ۞ وفي الحديث بر الحج اطعام الطعام وطيب
الكلام فعلى هذا يكون من البر الذي هو فعل الجميل ومنه بر الوالدين والمومنين قال
ويجوز ان يكون المبرور الصادق الخالص لله تعالى هذا كلام القاضي وقال الجوهري
في صحاحه بر حجه وبر حجه بفتح الباء وضمها وبر الله حجه وقول من قال المبرور المتقبل
قد يستشكل من حيث انه لا اطلاع على القبول وجوابه انه قد قيل من علامات
القبول ان يزداد بعده خيرا واما قوله صلى الله عليه وسلم انفسها عند اهلها

الحج المبرور

فمعناه اجودها وارفعها قال الاصمعي مال نفيس اي مرغوب فيه وقوله صلى الله عليه
وسلم تعين صانعا او تصنع لاخرق هو الذي ليس بصانع يقال رجل اخرق وامراة خرقا
لمن لا صنعة له فان كان صانعا حاذقا قيل رجل صنع بفتح النون وامراه صناع بفتح الصاد
واما قوله صانعا ففي الرواية الاخرى الصانع فروي بالصاد المهملة فيهما وبالنون من الصنعه
وروي بالضاد المعجمه وبهمزة بدل النون تكتب يا من الضياع والصحيح عند العلما رواية الصاد
المهمله والاكثر في الروايه بالمعجمه قال القاضي عياض رحمه الله وروايتنا في هذا من طريق
هشام اولا بالمعجمه فتعين ضايعا وكذلك في الرواية الاخرى فتعين الضايع من جميع طرقنا
عن مسلم وحديث هشام والزهري الا من رواية ابي الفتح الشاشي عن عبد الغافر الفارسي
فان شيخنا ابا بحر حدثنا عنه فيهما بالمهمله وهو صواب الكلام لمقابلته بالاخرق وان
كان المعنى من جهة معونة الضايع ايضا صحيحا لكن صحت الروايه عن هشام هنا بالصاد
المهمله وكذلك رويناه في صحيح البخاري قال بن المديني الزهري يقول الصانع بالمهملة
ويرون ان هشاما صحف في قوله ضايعا بالمعجمه وقال الدارقطني عن معمر كان الزهري
يقول صحف هشام قال الدارقطني وكذلك رواه اصحاب هشام عنه بالمعجمه وهو تصحيف
والصواب ما قاله الزهري هذا كلام القاضي قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله قوله
في رواية هشام تعين صانعا هو بالمهمله والنون في اصل الحافظين ابي عامر العبدري
وابي القسم بن عساكر قال وهذا هو الصحيح في نفس الامر ولكنه ليس رواية هشام بن
عروه وانما روايته بالمعجمه وكذا جا مقيدا من غير هذا الوجه في كتاب مسلم رحمه الله في
رواية هشام واما الرواية الاخرى عن الزهري فتعين الصانع فهي بالمهملة وهي محفوظه
كذلك وكان ينسب هشاما الى التصحيف قال الشيخ وذكر القاضي عياض رحمه الله
انه بالمعجمه في رواية الزهري لرواة كتاب مسلم رحمه الله الا رواية ابي الفتح السمرقندي قال
الشيخ وليس الامر على ما حكاه في روايات اصولنا بكتاب مسلم رحمه الله فكلها مقيدة في
رواية الزهري بالمهمله والله اعلم واما بر الوالدين ~~واما بر الوالد~~ فهو الاحسان اليهما وفعل
الجميل معهما وفعل ما يسرهما ويدخل فيه الاحسان الى صديقهما كما جا في الحديث ان من ابر

البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه وضد البر العقوق وسياتي ان شا الله تعالى قريبا
تفسيره قال اهل اللغه يقال بررت والدي ابره بكسر الرا ابره بضمها مع فتح البا
وانا بر به بفتح البا وبار وجمع البر الابرار وجمع البار البرره وقوله فما تركت
استزيده الا ارعا عليه هكذا هو في الاصول تركت استزيده من غير لفظة ان بينهما
وهو صحيح وهو مراده وقوله ارعا هو بكسر الهمزه واسكان الرا وبالعين المهمله ممدود
ومعناه ابقا عليه ورفقا به والله اعلم ه واما اسما الرجال فابو هريره عبد الرحمن بن صخر
على الصحيح تقدم بيانه وابو ذر اختلف في اسمه فالاشهر جندب بضم الدال وفتحها ابن
جناده بضم الجيم وقيل اسمه برير بضم البا الموحده وبرا بين مهملتين واما منصور بن ابي
مزاحم فبالزاي والحا ولهم في الاسما مراجم واسم ابي مزاحم والد منصور هذا بشير بفتح البا واما
بن شهاب فتقدم مرات وهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب واما ابن المسيب
فتقدم ايضا مرات انه بفتح اليا على المشهور وقيل بكسرها واما ابو الربيع الزهراني فتقدم
ايضا ان اسمه سليمان بن داود واما مراوح فبضم الميم وبالرا والحا المهمله والواو مكسوره
قال بن عبد البر اجمعوا على انه ثقه وليس يوقف له على اسم واسمه كنيته قال الا ان مسلم
ذكره في الطبقات فقال اسمه سعد وذكره في الكنى ولم يذكر اسمه وقيل في نسبه الغفاري
ويقال الليثي واما الشيباني الراوي عن الوليد بن العيزار فهو ابو اسحق سليمان بن فيروز
الكوفي واما ابو يعفور فبالعين المهمله والفا والرا واسمه عبد الرحمن بن عبيد بن نسطاس
بكسر النون وبالسين المهمله المكرره الثعلبي بالمثلثه العامري البكاي ويقال البكالي
الكوفي ونسطاس غير مصروف وابو يعفور هذا هو الاصغر وقد ذكره مسلم رحمه الله
ايضا في باب التطبيق في الركوع ولهم ابو يعفور الاكبر العبدي الكوفي التابعي واسمه واقد
وقيل وقدان وقد ذكره مسلم رحمه الله ايضا في باب صلاة الوتر وقال اسمه واقد ولقبه
وقدان ولهم ايضا ابو يعفور ثالث اسمه عبد الكريم بن يعفور الجعفي البصري يروي عنه
قتيبه ويحيى بن يحيى وغيرهما وابا يعفور هولا الثلثه ثقات واما الوليد بن العيزار
فبالعين المهمله المفتوحه وبالزاي قبل الالف والرا بعدها واما قوله اخبرنا معمر عن الزهري

عن حبيب مولى عروة بن الزبير عن ابي مراوح عن ابي ذر ففيه لطيفة من لطايف الاسناد
وهو انه اجتمع فيه اربعة تابعيون يروي بعضهم عن بعض وهو الزهري وحبيب وعروة
وابو مراوح فثلاثة تابعيون معروفون واما حبيب مولى عروة فقد روى عن اسما ابنة ابي بكر الصديق
رضي الله عنهما هذا قديما في سلطان بني امية فروايته عن اسما مع هذا ظاهرها انه ادركها
وادرك غيرها من الصحابة فيكون تابعيا والله اعلم ٥ واما معاني الاحاديث وفقهها فقد
يستشكل الجمع بينها مع ما جاء في معناها من حيث انه جعل في حديث ابي هريرة الافضل
الايمان ثم الجهاد وفي حديث ابي ذر الايمان والجهاد وفي حديث ابن مسعود الصلاة ثم بر
الوالدين ثم الجهاد وتقدم في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما واي الاسلام خير قال تطعم
الطعام وتقرا السلام على من عرفت ومن لم تعرف وفي حديث ابي موسى وعبد الله بن عمرو اي
المسلمين خير قال من سلم المسلمون من لسانه ويده وصح في حديث عثمان رضي الله عنه خيركم
من تعلم القران وعلمه وامثال هذا في الصحيح كثيرة واختلف العلماء في الجمع بينها فذكر الامام
الجليل ابو عبد الله الحليمي الشافعي عن شيخه الامام العلامة المتقن ابي بكر القفال الشاشي
الكبير وهو غير القفال الصغير المروزي المذكور في كتب متاخري اصحابنا الخراسانيين قال
الحليمي وكان القفال اعلم من لقيته من علما عصره انه جمع بينها بوجهين احدهما ان ذلك
اختلاف جواب جرى على اختلاف الاحوال والاشخاص فانه قد يقال خير الاشيا كذا
ولا يراد انه خير جميع الاشيا من جميع الوجوه وفي جميع الاحوال والاشخاص بل في
حال دون حال واستشهد في ذلك باخبار منها عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال حجة لمن لم يحج افضل من اربعين غزوة وغزوة لمن حج افضل من
اربعين حجة الوجه الثاني انه يجوز ان يكون المراد من افضل الاعمال كذا او من خيرها
او من خيركم من فعل كذا فحذفت من وهي مرادة كما يقال فلان اعقل الناس وافضلهم
ويراد انه من اعقلهم وافضلهم ومن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم
لاهله ومعلوم انه لا يصير بذلك خير الناس مطلقا ومن ذلك قولهم ازهد الناس
في العالم جيرانه وقد يوجد في غيرهم من هو ازهد منهم فيه هذا كلام القفال رحمه الله

وعلى هذا الوجه الثاني يكون الايمان افضلها مطلقا والباقيات متساوية في كونها من
افضل الاعمال والاحوال ثم يعرف فضل بعضها على بعض بدلايل تدل عليها وتختلف باختلاف
الاحوال والاشخاص فان قيل فقد جا في بعض الروايات افضلها كذا ثم كذا بحرف ثم وهي
موضوعة للترتيب في الذكر كما قال الله تعالى وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام
في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين امنوا ٥ ومعلوم انه
ليس المراد هنا الترتيب في الفعل وكما قال سبحانه قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا
به شيا الى قوله تعالى ثم اتينا موسى الكتاب تماما وقوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم
ثم قلنا للملايكة اسجدوا لادم ونظاير هذا كثيرة ٥ وانشدوا فيه ٥

قل لمن ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده ٥

وذكر القاضي عياض رحمه الله في الجمع بينها وجهين احدهما نحو الاول من الوجهين الذين
حكيناهما قال قيل اختلف الجواب لاختلاف الاحوال فاعلم كل قوم بما بهم حاجة اليه او بما
لم يكملوه بعد من دعايم الاسلام ولا بلغهم علمه والثاني انه قدم الجهاد على الحج لانه كان
اول الاسلام ومحاربة اعدايه والجد في اظهاره وذكر صاحب التحرير هذا الوجه الثاني
ووجها اخر ان ثم لا تقتضي ترتيبا وهذا قول شاذ عند اهل العربية والاصول ثم
قال صاحب التحرير والصحيح انه محمول على الجهاد في وقت الزحف الملجي والنفير العام فانه
حينيذ يجب الجهاد على الجميع واذا كان هكذا فالجهاد اولى بالتحريض والتقديم من الحج
لما في الجهاد من المصلحة العامة للمسلمين مع انه متعين متضيق في هذا الحال بخلاف
الحج والله اعلم ٥ واما قوله صلى الله عليه وسلم وقد سيل اي الاعمال افضل فقال ايمان بالله
ورسوله ففيه تصريح بان العمل يطلق على الايمان والمراد به والله اعلم الايمان الذي يدخل به في
ملة الاسلام وهو التصديق بقلبه والنطق بالشهادتين فالتصديق عمل القلب والنطق
عمل اللسان ولا يدخل في الايمان هنا الاعمال بساير الجوارح كالصوم والصلاة والحج
والجهاد وغيرها لكونه جعل قسيما للجهاد والحج ولقوله صلى الله عليه وسلم ايمان بالله ورسوله
ولا يقال هذا في الاعمال ولا يمنع هذا من تسمية الاعمال المذكورة ايمانا فقد قدمنا دلايله

والله اعلم ۞ واما قوله صلى الله عليه وسلم في الرقاب افضلها انفسها عند اهلها
واكثرها ثمنا فالمراد به والله اعلم اذا اراد ان يعتق رقبة واحدة اما اذا كان معه الف درهم
وامكن ان يشتري بها رقبتين مفضولتين او رقبة نفيسة مثمنة فالرقبتان افضل وهذا بخلاف
الاضحيه فان التضحيه شاة سمينة افضل من التضحيه بشاتين دونها في السمن قال البغوي
من اصحابنا في التهذيب بعد ان ذكرها تين المسلتين كما ذكرت قال الشافعي رحمه الله في الاضحيه
استكثار القيمه مع استقلال العدد لان المقصود من الاضحيه اللحم ولحم السمين اوفر واطيب
والمقصود من العتق تكميل حال الشخص وتخليصه من ذل الرق فتخليص جماعه افضل من
تخليص واحد والله اعلم وفي هذا الحديث الحث على المحافظه على الصلاه في وقتها ويمكن
ان يوخذ منه استحبابها في اول الوقت لكونه احتياطا لها ومبادره الى تحصيلها في وقتها
وفيه حسن المراجعه في السوال ۞ وفيه صبر المفتي والمعلم على من يفتيه او يعلمه واحتمال
كثرة مسايله وتقريراته وفيه رفق المتعلم بالعالم ومراعاة مصالحه والشفقة عليه
لقوله فما تركت استزيده الا ارعا عليه وفيه جواز اخبار الانسان عما لم يقع انه لو كان
كذا لوقع لقوله لو استزدته لزادني والله اعلم ۞ باب

بيان كون الشرك اقبح الذنوب وبيان اعظمها بعده ۞ فيه عثمان بن ابي شيبه
عن جرير عن منصور عن ابي وايل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الذنب اعظم عند الله تعالى قال ان تجعل لله ندا
وهو خلقك قال قلت ان ذلك لعظيم قال قلت ثم اي قال ثم ان تقتل ولدك مخافة ان
يطعم معك قال قلت ثم اي قال ثم ان تزاني حليلة جارك وفي الروايه الاخرى عثمان
بن ابي شيبه عن جرير عن الاعمش عن ابي وايل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله فذكره
وزاد فانزل الله تعالى تصديقها قوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما ۞ اما الاسناد ففيه لطيفه
عجيبة غريبه وهي انهما اسناد ان متلاصقان رواتهما جميعهم كوفيون وجرير هو ابن
بن عبد الحميد ومنصور هو ابن المعتمر وابو وايل هو شقيق بن سلمه وشرحبيل غير منصرف

لكونه اسما عجميا علما ۞ والند المثل ۞ روى شمر عن الاخفش قال الند الضد والشبه وفلان
ند فلان ونديده ونديدته اي مثله وقوله صلى الله عليه وسلم مخافة ان يطعم معك اي ياكل هو يقع
الياء ياكل وهو معنى قول الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق اي فقر ۞ وقوله تعالى
يلق اثاما قيل معناه جزا اثمه وهو قول الخليل وسيبويه وابي عمرو الشيباني والفرا والزجاج
وابي علي الفارسي وقيل معناه عقوبة قاله يونس وابو عبيده وقيل معناه جزا قاله ابن عباس والسدي
وقال اكثر المفسرين او كثير منهم هو واد في جهنم عافانا الله الكريم واحبابنا منها ۞ وقوله
صلى الله عليه وسلم ان تزاني حليلة جارك هي بالحا المهمله وهي زوجته سميت بذلك لكونها تحل
له وقيل لكونها تحل معه ومعنى تزاني اي تزني بها برضاها وذلك يتضمن الزنا وافسادها
على زوجها واستماله قلبها الى الزاني وذلك افحش وهو مع امراة جاره اشد قبحا واعظم جرما
لان الجار يتوقع من جاره الذب عنه وعن حريمه ويامن بوايقه ويطمين اليه وقد امر باكرامه
والاحسان اليه فاذا قابل هذا كله بالزنا بامراته وافسادها عليه مع تمكنه منها على وجه لا
يتمكن غيره كان في غاية من القبح ۞ وقوله سبحانه وتعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق معناه لا تقتلوا النفس التي هي معصومة في الاصل الا محقين في قتلها ۞ اما احكام
الباب هذا الحديث ففيه ان اكبر المعاصي الشرك وهذا ظاهر لا خفا به وان القتل بغير حق
يليه وكذا قال اصحابنا اكبر الكباير بعد الشرك القتل وكذا نص عليه الامام الشافعي رحمه الله
في كتاب الشهادات من مختصر المزني واما ما سواهما من الزنا واللواط وعقوق الوالدين
والسحر وقذف المحصنات والفرار يوم الزحف واكل الربا وغير ذلك من الكباير فلها
تفاصيل واحكام تعرف بها مراتبها ويختلف امرها باختلاف الاحوال والمفاسد المترتبه
عليها وعلى هذا يقال في كل واحدة منها هي من اكبر الكباير وان جا في موضع انها اكبر الكباير كان
المراد من اكبر الكباير كما تقدم في افضل الاعمال ۞ باب

الكباير واكبرها ۞ فيه ابو بكرة رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال الا انبيكم باكبر الكباير ثلاثا الاشراك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور
او قول الزور وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكيا فجلس فما زال يكررها حتى قلنا ليته

قال مسلم رحمه الله وحدثني يحيى بن حبيب الحارثي نا خالد وهو بن الحرث نا شعبه
نا عبد الله بن ابي بكر عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكباير الشرك بالله
وعقوق الوالدين وقتل النفس وقول الزور ۵ قال مسلم رحمه الله وحدثني محمد بن الوليد
بن عبد الحميد نا محمد بن جعفر نا شعبة حدثني عبيد الله بن ابي بكر قال سمعت انس بن مالك
قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكباير او سيل عن الكباير فقال الشرك بالله وقتل
النفس وعقوق الوالدين وقال الا انبيكم باكبر الكباير قال قول الزور او قال شهادة الزور قال
شعبة واكبر ظني انه شهادة الزور ۵ وعن ابي الغيث عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال
الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل مال اليتيم واكل الربا والتولي
يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المومنات ۵ وعن عبد الله بن عمرو ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من الكباير شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل
والديه قال نعم يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه ۵ الشرح اما
ابو بكره فاسمه نفيع بن الحرث وقد تقدم واما الاسنادان اللذان ذكرتها فهما بصريون كلهم
من اولها الى اخرها الا ان شعبه واسطي بصري ولا يقدح هذا في كونهم بصريين وهذا من الطرف
المستحسنه وقد تقدم في الباب الذي قبل هذا نظيرها في الكوفيين وقوله حدثنا خالد وهو
بن الحرث قدمنا بيان فايده قوله وهو بن الحرث ولم يقل بن الحرث وهو انه انما سمع في الرواية
خالد ولخالد مشاركون فاراد تمييزه ولا يجوز له ان يقول خالد بن الحرث لانه يصير كاذبا على
المروي عنه فانه لم يقل الا خالد فعدل الى لفظه وهو بن الحرث لتحصيل الفايده بالتمييز والسلامة
من الكذب وقوله عبيد الله بن ابي بكر هو ابو بكر بن انس بن مالك فعبيد الله يروي عن جده
وقوله واكبر ظني هو بالبا الموحده ۵ وابو الغيث اسمه سالم وقوله في اول الباب عن سعيد
الجريري هو بضم الجيم منسوب الى جرير مصغر وهو جرير بن عباد بضم العين وتخفيف البا
بطن من بكر بن وايل وهو سعيد بن اياس ابو مسعود البصري واما الموبقات فهي المهلكات
يقال وبق الرجل بفتح البا يبق بكسرها ووبق بضم الواو وكسر البا يوبق اذا هلك واوبق غيره

واما الزور فقال الثعلبي المفسر ابو اسحق وغيره اصله تحسين الشي ووصفه بخلاف صفته حتى
تخيل الى من سمعه او راه انه بخلاف ما هو به فهو تمويه الباطل بما يوهم انه حق واما المحصنات
الغافلات فبكسر الصاد وفتحها قراتان في السبع قرا الكسايي بالكسر والباقون بالفتح والمراد بالمحصنات
هنا العفايف وبالغافلات الغافلات عن الفواحش وما قذفن به ۵ وقد ورد الاحصان في الشرع
على خمسة اقسام العفة والاسلام والنكاح والتزوج والحريه وقد بينت مواطنه وشرايطه
وشواهده في كتاب تهذيب الاسما واللغات والله اعلم ۵ اما معاني الاحاديث وفقهها
فقد قدمنا في الباب الذي قبل هذا كيفية ترتيب الكباير قال العلما رضي الله عنهم
ولا انحصار للكباير في عدد مذكور وقد جا عن بن عباس رضي الله عنه انه
سيل عن الكباير اسبع هي فقال الى سبعين ويروي الى سبع ماية اقرب ۵ واما قوله
صلى الله عليه وسلم الكباير سبع فالمراد به من الكباير سبع فان هذه الصيغه وان كانت للعموم
فهي مخصوصه بلا شك وانما وقع الاقتصار على هذه السبع وفي الرواية الاخرى ثلاث وفي
الرواية الاخرى اربع لكونها من افحش الكباير مع كثرة وقوعها لا سيما فيما كانت عليه الجاهلية
ولم يذكر في بعضها ما ذكر في الاخرى وهذا مصرح بما ذكرته من ان المراد البعض وقد
جا بعد هذا من الكباير شتم الرجل والديه وجا في النميمه وعدم الاستبرا من البول انهما من الكباير
وجا في مسلم رحمه الله من الكباير اليمين الغموس واستحلال بيت الله الحرام وقد اختلف العلما في
حد الكبيره وتمييزها من الصغيره فجا عن بن عباس رضي الله عنهما كل شي نهى الله عنه فهو كبيره
وبهذا قال الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني الفقيه الشافعي الامام في علم الاصول والفقه
وغيره وحكى القاضي رحمه الله هذا المذهب عن المحققين واحتج القايلون بهذا بان كل مخالفه
فهي بالنسبه الى جلال الله تعالى كبيره وذهب الجماهير من السلف والخلف من جميع الطوايف
الى انقسام المعاصي الى صغاير وكباير وقد تظاهر على ذلك دلايل من الكتاب والسنه
واستعمال سلف الامة وخلفها قال الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله في كتابه البسيط
في المذهب انكار الفرق بين الكبيره والصغيره لا يليق بالفقه وقد فهما من مدارك الشرع
وهذا الذي قاله ابو حامد قد قاله غيره بمعناه ولا شك في كون المخالفه قبيحه جدا بالنسبه الى

جلال الله تعالى ولكن بعضها اعظم من بعض وتنقسم باعتبار ذلك الى ما تكفره الصلوات الخمس
او صوم رمضان او الحج او العمرة او الوضوء او صوم عرفة او صوم عاشورا او فعل الحسنة او غير
ذلك مما جاءت به الاحاديث الصحيحة والى ما لا يكفره ذلك كما ثبت في الصحيح ما لم تغش كبيرة فسمى الشرع
ما تكفره الصلوة ونحوها صغاير وما لا تكفره كباير ولا شك في حسن هذا ولا يخرجها هذا عن
كونها قبيحة بالنسبة الى جلال الله تعالى فانها صغيرة بالنسبة الى ما فوقها لكونها اقل قبحا ولكونها
متيسرة التكفير والله اعلم واذا ثبت انقسام المعاصي الى صغاير وكباير فقد اختلفوا في ضبطها
اختلافا كثيرا منتشرا جدا فروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الكباير كل ذنب ختمه الله
بنار او غضب او لعنة او عذاب ونحو هذا عن الحسن البصري رحمه الله وقال اخرون هي
ما اوعد الله تعالى عليه بنار او حد في الدنيا ه وقال ابو حامد الغزالي في البسيط والضابط الشامل
المعنوي في ضبط الكبيرة ان كل معصية يقدم المرء عليها من غير استشعار خوف وحذار ندم ك
كالمتهاون بارتكابها والمستجري عليها اعتيادا فما اشعر بهذا الاستخفاف والتهاون فهو كبيرة
وما يحمل على فلتات النفس وفترة مراقبة التقوى ولا ينفك عن تندم يمتزج به تنغيص التلذذ
بالمعصية فهذا لا يمنع العدالة وليس هو بكبيرة وقال الشيخ الامام ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله
تعالى في فتاويه الكبيرة كل ذنب كبر وعظم عظما يصح ان يطلق معه اسم الكبير ووصف بكونه
عظيما على الاطلاق وقال فهذا حد الكبيرة ثم لها امارات منها ايجاب الحد ومنها الايعاد عليها
بالعذاب بالنار ونحوها من الكتاب والسنة ومنها وصف فاعلها بالفسق نصا ومنها اللعن
كلعن الله تعالى من غير منار الارض وقال الشيخ الامام ابو محمد بن عبد السلام رحمه الله في كتابه
القواعد اذا اردت معرفة الفرق بين الصغيرة والكبيرة فاعرض مفسدة الذنب على مفاسد
الكباير المنصوص عليها فان نقصت عن اقل مفاسد الكباير فهي من الصغاير وان ساوت ادنى
مفاسد الكباير او اربت عليه فهي من الكباير فمن شتم الرب سبحانه وتعالى او رسول الله صلى الله
عليه وسلم او استهان بالرسل او كذب واحدا منهم او ضمخ الكعبة بالعذرة او القى المصحف في
القاذورات فهي من الكباير ولم يصرح الشرع بانه كبير وكذلك لو امسك امراة محصنة لمن
يزني بها او امسك مسلما لمن يقتله فلا شك ان مفسدة ذلك اعظم من مفسدة اكل مال اليتيم مع

قدمته عن الشيخ ابي محمد بن عبد السلام في اكل تمرة من مال اليتيم والله اعلم ه واما عده صلى الله
عليه وسلم التولي يوم الزحف من الكباير فدليل صريح لمذهب العلما كافة في كونه كبيرة الا ما
حكي عن الحسن البصري رحمه الله انه قال ليس هو من الكباير قال والاية الكريمة الواردة في ذلك انما
وردت على اهل بدر خاصة والصواب ما قاله الجماهير انه عام باق والله اعلم ه واما قوله وكان
متكيا فجلس فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت فجلوسه صلى الله عليه وسلم للاهتمام بهذا الامر وهو
يفيد تاكيد تحريمه وعظم قبحه واما قولهم ليته سكت فانما قالوه وتمنوه شفقة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكراهة لما يزعجه ويغضبه ه واما عده صلى الله عليه وسلم السحر من الكباير
فهو دليل لمذهبنا الصحيح المشهور ومذهب الجماهير ان السحر حرام فعله وتعلمه وتعليمه وقال
بعض اصحابنا ان تعلمه ليس بحرام بل يجوز ليعرف ويرد على فاعله ويميز عن الكراهة للاوليا وهذا
القايل يمكنه ان يحمل الحديث على فعل السحر والله اعلم ه واما قوله صلى الله عليه وسلم من
الكباير شتم الرجل والديه الى اخره ففيه دليل على ان من تسبب في شي جاز ان ينسب اليه ذلك
الشي وانما جعل هذا عقوقا لكونه يحصل منه ما يتاذى به الوالد تاذيا ليس بالهين كما تقدم في حد
العقوق والله اعلم وفيه قطع الذرايع فيوخذ منه النهي عن بيع العصير ممن يتخذ الخمر والسلاح
ممن يقطع الطريق ونحو ذلك والله اعلم ه باب

تحريم الكبر وبيانه ه فيه ابان بن تغلب عن فضيل الفقيمي عن ابرهيم النخعي عن علقمة عن
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال
ذرة من كبر قال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة قال ان الله جميل يحب
الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس ه قال مسلم رحمه الله حدثنا منجاب وسويد بن سعيد عن
علي بن مسهر عن الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يدخل النار احد في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان ولا يدخل الجنة احد في قلبه مثقال حبة خردل
من كبرياء ه الشرح قد تقدم ان ابانا يجوز صرفه وترك صرفه وان الصرف افصح وتغلب
بالغين المعجمة وكسر اللام ه واما الفقيمي فبفتح للقاف بضم الفاء وفتح القاف ومنجاب بكسر الميم واسكان
النون وبالجيم واخره باء موحدة ه ومسهر بضم الميم وكسر الهاء ه وفي هذا الاسناد الثاني لطيفتان من

لطايف الاسناد احداها انه فيه ثلثة تابعيون يروى بعضهم عن بعض وهم الاعمش وابرهيم وعلقمه والثانية انه اسناد كوفي كله فمنجاب وعبد الله بن مسعود ومن بينهما كوفيون الاسويد بن سعيد رفيق منجاب فيعني عنه منجاب وقوله صلى الله عليه وسلم وغمط الناس هو بفتح الغين المعجمة واسكان الميم وبالطاء المهملة هكذا هو في نسخ صحيح مسلم رحمه الله قال القاضي عياض رحمه الله لم نرو هذا الحديث عن جميع شيوخنا وفي البخاري الا بالطا قال وبالطا ذكره ابو داود في مصنفه وذكره ابو عيسى الترمذي وغيره غمص بالصاد وهما بمعنى واحد ومعناه احتقارهم يقال في الفعل منه غمطه بفتح الميم يغمطه بكسرها وغمطه بكسر الميم يغمطه بفتحها واما بطر الحق فهو دفعه وانكاره ترفعا وتجبرا وقوله صلى الله عليه وسلم من كبر يا هي غير مصروفه وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله جميل اختلفوا في معناه فقيل ان كل امره سبحانه وتعالى حسن جميل فله الاسما الحسنى وصفات الجمال والكمال ⊙ وقيل جميل بمعنى مجمل ككريم وسميع بمعنى مكرم ومسمع وقال الامام ابي القسم القشيري معناه جليل وحكى الامام ابو سليمان الخطابي انه بمعنى ذي النور والبهجة اي مالكها وقيل معناه جميل الافعال بكم والنظر اليكم يكلفكم اليسير ويعين عليه ويثيب عليه الجزيل ويشكر عليه ⊙ واعلم ان هذا الاسم ورد في هذا الحديث الصحيح ⊙ ولكنه من اخبار الاحاد وورد ايضا في حديث الاسما الحسنى وفي اسناده مقال والمختار جواز اطلاقه على الله تعالى ومن العلما من منعه قال الامام ابو المعالى امام الحرمين رضي الله عنه ما ورد الشرع بالاطلاق في اسما الله تعالى وصفاته اطلقناه وما منع الشرع من اطلاقه منعناه وما لم يرد فيه اذن ولا منع لم نقض فيه بتحليل ولا تحريم فان الاحكام الشرعية تتلقى من موارد الشرع ولو قضينا بتحليل او تحريم لكنا مثبتين حكما بغير الشرع قال ثم لا نشترط ورود ما يقطع به في الشرع ولكن ما يقتضي العمل وان لم يوجب العلم فانه كاف الا ان الاقيسة الشرعية من مقتضيات العمل ولا يجوز التمسك بها في تسمية الله ووصفه هذا كلام امام الحرمين ومحله من الاتقان والتحقيق بالعلم مطلقا وبهذا الفن خصوصا معروف بالغاية العليا وقد اختلف اهل السنة في تسمية الله تعالى ووصفه من اوصاف الكمال والجلال والمدح بما لم يرد به الشرع ولا منعه فاجازه طايفة ومنعه اخرون الا ان يرد به شرع مقطوع به من نص

كتاب او سنة متواترة او اجماع على اطلاقه فان ورد خبر واحد فقد اختلفوا فيه فاجازه طايفة وقالوا الدعا به والثنا من باب العمل وذلك جايز بخبر الواحد ومنعه اخرون لكونه راجعا الى اعتقاد ما يجوز او يستحيل على الله تعالى وطريق هذا القطع قال القاضي عياض والصواب جوازه لاشتماله على العمل ولقول الله تعالى ولله الاسما الحسنى فادعوه بها ⊙ واما قوله لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر فقد اختلفوا في تاويله فذكر الخطابي فيه وجهين احدهما ان المراد التكبر عن الايمان فصاحبه لا يدخل الجنة اصلا اذا مات عليه والثاني انه لا يكون في قلبه كبر حال دخول الجنة كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل وهذان التاويلان فيهما بعد فان هذا الحديث ورد في سياق النهي عن الكبر المعروف وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم ودفع الحق فلا ينبغي ان يحمل على هذين التاويلين المخرجين له عن المطلوب بل الظاهر ما اختاره القاضي عياض رحمه الله وغيره من المحققين انه لا يدخلها دون مجازاة ان جازاه وقيل هذا جزاوه لو جازاه وقد يتكرم بانه لا يجازيه بل لا بد ان يدخل كل الموحدين الجنة اما اولا واما ثانيا بعد تعذيب اصحاب الكباير الذين ماتوا مصرين عليها وقيل لا يدخلها مع المتقين اول وهله واما قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان فالمراد به دخول الكفار وهو دخول الخلود ⊙ وقوله صلى الله عليه وسلم مثقال حبة هو على ما تقدم وتقرر من زيادة الايمان ونقصانه ⊙ واما قوله قال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا فهذا الرجل هو مالك بن مراره الرهاوي قاله القاضي عياض واشار اليه ابو عمرو بن عبد البر رحمه الله وقد جمع ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال الحافظ في اسمه اقوالا من جهات فقال هو ابو ريحانه واسمه شمعون ذكره ابن الاعرابي وقال علي بن المديني في الطبقات اسمه ربيعة بن عامر وقيل سواد بالتخفيف بن عمرو ذكره ابن السكن وقيل معاذ بن جبل ذكره ابن ابي الدنيا في كتاب الخمول والتواضع وقيل مالك بن مراره الرهاوي ذكره ابو عبيد في غريب الحديث وقيل عبد الله بن عمرو بن العاص ذكره معمر في جامعه وقيل خريم بن فاتك هذا ما ذكره ابن بشكوال وقولهم بن مراره الرهاوي هو مراره بضم الميم وبرا مكرره واخره ها والرهاوي هنا نسبة الى قبيلة ذكره الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري بفتح الرا ولم يذكره ابن

يستحيل

باب

الدليل على ان من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وان من مات مشركا دخل النار ٥

قال مسلم رحمه الله حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير نا ابى ووكيع عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله رضى الله عنه قال وكيع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات يشرك بالله شيئا دخل النار قلت انا ومن مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ٥ وعن ابى سفين عن جابر رضى الله عنه قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان فقال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار قال مسلم رحمه الله وحدثنا ابو ايوب الغيلانى سليمن بن عبيد الله وحجاج بن الشاعر قالا حدثنا عبد الملك بن عمرو نا قرة عن ابى الزبير نا جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لقى الله تعالى ولا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار قال ابو ايوب ابو الزبير عن جابر وعن المعرور بن سويد قال سمعت ابا ذر يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اتانى جبريل صلى الله عليه وسلم فبشرنى انه من مات من امتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق وعن ابى بريدة ان يحيى بن يعمر حدثه ان ابا الاسود الديلى حدثه ان ابا ذر حدثه قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو نايم عليه ثوب ابيض ثم اتيته فاذا هو نايم ثم اتيته وقد استيقظ فجلست اليه فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق ثلثا ثم قال فى الرابعة على رغم انف ابى ذر قال فخرج ابو ذر وهو يقول وان رغم انف ابى ذر ٥

الشرح اما الاسناد الاول فكله كوفيون محمد بن نمير وعبد الله بن مسعود ومن بينهما وقوله قال وكيع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بن نمير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وما اشبهه من الدقايق التى ينبه عليها مسلم رضى الله عنه دلايل قاطعة على شدة تحريه ٥ واتقانه وضبطه وعرفانه وغزارة علمه وحذقه وبراعته فى الغوص على المعانى ودقايق علم الاسناد وغير ذلك فرضى الله عنه والدقيقة فى هذا ان ابن نمير قال روايته عن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا متصل لا شك فيه وقال وكيع روايته عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا مما اختلف العلما فيه هل يحمل على الاتصال ام على الانقطاع فالجمهور انه على

الاتصال كسمعت وذهبت طايفة الى انه لا يحمل على الاتصال الا بدليل عليه فاذا قيل بهذا المذهب كان مرسل صحابى وفى الاحتجاج به خلاف فالجماهير قالوا يحتج به وان لم يحتج بمرسل غيرهم وذهب الاستاذ ابو اسحق الاسفراينى الشافعى الى انه لا يحتج به فعلى هذا يكون هذا الحديث قد روى متصلا ومرسلا وفى الاحتجاج بما روى مرسلا وروى متصلا خلاف معروف قيل الحكم للمرسل وقيل للاحفظ رواة وقيل للاكثر والصحيح انه يقدم رواية الوصل فاحتاط مسلم رضى الله عنه وذكر اللفظين لهذه الفايدة ولئلا يكون راويا بالمعنى فقد اجمعوا على ان الرواية باللفظ اولى والله اعلم واما ابو سفين الراوى عن جابر فاسمه طلحة بن نافع وابو الزبير اسمه محمد بن مسلم بن تدرس تقدم بيانه واما قوله قال ابو ايوب قال ابو الزبير عن جابر فمراده ان ابا ايوب وحجاجا اختلفوا فى عبارة ابى الزبير عن جابر فقال ابو ايوب عن جابر وقال حجاج حدثنا جابر فاما حدثنا فصريحة فى الاتصال واما عن فمختلف فيها فالجمهور على انها للاتصال كحدثنا ومن العلما من قال هى للانقطاع ويجى فيها ما قدمناه الان فى قال على هذا المذهب يكون مرسل تابعى ٥ واما قرة فهو بن خالد واما المعرور فهو بفتح الميم واسكان العين المهملة وبرا مهملة مكررة ومن طرف اخواله ان الاعمش قال رايت المعرور وهو بن عشرين ومائة سنة اسود الراس واللحية واما ابو ذر فتقدم ان اسمه جندب بن جنادة على المشهور وقيل غيره وفى الاسناد احمد بن خراش بالخا المعجمة تقدم واما بن بريدة فاسمه عبد الله ولبريدة ابنان سليمان وعبد الله وهما ثقتان ولدا فى بطن وتقدم ذكرهما اول كتاب الايمان وبن بريده هذا ويحيى بن يعمر وابو الاسود ثلثة تابعون يروى بعضهم عن بعض ويعمر بفتح الميم وضمها تقدم ايضا وابو الاسود اسمه ظالم بن عمرو وهذا هو المشهور وقيل اسمه عمرو بن ظالم وقيل عثمان بن عمرو وقيل عمرو بن سفين وقيل عويمر بن ظويلم وهو اول من تكلم فى النحو وولى البصرة لعلى بن ابى طالب رضى الله عنه واما الديلى فكذا وقع هنا بكسر الدال واسكان اليا وقد اختلف فيه فذكر القاضى عياض رحمه الله ان اكثر اهل النسب يقولون فيه وفى كل من ينسب الى هذا البطن الذى فى كنانة ديلى بكسر الدال واسكان اليا كما ذكرنا وان اهل العربية يقولون فيه الدؤلى بضم الدال وبعدها همزة مفتوحة وبعضهم يكسرها وانكرها النحاة هذا كلام القاضى وقد ضبط الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله

قال ابن نمير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ... قال وكيع قال رسول الله

فى نسخة ابن ايوب

هذا وما يتعلق به ضبطًا حسنًا وهو معنى ما قاله الإمام ابو علي الغساني قال الشيخ هو
الديلي ومنهم من يقول الدؤلي على مثال الجهني وهو نسبه الى الدول بدال مضمومه
بعدها همزه مكسوره حي من كنانه وفتحوا الهمزه في النسب كما قالوا في النسب الى نمر نمري
بفتح الميم قال وهذا قد حكاه السيرافي عن اهل البصره قال ووجدت عن ابي علي القالي وهو
بالقاف في كتاب البارع انه حكى ذلك عن الاصمعي وسيبويه وابن السكيت والاخفش
وابي حاتم وغيرهم وانه حكى عن الاصمعي عن عيسى بن عمر انه كان يقول فيه ابو الاسود الدؤلي
بضم الدال وكسر الهمزه على الاصل وحكاه ايضا عن يونس وغيره عن العرب يدعونه في النسب
على الاصل وهو شاذ في القياس وذكر السيرافي عن اهل الكوفه انهم يقولون ابو الاسود الديلي
بكسر الدال وياء ساكنه وهو محكي عن الكسائي وابي عبيد القسم بن سلام وعن صاحب كتاب
العين وعن محمد بن حبيب بفتح الباء غير مصروف لانها امه كانوا يقولون في هذا الحي من
كنانه الديل باسكان الياء وكسر الدال ويجعلونه مثل الديل الذي هو في عبد القيس واما الدول
بضم الدال واسكان الواو فحي من بني حنيفه والله اعلم ه هذا اخر كلام الشيخ ابي عمرو
رحمه الله واما قوله ما الموجبتان فمعناه الخصله الموجبه للجنه والخصله الموجبه للنار
واما قوله صلى الله عليه وسلم على رغم انف ابي ذر فهو بفتح الراء وضمها وكسرها وقوله وان رغم
انف ابي ذر هو بفتح الغين وكسرها ذكر هذا كله الجوهري في صحاحه وغيره وهو ماخوذ
من الرغام بفتح الراء وهو التراب فمعناه ارغم الله انفه اي الصقه بالرغام واذله فمعنى
قوله صلى الله عليه وسلم على رغم ابي ذر اي على ذل منه لوقوعه مخالفا لما يريد وقيل معناه
على كراهه منه وانما قال له صلى الله عليه وسلم ذلك لاستبعاده العفو عن الزاني والسارق
المنتهك للحرمه واستعظامه ذلك وتصور ابي ذر بصوره الكاره الممانع وان لم يكن
ممانعا وكان ذلك من ابي ذر لشده نفرته من معصيه الله تعالى واهلها والله اعلم
واما قوله في روايه ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات يشرك بالله شيا
دخل النار وقلت انا ومن مات لا يشرك بالله شيا دخل الجنه فهكذا وقع في اصولنا من صحيح مسلم
وكذا هو في صحيح البخاري وكذا ذكره القاضي عياض في روايته لصحيح مسلم ووجد في

بعض الاصول المعتمده من صحيح مسلم عكس هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مات لا يشرك بالله شيا دخل الجنه قلت انا ومن مات يشرك بالله شيا دخل النار
وهكذا ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن صحيح مسلم رحمه الله وهكذا رواه ابو عوانه
في كتابه المخرج على صحيح مسلم وقد صح اللفظان من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حديث جابر المذكور فاما اقتصار ابن مسعود رضي الله عنه على رفع احدى اللفظين
وضمه الاخرى اليها من كلام نفسه فقال القاضي عياض رحمه الله وغيره سببه انه
لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم الا احداهما وضم اليها الاخرى لما علمه من كتاب الله
تعالى ووحيه واخذه من مقتضى ما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الذي قاله هولاء
فيه نقص من حيث ان اللفظين قد صح رفعهما من النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه في وقت حفظ
احداهما وتيقنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ الاخرى فرفع المحفوظه وضم الاخرى
اليها وفي وقت اخر حفظ الاخرى ولم يحفظ الاولى مرفوعه فرفع المحفوظه وضم
الاخرى اليها فهذا جمع ظاهر بين روايتي ابن مسعود وفيه موافقه لروايه غيره
في رفع الحديثين اللفظين والله اعلم واما حكمه صلى الله عليه وسلم على من مات يشرك بالله
بدخول النار ومن مات غير مشرك بالله بدخول الجنه فقد اجمع عليه المسلمون فاما
دخول المشرك النار فهو على عمومه فيدخلها ويخلد فيها ولا فرق فيه بين الكتابي اليهودي
والنصراني وبين عبده الاوثان وساير الكفره ولا فرق عند اهل الحق بين الكافر عنادا وغيره
ولا بين من خالف مله الاسلام وبين من انتسب اليها ثم حكم بكفره بجحده ما يكفر بجحده وغير ذلك
واما دخول من مات غير مشرك الجنه فهو مقطوع له به لكن ان لم يكن صاحب كبيره مات مصرا
عليها فهو تحت المشيه فان عفي عنه دخل الجنه اولا والا عذب ثم اخرج من النار وخلد في الجنه
والله اعلم ه واما قوله صلى الله عليه وسلم وان زنا وان سرق فهو حجه لمذهب اهل السنه ان
اصحاب الكباير لا يقطع لهم بالنار وانهم ان دخلوها خرجوا منها وختم لهم بالخلود في الجنه وقد تقدم
هذا مبسوطا والله اعلم ه باب تحريم قتل
الكافر بعد قول لا اله الا الله فيه حديث المقداد بن الاسود رضي الله عنه انه قال

يا رسول الله أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فقاتلني فضرب إحدى يديّ بالسيف فقطعها
ثم لاذ مني بشجرة فقال أسلمت لله أفأقتله يا رسول الله بعد أن قالها قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تقتله قال فقلت يا رسول الله إنه قطع يدي ثم قال ذلك بعد أن قطعها أفأقتله قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله فإن قتلته فهو بمنزلتك قبل أن تقتله وإنك بمنزلته قبل أن
يقول كلمته التي قال وفيه أسامة بن زيد رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سرية فصبّحنا الحرقات من جهينة فأدركت رجلاً فقال لا إله إلا الله فطعنته فوقع
في نفسي من ذلك فذكرته للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقال لا إله إلا
الله وقتلته قال قلت يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح قال أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم
أقالها أم لا فما زال يكررها حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ قال فقال سعد وأنا والله لا أقتل
مسلماً حتى يقتله ذو البطين يعني أسامة قال قال رجل ألم يقل الله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة ويكون الدين كله لله قال قد قاتلنا حتى لا تكون فتنة وأنت وأصحابك تقاتلون تريدون
أن تقاتلوا حتى تكون فتنة ٥ وفي الطريق الآخر فطعنته برمحي حتى قتلته فلما
قدمنا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله قلت
يا رسول الله إنما كان متعوّذاً فقال أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله فما زال يكررها حتى تمنيت
أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم وفي الطريق الآخر أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا أسامة فسأله لم
قتلته إلى أن قال فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة قال يا رسول الله استغفر
لي قال كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة فجعل لا يزيده على أن يقول كيف تصنع
بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة ٥ الشرح أما ألفاظ أسماء الباب ففيه المقداد بن
الأسود وفي الرواية الأخرى حدثني عطاء أن عبيد الله بن عدي بن الخيار أخبره أن المقداد بن عمرو
بن الأسود الكندي وكان حليفاً لبني زهرة وكان ممن شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال يا رسول الله فالمقداد هو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة هذا نسبه الحقيقي وكان
الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة قد تبناه في الجاهلية فنسب إليه
وكان به أشهر وأعرف فقوله ثانياً أن المقداد بن عمرو بن الأسود قد يغلط في ضبطه وقراءته

متعوذاً أي معتصماً بكسر الواو وقوله أما الأوزاعي وابن جريج في حديثهما هكذا في أكثر الأصول
في حديثهما بفاء واحدة وفي كثير من الأصول ففي حديثهما بفاءين وهذا هو الأصل والجيد والأول
أيضاً جائز فإن الفاء في جواب أما يلزم إثباتها إلا إذا كان الجواب بالقول فإنه يجوز حذفها إذا
حذف القول وهذا من ذاك فتقدير الكلام أما الأوزاعي وابن جريج فقالا في حديثهما كذا ومثل
هذا في القرآن العزيز وكلام العرب كثير فمنه في القرآن قوله عز وجل فأما الذين اسودت وجوههم
أكفرتم أي فيقال لهم أكفرتم وقوله عز وجل فأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم والله أعلم وقوله
فلما أهويت لأقتله أي ملت يقال هويت وأهويت وقوله صلى الله عليه وسلم أفلا شققت عن
قلبه حتى تعلم أقالها أم لا الفاعل في قوله أقالها هو القلب ومعناه أنك إنما كلفت بالعمل بالظاهر
وما ينطق به اللسان وأما القلب فليس لك طريق إلى معرفة ما فيه فأنكر عليه امتناعه من العمل
بما ظهر باللسان وقال أفلا شققت عن قلبه لتنظر هل قالها القلب واعتقدها وكانت فيه
أم لم تكن فيه بل جرت على اللسان فحسب يعني وأنت لست بقادر على هذا فاقتصر على اللسان ولا تطلب غيره ٥
وقوله حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ فمعناه لم يكن تقدم إسلامي بل ابتدأت الآن الإسلام ليمحو عني
ما تقدم وقال هذا الكلام من عظم ما وقع فيه وقال فقال سعد أنا والله لا أقتل مسلماً حتى يقتله
ذو البطين يعني أسامة أما سعد فهو ابن أبي وقاص وأما ذو البطين فهو بضم الباء تصغير بطن ٥
وقوله حسر البرنس عن رأسه فقال إني أتيتكم ولا أريد أن أخبركم عن نبيكم إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث بعثاً فقوله حسر أي كشف والبرنس بضم الباء والنون قال أهل اللغة هو كل ثوب
رأسه ملتصق به دراعة كان أو جبة أو غيرها أما قوله أتيتكم ولا أريد أن أخبركم فكذا وقع
في جميع الأصول وفيه إشكال من حيث إنه قال في أول الحديث بعث إلى عسعس فقال اجمع
لي نفراً من إخوانك حتى أحدثهم ثم يقول بعده أتيتكم ولا أريد أن أخبركم فيحتمل هذا الكلام وجهين
أحدهما أن تكون لا زائدة كما في قول الله تعالى لئلا يعلم أهل الكتاب وقوله تعالى ما منعك ألا تسجد
والثاني أن يكون على ظاهره أتيتكم ولا أريد أن أخبركم عن نبيكم صلى الله عليه وسلم بل أعظكم وأحدثكم بكلام
من عند نفسي لكني الآن أزيدكم على ما كنت نويته فأخبركم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثاً
وذكر الحديث والله أعلم ٥ وقوله وكنا نحدّث أنه أسامة هو بضم النون من نحدّث وفتح الدال

وقوله فلما رجع عليه السيف كذا في بعض الاصول المعتمدة رجع بالجيم وفي بعضها رفع بالفا وكلاهما صحيح والسيف منصوب على الروايتين فرفع لبضربه ورجع بمعناه فان رجع يستعمل لازما ومتعديا والمراد هنا المتعدي ومنه قول الله تعالى فان رجعك الله الى طايفة منهم وقوله تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار والله اعلم ه واعلم ان في اسناد بعض روايات هذا الحديث ما انكره الدارقطني وغيره وهو قول مسلم رحمه الله حدثنا اسحق بن ابرهيم وعبد بن حميد قالا انا عبد الرزاق انا معمر ح وحدثنا اسحق بن موسى نا الوليد بن مسلم عن الاوزاعي ح وحدثنا محمد بن رافع نا عبد الرزاق انا ابن جريج جميعا عن الزهري بهذا الاسناد فهكذا وقع هذا الاسناد في رواية الجلودي قال القاضي عياض قال ابو مسعود ولم يقع هذا الاسناد عن ابن ماهان يعني رفيق الجلودي قال القاضي قال ابو مسعود الدمشقي هذا ليس بمعروف عن الوليد بهذا الاسناد عن عطا بن يزيد عن عبيد الله قال وفيه خلاف على الوليد وعلى الاوزاعي وقد بين الدارقطني في كتاب العلل الخلاف فيه وذكر ان الاوزاعي يرويه عن ابرهيم بن مرة واختلف عنه فرواه ابو اسحق الفزاري ومحمد بن شعيب ومحمد بن حمير والوليد بن مزيد عن الاوزاعي عن ابرهيم بن مرة عن الزهري عن عبيد الله بن الخيار عن المقداد لم يذكروا فيه عطا بن يزيد واختلف عن الوليد بن مسلم فرواه الوليد القرشي عن الوليد عن الاوزاعي والليث بن سعد عن الزهري عن عبيد الله بن الخيار عن المقداد لم يذكر فيه عطا واسقط ابرهيم بن مرة وخالفه عيسى بن مساور فرواه عن الوليد عن الاوزاعي عن حميد بن عبد الرحمن عن عبيد الله بن الخيار عن المقداد لم يذكر فيه ابرهيم بن مرة وجعل مكان عطا بن يزيد حميد بن عبد الرحمن ورواه الفريابي عن الاوزاعي عن ابرهيم بن مرة عن الزهري مرسلا عن المقداد قال ابو علي الجياني الصحيح في اسناد هذا الحديث ما ذكر مسلم رحمه الله اولا من رواية الليث ومعمر ويونس وابن جريج وتابعهم صالح بن كيسان هذا اخر كلام القاضي رحمه الله قلت وحاصل هذا الخلاف والاضطراب انما هو في رواية مسلم رحمه الله عن الاوزاعي واما رواية الليث ومعمر ويونس وابن جريج فلا شك في صحتها وهذه الرواية هي المستقلة بالعمل وعليها الاعتماد واما رواية الاوزاعي فذكرها متابعة وقد تقرر عندهم ان المتابعات يحتمل فيها ما فيه نوع ضعف لكونها لا اعتماد عليها وانما هي لمجرد الاستيناس فالحاصل ان هذا الاضطراب الذي في رواية الوليد عن الاوزاعي

لا يقدح في صحة اصل هذا الحديث فلا خلاف في صحته وقد قدمنا ان استدراكات الدارقطني من هذا النحو لا يوثر ذلك في صحة المتون وقدمنا ايضا في الفصول اعتذار مسلم رحمه الله عن نحو هذا بانه ليس الاعتماد عليه والله اعلم ه واما معاني الاحاديث وفقهها فقوله صلى الله عليه وسلم في الذي قال لا اله الا الله لا تقتله فانه بمنزلتك قبل ان تقتله وانك بمنزلته قبل ان يقول كلمته التي قال اختلف في معناه فاحسن ما قيل فيه واظهره ما قاله الامام الشافعي رضي الله عنه وابن القصار المالكي وغيرهما ان معناه فانه معصوم محرم قتله بعد قوله لا اله الا الله كما كنت انت قبل ان تقتله وانك بعد قتله غير معصوم الدم ولا محرم القتل كما كان هو قبل قوله لا اله الا الله قال ابن القصار يعني لولا عذرك بالتاويل المسقط للقصاص عنك قال القاضي وقيل معناه انك مثله في مخالفة الحق وارتكاب الاثم وان اختلف انواع المخالفة والاثم فيسمى اثمه كفرا واثمك معصية وفسقا واما كونه صلى الله عليه وسلم لم يوجب على اسامة قصاصا ولا دية ولا كفارة فقد يستدل به لاسقاط الجميع ولكن الكفارة واجبة والقصاص ساقط للشبهة فانه ظنه كافرا وظن ان اظهاره كلمة التوحيد في هذا الحال لا يجعله مسلما وفي وجوب الدية قولان للشافعي رحمه الله وقال بكل واحد منهما بعض من العلما ويجاب عن عدم ذكر الكفارة بانها ليست على الفور بل هي على التراخي وتاخير البيان الى وقت الحاجة جائز على المذهب الصحيح عند اهل الاصول واما الدية على قول من اوجبها فيحتمل ان اسامة كان في ذلك الوقت معسرا بها فاخرت الى يساره ه واما ما فعله جندب بن عبد الله رضي الله عنه من جمع النفر ووعظهم ففيه انه ينبغي للعالم والرجل العظيم المطاع وذي الشهرة ان يسكن الناس عند الفتن ويعظهم ويوضح لهم الدلايل وقوله صلى الله عليه وسلم افلا شققت عن قلبه فيه دليل للقاعدة المعروفة في الفقه والاصول ان الاحكام يعمل فيها بالظواهر والله يتولى السراير واما قول اسامة في الرواية الاولى فطعنته فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي صلى الله عليه وسلم وفي الرواية الاخرى فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا اسامة اقتلته وفي الاخرى فجا البشير الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره خبر الرجل فدعاه يعني اسامة فسأله فيحتمل ان يجمع بينهما بان اسامة وقع في نفسه من ذلك شي بعد قتله ونوى ان يسال عنه فجا البشير فاخبره

قبل مقدم اسامه وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ايضا بعد قدومهم فسال اسامه فذكره وليس
في قوله فذكرته ما يدل على انه قاله ابتدا قبل تقدم علم النبي صلى الله عليه وسلم ٥

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من حمل علينا السلاح فليس منا

قوله صلى الله عليه وسلم من حمل علينا السلاح فليس منا رواه ابن عمر وسلمه
وابو موسى وفي روايه من سل علينا السيف فليس منا ٥ وفي اسناد ابي موسى لطيفه وهي
ان اسناده كلهم كوفيون وهم ابو بكر بن ابي شيبه وعبد الله بن براد وابو كريب قالوا انا ابو اسامه
عن بريد عن ابي بردة عن ابي موسى فاما براد فبفتح البا الموحده وتشديد الرا واخره دال وابو كريب
محمد بن العلا وابو اسامه حماد بن اسامة وبريد بضم الموحده واما معنى الحديث فتقدم اول
الكتاب وتقدم عليه من قاعده مذهب اهل السنه والفقها وهي انه من حمل السلاح على المسلمين
بغير حق ولا تاويل ولم يستحله فهو عاص ولا يكفر بذلك فان استحله كفر فاما تاويل الحديث
فقيل هو محمول على المستحل بغير تاويل فيكفر ويخرج من المله وقيل معناه ليس على سيرتنا
الكامله وهدينا وكان سفين بن عيينة رحمه الله يكره قول من يفسره بليس على هدينا
ويقول بئس هذا القول يعني بل يمسك عن تاويله ليكون اوقع في النفوس وابلغ في الزجر والله
اعلم ٥

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا ٥

فيه يعقوب بن عبد الرحمن القاري بتشديد اليا منسوب الى القاره
القبيلة المعروفه وابو الاحوص محمد بن حيان باليا المثناه وقوله حدثنا ابن ابي حازم هو عبد
العزيز بن ابي حازم واسم ابي حازم هذا سلمه بن دينار وقوله صبرة من طعام هي بضم الصاد
واسكان البا قال الازهري الصبره الكومه المجموعة من الطعام قال سميت صبرة لافراغ
بعضها على بعض ومنه قيل للسحاب صبير وقوله في الحديث اصابته السما اي المطر وقوله
صلى الله عليه وسلم من غش فليس مني كذا في الاصول مني وهو صحيح وقد تقدم بيانه في الباب
قبله والله اعلم ٥

باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعا بدعوى الجاهلية ٥

قوله وحدثنا ابو بكر بن ابي شيبة
الى اخره كلهم كوفيون ٥ وقوله علي بن خشرم هو بفتح الخا واسكان الشين المعجمه وفتح الرا وقوله

القنطري هو بفتح القاف والطا منسوب الى قنطره بردان بفتح البا والرا جسر ببغداد
وقوله القسم بن مخيمره هو بضم الميم وفتح الخا المعجمه وكسر الميم الثانيه وقوله وجع ابو موسى
هو بفتح الواو وكسر الجيم وقوله في حجر امراته هو بفتح الحا وكسرها لغتان قوله فلما افاق
قال انا بري مما بري منه رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ضبطناه وكذا هو في الاصول
مما وهو صحيح اي من الشي الذي بري منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله الصالقه
والحالقه والشاقه وفي الروايه الاخرى انا بري ممن حلق وسلق وخرق فالصالقه
وقعت في الاصول بالصاد وسلق بالسين وهما صحيحان وهما لغتان السلق والصلق وسلق
وصلق وهي صالقه وسالقه وهي التي ترفع صوتها عند المصيبه والحالقه التي تحلق شعرها
عند المصيبه والشاقه التي تشق ثوبها عند المصيبه هذا هو المشهور الظاهر المعروف
وحكى القاضي عياض رحمه الله عن ابن الاعرابي انه قال الصلق ضرب الوجه واما دعوى
الجاهلية فقال القاضي عياض هي النياحه وندب الميت والدعا بالويل وشبهه ٥
والمراد بالجاهلية ما كان في الفتره قبل الاسلام وقوله في الاسناد الاخر ابو عميس
عن ابي صخره هو عميس بضم العين المهمله وفتح الميم واسكان اليا وبالسين المهمله واسمه عتبه
بن عبد الله بن عتبه بن عبد الله بن مسعود وذكره الحاكم في افراد الكنى يعني انه لا يشاركه
في كنيته احد واما ابو صخره فبالها في اخره كذا وقع هنا وهو المشهور في كنيته ويقال فيها
ايضا ابو صخر بحذف الها واسمه جامع بن شداد وقوله نصيح برنه هو بفتح الرا وتشديد
النون قال صاحب المطالع الرنه صوت مع البكا فيه ترجيع كالقلقله والكلكله ويقال
ارنت فهي مرنه ولا يقال رنت وقال ثابت في الحديث لعنت الرانه ولعله من نقله الحديث
٥ هذا كلام صاحب المطالع قال اهل اللغه الرنه والرنين والارنان بمعنى واحد ويقال
رنت وارنت لغتان حكاهما الجوهري وغيره وفيه رد لما قاله ثابت قال القاضي عياض
رحمه الله قوله انا بري ممن حلق اي من فعلهن او ما يستوجبن من العقوبه او من عهده ما لزمني
من بيانه واصل البراة الانفصال هذا كلام القاضي ويجوز ان يراد به ظاهره وهو البراه
من فاعل هذه الامور ولا يقدر فيه حذف واما قوله حدثني الحسن بن الحلواني نا عبد الصمد

قال انا شعبة فذكره مرفوعا فقال القاضي عياض رحمه الله يروونه عن شعبة مرفوعا
ولم يرفعه عنه غير عبد الصمد قلت ولا يضر هذا على المذهب الصحيح المختار وهو
اذا روى الحديث بعض الرواة موقوفا وبعضهم مرفوعا او بعضهم متصلا وبعضهم
مرسلا فالحكم للرفع والوصل وقيل للوقف والارسال وقيل يعتبر الاحفظ وقيل الاكثر
والصحيح الاول ومع هذا فمسلم رضي الله عنه لم يذكر هذا الاسناد معتمدا عليه وانما ذكره
متابعة وقد تقدم لنا قريبا على نحو هذا والله اعلم ه باب

بيان غلظ تحريم النميمة ه في رواية لا يدخل الجنة نمام وفي الاخرى قتات
وهو مثل الاول فالقتات هو النمام وهو بفتح القاف وتشديد التا المثناه من فوق قال
الجوهري وغيره يقال نم الحديث ينمه وينمه بكسر النون وضمها نما والرجل نمام ونم
وقته يقته بضم القاف قال العلما النميمة نقل كلام الناس بعضهم الى بعض على جهة الافساد
بينهم وقال الامام ابو حامد الغزالي رضي الله عنه في الاحيا اعلم ان النميمة انما تطلق في
الاكثر على من ينم قول الغير الى المقول فيه كما تقول فلان تكلم فيك بكذا قال وليست
النميمة مخصوصة بهذا بل حد النميمة كشف ما يكره كشفه سوا كرهه المنقول عنه او المنقول
اليه او ثالث وسوا كان الكشف بالكناية او بالرمز او بالايما فحقيقة النميمة افشا السر
وهتك الستر عما يكره كشفه فلو راه يخفي مالا لنفسه فذكره فهو نميمة قال وكل اليه
من حملت
نميمة وقيل له فلان يقول فيك او يفعل فيك كذا فعليه ستة امور الاول
ان لا يصدقه لان النمام فاسق الثاني ان ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح له
فعله الثالث ان يبغضه في الله فانه بغيض عند الله تعالى ويجب بغض من يبغضه
الله تعالى الرابع ان لا يظن بالغائب السو الخامس ان لا يحمله ما حكي له على التجسس
والبحث عن ذلك السادس ان لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكي نميمته عنه
فيقول فلان حكى كذا فيصير به نماما ويكون اتيا ما نهى عنه هذا اخر كلام الغزالي رحمه الله
وكل هذا المذكور في النميمة اذا لم يكن فيها مصلحة شرعية فان دعت حاجة اليها فلا منع
منها وذلك كما اذا اخبره بان انسانا يريد الفتك به او بما فيه مفسدة ويجب على صاحب

الولاية الكشف عن ذلك وازالته فكل هذا وما اشبهه ليس بحرام وقد يكون
بعضه واجبا وبعضه مستحبا على حسب المواطن والله اعلم ه وفي الاسناد فروخ وهو
غير مصروف تقدم مرات وفيه الضبعي بضم الضاد المعجمة وفتح البا الموحدة وقوله
في الاسناد الاخير حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة الى اخره كلهم كوفيون الا حذيفة بن اليماني
رضي الله عنه فانه استوطن المداين واما قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام ففيه
التاويلان المتقدمان في نظايره احدهما يحمل على المستحل بغير تاويل مع العلم بالتحريم والثاني
لا يدخلها دخول الفايزين والله اعلم ه باب

بيان غلظ تحريم اسبال الازار والمن بالعطية وتنفيق السلعة بالحلف وبيان
الثلاثة الذين لا يكلمهم الله تعالى يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم ه فيه
قوله صلى الله عليه وسلم ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم
قال فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرار المسبل والمنان والمنفق سلعته
بالحلف الكاذب وفي رواية المنان الذي لا يعطي شيا الا منه والمسبل ازاره وفي رواية
شيخ زان وملك كذاب وعايل مستكبر وفي رواية رجل على فضل ما بالفلاة يمنعه من
ابن السبيل ورجل بايع رجلا بسلعة بعد العصر فحلف له بالله لاخذها بكذا وكذا
فصدقه وهو على غير ذلك ورجل بايع اماما لا يبايعه الا لدنيا فان اعطاه منها
وفا وان لم يعطه منها لم يف اما الفاظ اسما الباب ففيه علي بن مدرك بضم الميم
واسكان الدال المهملة وكسر الرا وفيه خرشة بخا معجمة ثم را مفتوحتين ثم شين معجمة
وفيه ابو زرعة وهو ابن عمرو بن جرير وتقدم مرات الخلاف في اسمه وان الاشهر فيه هرم
وفيه ابو حازم سلمان مولى عزة وفيه ابو صالح هو ذكوان تقدم وفيه وفيه سعيد بن عمرو
الاشعثي هو بالشين المعجمة والعين المهملة والثا المثلثة منسوب الى جده الاشعث بن قيس
الكندي فانه سعيد بن عمرو بن سهل بن اسحق بن محمد بن الاشعث بن قيس وفيه عبثر هو بفتح
العين وبعدها با موحدة ساكنة ثم ثا مثلثة واما الفاظ اللغة ونحوها فقوله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم هو على لفظ الاية الكريمة

قيل معنى لا يكلمهم اي لا يكلمهم تكليم اهل الخير وباظهار الرضى بل بكلام اهل السخط
والغضب وقيل المراد الاعراض عنهم وقال جمهور المفسرين لا يكلمهم كلاما ينفعهم
ويسرهم وقيل لا يرسل اليهم الملايكة بالتحية ومعنى لا ينظر اليهم اي يعرض عنهم ونظره سبحانه
لعباده رحمته ولطفه بهم ومعنى لا يزكيهم لا يطهرهم من دنس ذنوبهم وقال الزجاج وغيره
معناه لا يثني عليهم ومعنى عذاب اليم مولم قال الواحدي هو العذاب الذي يخلص الى قلوبهم
وجعه قال والعذاب كل ما يعيي الانسان ويشق عليه قال واصل العذاب في كلام العرب
من العذب وهو المنع يقال عذبته عذبا اي منعته وعذب عذوبا اي امتنع وسمي الماء عذبا
لانه يمنع العطش فسمي العذاب عذابا لانه يمنع المعاقب من معاودة مثل جرمه ويمنع غيره
من مثل فعله والله اعلم ٥ واما قوله صلى الله عليه وسلم المسبل ازاره فمعناه المرخي
له الجار طرفه خيلا كما جا مفسرا في الحديث الاخر لا ينظر الله الى من يجر ثوبه خيلا والخيلا
الكبر وهذا التقييد بالجر خيلا يخصص عموم المسبل ويدل على المراد بالوعيد من جره خيلا
وقد رخص النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك لابي بكر الصديق رضي الله عنه وقال لست منهم
اذ كان جره لغير الخيلا قال الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري وغيره وذكر اسبال
الازار وحده لانه كان عامة لباسهم وحكم غيره من القميص وغيره حكمه قلت
وقد جا ذلك مبينا منصوصا عليه من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية سالم بن
عبد الله بن عمر عن ابيه رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الاسبال في الازار
والقميص والعمامة من جر شيا خيلا لم ينظر الله تعالى اليه يوم القيمه رواه ابو داود
والنساي وابن ماجه باسناد حسن والله اعلم واما قوله صلى الله عليه وسلم المنفق سلعته
بالحلف الفاجر فهو بمعنى الرواية الاخرى بالحلف الكاذب ويقال الحلف بكسر اللام
واسكانها وممن ذكر الاسكان ابن السكيت في اول اصلاح المنطق واما الفلاة بفتح الفاء
فهي المفازة والقفر التي لا انيس بها والله اعلم واما تخصيصه صلى الله عليه وسلم في الرواية
الاخرى الشيخ الزاني والملك الكذاب والعايل المستكبر بالوعيد المذكور فقال القاضي
عياض رحمه الله سببه ان كل واحد منهم التزم المعصية المذكورة مع بعدها منه وعدم

ضرورته اليها وضعف دواعيها عنده وان كان لا يعذر احد بذنب لكن لما لم يكن
الى هذه المعاصي ضروره مزعجه ولا دواعي معتاده اشبه اقدامهم عليها المعانده
والاستخفاف بحق الله تعالى وقصد معصيته لا لحاجة غيرها فان الشيخ لكمال عقله وتمام
معرفته بطول ما مر عليه من الزمان وضعف اسباب الجماع والشهوة للنسا واختلال
دواعيه لذلك عنده ما يريحه من دواعي الحلال في هذا ويخلي سره منه فكيف بالزنا الحرام وانما
دواعي ذلك الشباب والحرارة الغريزيه وقلة المعرفه وغلبة الشهوه لضعف العقل وصغر
السن وكذلك الامام لا يخشى من احد من رعيته ولا يحتاج الى مداهنته ومصانعته فان
الانسان انما يداهن ويصانع بالكذب وشبهه من يحذره ويخشى اذاه ومعاتبته او يطلب
عنده بذلك منزله او منفعه وهو غني عن الكذب مطلقا وكذلك العايل الفقير قد عدم المال
وانما سبب الفخر والخيلا والتكبر والارتفاع على القرنا الثروه في الدنيا لكونه ظاهرا فيها
وحاجات اهلها اليه فاذا لم يكن عنده اسبابها فلماذا يستكبر ويحتقر غيره فلم يبق فعله وفعل
الشيخ الزاني الا لضرب من الاستخفاف بحق الله تعالى والله اعلم ٥ واما الثلثه في الروايه
الاخيره فمنهم رجل منع فضل الما من ابن السبيل المحتاج ولا شك في غلظ تحريم ما فعل وشده
قبحه واذا كان من يمنع فضل الما الماشيه عاصيا فكيف من يمنعه الادمي المحترم فان
الكلام فيه فلو كان ابن السبيل غير محترم كالحربي والمرتد لم يجب بذل الما واما الحالف
كاذبا بعد العصر فمستحق هذا الوعيد وخص ما بعد العصر لشرفه بسبب اجتماع ملايكة
الليل والنهار وغير ذلك واما مبايع الامام على الوجه المذكور فمستحق هذا الوعيد لغشه
المسلمين وامامهم وتسببه الى الفتن بينهم بنكثه بيعته لا سيما ان كان ممن يقتدى به والله اعلم
ووقع في معظم الاصول في الرواية الثانيه عن ابي هريره رضي الله عنه ثلاث لا يكلمهم الله
مذكرا على المعنى والله اعلم ٥ باب بيان غلظ تحريم
قتل الانسان نفسه وان من قتل نفسه بشي عذب به في النار وانه لا يدخل الجنة الا نفس
مسلمه ٥ فيه قوله صلى الله عليه وسلم من قتل نفسه بحديده فحديدته في يده يتوجا بها
في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا ومن شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم

خالدًا مخلدًا فيها ابدًا وفي الحديث الاخر من حلف على يمين بملة غير الاسلام كاذبًا فهو كما
قال ومن قتل نفسه بشي عذب به يوم القيامة وليس على رجل نذر في شي لا يملكه وفي رواية
من حلف بملة سوى الاسلام كاذبًا متعمدًا فهو كما قال وفي الحديث الاخر ليس على رجل نذر
في شي لا يملك ولعن المومن كقتله ومن قتل نفسه بشي في الدنيا عذب به يوم القيمة ومن ادعى
دعوى كاذبة ليتكثر بها لم يزده الله الا قلة ومن حلف على يمين صبر فاجرة وفي الباب الاحاديث
الباقية ونتكلم على الفاظها ومعانيها ان شا الله تعالى والله اعلم ٥ الشرح اما الاسما
وما يتعلق بعلم الاسناد ففيه اشيا كثيرة من الكنى والدقايق تقدمت كقوله حدثنا
خالد يعني ابن الحرث فقد قدمنا بيان فايدة قوله هو ابن الحرث وكقوله عن الاعمش عن ابي صالح
والاعمش مدلس اذا قال لا يحتج به الا اذا ثبت سماعه من جهة اخرى وقدمنا ان ما كان في
الصحيحين عن المدلسين فمحمول على انه ثبت السماع من جهة اخرى وقد جا مبينًا في الطريق
الاخر من رواية شعبة وقوله في اول الباب حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة وابو سعيد
الاشج الى اخره اسناده كله كوفيون الا ابا هريرة فانه مدني واسم الاشج عبد الله بن سعيد
بن حصين توفي في سنة سبع وخمسين وماتين قبل مسلم باربع سنين وقوله كلهم بهذا
الاسناد مثله وفي رواية شعبة عن سليمان قال سمعت ذكوان يعني بقوله بهذا الاسناد
ان هولا الجماعة المذكورين وهم جرير وعبثر وشعبة رووه عن الاعمش كما رواه وكيع في
الطريق الاول الا ان شعبة زاد ههنا فايدة حسنة فقال عن سليمان وهو الاعمش قال
سمعت ذكوان وهو ابو صالح فصرح بالسماع وفي الروايات الباقية يقول عن والاعمش
مدلس لا يحتج بعنعنته الا اذا صح سماعه الذي عنعنه من جهة اخرى فبين مسلم رحمه الله
ان ذلك قد صح من رواية شعبة وقوله ابو قلابة هو بكسر القاف واسمه عبد الله بن زيد وقوله
عن خالد الحذا قالوا انما قيل له الحذا لانه كان يجلس في الحذايين ولم يحذ نعلا قط هذا
هو المشهور ورويناه عن فهد بن حيان بالمثناه قال لم يحذ خالد قط وانما كان يقول احذوا
على هذا النحو ولقب الحذا وهو خالد بن مهران ابو المنازل بضم الميم وبالزاي واللام ٥ وقوله
عن شعبة عن ابي قلابة عن ثابت بن الضحاك الانصاري ثم تحول الاسناد فقال عن الثوري

عن

عن ايوب

عن خالد الحذا عن ابي قلابة عن ثابت بن الضحاك قد يقال هذا تطويل للكلام على خلاف عادة مسلم
رحمه الله وغيره وكان حقه ومقتضى عادته ان يقتصر اولا على ابي قلابة ثم يسوق الطريق الاخر
اليه فاما ذكر ثابت فلا حاجة اليه اولا وجوابه ان في الرواية الاولى رواية شعبة عن ايوب
نسب ثابت بن الضحاك فقال الانصاري وفي رواية الثوري عن خالد لم ينسبه فلم يكن له بد من فعل
ما فعل لنصح ذكر نسبه وقوله يعقوب القاري هو بتشديد اليا تقدم قريبا ابو حازم
الراوي عن سهل بن سعد الساعدي اسمه سلمه بن دينار والراوي عن ابي هريرة اسمه سلمان مولى
عزه والله اعلم ٥ واما لغات الباب وشبهها فقوله صلى الله عليه وسلم محديدته في يده يتوجا
بها في بطنه هو بالجيم وهمز اخره ويجوز تسهيله بقلب الهمزه الفًا ومعناه يطعن وقوله صلى الله
عليه وسلم يتردى ينزل واما جهنم فهو اسم لنار الاخرة عافانا الله منها ومن كل بلاء قال يونس
واكثر النحويين هي عجميه لا تنصرف للعجمه والتعريف وقال اخرون هي عربية لم تنصرف للتانيث
والعلميه وسميت بذلك لبعد قعرها قال روبه يقال بير جهنام اي بعيدة القعر وقيل مشتقه
من الجهومه وهي الغلظ يقال جهم الوجه اي غليظ فسميت جهنم لغلظ امرها والله اعلم
وقوله صلى الله عليه وسلم من شرب سما فهو يتحساه هو بضم السين وفتحها وكسرها ثلاث
لغات الثالثه في المطالع وجمعه سمام ومعنى يتحساه يشربه في تمهل ويتجرعه وقوله
صلى الله عليه وسلم من ادعى دعوى كاذبه هذه هي اللغة الفصيحة يقال دعوى باطل وباطله وكاذب
وكاذبه حكاهما صاحب المحكم والتانيث افصح واما قوله صلى الله عليه وسلم ليتكثر بها فضبطنا
بالثاء المثلثه بعد الكاف وكذا هو في معظم الاصول وهو الظاهر وضبطه بعض الايمه المعتمد
في نسخه بالبا الموحده وله وجه وهو بمعنى الاول اي يصير ماله كبيرًا عظيمًا ٥ وقوله صلى الله
عليه وسلم ومن حلف على يمين صبر فاجرة كذا وقع في الاصول هذا القدر فحسب وفيه محذوف
قال القاضي عياض رحمه الله لم يات في الحديث هنا الخبر عن هذا الحالف الا ان يعطفه على قوله قبله
ومن ادعى دعوى كاذبة ليتكثر بها لم يزده الله بها الا قلة اي وكذلك من حلف على يمين صبر فهو
مثله قال وقد ورد معنى الحديث تامًا مبينًا في حديث اخر من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال
امرى مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان ويمين الصبر هي التي الزم بها الحالف

عند الحاكم ونحوه واصل الصبر الحبس والامساك وقوله في حديث ابي هريرة رضي الله عنه
شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا كذا وقع في الاصول قال القاضي عياض رحمه
الله صوابه خيبر بالخاء المعجمة وقوله يا رسول الله الرجل الذي قلت له انفا انه من اهل النار اي
قلت في شانه وفي سببه قال الفراء وابن الشجري وغيرهما من اهل العربية اللام قد تاتي بمعنى
في ومنه قول الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة اي فيه وقوله انفا اي قريبا وفيه
لغتان المد والقصر وقوله فكاد بعض المسلمين ان يرتاب كذا هو في الاصول ان يرتاب فاثبت
ان مع كاد وهو جائز لكنه قليل وكاد لمقاربة الفعل ولم يفعل اذا لم يتقدمها نفي فان تقدمها
كقولك ما كاد يقوم كانت دالة على القيام لكن بعد بطو كذا نقله الواحدي وغيره من العرب
واهل اللغة وقوله ثم امر بلالا فنادى في الناس انه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وان الله يويد
هذا الدين بالرجل الفاجر يجوز في انه وان كسر الهمزة وفتحها وقد قرئ في السبع قول الله عز وجل
فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بفتح الهمزة وكسرها وقوله لا يدع لهم شاذة
الا اتبعها الشاذ والشاذة الخارج او الخارجة عن الجماعة قال القاضي عياض رحمه الله انث
الكلمة على معنى النسمة او تشبيه الخارج بشاذة الغنم ومعناه انه لا يدع احدا على طريق المبالغة
قال ابن الاعرابي يقال فلان لا يدع شاذة ولا فاذة اذا كان شجاعا لا يلقاه احد
الا قتله وهذا الرجل الذي لا يدع شاذة ولا فاذة اسمه قزمان قاله الخطيب البغدادي
قال وكان من المنافقين وقوله ما اجزا منا اليوم احد ما اجزا فلان مهموز معناه ما
اغنى وكفى احد غناه وكفايته قوله فقال رجل من القوم انا صاحبه كذا في الاصول ومعناه
انا اصحبه في خفية والازمه لانظر السبب الذي به يصير من اهل النار فان فعله
في الظاهر جميل وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه من اهل النار فلا بد له من سبب عجيب
قوله ووضع ذباب السيف بين ثدييه هو بضم الذال وتخفيف الباء الموحدة المكررة
وهو طرفه الاسفل واما طرفه الاعلى فمقبضه وقوله بين ثدييه هو تثنية ثدي بفتح الثاء
وهو مذكر على اللغة الفصيحة التي اقتصر عليها الفراء وثعلب وغيرهما وحكى ابن فارس
والجوهري وغيرهما في التذكير والتانيث قال ابن فارس الثدي للمراة ويقال لذلك الموضع

من الرجل ثندوة وثندؤة بالفتح بلا همز ~~وثدي وثدي بضم الثاء وكسرها~~ وبالضم مع الهمز
وقال الجوهري الثدي للمراة وللرجل فعلى قول ابن فارس يكون في هذا الحديث قد استعار الثدي
للرجل وجمع الثدي اثد وثدي وثدي بضم الثاء وكسرها وقوله صلى الله عليه وسلم خرجت برجل
قرحة فاذته فانتزع سهما من كنانته فنكاها فلم يرقا الدم حتى مات وفي الرواية الاخرى خرج
به خراج القرحة بفتح القاف واسكان الراء وهي واحدة القروح وهي حبات تخرج في بدن الانسان
والكنانة بكسر الكاف وهي جعبة النشاب مفتوحة الجيم سميت كنانة لانها تكن السهام اي
تسترها ومعنى نكاها قشرها وخرقها وفتحها وهو مهموز ومعنى لم يرقا الدم اي لم ينقطع
وهو مهموز يقال رقا الدم والدمع يرقا رقوا مثل ركع يركع ركوعا اذا سكن وانقطع والخراج
بضم الخاء المعجمة وتخفيف الراء وهو القرحة قوله فلما نسينا وما نخشى ان يكون كذب هو نوع من
تاكيد الكلام وتقويته في النفس والاعلام بتحقيقه ونفي تطرق الخلل اليه والله اعلم واما
احكام الاحاديث ومعانيها ففيها بيان غلظ تحريم قتل المرء نفسه واليمين الفاجرة التي يقتطع
بها مال غيره والحلف بملة غير الاسلام كقوله هو يهودي او نصراني ان كان كذا او واللات
والعزى وشبه ذلك وفيها انه لا يصح النذر فيما لا يملك ولا يلزم بهذا النذر شي وفيها تغليظ
تحريم لعن المسلم وهذا لا خلاف فيه قال ابو حامد الغزالي رحمه الله وغيره لا يجوز لعن
احد من المسلمين ولا الدواب ولا فرق بين الفاسق وغيره ولا يجوز لعن اعيان الكفار حيا
كان او ميتا الا من علمنا بالنص انه مات كافرا كابي لهب وابي جهل وشبههما ويجوز لعن
طائفتهم كقولك لعن الله الكفار ولعن اليهود والنصارى واما قوله صلى الله عليه وسلم
لعن المومن كقتله فالظاهر ان المراد انهما سوا في اصل التحريم وان كان القتل اغلظ وهذا
هو الذي اختاره الامام ابو عبد الله المازري وقيل غير هذا مما ليس بظاهر ه واما قوله
صلى الله عليه وسلم فهو في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا فقيل فيه اقوال احدها انه محمول على
من فعل ذلك مستحلا له مع علمه بالتحريم فهذا كافر وهذه عقوبته والثاني ان المراد بالخلود طول
المدة والاقامة المتطاولة لا حقيقة الدوام كما يقال خلد الله ملك السلطان والثالث ان
هذا جزاؤه ولكن تكرم الله سبحانه وتعالى فاخبر انه لا يخلد في النار من مات على التوحيد

قال القاضي عياض في قوله صلى الله عليه وسلم من قتل نفسه بحديدة فحديدته في
يده يتوجأ بها في بطنه فيه دليل على ان القصاص من القاتل يكون بما قتل به محددا كان او غيره
اقتداء بعقاب الله تعالى لقاتل نفسه والاستدلال بهذا ضعيف واما قوله صلى الله عليه
وسلم من حلف على يمين بملة غير الاسلام كاذبا فهو كما قال وفي الرواية الاخرى كاذبا متعمدا
ففيه بيان لغلظ تحريم هذا الحلف وقوله صلى الله عليه وسلم كاذبا ليس المراد به التقييد والاحتراز
من الحلف بها صادقا لانه لا ينفك الحالف بها عن كونه كاذبا وذلك لانه لا بد ان يكون معظما
لما حلف به فان كان معتقدا عظمته بقلبه فهو كاذب في ذلك وان كان غير معتقد ذلك
بقلبه فهو كاذب في الصورة لكونه عظمه بالحلف واذا علم انه لا ينفك عن كونه كاذبا حمل
التقييد بكاذب على انه بيان لصورة الحالف ويكون التقييد خرج على سبب فلا يكون له
مفهوم ويكون من باب قول الله تعالى ويقتلون الانبيا بغير حق وقوله ولا تقتلوا اولادكم
من املاق وقوله تعالى وربائبكم اللاتي في حجوركم وقوله تعالى فان خفتم الا يقيما
حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلوة ان خفتم وقوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا ونظائره
كثيرة ثم ان الحالف به معظما لما حلف به مجلا له كان كافرا وان لم يكن معظما بل كان
قلبه مطمئنا بالاسلام بان فهو كاذب في حلفه بما لا يحلف به ومعاملته اياه ه
معاملة ما يحلف به ولا يكون كافرا خارجا عن ملة الاسلام ويجوز ان يطلق عليه اسم الكفر
ويراد به كفر الاحسان وكفر نعمة الله تعالى فانها تقتضي ان لا يحلف هذا الحلف القبيح
وقد قال الامام ابو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك رضي الله عنه فيما ورد من مثل هذا
مما ظاهره تكفير اصحاب المعاصي ان ذلك على جهة التغليظ والزجر عنه وهذا معنى مليح
ولكن ينبغي ان يضم اليه ما ذكرناه من كونه كافر النعم ه واما قوله صلى الله عليه وسلم
من ادعى دعوى كاذبة ليتكثر بها لم يزده الله الا قلة فقال القاضي عياض رحمه الله هو
عام في كل دعوى يتشبع بها المرء بما لم يعط من مال يختال في التجمل به من غيره او نسب
ينتمي اليه او علم يتحلى به ليس هو من حملته او دين يظهره ليس هو من اهله فقد اعلم صلى الله

عليه وسلم انه غير مبارك في دعواه ولا زاك ما اكتسبه بها ومثله الحديث الاخر
اليمين الفاجرة منفقة للسلعة ممحقة للكسب ه واما قوله صلى الله عليه وسلم
في ان الرجل ليعمل عمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل
عمل اهل النار وهو من اهل الجنة ففيه التحذير من الاغترار بالاعمال وانه ينبغي للعبد
ان لا يتكل عليها ولا يركن اليها مخافة من انقلاب الحال للقدر السابق وكذا ينبغي
للعاصي ان لا يقنط ولغيره ان لا يقنطه من رحمة الله تعالى ومعنى قوله صلى الله عليه
وسلم ان الرجل ليعمل عمل الجنة وانه من اهل النار وكذا عكسه هذا قد يقع واما
قوله صلى الله عليه وسلم ان رجلا ممن كان قبلكم خرجت به قرحة فلما اذته انتزع
سهما من كنانته فنكاها فلم يرقا الدم حتى مات قال ربكم قد حرمت عليه الجنة
فقال القاضي عياض رحمه الله فيه يحتمل انه كان مستحلا او يحرمها حين يدخلها
السابقون والابرار او يطيل حسابه او يحبس في الاعراف هذا كلام القاضي رحمه
الله قلت ويحتمل ان شرع اهل ذلك العصر تكفير اصحاب الكبائر ثم ان هذا
محمول على انه نكاها استعجالا للموت او لغير مصلحة فانه لو كان على طريق المداواة
التي تغلب على الظن نفعها لم يكن حراما والله اعلم

باب بيان غلظ تحريم الغلول وانه لا يدخل الجنة الا المؤمنون ه

فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان يوم خيبر اقبل نفر من صحابة النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا فلان شهيد فلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا اني رايته في النار في بردة غلها او عباءة ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس انه لا يدخل
الجنة الا المؤمنون فقال فخرجت فناديت الا انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون
وفيه حديث ابي هريرة رضي الله عنه نحو معناه ه الشرح في الاسناد
ابو زميل بضم الزاي وتخفيف الميم وتقدم وقوله لما كان يوم خيبر هو بالخاء المعجمة
واخره را فهكذا وقع في مسلم رحمه الله وهو الصواب وذكر القاضي عياض رحمه الله

ان اكثر رواة الموطا رووه هكذا وانه الصواب قال ورواه بعضهم حنين بالحاء
المهملة والنون والله اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم كلا زجر ورد لقولهم في هذا
الرجل انه شهيد محكوم له بالجنه اول وهله بل هو في النار بسبب غلوله وقوله
ثور بن زيد الديلي هو هنا بكسر الدال واسكان اليا هكذا هو في اكثر الاصول في بلادنا
وفي بعضها الدؤلي بضم الدال وبالهمزة بعدها التي يكتب صورتها واوا وذكر القاضي
عياض رحمه الله انه ضبطه هنا عن ابي بحر بضم دؤلي بضم الدال وبواو ساكنه قال
وضبطناه عن غيره بكسر الدال واسكان اليا قال وكذا ذكره مالك رضي الله عنه
في الموطا والبخاري في التاريخ وغيرهما قلت وقد ذكر ابو علي الغساني الجياني ان
ثورا هذا من رهط بن الاسود فعلى هذا يكون الخلاف الذي قدمناه قريبا في ابي الاسود
وقوله عن سالم عن ابي الغيث مولى بن مطيع هذا صحيح وفيه التصريح بان ابا الغيث
هذا يسمى سالما واما قول ابي عمر بن عبد البر في اول كتابه التمهيد لا يوقف على اسمه
صحيحا فليس بمعارض لهذا الاثبات الصحيح واسم ابي مطيع عبد الله بن مطيع بن الاسود
القرشي والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم اني رايته في النار في برده غلها او عباه
هو كسا اسود فيه صغر وجمعها برد بفتح الرا واما العباه فمعروفه وهي ممدوده
ويقال فيها ايضا عبايه باليا قاله ابن السكيت وغيره وقوله صلى الله عليه وسلم في برده
اي من اجلها وبسببها واما الغلول فقال ابو عبيد الخيانه في الغنيمه خاصه وقال غيره
هي الخيانه في كل شي ويقال منه غل يغل بضم الغين وقوله رجل من بني الضبيب هو بضم
الضاد المعجمه وبعدها با موحده مفتوحه ثم يا مثناه من تحت ثم با موحده قوله
حل رحله هو بالحا وهو مركب الرجل على البعير وقوله فكان فيه حتفه هو بفتح الحاء
واسكان المثناه فوق اي موته وجمعه حتوف ومات حتف انفه اي من غير قتل
ولا ضرب قوله فجا رجل بشراك او بشراكين فقال يا رسول الله اصبت يوم
خيبر كذا هو في الاصول وهو صحيح وفيه حذف المفعول اي اصبت هذا والشراك
بكسر الشين المعجمه وهو السير المعروف الذي يكون في النعل على ظهر القدم قال القاضي

عياض رحمه الله وقوله صلى الله عليه وسلم ان الشمله لتلتهب عليه نارا وقوله صلى الله عليه
وسلم شراك او شراكين من نار تنبيه على المعاقبة عليهما وقد تكون المعاقبه بهما
انفسهما فيعذب وهما من نار وقد يكون ذلك على انهما سبب لعذاب النار والله اعلم
واما قوله ومع النبي صلى الله عليه وسلم عبد له فاسمه مدعم بكسر الميم واسكان الدال
وفتح العين المهملتين كذا جا مصرحا به في الموطا في هذا الحديث بعينه قال
القاضي عياض رحمه الله وقيل انه غير مدعم قال وورد في حديث مثل هذا اسمه
كركره ذكره البخاري رحمه الله هذا كلام القاضي وكركره بفتح الكاف الاولى وكسرها
واما الثانيه فمكسوره فيهما والله اعلم ٥ واما احكام الحديثين فمنها غلظ
تحريم الغلول ومنها انه لا فرق بين قليله وكثيره حتى الشراك ومنها ان الغلول
يمنع من اطلاق اسم الشهاده على من غل اذا قتل وسياتي بسط هذا ان شا الله تعالى
ومنها انه لا يدخل الجنة احد ممن مات على الكفر وهذا باجماع المسلمين ومنها
جواز الحلف بالله تعالى من غير ضروره لقوله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد
بيده ومنها ان من غل شيا من الغنيمة يجب عليه رده وانه اذا رده يقبل منه ولا
يحرق متاعه سوا رده او لم يرده فانه صلى الله عليه وسلم لم يحرق متاع
صاحب الشمله وصاحب الشراك ولو كان واجبا لفعله ولو فعله لنقل واما
الحديث من غل فاحرقوا متاعه واضربوه وفي روايه واضربوا عنقه فضعيف
بين ابن عبد البر وغيره ضعفه قال الطحاوي ولو كان صحيحا لكان منسوخا
ويكون هذا حين كانت العقوبات في الاموال والله اعلم ٥

باب الدليل على ان قاتل نفسه لا يكفر

فيه حديث جابر رضي الله عنه ان الطفيل بن عمرو الدوسي هاجر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المدينه وهاجر معه رجل من قومه واجتووا المدينه
فمرض فجزع فاخذ مشاقص فقطع بها براجمه فشخبت يداه حتى مات فراه
الطفيل في منامه وهيئته حسنه وراه مغطيا يديه فقال له ما صنع بك ربك

فقال غفرلي بهجرتي الى نبيه صلى الله عليه وسلم فقال مالي اراك مغطيا يديك
قال قيل لي لن نصلح منك ما افسدت فقصها الطفيل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم وليديه فاغفر • الشرح
قوله فاجتووا المدينة هو بضم الواو الثانية ضمير جمع وهو ضمير يعود على الطفيل
والرجل المذكور ومن يتعلق بهما ومعناه كرهوا المقام بها لضجر ونوع من سقم قال
ابو عبيد والجوهري وغيرهما اجتويت البلد اذا كرهت المقام به وان كنت في نعمة قال
الخطابي واصله من الجوى وهو داء يصيب الجوف وقوله فاخذ مشاقص هي بفتح الميم
وبالشين المعجمة وبالقاف والصاد المهملة وهي جمع مشقص بكسر الميم وفتح القاف
قال الخليل وابن فارس وغيرهما هو سهم فيه نصل عريض وقال اخرون سهم طويل ليس
بالعريض وقال الجوهري المشقص ما طال وعرض وهذا هو الظاهر هنا لقوله قطع
براجمه ولا يحصل ذلك الا بالعريض واما البراجم بفتح البا الموحدة وبالجيم فهي مفاصل
الاصابع واحدها برجمه وقوله فشخبت يداه هو بفتح الشين والخاء المعجمتين اي
سال دمها وقيل سال بقوة وقوله هل لك في حصن حصين ومنعة هي بفتح الميم والنون
واسكانها لغتان ذكرهما بن السكيت والجوهري وغيرهما الفتح افصح وهي العز
والامتناع ممن يريده وقيل المنعة جمع مانع كظالم وظلمة اي جماعة يمنعونك
ممن يقصدك بمكروه ه واما احكام الحديث ففيه حجة لقاعدة عظيمة لاهل
السنة ان من قتل نفسه او ارتكب معصية غيرها ومات من غير توبة فليس بكافر
ولا يقطع له بالنار بل هو في حكم المشية وقد تقدم بيان القاعدة وتقريرها
وهذا الحديث شرح الاحاديث التي قبله الموهم ظاهرها تخليد النار قاتل النفس
وغيره من اصحاب الكباير في النار وفيه اثبات عقوبة بعض اصحاب المعاصي
فان هذا عوقب في يديه ففيه رد على المرجية القايلين بان المعاصي لا تضر والله اعلم
باب في الريح التي تكون قرب القيامة
تقبض من في قلبه الايمان ه فيه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
يبعث

يبعث ريحا من اليمن الين من الحرير فلا تدع احدا في قلبه مثقال حبة من ايمان الا
قبضته اما اسناده ففيه احمد بن عبدة باسكان البا وابو علقمة الفروي بفتح الفا
واسكان الرا واسمه عبد الله بن محمد بن ابي فروة المدني مولى ال عثمان بن عفان رضي الله
عنه اما معنى الحديث فقد جات في هذا النوع احاديث منها لا تقوم الساعة حتى لا
يقال في الارض الله الله ومنها لا تقوم على احد يقول الله الله ومنها لا تقوم الا على شرار
الخلق وهذه كلها وما في معناها على ظاهرها واما الحديث الاخر لا تزال طايفة من امتي
ظاهرين على الحق الى يوم القيمة فليس مخالفا لهذه الاحاديث لان معنى هذا انهم لا يزالون
على الحق حتى تقبضهم هذه الريح اللينة قرب القيامة وعند تظاهر اشراطها فاطلق في هذا
الحديث بقاهم الى قيام الساعة على اشراطها ودنوها المتناهي في القرب والله اعلم
واما قوله صلى الله عليه وسلم ريحا الين من الحرير ففيه والله اعلم اشارة الى الرفق
بهم والاكرام لهم والله اعلم وجا في هذا الحديث يبعث الله تعالى ريحا من اليمن وفي حديث
اخر ذكره مسلم رحمه الله في اخر الكتاب عقب احاديث الدجال ريحا من قبل الشام ويجاب
عن هذا بوجهين احدهما يحتمل انهما ريحان شامية ويمانية ويحتمل ان مبداها من احد الاقليمين
ثم يصل الاخر وينتشر عنده ه باب الحث على الاعمال
قبل تظاهر الفتن ه فيه قوله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل
المظلم يصبح الرجل مومنا ويمسي كافرا ويمسي مومنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من
الدنيا معنى الحديث الحث على المبادرة الى الاعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها
بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم لا المقمر ووصف
صلى الله عليه وسلم نوعا من شدايد تلك الفتن وهو انه يمسي مومنا ثم يصبح كافرا او عكسه
شك الراوي وهذا لعظم الفتن ينقلب الانسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب
باب مخافة المومن ان يحبط عمله ه فيه قصة
ثابت بن قيس بن الشماس رضي الله عنه وخوفه حين نزلت لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي الاية وكان ثابت رضي الله عنه جهير الصوت وكان يرفع صوته وكان خطيب الانصار

وكذلك اشتد حذره اكثر من غيره وفي هذا الحديث منقبة عظيمة لثابت بن قيس رضي الله
عنه وهي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر انه من اهل الجنة ه وفيه انه ينبغي للعالم وكبير
القوم ان يتفقد اصحابه ويسأل عمن غاب منهم ه وقول مسلم رحمه الله حدثنا قطن بن
نسير قال نا جعفر بن سليمن نا ثابت عن انس فيه لطيفة وهو ان اسناده كلهم بصريون وقطن
بفتح القاف والطا المهملة وبالنون ونسير بنون مضمومة ثم سين مهملة مفتوحة ثم مثناه
من تحت ساكنة ثم را وقد قدمنا انه ليس في الصحيحين نسير غيره وقدمنا في الفصول المذكورة
في مقدمة هذا الشرح انكار من انكر على مسلم رحمه الله روايته عنه وجوابه ه وفي الاسناد
الاخر حبان هو بفتح الحا وبالبا الموحدة وهو بن هلال وكل هذا الاسناد ايضا بصريون الا
احمد بن سعيد الدارمي في اوله فانه نيسابوري وقول مسلم رحمه الله حدثنا هريم بن
عبد الاعلى نا المعتمر بن سليمان قال سمعت ابي يذكر عن ثابت عن انس هذا الاسناد كله
بصريون حقيقة وهريم بضم الها وفتح الرا واسكان اليا وقوله فكنا نراه يمشي بين
اظهرنا من رجل من اهل الجنة هكذا هو في بعض الاصول رجلا وفي بعضها رجل وهو الاكثر
وكلاهما صحيح الاول على البدل من الها في نراه والثاني على الاستيناف والله اعلم ه

باب هل يواخذ باعمال الجاهلية ه قال مسلم رحمه
الله حدثنا عثمان بن ابي شيبة قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي وايل عن عبد الله قال قال
اناس يا رسول الله انواخذ بما عملنا في الجاهلية قال اما من احسن منكم في الاسلام
فلا يواخذ بها ومن اسا اخذ بعمله في الجاهلية والاسلام ه قال مسلم رحمه الله حدثنا محمد
بن عبد الله بن نمير قال حدثنا ابي ووكيع قال وحدثنا ابو بكر بن ابي شيبة واللفظ له قال
حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابي وايل عن عبد الله قال قلنا يا رسول الله انواخذ بما عملنا في
الجاهلية فذكر الشرح هذه الاسانيد الثلثه كلهم كوفيون وهذا من الطرف
النفايس لكونها اسانيد متصلة متلاصقة مسلسلة بالكوفيين وعبد الله هو بن مسعود
ومنجاب بكسر الميم واما معنى الحديث فالصحيح فيه ما قاله جماعة من المحققين ان المراد بالاحسان
هنا الدخول في الاسلام بالظاهر والباطن جميعا ويكون مسلما حقيقيا فهذا يغفر له ما سلف

من الكفر بنص القران العزيز والحديث الصحيح الاسلام يهدم ما قبله وباجماع المسلمين
والمراد بالاساءة عدم الدخول في الاسلام بقلبه بل يكون منقادا في الظاهر مظهرا
للشهادتين غير معتقد للاسلام بقلبه فهذا منافق باق على كفره باجماع المسلمين فيواخذ
بما عمل في الجاهلية قبل اظهاره صورة الاسلام وبما عمل بعد اظهارها لانه مستمر على كفره
وهذا معروف في استعمال الشرع يقولون حسن اسلام فلان اذا دخل فيه حقيقة باخلاص وسا
اسلامه او لم يحسن اسلامه اذا لم يكن كذلك والله اعلم

باب كون الاسلام يهدم ما قبله وكذا الحج والهجرة ه فيه حديث عمرو بن العاص رضي
الله عنهما عند قصده وفاته وفيه حديث بن عباس رضي الله عنهما في سبب قول الله
تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر وقوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا
واما حديث عمرو فنتكلم في اسناده ومتنه ثم نعود الى حديث بن عباس رضي الله عنهما اما
اسناده ففيه محمد بن مثنى العنزي بفتح العين والنون وابو معن الرقاشي بفتح الرا بفتح
الرا وتخفيف القاف اسمه زيد بن يزيد وابو عاصم هو النبيل واسمه الضحاك بن مخلد وابن
شماسة المهري فشماسة بالشين المعجمة في اوله بفتحها وضمها ذكرهما صاحب المطالع
والميم مخففة واخره سين مهملة ثم ها واسمه عبد الرحمن بن شماسة ابن ذيب ابي عمرو وقيل
عبد الله والمهري بفتح الميم واسكان الها وبالرا واما الفاظ متنه فقوله في سياقة الموت
هو بكسر السين اي حال حضور الموت وقوله افضل ما نعد هو بضم النون ه وقوله
كنت على اطباق ثلاث اي على احوال قال الله تعالى لتركبن طبقا عن طبق فلهذا انث ثلاث
ارادة لمعنى اطباق قوله صلى الله عليه وسلم تشترط بماذا هكذا ضبطناه بما باثبات البا
فيجوز ان تكون زايدة للتوكيد كما في نظايرها ويجوز ان تكون دخلت على معنى تشترط وهو
تحتاط اي تحتاط بماذا وقوله صلى الله عليه وسلم الاسلام يهدم ما كان قبله اي يسقطه
ويمحو اثره قوله وما كنت اطيق املا عيني هو بتشديد اليا على التثنية قوله فاذا دفنتموني
فشنوا على التراب شنا ضبطناه بالسين المهملة وبالمعجمة وكذا قال القاضي عياض رحمه
الله انه بالمعجمة والمهملة قال وهو الصب وقيل بالمهملة الصب في سهولة وبالمعجمة التفريق

وقوله قد رما بحرجز وره هو بفتح الجيم وهي من الابل اما احكامه ففيه عظم موقع الاسلام
والهجره والحج وان كل واحد منهم يهدم ما كان قبله من المعاصي وفيه استحباب تنبيه المحتضر
على احسان ظنه بالله تعالى وذكر ايات الرجا واحاديث العفو عنه وتبشيره بما اعده
الله تعالى للمسلمين وذكر حسن اعماله عنده ليحسن ظنه بالله تعالى ويموت عليه وهذا الادب
مستحب بالاتفاق وموضع الدلالة من هذا الحديث قول بن عمرو لابيه اما بشرك رسول الله
صلى الله عليه وسلم بكذا وفيه ما كانت الصحابه رضي الله عنهم عليه من توقير رسول الله صلى الله
عليه وسلم واجلاله قوله لا يصحبني نا ر ولا نايحه امتثال لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن
ذلك وقد كره العلما فاما النياحه فحرام واما اتباع الميت بالنار فمكروه للحديث قيل سبب
الكراهه كونه من شعار الجاهلية وقال ابن حبيب المالكي كره تفاولا بالنار وفي قوله فسنوا
على التراب استحباب صب التراب في القبر وانه لا يقعد على القبر بخلاف ما يعمل في بعض البلاد
وقوله ثم اقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر ماذا
اراجع به رسل ربي فيه فوايد منها اثبات فتنه القبر وسوال الملكين وهو مذهب
اهل الحق ومنها استحباب المكث عند القبر بعد الدفن لحظة نحو ما ذكر لما ذكر وفيه ان الميت
يسمع حينيذ من حول القبر وقد يستدل به لجواز قسمة اللحم المشترك ونحوه من الاشيا
الرطبة مثل العنب وفي هذا خلاف لاصحابنا معروف قالوا ان قلنا باحد القولين ان القسمه
تمييز حق ليست ببيع جاز وان قلنا بيع فوجهان اصحهما لا يجوز للجهل بتماثله في حال
الكمال فيودي الى الربا والثاني يجوز لتساويهما في الحال فاذا قلنا لا يجوز فطريقهما
ان يجعلا اللحم وشبهه قسمين ثم يبيع احدهما صاحبه نصيبه من احد القسمين بدرهم مثلا
ثم يبيع الاخر نصيبه من القسم الاخر لصاحبه بذلك الذي له عليه فيحصل لكل واحد قسم بكماله
ولهما طرق غير هذه لا حاجة الى الاطالة بها هنا والله اعلم ٥ واما حديث بن عباس رضي
الله عنهما فمراد مسلم رحمه الله منه ان القران العزيز جا بما جاءت به السنه من كون الاسلام
يهدم ما قبله وقوله فيه لو تخبرنا بان لما عملنا كفاره فنزل والذين لا يدعون مع الله الها
اخر الايه فيه محذوف وهو جواب لو اي لو تخبرنا لاسلمنا وحذفها كثير في القران وكلام

العرب كقوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون واشباهه واما قوله تعالى يلق اثاما
فقيل معناه عقوبه وقيل هو واد في جهنم وقيل بير فيها وقيل جزا اثمه ٥

باب بيان حكم عمل الكافر اذا اسلم بعده ٥

فيه حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ارايت امورا كنت اتحنث بها في الجاهلية هل لي فيها من شي فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسلمت على ما اسلفت من خير ٥ اما التحنث فهو التعبد كما فسره في
الحديث وفسره في الرواية الاخرى بالتبرر وهو فعل البر وهو الطاعة قال اهل
اللغة اصل التحنث ان يفعل فعلا يخرج به من الحنث وهو الاثم وكذا تاثم وتحرج
وتهجد اي فعل فعلا يخرج به عن الاثم والحرج والهجود ٥ واما قوله صلى الله عليه
وسلم اسلمت على ما اسلفت من خير فاختلف في معناه فقال الامام ابو عبد الله المازري
ظاهره خلاف ما تقتضيه الاصول لان الكافر لا يصح منه التقرب فلا يثاب
على طاعته ويصح ان يكون مطيعا غير متقرب كنظره في الايمان فانه مطيع فيه
من حيث كان موافقا للامر والطاعه عندنا موافقة الامر ولكنه لا يكون متقربا
لان من شرط المتقرب ان يكون عارفا بالمتقرب اليه وهو في حين نظره لم تحصل
له العلم بالله تعالى بعد فاذا تقرر هذا علم ان الحديث متاول وهو يحتمل وجوها
احدها ان يكون معناه اكتسبت طباعا جميلة وانت تنتفع بتلك الطباع في
الاسلام وتكون تلك العادة تمهيدا لك ومعونة على فعل الخير والثاني معناه اكتسبت
بذلك ثنا جميلا فهو باق عليك في الاسلام والثالث انه لا يبعد ان يزاد في حسناته
التي يفعلها في الاسلام ويكثر اجره لما تقدم له من الافعال الجميلة وقد قالوا في الكافر
اذا كان يفعل الخير فانه يخفف عنه به فلا يبعد ان يزاد هذا في الاجور هذا اخر كلام
المازري قال القاضي عياض رحمه الله قيل معناه ببركة ما سبق لك من خير هداك
الله تعالى الى الاسلام وان من ظهر منه خير في اول امره فهو دليل على سعادة اخراه
وحسن عاقبته هذا كلام القاضي وذهب بن بطال وغيره من المحققين الى ان الحديث

على ظاهره وانه اذا اسلم الكافر ومات على الاسلام يثاب على ما فعله من الخير في حال
الكفر واستدلوا بحديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اسلم الكافر فحسن اسلامه كتب الله تعالى له كل حسنة كان
زلفها ومحي عنه كل سيئة كان زلفها وكان عمله بعد الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة
ضعف والسيئة بمثلها الا ان يتجاوز الله تعالى ذكره الدارقطني في غريب حديث
مالك ورواه عنه من تسع طرق وثبت فيها كلها ان الكافر اذا حسن اسلامه يكتب له
في الاسلام كل حسنة عملها في الشرك قال ابن بطال بعد ذكره الحديث ولله تعالى
ان يتفضل على عباده بما يشا لا اعتراض لاحد عليه قال وهو كقوله صلى الله عليه وسلم
لحكيم بن حزام اسلمت على ما اسلفت من خير والله اعلم واما قول الفقها لا يصح
من الكافر عبادة ولو اسلم لم يعتد بها فمرادهم انه لا يعتد له بها في احكام الدنيا وليس
فيه تعرض لثواب الاخره رد قوله بهذه السنة الصحيحه وقد يعتد ببعض افعال الكافر
في احكام فقد قال الفقها اذا وجب على الكافر كفارة ظهار او غيرها فكفر في حال كفره
اجزاه ذلك واذا اسلم لم تجب عليه اعادته واختلف اصحاب الشافعي فيما اذا اجنب
واغتسل في حال كفره ثم اسلم هل يجب عليه اعادة الغسل ام لا وبالغ بعض اصحابنا فقال
يصح من كل كافر كل طهارة من غسل ووضوء وتيمم واذا اسلم صلى بها والله اعلم
واما ما يتعلق بلفظ الباب فقوله اعتق مائة رقبة وحمل على مائة بعير معناه تصدق
بها وفيه صالح عن ابن شهاب عن عروة وهؤلاء ثلثة تابعيون روى بعضهم عن بعض
وقد قدمنا امثال ذلك وفيه حكيم بن حزام الصحابي رضي الله عنه من مناقبه
انه ولد في الكعبة قال بعض العلماء ولا يعرف احد شاركه في هذا قال العلما
ومن طرف اخباره انه عاش ستين سنة في الجاهلية وستين في الاسلام واسلم عام
الفتح ومات بالمدينة سنة اربع وخمسين فيكون المراد بالاسلام من حين ظهوره
وانتشاره والله اعلم باب صدق الايمان واخلاصه
فيه قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم

بظلم شق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اينا لا يظلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس هو كما تظنون انما هو كما قال لقمن لابنه يا بني لا تشرك
بالله ان الشرك لظلم عظيم هكذا وقع في الحديث هنا في صحيح مسلم رحمه الله ووقع في صحيح
البخاري رحمه الله لما نزلت الاية قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اينا لم يظلم
فانزل الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم فهاتان الروايتان احداهما تبين الاخرى فيكون لما
شق عليهم انزل الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم واعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان الظلم المطلق
هناك المراد به هذا المقيد وهو الشرك فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ليس
الظلم على اطلاقه وعمومه كما ظننتم انما هو الشرك كما قال لقمن لابنه فالصحابه رضي الله
عنهم حملوا الظلم على عمومه والمتبادر الى الافهام منه وهو وضع الشي في غير موضعه
وهو مخالفة الشرع فشق عليهم الى ان اعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم بالمراد بهذا الظلم
قال الخطابي رحمه الله انما شق عليهم لان ظاهر الظلم الافتيات بحقوق الناس وما
ظلموا به انفسهم من ارتكاب المعاصي فظنوا ان المراد معناه الظاهر واصل الظلم
وضع الشي في غير موضعه ومن جعل العباده لغير الله تعالى فهو اظلم الظالمين وفي هذا الحديث
العلم
جمل من العلوم منها ان المعاصي لا تكون كفرا والله اعلم واما ما يتعلق بالاسناد فقول
مسلم رحمه الله حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا عبد الله بن ادريس وابو معويه
ووكيع عن الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله هذا اسناد رجاله كوفيون كلهم
وحفاظ متقنون في نهاية من الجلالة وفيه ثلثة ايمة جلة فقها تابعيون بعضهم
عن بعض سليمن الاعمش وابرهيم النخعي وعلقمة بن قيس وقل اجتماع مثل هذا الذي
اجتمع في هذا الاسناد والله اعلم وفيه علي بن خشرم بفتح الخا واسكان الشين
المعجمتين وفتح الرا وقد تقدم بيانه في المقدمة وفيه منجاب بكسر الميم واسكان النون
وبالجيم واخره با موحدة وفيه قال ابن ادريس حدثنيه اولا ابي عن ابان بن تغلب عن
الاعمش ثم سمعته منه هذا تنبيه منه على علو اسناده هنا فانه نقص عنه رجلان
هذا
وسمعه من الاعمش وقد تقدم مثل هذا في باب الدين النصيحة وتقدم الخلاف في صرف

ابان فى مقدمة الكتاب وان المختار عند المحققين صرفه وتغلب بكسر اللام غير
مصروف وفيه لقمان الحكيم واختلف العلما في نبوته قال الامام ابو اسحق
الثعلبى اتفق العلما على انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمه فانه قال كان نبيا
وتفرد بهذا القول واما ابن لقمان الذى قال له لا تشرك فقيل اسمه انعم والله اعلم

باب بيان تجاوز الله تعالى عن حديث النفس والخواطر

بالقلب اذا لم تستقر وبيان انه سبحانه وتعالى لم يكلف الا ما يطاق وبيان حكم الهم
بالحسنة وبالسيئه ه اما اسانيد الباب ولغاته ففيه اميه بن بسطام العيشى
فبسطام بكسر البا على المشهور وحكى صاحب المطالع ايضا فتحها والعيشى بالشين
المعجمه وقد تقدمت ضبط كله مع بيان الخلاف في صرف بسطام وفيه قوله عن
ابى هريره رضى الله عنه قال لما انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لله ما فى
السماوات وما فى الارض وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر
لمن يشا ويعذب من يشا والله على كل شى قدير قال فاشتد ذلك انما اعاد لفظة
قال لطول الكلام وقد تقدم مثل هذا فى موضعين من هذا الكتاب وذكرت ذلك
مبينا وانه جا فى القران العزيز قوله تعالى ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
انكم مخرجون فاعاد انكم وقوله تعالى ولما جاهم كتاب الى قوله فلما جاهم والله اعلم
وفيه قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله معناه لا نفرق بينهم في الايمان
فنومن ببعضهم ونكفر ببعض كما فعل اهل الكتابين بل نومن بجميعهم واحد في هذا
الموضع بمعنى الجمع لهذا دخلت فيه بين ومثله قوله تعالى فما منكم من احد
عنه حاجزين وفيه قوله فانزل الله تعالى في اثرها هو بفتح الهمزه والثا وبكسر
الهمزه مع اسكان الثا لغتان وفيه محمد بن عبيد الغبرى بضم الغين المعجمه وفتح
البا الموحده منسوب الى بنى غبر وقد قدمنا بيانه فى المقدمه وفيه ابو عوانه واسمه
الوضاح بن عبد الله وفيه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تجاوز لامتى ما
حدثت به انفسها ضبط العلما انفسها بالنصب والرفع وهما ظاهران الا ان

هذا

النصب اشهر واظهر قال القاضى عياض انفسها بالنصب ويدل عليه قوله ان احدنا
يحدث نفسه قال قال الطحاوى واهل اللغه يقولون انفسها بالرفع يريدون بغير
اختيارها كما قال الله تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه والله اعلم وفيه ابو الزناد عن
الاعرج اما ابو الزناد فاسمه عبد الله بن ذكوان كنيته ابو عبد الرحمن واما ابو الزناد ه
فلقب غلب عليه وكان يغضب منه واما الاعرج فعبد الرحمن هرمز وهذان وان
كانا مشهورين وقد تقدم بيانهما الا انه قد يخفى اسماهما على بعض الناظرين في الكتاب
وقوله فانما تركها من جراى هو بفتح الجيم وتشديد الراء وبالمد والقصر لغتان معناه
من اجلى وقوله صلى الله عليه وسلم اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب
بعشر امثالها وكل سيئه يعملها تكتب بمثلها معنى احسن اسلامه اسلم اسلاما
حقيقا وليس كاسلام المنافقين وقد تقدم بيان هذا وفيه ابو خالد الاحمر هو
سليمان بن حيان بالمثناه تقدم بيانه وفيه شيبان بن فروخ بفتح الفا وبالخا
المعجمه وهو غير مصروف لكونه عجميا علما وقد تقدم بيانه ه وفيه ابو رجا
العطاردى اسمه عمران بن تيم وقيل بن ملحان وقيل بن عبد الله ادرك زمن النبى صلى
الله عليه وسلم ولم يره واسلم عام الفتح وعاش مايه وعشرين سنه وقيل مايه وثمانيا
وعشرين سنه وقيل مايه وثلثين سنه واما فقه احاديث الباب ومعانيها فكثيره
وانا اختصر مقاصدها ان شا الله تعالى فقوله لما نزلت لله ما فى السماوات وما فى
الارض وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فاشتد ذلك على الصحابة
رضى الله عنهم وقالوا لا نطيقها قال الامام ابو عبد الله المازرى يحتمل ان يكون
اشفاقهم وقولهم لا نطيقها لكونهم اعتقدوا انهم يواخذون بما لا قدرة لهم على دفعه
من الخواطر التى لا تكتسب فلهذا راوه من قبيل ما لا يطاق جايز عقلا واختلف على
وقع التعبد به فى الشريعة ام لا والله اعلم واما قوله فلما فعلوا ذلك نسخها الله
تعالى فانزل الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها فقال المازرى فى تسميه هذا
نسخا نظر لانه انما يكون نسخا اذا تعذر البنا ولم يمكن رد احدى الايتين الى الاخرى

وقوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه عموم يصح ان يشتمل على ما يملك من الخواطر
دون ما لا يملك فتكون الاية الاخرى مخصصة الا ان يكون قد فهمت الصحابه
رضي الله عنهم بقرينة الحال انه تقرر تعبدهم بما لا يملك من الخواطر فيكون حينيذ نسخا
لانه رفع ثابت مستقر هذا كلام المازري قال القاضي عياض رحمه الله لا وجه
لابعاد النسخ في هذه القضيه فان راويها قد روي فيها النسخ ونص عليه لفظا ومعنى
بامر النبي صلى الله عليه وسلم لهم بالايمان والسمع والطاعة لما اعلمهم الله تعالى من
مواخذته اياهم فلما فعلوا ذلك والقى الله تعالى الايمان في قلوبهم وذلت بالاستسلام
لذلك السنتهم كما نص عليه في الحديث رفع الحرج عنهم ونسخ هذا التكليف وطرق علم
النسخ انما هو بالخبر عنه وبالتاريخ وهما مجتمعان في هذه الايه وقال القاضي في قول
المازري انما يكون نسخا اذا تعذر البنا كلام صحيح فيما لم يرد فيه النص بالنسخ فان
ورد وقفنا عنده لكن اختلف اصحاب الاصول في قول الصحابي نسخ كذا بكذا هل
يكون حجة يثبت بها النسخ ام لا يثبت بمجرد قوله وهو القاضي ابي بكر والمحققين منهم
لانه قد يكون قوله هذا عن اجتهاده وتاويله فلا يكون نسخا حتى ينقل ذلك عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقد اختلف الناس في هذه الايه فاكثر المفسرين من الصحابه ومن
بعدهم على ما تقدم فيها من النسخ وانكره بعض المتاخرين قال لانه خبر ولا يدخل النسخ
والاخبار وليس كما قال هذا المتاخر فانه وان كان خبرا عن تكليف ومواخذه بما

قول

تكن النفوس والتعبد بما امرهم النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث بذلك وان يقولوا
سمعنا واطعنا وهذه اقوال واعمال اللسان والقلب ثم نسخ ذلك عنهم برفع الحرج
والمواخذه وروي عن بعض المفسرين ان معنى النسخ هنا ازالة ما وقع في قلوبهم من الشده
والفرق من هذا الامر فازيل عنهم بالاية الاخرى واطمانت نفوسهم وهذا القايل يرى
انهم لا يلزموا ما لا يطيقون لكن ما يشق عليهم من التحفظ من خواطر النفس واخلاص
الباطن فاشفقوا ان يكلفوا من ذلك ما لا يطيقون فازيل عنهم الاشفاق وبين انهم
انهم لم يكلفوا الا وسعهم وعلى هذا لا حجة فيه لجواز تكليف ما لا يطاق اذ ليس

فيه نص على تكليفه واحتج بعضهم باستعاذتهم منه بقوله تعالى ولا تحملنا ما لا
طاقة لنا به ولا يستعيذون الا مما يجوز التكليف به واجاب عن ذلك بعضهم بان معنى
ذلك ما لا يطيقه الا بمشقه وذهب بعضهم الى ان الايه محكمة في اخفا اليقين والشك
للمومنين والكافرين فيغفر للمومنين ويعذب الكافرين هذا اخر كلام القاضي عياض رحمه الله
وذكر الامام الواحدي الاختلاف في نسخ الايه ثم قال والمحققون يختارون ان تكون الايه
محكمه غير منسوخه والله اعلم ٥ واما قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي ما
حدثت به انفسها ما لم يتكلموا او يعملوا به وفي الحديث الاخر اذا هم عبدي بسيئة فلا
تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها سيئه واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنه فان عملها
فاكتبوها عشرا وفي الحديث الاخر في الحسنه الى سبع ماية ضعف وفي الاخر في السيئه
انما تركها من جراي فقال الامام المازري رحمه الله مذهب القاضي ابي بكر بن الطيب ان من
عزم على المعصيه بقلبه ووطن نفسه عليها اثم في اعتقاده وعزمه ويحمل ما وقع في هذه
الاحاديث وامثالها على ان ذلك فيمن لم يوطن نفسه على المعصيه وانما مر ذلك بفكره
من غير استقرار ويسمى هذا هما ويفرق بين الهم والعزم هذا مذهب القاضي ابي بكر رحمه
الله وخالفه كثير من الفقها والمحدثين واخذوا بظاهر الاحاديث قال القاضي
عياض رحمه الله عامة السلف واهل العلم من الفقها والمحدثين على ما ذهب اليه القاضي
ابي بكر للاحاديث الداله على المواخذه باعمال القلوب لكنهم قالوا ان هذا العزم يكتب سيئه
وليست السيئه التي هم بها لكونه لم يعملها وقطعه عنها قاطع غير خوف الله تعالى والانابه
ولكن نفس الاصرار والعزم معصيه فيكتب معصيه فاذا عملها كتبت معصيه بالله
فان تركها خشية لله تعالى كتبت حسنه كما في الحديث انما تركها من جراي فصار تركه
لها لخوف الله تعالى ومجاهدته نفسه الاماره بالسو في ذلك وعصيانه هواه حسنه
فاما الهم الذي لا يكتب فهي الخواطر التي لا يوطن النفس عليها ولا يصحبها عقد ولا نيه
ولا عزم وذكر بعض المتكلمين فيما اذا تركها لغير خوف الله تعالى بل لخوف الناس هل
تكتب حسنه قال لا لانه انما حمله على تركها الحيا وهذا ضعيف لا وجه له هذا اخر

كلام القاضي عياض رحمه الله وهو ظاهر حسن لا مزيد عليه وقد تظاهرت نصوص الشرع
بالمؤاخذة بعزم القلب المستقر ومن ذلك قول الله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع ه
الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم الاية وقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن
اثم والايات في هذا كثيرة وقد تظاهرت نصوص الشرع واجماع العلماء على تحريم الحسد
واحتقار المسلمين وارادة المكروه بهم وغير ذلك من اعمال القلوب وعزمها والله اعلم
واما قوله صلى الله عليه وسلم ولن يهلك على الله الا هالك فقال القاضي عياض رحمه الله ه
معناه من حتم هلاكه وسدت عليه ابواب الهدى مع سعة رحمة الله تعالى وكرمه وجعله
السيئة حسنة اذا لم يعملها واذا عملها واحدة والحسنة اذا لم يعملها واحدة واذا عملها
عشرة الى سبع مائة ضعف الى اضعاف كثيرة فمن حرم هذه السعة وفاته هذا الفضل
وكثرت سيئاته حتى غلبت مع انها افراد حسناته مع انها متضاعفة فهو الهالك المحروم
والله اعلم ه قال الامام ابو جعفر الطحاوي رحمه الله في هذه الاحاديث دليل على
ان الحفظة يكتبون اعمال القلوب وعقدها خلافا لمن قال انها لا تكتب الا الاعمال الظاهرة
والله اعلم واما قوله صلى الله عليه وسلم الى سبع مائة ضعف الى اضعاف كثيرة ففيه تصريح
بالمذهب الصحيح المختار عند العلماء ان التضعيف لا يقف على سبع مائة وحكى ابو الحسن
اقضى القضاة الماوردي عن بعض العلماء ان التضعيف لا يتجاوز سبع مائة وهو غلط
لهذا الحديث والله اعلم ه وفي احاديث الباب بيان ما اكرم الله تعالى به هذه الامة
زادها الله شرفا وخففه عليهم مما كان على غيرهم من الاصر وهو الثقل والمشاق وبيان
ما كانت الصحابة رضي الله عنهم عليه من المسارعة الى الانقياد لاحكام الشرع قال
ابو اسحق الزجاج هذا الدعا الذي في قوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا الى اخر السورة واخبر الله
سبحانه وتعالى به عن نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وجعله في كتابه ليكون دعا
من ياتي بعد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم فهو من الدعا الذي ينبغي ان
يحفظ ويدعا به كثيرا قال الزجاج وقوله تعالى فانصرنا على القوم الكافرين اي اظهرنا عليهم
في الحجة وفي الحرب واظهار الدين وسياتي في كتاب الصلاة من هذا الكتاب الصحيح ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال من قرا الايتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه قيل كفتاه من
قيام تلك الليلة وقيل كفتاه المكروه فيها والله اعلم باب

بيان الوسوسة في الايمان وما يقول من وجدها ه فيه ابو هريرة رضي الله عنه قال
جا ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسالوه انا نجد في انفسنا ما يتعاظم احدنا ان
يتكلم به قال وقد وجدتموه قالوا نعم قال ذاك صريح الايمان وفي الرواية الاخرى سيل النبي
صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقال تلك محض الايمان وفي الحديث الاخر لا يزال الناس
يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيا فليقل امنت
بالله وفي الرواية الاخرى فليقل امنت بالله ورسله وفي الرواية الاخرى ياتي الشيطان
احدكم فيقول من خلق كذا وكذا حتى يقول له من خلق ربك فاذا بلغ ذلك فليستعذ بالله
ولينته اما معاني الاحاديث وفقهها فقوله صلى الله عليه وسلم ذلك صريح الايمان ومحض
الايمان معناه استعظامكم الكلام به هو صريح الايمان فان استعظام هذا وشدة الخوف منه
ومن النطق به فضلا عن اعتقاده انما يكون لمن استكمل الايمان استكمالا محققا وانتفت عنه
الريبة والشكوك واعلم ان الرواية الثانية وان لم يكن فيها ذكر الاستعظام فهو مراد وهي
مختصرة من الرواية الاولى ولهذا قدم مسلم رحمه الله الرواية الاولى وقيل معناه ان الشيطان
انما يوسوس لمن ايس من اغوائه فينكد عليه بالوسوسة لعجزه عن اغوائه واما الكافر فانه ياتيه من حيث شا
ولا يقتصر في حقه على الوسوسة بل يتلاعب به كيف اراد فعلى هذا معنى الحديث سبب
الوسوسة محض الايمان والوسوسة علامة محض الايمان وهذا القول اختيار القاضي عياض
رحمه الله واما قوله صلى الله عليه وسلم من وجد ذلك فليقل امنت بالله وفي الرواية الاخرى
فليستعذ بالله ولينته فمعناه الاعراض عن هذا الخاطر الباطل والالتجا الى الله تعالى في
اذهابه قال الامام المازري رحمه الله ظاهر الحديث انه صلى الله عليه وسلم امرهم
ان يدفعوا الخواطر بالاعراض عنها والرد لها من غير استدلال ولا نظر في ابطالها قال
والذي يقال في هذا المعنى ان الخواطر على قسمين فاما التي ليست بمستقرة ولا اجتلبتها شبهة
طرأت فهي التي تدفع بالاعراض عنها وعلى هذا يحمل الحديث وعلى مثلها ينطلق اسم الوسوسة

مثلها

فكانه لما كان امرا طاريا بغير اصل دفع بغير نظر في دليل اذ لا اصل له ينظر فيه
واما الخواطر المستقرة التي اوجبتها الشبهه فانها لا تدفع الا بالاستدلال والنظر في ابطالها
والله اعلم واما قوله صلى الله عليه وسلم فليستعذ بالله ولينته فمعناه اذا عرض له هذا الوسواس
فليلجا الى الله تعالى في دفع شره عنه وليعرض عن الفكر في ذلك وليعلم ان هذا الخاطر من وسوسة
الشيطان وهو انما يسعى بالفساد والاغواء فليعرض عن الاصغا الى وسوسته وليبادر الى
قطعها بالاشتغال بغيرها والله اعلم واما اسانيد الباب ففيه محمد بن عمرو بن جبله هو
محمد بن عمرو بن عباد بن جبله وفيه ابو الجواب عن عمار بن رزيق اما ابو الجواب فبفتح الجيم
وتشديد الواو واخره با موحده واسمه الاحوص بن جواب واما رزيق فبتقديم الرا على الزاي
وفيه قال مسلم رحمه الله حدثنا يوسف بن يعقوب الصيفار حدثني علي بن عثام عن سعير
بن الخمس عن مغيره عن ابرهيم عن علقمه عن عبد الله هو بن مسعود رضي الله عنه وهذا الاسناد
كله كوفيون وعثام بالثا المثلثه وسعير بضم السين في اخره را والخمس بكسر الخا المعجمه واسكان
الميم وبالسين المهمله وسعير وابوه لا يعرف لهما نظير ومغيره وابرهيم وعلقمه تابعيون
وقد اعترض على هذا الاسناد وفيه ابو النضر عن ابو سعيد المودب هو ابو النضر هاشم
بن القسم واسم ابي سعيد المودب محمد بن مسلم بن ابي الوضاح المثنى وكان يودب المهدي
وغيره من الخلفاء وفيه بن اخي بن شهاب وهو محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن
شهاب ابو عبد الله وفيه يعقوب الدورقي تقدم بيانه في شرح المقدمه وفيه
عبد الله بن الرومي هو عبد الله بن محمد وقيل بن عمر وبغدادي وفيه جعفر بن برقان بضم
الموحده وبالقاف تقدم بيانه في المقدمه والله اعلم وفي الفاظ المتن حتى يقولوا خلق
الله كل شي هكذا هو في بعض الاصول يقولوا بغير نون وفي بعضها يقولون بالنون
وكلاهما صحيح واثبات النون مع الناصب لغه قليله ذكرها جماعه من محققي النحويين
وجات متكرره في الاحاديث الصحيحه كما ستراها في مواضعها ان شا الله تعالى

باب ــــــــــــــ وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجره

فيه قوله صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد اوجب الله تعالى

في نسخة العضار

له النار وحرم عليه الجنة فقال له رجل وان كان شيا يسيرا يا رسول الله فقال وان
قضيبا من اراك وفي الرواية الاخرى من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم
هو فيها فاجر لقي الله تعالى وهو عليه غضبان وفي الرواية الاخرى عن الاشعث ابن قيس
كانت بيني وبين رجل ارض فخاصمته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل لك بينه
قلت لا قال فيمينه قلت اذا يحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك من حلف
على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان وفي الرواية
الاخرى جا رجل من حضرموت ورجل من كنده فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا غلبني
على ارض لي كانت لابي فقال الكندي هي ارضي في يدي ازرعها ليس له فيها حق فقال النبي
صلى الله عليه وسلم للحضرمي الك بينه قال لا قال فلك يمينه فقال يا رسول الله ان الرجل
فاجر لا يبالي ما حلف عليه وليس يتورع من شي فقال ليس لك منه الا ذلك فانطلق ليحلف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ادبر الرجل اما لين حلف على ماله لياكله ظلما
ليلقين الله وهو عنه معرض ﻫ الشــــرح اما اسما الباب ولغاته ففيه مولى الحرقه
بضم الحا وفتح الرا وهي بطن من جهينه تقدم بيانه مرات وفيه معبد بن كعب السلمي بفتح
السين واللام منسوب الى بني سلمه بكسر اللام من الانصار وفي النسب بفتح اللام ايضا واعلم
ان ابا امامه هذا ليس هو ابا امامه الباهلي صدى بن عجلان المشهور بل هذا غيره واسم هذا
اياس بن ثعلبه الانصاري الحارثي من بني الحارث بن الخزرج وقيل انه بلوي وهو حليف
بني حارثه وهو ابن اخت ابي برده بن نيار هذا هو المشهور في اسمه وقال ابو حاتم الرازي
اسمه عبد الله بن ثعلبه ويقال ثعلبه بن عبد الله ثم اعلم ان هنا دقيقه لا بد من التنبيه عليها
وهي ان الذين صنفوا في اسما الصحابه رضي الله عنهم ذكر كثير منهم ان ابا امامه هذا الحارثي
رضي الله عنه توفي عند انصراف النبي صلى الله عليه وسلم من احد فصلى عليه ومقتضى هذا
التاريخ ان يكون هذا الحديث الذي رواه مسلم رحمه الله منقطعا فان عبد الله بن كعب
تابعي فكيف يسمع من توفي عام احد في السنه الثالثه من الهجره ولكن هذا النقل في وفاة ابي امامه
ليس بصحيح فانه صح عن عبد الله بن كعب انه قال حدثني ابو امامه كما ذكره مسلم رحمه الله في

الرواية الثانية فهذا تصريح بسماع عبد الله بن كعب التابعي منه فبطل ما قيل في وفاته ولو
كان ما قيل في وفاته صحيحا لم يخرج مسلم رحمه الله حديثه ولقد احسن الامام ابو البركات الجزري
المعروف بابن الاثير حيث انكر في كتابه معرفة الصحابة رضي الله عنهم معرفة هذا القول في وفاته والله
اعلم وفيه وان قضيب من اراك هكذا هو في بعض الاصول او اكثرها وفي كثير منها وان قضيبا
على انه خبر كان المحذوفة او انه مفعول لفعل محذوف تقديره وان اقتطع قضيبا وفيه من
حلف على يمين صبر هو باضافة يمين الى صبر ويمين الصبر هي التي يحبس الحالف نفسه عليها
وقد تقدم بيانها في باب غلظ تحريم قتل الانسان نفسه وفيه قوله صلى الله عليه وسلم
من حلف على يمين صبر هو فيها فاجر لقي الله اي متعمد للكذب ويسمى هذا اليمين الغموس وفيه
قوله اذا يحلف يجوز بنصب الفاء ورفعها وذكر الامام ابو الحسن بن خروف في شرح
الجمل ان الرواية فيه برفع الفاء وفيه قوله صلى الله عليه وسلم شاهداك او يمينه وفيه
حضرموت بفتح الحاء المهملة واسكان الضاد المعجمة وفتح الراء والميم ه وفيه قول مسلم رحمه
الله وحدثني زهير بن حرب واسحق بن ابرهيم جميعا عن ابي الوليد قال زهير حدثنا
هشام بن عبد الملك هشام هو ابو الوليد وفيه قوله انتزى على ارضي في الجاهلية معناه غلب
غلب عليها واستولى والجاهلية ما قبل النبوة لكثرة جهلهم وفيه امرؤ القيس بن
عابس وربيعة بن عبدان اما عابس فبالموحدة والسين المهملة واما عبدان فقد ذكر مسلم رحمه
الله ان زهيرا واسحق اختلفا في ضبطه وذكر القاضي الاقوال فيه واختلاف الرواة فقال
هو بفتح العين وبياء مثناة من تحت هذا صوابه وكذا هو في رواية اسحق واما رواية زهير
فعبدان بكسر العين وبالموحدة قال القاضي كذا ضبطناه في الحرفين عن الشيخين قال
ووقع عند ابن الحذاء عكس ما ضبطناه فقال في رواية زهير بالفتح والمثناة وفي رواية اسحق
بالكسر والموحدة وقال الجياني وكذا هو في الاصل عن الجلودي قال القاضي والذي صوبناه
اولا هو قول الدارقطني وعبد الغني بن سعيد وابي نصر بن ماكولا وكذا قاله ابن يونس في التاريخ
هذا كلام القاضي وضبطه جماعة من الحفاظ منهم الحافظ ابو القسم بن عساكر الدمشقي عبدان
بكسر العين والموحدة وتشديد الدال والله اعلم اما احكام الباب فقوله صلى الله عليه وسلم

الحالف

من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه الى اخره فيه لطيفة وهي ان قوله صلى الله عليه وسلم
حق امرئ يدخل فيه من حلف على غير مال كجلد الميتة والسرجين وغير ذلك من النجاسات
التي ينتفع بها وكذا سائر الحقوق التي ليست بمال كحد القذف ونصيب الزوجة في
القسم وغير ذلك واما قوله صلى الله عليه وسلم اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة
ففيه الجوابان المتقدمان المتكرران في نظايره احدهما انه محمول على المستحل لذلك اذا
مات على ذلك فانه يكفر ويخلد في النار والثاني معناه فقد استحق النار ويجوز العفو عنه
وقد حرم عليه دخول الجنة اول وهلة مع الفايزين واما تقييده صلى الله عليه وسلم بالمسلم
فليس يدل على عدم تحريم حق الذمي بل معناه ان هذا الوعيد الشديد وهو انه يلقى الله تعالى
وهو عليه غضبان لمن اقتطع حق المسلم واما الذمي فاقتطاع حقه حرام لكن ليس يلزم
ان يكون فيه هذه العقوبة العظيمة هذا كله على مذهب من يقول بالمفهوم واما من لا
يقول به فلا يحتاج الى تاويل وقال القاضي عياض رحمه الله تخصيص المسلم لكونهم
المخاطبين وعامة المتعاملين في الشريعة لا ان غير المسلم بخلافه بل حكمه حكمه في ذلك
والله اعلم ثم ان هذه العقوبة لمن اقتطع حق المسلم ومات قبل التوبة اما من تاب
فندم على فعله ورد الحق على صاحبه او تحلل منه وعزم ان لا يعود فقد سقط عنه الاثم
والله اعلم وفي الحديث دلالة لمذهب مالك والشافعي واحمد والجماهير رضي الله عنهم ان
حكم الحاكم لا يبيح للانسان ما لم يكن له حلالا خلافا لابي حنيفة رحمه الله وفيه بيان غلظ
تحريم حقوق المسلمين وانه لا فرق بين قليل الحق وكثيره لقوله صلى الله عليه وسلم وان
قضيب من اراك واما قوله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقتطع فالتقييد
بكونه فاجرا لا بد منه ومعناه وهو اثم ولا يكون اثما الا اذا كان متعمدا عالما بانه غير محق
واما قوله صلى الله عليه وسلم لقي الله وهو عليه غضبان وفي الرواية الاخرى وهو عنه معرض
فقال العلماء الاعراض والغضب والسخط من الله تعالى هو ارادته ابعاد ذلك المغضوب عليه
من رحمته وتعذيبه وانكار فعله وذمه والله اعلم ه واما حديث الحضرمي والكندي
ففيه انواع من العلوم ففيه ان صاحب اليد اولى من اجنبي يدعي عليه وفيه ان المدعي عليه

يلزمه اليمين اذا لم يقر وفيه ان البينة تقدم على اليد ويقضى لصاحبها بغير يمين وفيه
ان يمين الفاجر المدعى عليه تقبل كيمين العدل وتسقط عنه المطالبة بها وفيه ان احد
الخصمين اذا قال لصاحبه انه ظالم او فاجر او نحوه في حال المخاصمة يحتمل ذلك منه وفيه
ان الوارث اذا ادعى شيئا لموروثه وعلم الحاكم ان موروثه مات ولا وارث له سوى هذا
المدعي جاز له الحكم له به ولم نكلفه حال الدعوى بينة على ذلك وموضع الدلالة انه قال
غلبني على ارض لي كانت لابيه فلولا علم النبي صلى الله عليه وسلم بانها ورثها وحده
لطالبه ببينة كونه وارثا ثم ببينة اخرى على كونه محقا في دعواه على خصمه فان قال قايل
قوله صلى الله عليه وسلم شاهداك معناه شاهداك على ما تستحق به انتزاعها منه وانما يكون
ذلك بان يشهدا بكونه وارثا وحده وانه ورث الدار فالجواب هذا خلاف الظاهر ويجوز
ان يكون مرادا والله اعلم ❁ باب ———— الدليل على
ان من قصد اخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه وان قتل كان
في النار وان من قتل دون ماله فهو شهيد ❁ فيه ان رجلا جا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يرسول الله ارايت ان جا رجل يريد اخذ مالي قال فلا تعطه
مالك قال ارايت ان قاتلني قال قاتله قال ارايت ان قتلني قال فانت شهيد قال ارايت
ان قتلته قال هو في النار اما الفاظ الباب فالشهيد قال النضر بن شميل سمي بذلك لانه
حي لان ارواحهم شهدت دار السلام وارواح غيرهم لا تشهدها الا يوم القيامة
وقال ابن الانباري لان الله تعالى وملايكته عليهم السلام يشهدون له بالجنة فمعنى شهيد
مشهود له بالجنة وقيل سمي شهيدا لانه يشهد عند خروج روحه ما له من الثواب
والكرامة وقيل لان ملايكة الرحمة يشهدونه فياخذون روحه وقيل لانه شهد له
بالايمان وخاتمة الخير بظاهر حاله وقيل لان عليه شاهدا يشهد بكونه شهيدا وهو
دمه فانه يبعث وجرحه يثعب دما وحكى الازهري وغيره قولا اخر انه سمي شهيدا
لكونه ممن يشهد يوم القيامة على الامم وعلى هذا القول لا اختصاص له بهذا السبب
واعلم ان الشهيد ثلثة اقسام احدها المقتول في حرب الكفار بسبب من اسباب القتال

فهذا له حكم الشهدا في ثواب الاخره وفي احكام الدنيا وهو انه لا يغسل ولا يصلى
عليه والثاني شهيد في الثواب دون احكام الدنيا وهو المبطون والمطعون ومن
قتل دون ماله وغيرهم ممن جات الاحاديث الصحيحه بتسميته شهيدا فهذا يغسل ويصلى
عليه وله في الاخره ثواب الشهيد ولا يلزم ان يكون مثل ثواب الاول والثالث
من غل في الغنيمة وشبهه ممن وردت الاثار بنفي تسميته شهيدا فهذا لا يغسل ولا يصلى
عليه وليس لهم ثوابهم الكامل في الاخره والله اعلم وفي الباب الحديث الثاني تيسروا
للقتال فركب خالد بن العاص معنى تيسروا تاهبوا وتهيئوا وقوله فركب كذا ضبطناه
في بعض الاصول وركب بالواو وفي بعضها ركب من غير فا ولا واو وكله صحيح وقد
تقدم ان الفصيح في العاصي اثبات اليا ويجوز حذفها وهو الذي يستعمله معظم
المحدثين او كلهم وقوله بعد هذا اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
هو بفتح التا من علمت والله اعلم واما احكام الباب ففيه جواز قتل القاصد لاخذ
المال بغير حق سوا كان المال قليلا او كثيرا لعموم الحديث وهذا قول جماهير العلماء
وقال بعض اصحاب مالك لا يجوز قتله اذا طلب شيئا يسيرا كالثوب والطعام وهذا
ليس بشي والصواب ما قاله الجماهير واما المدافعه عن الحريم فواجبه بلا خلاف وفي
المدافعه عن النفس بالقتل خلاف في مذهبنا ومذهب غيرنا والمدافعه عن المال جايزه
غير واجبه واما قوله صلى الله عليه وسلم فلا تعطه فمعناه لا يلزمك ان تعطه وليس
المراد تحريم الاعطا واما قوله صلى الله عليه وسلم في الصايل اذا قتل هو في النار
فمعناه انه يستحق ذلك وقد يجازى وقد يعفى عنه الا ان يكون مستحلا لذلك بغير
تاويل فانه يكفر ولا يعفى عنه والله اعلم ❁ باب ————
استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار ❁ فيه قوله صلى الله عليه وسلم ما
من عبد يسترعيه الله رعيته يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه
الجنة وفي الرواية الاخرى ما من امير يلي امر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح الا لم
يدخل معهم الجنة اما فقه الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم حرم الله عليه الجنة فيه

ه التأويلان المتقدمان في نظايره احدهما انه محمول على المستحل والثاني حرم عليه دخولها
مع الفايزين السابقين ومعنى التحريم هنا المنع قال القاضي عياض رحمه الله معناه بين
في التحذير من غش المسلمين لمن قلده الله تعالى شيا من امورهم واسترعاه عليهم ونصبه
لمصلحتهم في دينهم او دنياهم فاذا خان فيما ايتمن عليه فلم ينصح فيما قلده اما بتضييعه
تعريفهم ما يلزمهم من دينهم واخذهم به واما بالقيام بما يتعين عليه من حفظ شرايعهم
والذب عنها لكل متصد لادخال داخلة فيها او تحريف لمعانيها او اهمال حدودهم
او تضييع حقوقهم او ترك حماية حوزتهم ومجاهدة عدوهم او ترك سيرة العدل فيهم
فقد غشهم قال القاضي وقد نبه صلى الله عليه وسلم على ان ذلك من الكباير الموبقة
المبعدة عن الجنة والله اعلم واما قول معقل رضي الله عنه لعبيد الله بن زياد لو علمت
ان لي حياة ما حدثتك وفي الرواية الاخرى لولا اني في الموت لم احدثك فقال القاضي
رحمه الله انما فعل هذا لانه علم قبل هذا انه ممن لا ينفعه الوعظ كما ظهر منه مع غيره ثم
خاف معقل من كتمان الحديث وراى تبليغه او فعله لانه خاف لو ذكره في حياته
لما يهيج عليه هذا الحديث ويثبته في قلوب الناس من سوء حاله هذا كلام القاضي
والاحتمال الثاني هو الظاهر والاول ضعيف فان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا
يسقط باحتمال عدم قبوله والله اعلم ه واما الفاظ الباب ففيه شيبان عن
ابي الاشهب عن الحسن عن معقل بن يسار رضي الله عنه هذا الاسناد كله بصريون
وفروخ غير مصروف لكونه عجميا تقدم مرات وابو الاشهب اسمه جعفر بن حيان
بالمثناه العطاردي السعدي البصري وفيه عبيد الله بن زياد هو زياد بن ابيه
الذي يقال له زياد بن ابي سفيان وفيه ابو غسان المسمعي وقد تقدم بيانه في المقدمه
وان غسان يصرف ولا يصرف والمسمعي بكسر الميم الاولى وفتح الثانيه منسوب
الى مسمع بن ربيعه واسم ابي غسان مالك بن عبد الواحد وفيه ابو المليح بفتح الميم
واسمه عامر وقيل زيد بن اسامه الهذلي البصري ه باب
رفع الامانه والايمان من بعض القلوب وعرض الفتن على بعض القلوب

منجد

فيه قول حذيفه رضي الله عنه حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين
قد رايت احدهما وانتظر الاخر الى اخره وفيه حديث حذيفه الاخر الاخر في
عرض الفتن وانا اذكر شرح لفظهما ومعناهما على ترتيبهما ان شا الله تعالى فاما الاسناد
الاول فقال مسلم رحمه الله حدثنا ابو بكر بن ابي شيبه نا ابو معويه ووكيع قال وحدثنا
ابو كريب نا ابو معويه عن الاعمش عن زيد بن وهب عن حذيفه هذا الاسناد كله كوفيون
وحذيفه مداينى كوفي وقوله الاعمش عن زيد والاعمش مدلس وقد قدمنا ان
المدلس لا يحتج بروايته اذا قال عن وجوابه ما قدمناه مرات في الفصول وغيرها
انه ثبت سماع الاعمش هذا الحديث من زيد من جهه اخرى فلم يضره بعد هذا قوله
فيه عن واما قول حذيفه رضي الله عنه حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديثين فمعناه حدثنا حديثين في الامانه والا فروايات حذيفه كثيره في الصحيحين
وغيرهما قال صاحب التحرير وعنى بقوله باحد الحديثين قوله حدثنا ان الامانه نزلت
في جذر قلوب الرجال والثاني قوله ثم حدثنا عن رفع الامانه الى اخره قوله
ان الامانه نزلت في جذر قلوب الرجال اما الجذر بفتح الجيم وكسرها لغتان وبالذال
المعجمه فيهما وهو الاصل قال القاضي عياض مذهب الاصمعي في هذا الحديث فتح الجيم
وابو عمرو بكسرها واما الامانه فالظاهر ان المراد بها التكليف الذي كلف الله به
عباده والعهد الذي اخذه عليهم قال الامام ابو الحسن الواحدي في قول الله تعالى
انا عرضنا الامانه على السماوات والارض قال ابن عباس رضي الله عنهما هي الفرايض
التي افترضها الله تعالى على العباد وقال الحسن هو الدين والدين كله امانه وقال
ابو العاليه الامانه ما امروا به وما نهوا عنه وقال مقاتل الامانه الطاعه قال
الواحدي وهذا قول اكثر المفسرين قال فالامانه في قول جميعهم الطاعه
والفرايض التي تعلق بادايها الثواب وبتضييعها العقاب والله اعلم وقال
صاحب التحرير الامانه في الحديث هي الامانه المذكوره في قول الله تعالى انا عرضنا
الامانه وهي عين الايمان فاذا استمكنت الامانه من قلب العبد قام حينيذ

بأدا التكاليف واغتنم ما يرد عليه منها وجدّ في اقامتها والله اعلم واما قوله
صلى الله عليه وسلم فيظل اثرها مثل الوكت فهو بفتح الواو واسكان الكاف والتاء
المثناة من فوق وهو الاثر اليسير كذا قاله الهروي وقال غيره هو سواد يسير وقيل
هو لون يحدث مخالف اللون الذي كان قبله واما المجل فبفتح الميم واسكان الجيم وفتحها
لغتان حكاهما صاحب التحرير والمشهور الاسكان يقال منه مجلت يده بكسر الجيم تمجل
بفتحها مجلا بفتحها ايضا ومجلت بفتح الجيم تمجل بضمها مجلا باسكانها لغتان مشهورتان
وامجلها غيرها قال اهل اللغة والغريب المجل هو التنفط الذي يصير في اليد من العمل
بفاس ونحوها ويصير كالقبة فيها ماء قليل واما قوله كجمر دحرجته على رجلك
فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شي فالجمر والدحرجة معروفان ونفط بفتح النون
وكسر الفاء ويقال تنفط بمعناه ومنتبرا مرتفعا واصل هذه اللفظة الارتفاع ومنه
المنبر لارتفاعه وارتفاع الخطيب عليه وقوله نفط ولم يقل نفطت مع ان الرجل مؤنثة
اما ان يكون نفط اتباعا للفظ الرجل واما ان يكون اتباعا لمعنى الرجل وهو العضو
واما قوله ثم اخذ حصا فدحرجه فهكذا ضبطناه وهو ظاهر ووقع في اكثر
الاصول ثم اخذ حصاة فدحرجه بافراد لفظ الحصاة وهو صحيح ايضا ويكون
معناه دحرج ذلك الماخوذ او الشي وهو الحصاة والله اعلم ه قال صاحب
التحرير معنى الحديث ان الامانة تزول عن القلوب شيا فشيا فاذا زال اول جزء منها
زال نورها وخلفته ظلمة كالوكت وهو اعتراض لون مخالف للون الذي قبله فاذا
زال شي اخر صار كالمجل وهو اثر محكم لا يكاد يزول الا بعد مدة وهذه الظلمة فوق
التي قبلها ثم شبه زوال ذلك النور بعد وقوعه في القلب وخروجه بعد استقراره
فيه واعتقاب الظلمة اياه بجمر يدحرجه على رجله حتى يوثر فيها ثم يزول الجمر ويبقى
التنفط واخذه الحصاة ودحرجته اياها اراد بها زيادة البيان وايضاح المذكور
والله اعلم واما قول حذيفة رضي الله عنه ولقد اتى علي زمان وما ابالي ايكم بايعت
لين كان مسلما ليردنه علي دينه ولين كان نصرانيا او يهوديا ليردنه علي ساعيه واما

اليوم فما كنت لابايع الا فلانا وفلانا فمعنى المبايعة هنا البيع والشرى المعروفان
ومراده اني كنت اعلم ان الامانة لم ترتفع وان في الناس وفاء بالعهود فكنت اقدم على
مبايعة من اتفق غير باحث عن حاله وثوقا بالناس وامانتهم فانه ان كان مسلما
فدينه وامانته تمنعه من الخيانة وتحمله على اداء الامانة وان كان كافرا فساعيه وهو
الوالي عليه كان ايضا يقوم بالامانة في ولايته فيستخرج حقي منه واما اليوم فقد ذهبت
الامانة فما بقي لي وثوق بمن ابايعه ولا بالساعي في ادائهما الامانة فما ابايع الا فلانا
وفلانا يعني افرادا من الناس اعرفهم واثق بهم قال صاحب التحرير والقاضي عياض
رحمهما الله تعالى وحمل بعض العلما المبايعة هنا على بيعة الخلافة وغيرها من المعاقدة
والتحالف في امور الدين قالا وهذا خطا من قايله وفي هذا الحديث مواضع تبطل قوله
منها قوله ولين كان نصرانيا او يهوديا ومعلوم ان النصراني واليهودي لا يعاقد على شي
من امور الدين والله اعلم اما الحديث الثاني في عرض الفتن ففي اسناده سليمان بن حيان
بالمثناة وربعي بكسر الرا وهو بن حراش بكسر المهملة وقوله فتنة الرجل في اهله وجاره
تكفرها الصلوة والصيام والصدقة قال اهل اللغة اصل الفتنة في كلام العرب الابتلا
والامتحان والاختبار قال القاضي ثم صارت في عرف الكلام لكل امر كشفه الاختبار
عن سو قال ابو زيد فتن الرجل يفتن فتونا اذا وقع في الفتنة وتحول من حال حسنة الى
حال سيئة وفتنة الرجل في اهله وماله وولده ضروب من فرط محبته لهم وشحه عليهم
وشغله بهم عن كثير من الخير كما قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة او لتفريطه
بما يلزمه من القيام بحقوقهم وتاديبهم وتعليمهم فانه راع لهم ومسئول عن رعيته
وكذلك فتنته في جاره من هذا فهذه كلها فتن تقتضي المحاسبة ومنها ذنوب يرجى
تكفيرها بالحسنات كما قال تبارك وتعالى ان الحسنات يذهبن السيات وقوله
التي تموج كما يموج البحر اي تضطرب كما وتدفع بعضها بعضا وشبهها بموج البحر
اي لشدة عظمها وكثرة شيوعها وقوله فاسكت القوم هو بقطع الهمزة المفتوحة
قال جمهور اهل اللغة سكت واسكت لغتان بمعنى صمت وقال الاصمعي سكت

صوت واسكت الطرف وانما سكت القوم لانهم لم يكونوا يحفظون هذا النوع من
الفتنه وانما حفظوا النوع الاول وقوله لله ابوك كلمة مدح تعتاد العرب الثنا بها
فان الاضافة الى العظيم تشريف ولهذا يقال بيت الله وناقة الله قال صاحب التحرير فاذا
وجد من الولد ما يحمد قيل لله ابوك حيث اتى بمثلك وقوله صلى الله عليه وسلم تعرض
الفتن على القلوب عودا عودا هذان الحرفان مما اختلف في ضبطه على ثلثة اوجه اظهرها
واشهرها عودا عودا بفتح العين وبالذال المعجمه ولم يذكر صاحب التحرير غير الاول واما
القاضي عياض رحمه الله فذكر هذه الاوجه عن ائمتهم واختار الاول ايضا قال
واختار شيخنا ابو الحسن بن سراج فتح العين والدال المهمله قال ومعنى تعرض انها تلصق
بعرض القلوب اي جانبها كما يلصق الحصير بجنب النايم ويوثر فيه شدة التصاقها
به قال ومعنى عودا عودا اي تعاد وتكرر شيا بعد شي قال بن سراج ومن رواه بالذال
المعجمه فمعناه سوال الاستعاذه منها كما يقال غفرا وغفرانك اي نسالك ان تعيذنا من
ذلك وان تغفر لنا قال الاستاذ ابو عبد الله بن سليمان معناه تظهر على القلوب
اي تظهر لها فتنه بعد اخرى وقوله كالحصير اي كما ينسج الحصير عودا عودا
وشطية بعد اخرى قال القاضي وعلى هذا يترجح رواية ضم العين وذلك ان ناسج الحصير
عند العرب كلما صنع عودا اخذ اخر ونسجه فشبه عرض الفتن على القلوب واحدة
بعد اخرى بعرض قضبان الحصير على صانعها واحدا بعد واحد قال القاضي عياض وهذا
معنى الحديث عندي وهو الذي يدل عليه سياق لفظه وصحة تشبيهه والله اعلم
قوله صلى الله عليه وسلم فاي قلب اشربها نكت فيه نكته سودا واي قلب انكرها
نكت فيه نكته بيضا معنى اشربها دخلت فيه دخولا تاما والزمها وحلت
منه محل الشراب ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل ومنه قولهم
ثوب مشرب بحمرة اي خالطته الحمرة مخالطة لا انفكاك لها ومعنى نكت نكته
نقط نقطه وهي بالنا المثناه في اخره قال بن دريد وغيره كل نقطة في شي بخلاف لونه
فهو نكت ومعنى انكرها ردها والله اعلم ٥ وقوله صلى الله عليه وسلم حتى يصير على

قلبين على ابيض مثل الصفا فلا تضره فتنه ما دامت السماوات والارض والاخر
اسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا ما اشرب من هواه
قال القاضي عياض رحمه الله ليس تشبيهه بالصفا بيانا لبياضه لكن صفة اخرى لشدته
على عقد الايمان وسلامته من الخلل وان الفتن لم تلصق به ولم توثر فيه كالصفا وهو
الحجر الاملس الذي لا يعلق به شي واما قوله مربادا فكذا هو في روايتنا واصول بلادنا
وهو منصوب على الحال وذكر القاضي عياض رحمه الله خلافا في ضبطه وان منهم من ضبطه
كما ذكرناه ومنهم من رواه مربيد بهمزه مكسوره بعد البا قال القاضي وهذه روايه
اكثر شيوخنا واصله ان لا يهمز ويكون مربد مثل مسود ومحمر وكذا ذكره
ابو عبيد والهروي وصححه بعض شيوخنا عن ابي مروان بن سراج لانه من اربد
الا على لغة من قال احمار بهمزه بعد الميم لالتقاء الساكنين فيقال اربادا ومربيد
والدال مشدده فيه على القولين وسياتي تفسيره واما قوله مجخيا فهو بميم مضمومه
ثم جيم مفتوحه ثم خا معجمه مكسوره ومعناه مايلا كذا قاله الهروي وغيره وفسره
الراوي في الكتاب بقوله منكوسا وهو قريب من معنى المايل قال القاضي قال ابن سراج
ليس قوله كالكوز مجخيا تشبيها لما تقدم من سواده بل هو وصف اخر من اوصافه
بانه قلب ونكس حتى لا يعلق به خير ولا حكمه ومثله بالكوز المجخي تنبيه قوله لا يعرف
معروفا ولا ينكر منكرا قال القاضي شبه القلب الذي لا يعي خيرا بالكوز المنحرف
الذي لا يثبت الما فيه وقال صاحب التحرير معنى الحديث ان الرجل اذا اتبع هواه وارتكب
المعاصي دخل قلبه بكل معصية يتعاطاها ظلمه واذا صار كذلك افتتن وزال عنه
نور الاسلام والقلب مثل الكوز فاذا انكب انصب ما فيه ولم يدخله شي بعد ذلك
واما قوله في الكتاب قلت لسعد ما اسود مربادا فقال شدة البياض في سواد فقال
القاضي عياض رحمه الله كان بعض شيوخنا يقول انه تصحيف وهو قول القاضي ابي
الوليد الكناني قال ارى ان صوابه شبه البياض في سواد وذلك ان شدة البياض في السواد
لا يسمى ربده وانما يقال لها بلق اذا كان في الجسم وحورا اذا كان في العين والربده انما هو

كلون

شي من بياض يسير تخالط السواد كلون اكثر النعام ومنه قيل للنعامة ربدا فصوابه شبه البياض لا شدة البياض قال ابو عبيد عن ابي عمرو وغيره للربدة لون بين السواد والغبره وقال ابن دريد لون اكدر وقال غيره هي ان يختلط السواد بكدره وقال الحربي النعام بعضه اسود وبعضه ابيض ومنه اربد لونه اذا تغير ودخله سواد وقال نفطويه المربد الملمع سواد وبياض ومنه تربد لونه اي تلون والله اعلم ه قوله حدثته ان بينك وبينه بابا مغلقا يوشك ان يكسر قال عمر اكسرا لا ابا لك فلو انه فتح فعله كان يعاد اما قوله ان بينك وبينها بابا مغلقا فمعناه ان تلك الفتن لا يخرج شي منها في حياتك واما قوله يوشك فبضم اليا وكسر الشين ومعناه يقرب وقوله اكسرا اي ايكسر كسرا فان المكسور لا يمكن اعادته بخلاف المفتوح لان الكسر لا يكون غالبا الا عن اكراه وغلبه وخلاف عاده وقوله لا ابا لك قال صاحب التحرير هذه كلمة تذكرها العرب للحث على فعل الشي ومعناها ان الانسان اذا كان له اب وحزبه امر ووقع في شده عاونه ابوه ورفع عنه بعض الكل فلا يحتاج من الجد والاهتمام الى ما يحتاج اليه حالة الانفراد وعدم الاب المعاون فاذا قيل لا ابا لك فمعناه جد في هذا الامر وشمر وتاهب تاهب من ليس له معاون والله اعلم قوله وحدثته ان ذلك الباب رجل يقتل او يموت حديثا ليس بالاغاليط اما الرجل الذي يقتل فقد جا مبينا في الصحيح انه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقوله يقتل او يموت يحتمل ان يكون حذيفة رضي الله عنه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم هكذا على الشك والمراد به الابهام على حذيفه وغيره ويحتمل ان يكون حذيفه علم انه يقتل ولكنه كره ان يخاطب عمر رضي الله عنه بالقتل فان عمر كان يعلم انه هو الباب كما جا مبينا في الصحيح ان عمر كان يعلم من الباب كما يعلم ان قبل غد الليله فاتى حذيفه بكلام يحصل الغرض مع انه ليس اخبارا لعمر انه يقتل واما قوله حديثا ليس بالاغاليط فهي جمع اغلوطه وهي التي تغالط بها فمعناه حدثته حديثا صدقا محققا ليس هو من صحف الكتابيين ولا من اجتهاد ذي راي بل من حديث النبي صلى الله عليه وسلم ه والحاصل ان الحايل بين الفتن والاسلام عمر رضي الله عنه وهو الباب فما دام حيا لا تدخل

الفتن فاذا مات دخلت وكذا كان والله اعلم واما قوله في الروايه الاخرى عن ربعي قال لما قدم حذيفة من عند عمر جلس فحدثنا فقال ان امير المومنين امس لما جلست اليه سال اصحابه ايكم يحفظ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتن الى اخره فالمراد بقوله امس الزمان الماضي لا امس يومه وهو اليوم الذي يلي يوم تحديثه لان مراده لما قدم حذيفه الكوفه في انصرافه من المدينه من عند عمر رضي الله عنهما وفي امس ثلاث لغات قال الجوهري امس اسم حرك اخره لالتقاء الساكنين واختلف العرب فيه فاكثرهم يبنيه على الكسر معرفة ومنهم من يعربه معرفة وكلهم يعربه اذا دخلت عليه الالف واللام او صيره نكرة او اضافه تقول مضى الامس المبارك ومضى امسنا وكل غد صاير امسا وقال سيبويه جا في الشعر مذ امس بالفتح هذا كلام الجوهري رحمه الله وقال الازهري قال الفرا ومن العرب من يخفض الامس وان دخل عليه الالف واللام والله اعلم وله الحمد والمنه وبه التوفيق والعصمه ه باب

بيان الاسلام بدا غريبا وسيعود كما بدا وانه يارز بين المسجدين ه فيه قوله صلى الله عليه وسلم بدا الاسلام غريبا وسيعود كما بدا غريبا فطوبى للغربا وهو يارز بين المسجدين كما تارز الحية في جحرها ه وفي الروايه الاخرى ان الايمان ليارز الى المدينة كما تارز الحيه الى جحرها اما الفاظ الباب ففيه ابو حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه واسم ابي حازم هذا سلمان الاشجعي مولى عزه الاشجعيه وتقدم ان اسم ابي هريرة عبد الرحمن بن صخر على الاصح من ثلاثين قولا ه وقوله صلى الله عليه وسلم بدا الاسلام غريبا كذا ضبطناه بدا بالهمز من الابتدا وطوبى فعلى من الطيب قاله الفرا قال وانما جات الواو لضمة الطا قال وفيها لغتان تقول العرب طوباك وطوبى لك واما معنى طوبى فاختلف المفسرون في معنى قوله تعالى طوبى لهم وحسن ماب فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان معناه فرح وقرة عين وقال عكرمة نعم ما لهم وقال الضحاك غبطه لهم وقال قتاده حسنى لهم وعن قتاده ايضا معناه اصابوا خيرا وقال ابرهيم خير لهم وكرامه وقال ابن عجلان دوام الخير وقيل الجنه وقيل شجرة في الجنه وكل هذه الاقوال محتمله في الحديث والله اعلم وفي الاسناد تشابه

بن سوار فشبابة بالشين المعجمة المفتوحة وبالباء الموحدة المكررة وسوار بتشديد الواو وشبابة
لقب واسمه مروان وقد تقدم بيانه وفيه عاصم بن محمد العمري بضم العين وهو عاصم بن
محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم وقوله صلى الله عليه وسلم وهو
يأرز كما هو بياء مثناة من تحت بعدها همزة ثم راء مكسورة ثم زاي هذا هو المشهور
وحكاه صاحب الانوار عن اكثر الرواة قال قال ابو الحسين بن سراج ليأرز بضم الراء
وحكى القابسي فتح الرا ومعناه ينضم ويجتمع هذا هو المشهور عند اهل اللغة والغريب
وقيل في معناه غير هذا مما لا يظهر وقوله صلى الله عليه وسلم بين المسجدين اي مسجدي مكة
والمدينة وفي الاسناد الاخر خبيب بن عبد الرحمن وهو بضم الخا المعجمة وتقدم بيانه
والله اعلم واما معنى الحديث فقال القاضي عياض رحمه الله في قوله غريبا روى ابن
ابي اويس عن مالك رحمه الله ان معناه في المدينة وان الاسلام بدا بها غريبا وسيعود
اليها قال القاضي وظاهر الحديث العموم وان الاسلام بدا في احاد من الناس وقلة
ثم انتشر وظهر ثم سيلحقه النقص والاختلال حتى لا يبقى الا في احاد وقلة ايضا كما
بدا وجا في الحديث الغربا هم النزاع من القبايل قال الهروي اراد بذلك المهاجرين الذين
هجروا اوطانهم الى الله تعالى قال القاضي وقوله صلى الله عليه وسلم وهو يأرز بين الى
المدينة معناه ان الايمان اولا واخرا بهذه الصفة لانه في اول الاسلام كان كل من
خلص ايمانه وصح اسلامه اتى الى المدينة اما مهاجرا مستوطنا واما متشوقا الى رؤية
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومتعلما منه ومتقربا ثم بعده هكذا في زمن الخلفاء
كذلك ولاخذ سيرة العدل منهم والاقتدا بجمهور الصحابة رضي الله عنهم فيها ثم من
بعدهم من العلما الذين كانوا سرج الوقت وايمة الهدى لاخذ السنن المنتشرة بها عنهم فكان
كل ثابت الايمان منشرح الصدر به يرحل اليها ثم بعد ذلك في كل وقت والى زماننا
لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والتبرك بمشاهد اثاره واثار اصحابه الكرام فلا ياتيها
الا مومن هذا كلام القاضي رحمه الله تعالى والله اعلم

باب ذهاب الايمان الايمان اخر الزمان

فيه قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة

حتى لا يقال في الارض الله الله وفي الرواية الاخرى لا تقوم الساعة على احد يقول
الله الله ٥ اما معنى الحديث فهو ان القيامة انما تقوم على شرار الخلق كما جا في الرواية
الاخرى وتاتي الريح من قبل اليمن فتقبض ارواح المومنين عند قرب الساعة وقد تقدم
في باب الريح التي تقبض ارواح المومنين بيان هذا والجمع بين قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال
طايفة من امتي ظاهرين على الحق الى يوم القيمة ٥ واما الفاظ الباب ففيه عبد بن حميد
قيل اسمه عبد الحميد وقد تقدم بيانه وفيه قوله صلى الله عليه وسلم على احد يقول الله
الله هو برفع اسم الله تعالى وقد يغلط فيه بعض الناس فلا يرفعه واعلم ان الروايات
كلها متفقة على تكرير اسم الله تعالى في الروايتين وهكذا هو في جميع الاصول قال
القاضي عياض رحمه الله وفي رواية ابن ابي جعفر يقول لا اله الا الله والله اعلم

باب جواز الاستسرار للخايف بالايمان

قال مسلم رحمه الله نا ابو بكر بن ابي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وابو كريب والالفاظ لابي
كريب قالوا نا ابو معاوية عن الاعمش عن شقيق عن حذيفة قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال احصوا لي كم يلفظ بالاسلام فقلنا يا رسول الله اتخاف علينا
ونحن ما بين الستماية الى السبعماية قال انكم لا تدرون لعلكم ان تبتلوا قال فابتلينا حتى
جعل الرجل منا لا يصلي الا سرا ٥ الشرح هذا الاسناد كله كوفيون واما
متنه فقوله صلى الله عليه وسلم احصوا معناه عدوا وقد جا في رواية البخاري اكتبوا
وقوله صلى الله عليه وسلم كم يلفظ بالاسلام هو بفتح اليا المثناة من تحت والاسلام
منصوب مفعول يلفظ عدد من يلفظ بكلمة الاسلام وكم هنا استفهامية ومفسرها
محذوف تقديره كم شخص يلفظ بالاسلام وفي بعض الاصول تلفظ بتاء مثناة من فوق
وفتح اللام والفا المشددة وفي بعض الروايات للبخاري وغيره اكتبوا من يلفظ الاسلام
فكتبنا وفي رواية النسايي وغيره احصوا لي من كان تلفظ بالاسلام وفي رواية
ابي يعلى الموصلي احصوا كل من تلفظ بالاسلام واما قوله ونحن ما بين الستماية الى
السبعماية فكذا وقع في مسلم رحمه الله وهو مشكل من جهة العربية وله وجه

وهو ان تكون مايه في الموضعين منصوبا على التمييز على قول بعض اهل العربية وقيل
ان مايه في الموضعين مجروره على ان تكون الالف واللام زايدتين فلا اعتداد بدخولها
في رواية غير مسلم ستمايه الى سبع مايه وهذا ظاهر لا اشكال فيه من جهة العربية
ووقع في رواية البخاري فكتبنا له الفا وخمس مايه فقلنا نخاف ونحن الف وخمس مايه
وفي رواية البخاري ايضا فوجدناهم خمس مايه وقد يقال وجه الجمع بين هذه الالفاظ
ان يكون قولهم الف وخمسمايه المراد به النسا والصبيان والرجال ويكون قولهم ستمايه
الى سبع مايه الرجال خاصة ويكون خمسمايه المراد به المقاتلون ولكن هذا الجواب باطل
برواية البخاري في اوائل [اواخر] كتاب السير في باب كتابة الامام الناس قال فيها فكتبنا له الفا
وخمس مايه رجل والجواب الصحيح ان شا الله تعالى ان يقال لعلهم ارادوا بقولهم ما بين
الستمايه الى السبع مايه رجال المدينه خاصة وقولهم فكتبنا الفا وخمس مايه هم مع المسلمين
حولهم واما قولهم ابتلينا فجعل الرجل لا يصلي الا سرا فلعله كان في بعض الفتن التي
جرت بعد النبي صلى الله عليه وسلم فكان بعضهم يخفي نفسه ويصلي سرا مخافة من الظهور
والمشاركة في الدخول في الفتنة والحروب والله اعلم ه باب

تالف قلب من يخاف على ايمانه لضعفه والنهي عن القطع بالايمان من غير دليل قاطع
فيه حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه اما الفاظه فقوله اقسم رسول الله صلى
الله عليه وسلم قسما هو بفتح القاف وقوله صلى الله عليه وسلم او مسلم هو باسكان الواو
وقوله صلى الله عليه وسلم مخافة ان يكبه الله في النار يكبه بفتح اليا يقال اكب الرجل وكبه
الله وهذا بنا غريب فان العادة ان يكون الفعل اللازم بغير همزه فيعدى بالهمزه وهنا
عكسه والضمير في يكبه يعود على المعطى اي تالف قلبه بالاعطا مخافة من كفره اذا لم
يعط وقوله صلى الله عليه وسلم اعطى رهطا اي جماعه واصله الجماعه دون العشره وقوله
وهو اعجبهم الي اي افضلهم واصلحهم في اعتقادي وقوله اني لاراه مومنا هو بفتح الهمزة
من لاراه اي لاعلمه ولا يجوز ضمها فانه قال غلبني ما اعلم منه ولانه راجع الى النبي
صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ولو لم يكن جازما باعتقاده لما كرر المراجعه

وقوله عن صالح عن ابن شهاب قال حدثني عامر بن سعد هو لا ثلثه تابعيون
بعضهم عن بعض وهو من رواية الاكابر عن الاصاغر فان صالحا اكبر من الزهري
واما فقهه ومعانيه ففيه الفرق بين الايمان والاسلام وفي هذه المسله خلاف
وكلام طويل وقد تقدم بيان هذه المسله وايضاح شرحها في اول كتاب الايمان
وفيه دلالة لمذهب اهل الحق في قولهم ان الاقرار باللسان لا ينفع الا اذا اقترن
به الاعتقاد بالقلب خلافا للكراميه وغلاة المرجيه في قولهم يكفي الاقرار
وهذا خطا ظاهر يرده اجماع المسلمين والنصوص في اكفار المنافقين وهذه صفتهم
وفيه الشفاعه الى ولاة الامور فيما ليس بمحرم وفيه مراجعة المسوول في الامر
الواحد وفيه تنبيه المفضول الفاضل على ما يراه مصلحه وفيه ان الفاضل لا
يقبل ما يشار عليه به مطلقا بل يتاملة فان لم تظهر مصلحته لم يعمل به وفيه الامر
بالتثبيت وترك القطع بما لا يعلم القطع به وفيه ان الامام يصرف المال في مصالح
المسلمين الاهم فالاهم وفيه انه لا يقطع لاحد بالجنة على التعيين الا من ثبت فيه
نص كالعشرة رضي الله عنهم واشباههم وهذا مجمع عليه عند اهل السنة واما
قوله صلى الله عليه وسلم او مسلما فليس فيه انكار كونه مومنا بل معناه النهي
عن القطع بالايمان وان لفظة الاسلام اولى به فان الاسلام معلوم بحكم الظاهر
واما الايمان فباطن لا يعلمه الا الله تعالى وقد زعم صاحب التحرير ان في هذا
الحديث اشاره الى ان الرجل لم يكن مومنا وليس كما زعم بل فيه اشاره الى ايمانه فان
النبي صلى الله عليه وسلم قال في جواب سعد اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه
فمعناه اعطي من اخاف عليه لضعف ايمانه ان يكفر وادع غيره ممن هو احب الي
منه لما اعلم من طمانينة قلبه وصلابة ايمانه واما قول مسلم رحمه الله في اول
الباب حدثنا ابن ابي عمر قال انا سفين عن الزهري عن عامر فقال ابو علي الغساني قال
الحافظ ابو مسعود الدمشقي هذا الحديث انما يرويه سفيان بن عيينة عن معمر عن
الزهري قاله الحميدي وسعيد بن عبد الرحمن ومحمد بن الصباح الجرجاني كلهم عن

سفين عن معمر الزهري باسناده وهذا هو المحفوظ عن سفيان وكذلك قال
ابو الحسن الدارقطني في كتابه الاستدراكات قلت وهذا الذي قاله هولاء
في هذا الاسناد قد يقال لا ينبغي ان يوافقوا عليه لانه يحتمل ان سفيان سمعه من الزهري
مرة ثم سمعه عن الزهري مره فرواه على الوجهين فلا يقدح احدهما في الاخر ولكن انضمت
امور اقتضت ما ذكروه ومنها ان سفيان مدلس وقد قال عن ومنها ان اكثر الصحابه
رووه عن معمر وقد يجاب عن هذا بما قدمناه من ان مسلما رحمه الله لا يروي عن مدلس
قال عن الا ان يثبت انه سمعه ممن عنعن عنه وكيف كان فهذا الكلام في الاسناد
لا يوثر في المتن فانه صحيح على كل تقدير متصل والله اعلم باب

زيادة طمانينة القلب بتظاهر الادلة ه فيه قوله صلى الله عليه وسلم نحن احق
بالشك من ابرهيم صلى الله عليه وسلم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم
تومن قال بلى ولكن ليطمين قلبي قال ويرحم الله لوطا لقد كان ياوي الى ركن
شديد ولو كنت في السجن طول لبث يوسف لاجبت الداعي الشرح
اختلف في معنى نحن احق بالشك من ابرهيم على اقوال كثيرة احسنها واصحها ما قاله
الامام ابو ابرهيم المزني صاحب الشافعي وجماعات من العلما رضي الله عنهم ه
معناه ان الشك مستحيل في حق ابرهيم فان الشك في احيا الموتى لو كان متطرقا الى
الانبيا لكنت انا احق به من ابرهيم وقد علمتم اني لم اشك فاعلموا ان ابرهيم لم
يشك وانما خص ابرهيم صلى الله عليه وسلم لكون الاية قد يسبق الى بعض الاذهان
الفاسدة منها احتمال الشك وانما رجح ابرهيم صلى الله عليه وسلم على نفسه تواضعا
وادبا او قبل ان يعلم صلى الله عليه وسلم انه خير ولد ادم قال صاحب التحرير قال
جماعة من العلما لما نزل قول الله تعالى اولم تومن قال طايفة شك ابرهيم ولم
يشك نبينا فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابرهيم فذكر نحو ما قدمنه
ثم يقال ويقع لي فيه معنيان احدهما انه خرج مخرج العادة في الخطاب فان من
اراد المدافعة عن انسان قال للمتكلم فيه ما كنت قايلا لفلان اوفاعلا معه

لفلان

من مكروه فقله لي او افعله معي ومقصوده لا تقل ذلك فيه والثاني ان معناه
ان هذا الذي تظنونه شكا انا اولى به فانه ليس بشك وانما طلب لمزيد اليقين وقيل
غير هذا من الاقوال فنقتصر على هذا لكونها اصحها واوضحها والله اعلم واما سوال
ابرهيم صلى الله عليه وسلم فذكر العلما في سببه اوجها اظهرها انه اراد الطمانينة بعلم
كيفية الاحيا مشاهدة بعد العلم بها استدلالا فان علم الاستدلال قد تتطرق اليه
الشكوك في الجملة بخلاف علم المعاينة فانه ضروري وهذا مذهب الامام ابي منصور
الازهري وغيره والثاني اراد اختبار منزلته عند ربه في اجابة دعايه فعلى هذا
قالوا معنى قوله تعالى قال اولم تومن ~~قال بلى ولكن ليطمين~~ قلبي اي تصدق بعظم منزلتك
عندي واصطفايك وخلتك والثالث سال لزيادة يقين وان لم يكن الاول شكا
فسال الترقي من علم اليقين الى عين اليقين فان بين العلمين تفاوتا قال سهل بن عبد الله
التستري رضي الله عنه سال كشف غطا العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا ه
الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه سبحانه وتعالى يحيي ويميت طلب ذلك
من ربه سبحانه وتعالى ليظهر دليله عيانا وقيل اقوال اخر كثيرة ليست بظاهرة قال
الامام ابو الحسن الواحدي اختلفوا في سبب سواله فالاكثرون على انه راى
جيفة بساحل البحر يتناولها السباع والطير ودواب البحر فتفكر كيف تجتمع ما تفرق
من تلك الجيفة وتطلعت نفسه الى مشاهدة ميت يحييه ربه ولم يكن شاكا
في احيا الموتى ولكن احب رويته ذلك كما ان المومنين يحبون ان يروا النبي صلى الله
عليه وسلم والجنة ويحبون روية الله تعالى مع الايمان بكل ذلك وزوال الشكوك
عنه قال العلما والهمزة في قوله تعالى اولم تومن همزة اثبات كقول جرير ه
الستم خير من ركب المطايا ه واما قول النبي صلى الله عليه وسلم ويرحم الله
لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد فالمراد بالركن الشديد هو الله سبحانه وتعالى
فانه اشد الاركان واقواها وامنعها ومعنى الحديث والله اعلم ان لوطا صلى الله عليه
وسلم لما خاف على اضيافه ولم يكن له عشيرة تمنعهم من الظالمين ضاق ذرعه واشتد

حزنه عليهم فغلب ذلك عليه فقال في ذلك الحال لو ان لي بكم قوة في الدفع بنفسي
او آوي الى عشيرة تمنع لمنعتكم وقصد لوط صلى الله عليه وسلم اظهار العذر عند
اضيافه وانه لو استطاع دفع المكروه بطريق ما لفعله وانه بذل وسعه في اكرامهم
والمدافعة عنهم ولم يكن ذلك اعراضا منه صلى الله عليه وسلم عن الاعتماد على الله تعالى
وانما كان لما ذكرناه من تطييب قلوب الاضياف ويجوز ان يكون نسي الالتجا الى
الله سبحانه وتعالى في حمايتهم ويجوز ان يكون التجا فيما بينه وبين الله تعالى واظهر
للاضياف التالم وضيق الصدر والله اعلم واما قوله صلى الله عليه وسلم ولو لبثت
في السجن طول لبث يوسف لاجبت الداعي فهو ثنا على يوسف صلى الله عليه وسلم
وبيان لصبره وتانيه والمراد بالداعي رسول الملك الذي اخبر الله سبحانه وتعالى
انه قال ايتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة فلم يخرج
يوسف صلى الله عليه وسلم مبادرا الى الراحة ومفارقة السجن الطويل بل تثبت وتوقر
وراسل الملك في كشف امره الذي سجن بسببه لتظهر براءته عند الملك وغيره
ويلقاه مع اعتقاده براءته مما نسب اليه ولا خجل من يوسف ولا غيره فبين نبينا صلى
الله عليه وسلم فضل يوسف صلى الله عليه وسلم في هذا وقوة نفسه في الخير وكمال صبره
وحسن نظره وقال النبي صلى الله عليه وسلم عن نفسه ما قاله تواضعا وايثارا للابلاغ
في بيان كمال فضيلة يوسف صلى الله عليه وسلم واما ما يتعلق باسانيد الباب ففيه
ما تقدم بيانه المسيب والد سعيد وهو بفتح الياء على المشهور الذي قاله الجمهور ومنهم
من يكسرها وهو قول اهل العربية المدينة وفيه ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف واسمه
عبد الله على المشهور وقيل اسمه اسمعيل وقيل لا يعرف اسمه وفيه قول مسلم رحمه الله
وحدثني به ان شا الله تعالى عبد الله بن اسما وهذا مما قد ينكره على مسلم من لا علم له ولا
خبرة لديه لكون مسلم رحمه الله قال وحدثني به ان شا الله تعالى فيقول كيف يحتج بشي يشك
فيه وهذا الخيال باطل من قايله فان مسلما رحمه الله تعالى لم يحتج بهذا الاسناد ولما
ذكره متابعة واستشهادا وقد قدمنا انهم يحتملون في المتابعات والشواهد ما لا

يحتملونه في الاصول والله اعلم ه وفيه ابو عبيد عن ابي هريرة واسم ابي عبيد هذا
سعد بن عبيد المدني مولى عبد الرحمن بن ازهر ويقال مولى عبد الرحمن بن عوف وفيه ابو
اويس واسمه عبد الله بن عبد الله بن اويس بن مالك بن ابي عامر الاصبحي المدني ومن الفاظ
الباب قوله قرا الايه حتى جازها وفي الرواية الاخرى اجزها معنى جازها فرغ منها
ومعنى اجزها اتمها وفيه يوسف وفيه ست لغات ضم السين وكسرها وفتحها مع
الهمز فيهن وتركه والله اعلم ه

باب وجوب الايمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الى جميع الناس ونسخ الملل بملته

فيه قوله صلى الله عليه وسلم ما من الانبيا من نبي الا قد اعطي من الايات ما مثله
امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله تعالى الي فارجوا ان اكون
اكثرهم تابعا يوم القيمة وفي الرواية الاخرى والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد
من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يومن بالذي ارسلت به الا كان
من اصحاب النار وفيه حديث ثلثه يوتون اجرهم مرتين الشرح اما الفاظ
الباب فقوله صلى الله عليه وسلم ما مثله امن عليه البشر امن بالمد وفتح الميم ومثله
مرفوع وفيه قول مسلم رحمه الله حدثني يونس انا ابن وهب قال واخبرني عمرو ان
ابا يونس حدثه فقوله واخبرني عمرو هو بالواو في اول اخبرني وهي واو حسنة فيها
دقيقة نفيسة وفايدة لطيفة وذلك ان يونس سمع من ابن وهب احاديث من جملتها
هذا الحديث وليس هو اولها فقال ابن وهب في روايته الحديث الاول اخبرني ابن وهب
عمرو بكذا ثم قال واخبرني عمرو بكذا واخبرني عمرو بكذا الى اخر تلك الاحاديث فاذا
روى يونس عن ابن وهب غير الحديث الاول فينبغي ان يقول قال ابن وهب واخبرني عمرو
فياتي بالواو لانه سمعه هكذا ولو حذفها جاز ولكن الاولى الاتيان بها ليكون راويا
كما سمع والله اعلم واما ابو يونس فاسمه سليم بن جبير مولى وفيه هشيم عن صالح ابن صالح الهمداني
عن الشعبي قال رايت رجلا من اهل خراسان سال الشعبي فقال يا ابا عمرو واما هشيم فبضم
الها وهو مدلس وقد قال عن وقد قدمنا ان مثل هذا اذا كان في الصحيحين محمول

امن عليه البشر وهو صحيح باز صحيح الشيخ

على ان هشيما ثبت سماعه لهذا الحديث من صالح واما صالح فهو صالح بن صالح بن مسلم بن حيان
ولقبه حيان حي قاله ابو علي الغساني وغيره واما الهمداني فباسكان الميم وبالدال المهملة و
اما الشعبي بفتح الشين فاسمه عامر وفي هذا الاسناد لطيفة يتكرر مثلها وقد تقدم بيانها
وهي انه قال عن صالح عن الشعبي قال رايت رجلا سال الشعبي وهذا الكلام ليس منتظما في
الظاهر ولكن تقديره حدثنا صالح عن الشعبي بحديث وقصة طويلة قال فيها صالح رايت
رجلا سال الشعبي والله اعلم وفيه ابو علي برده عن ابي موسى اسم ابي برده عامر وقيل الحرث
واسم ابي موسى عبد الله بن قيس وفيه قوله صلى الله عليه وسلم فغذاها فاحسن غذاها اما
الاول فبتخفيف الذال واما الثاني فالمد اما معاني الاحاديث فالحديث الاول اختلف في
معناه على اقوال احدها ان كل نبي اعطي من المعجزات ما كان مثله لمن كان قبله من الانبيا
فامن به البشر واما معجزتي العظيمة الظاهرة فهي القران الذي لم يعط احد مثله ولهذا
انا اكثرهم تابعا والثاني معناه ان الذي اوتيته لا يتطرق اليه تخييل بسحر وشبهه بخلاف
معجزة غيري فانه قد يخيل الساحر بشيء مما يقارب صورتها كما خيلت السحرة في صورة عصا
موسى صلى الله عليه وسلم والخيال قد يروج على بعض العوام والفرق بين المعجزة والسحر والتخييل
يحتاج الى فكر ونظر وقد يخطي الناظر فيعتقدهما سوا والثالث ان معناه ان معجزات
الانبيا انقرضت بانقراض اعصارهم ولم يشاهدها الا من حضرها بحضرتهم ومعجزة
نبينا صلى الله عليه وسلم القران المستمر الى يوم القيامة مع خرقه العادة في اسلوبه وبلاغته
واخباره بالمغيبات وعجز الانس والجن ان ياتوا بسورة من مثله مجتمعين او متفرقين في
جميع الاعصار مع اعتنايهم بمعارضته فلم يقدروا وهم افصح القرون وغير ذلك
من وجوه اعجازه المعروفة والله اعلم وفي قوله صلى الله عليه وسلم فارجو ان اكون اكثرهم
تابعا علم من اعلام النبوة فانه اخبر صلى الله عليه وسلم بهذا في زمن قلة المسلمين ثم من
الله الكريم سبحانه وتعالى وفتح على المسلمين البلاد وبارك فيهم حتى انتهى الامر واتساع الاسلام
والمسلمين الى هذه الغاية المعروفة ولله الحمد والمنة على هذه النعمة وساير نعمه التي لا
تحصى والله اعلم ه واما الحديث الثاني ففيه نسخ الملل كلها برسالة نبينا صلى الله عليه وسلم

وفي مفهومه دلالة ان من لم تبلغه دعوة الاسلام فهو معذور وهذا جار على ما تقرر
في الاصول انه لا حكم قبل ورود الشرع على الصحيح والله اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم
لا يسمع بي احد من هذه الامه اي ممن هو موجود في زمني وبعدي الى يوم القيامة فكلهم
ممن يجب عليه الدخول في طاعته وانما ذكر اليهود والنصارى تنبيها على من سواهما وذلك
لان اليهود والنصارى لهم كتاب فاذا كان هذا شانهم مع ان لهم كتابا فغيرهم ممن لا كتاب
له والله اعلم واما الحديث الثالث ففيه فضيلة من امن من اهل الكتاب بنبينا صلى
الله عليه وسلم فان له اجرين احدهما لايمانه قبل النسخ والثاني لايمانه بنبينا صلى الله عليه
وسلم وفيه فضيلة العبد المملوك القايم بحقوق الله وحقوق سيده وفضيلة من
اعتق مملوكته وتزوجها وليس هذا من الرجوع في الصدقة في شي بل هذا احسان بعد
احسان وفيه قول الشعبي خذ هذا الحديث بغير شي فقد كان الرجل يرحل فيما دون
هذا الى المدينه وفيه جواز قول العالم مثل هذا تحريضا للسامع على حفظ ما قاله
وفيه بيان ما كان السلف عليه من الرحلة الى البلدان البعيدة في حديث واحد ومسلة
واحدة والله اعلم ه

باب بيان نزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم حاكما بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم واكرام الله تعالى هذه الامة زادها الله شرفا وبيان الدليل على ان هذه الملة لا تنسخ وانه لا تزال طايفة منها ظاهرين على الحق الى يوم القيامة ه

فيه الاحاديث المشهورة
فنذكر الفاظها ومعانيها واحكامها على ترتيبها فقوله صلى الله عليه وسلم ه
ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم صلى الله عليه وسلم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل
الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد ه اما ليوشكن فهو بضم اليا وكسر
الشين ومعناه ليقربن وقوله صلى الله عليه وسلم فيكم اي في هذه الامة وان كان
خطابا لبعضها ممن لا يدرك نزوله وقوله صلى الله عليه وسلم حكما اي ينزل حاكما بهذه
الشريعه لا ينزل نبيا برسالة مستقلة وشريعة ناسخة بل هو حاكم من حكام هذه الامة والمقسط
العادل يقال اقسط يقسط اقساطا فهو مقسط اذا عدل والقسط بكسر القاف العدل

وقسط يقسط قسطا بفتح القاف فهو قاسط اذا جار وقوله صلى الله عليه وسلم فيكسر
الصليب معناه بكسره حقيقه ويبطل ما تزعم النصارى من تعظيمه وفيه دليل على تغيير المنكرات
والات الباطل وقتل الخنزير من هذا القبيل وفيه دليل للمختار من مذهبنا ومذهب الجمهور
انا اذا وجدنا الخنزير في دار الكفر وغيرها وتمكنا من قتله قتلناه وابطال قول من شذ من
اصحابنا وغيرهم فقال يترك اذا لم يكن فيه ضراوه واما قوله صلى الله عليه وسلم ويضع الجزيه
فالصواب في معناه انه لا يقبلها ولا يقبل من الكفار الا الاسلام ومن بذل منهم الجزيه
لم يكف عنه بها بل لا يقبل الا الاسلام او القتل هذا قاله الامام ابو سليمان الخطابي رحمه الله
وغيره من العلما وحكى القاضي عن بعض العلما معنى هذا ثم قال قد يكون فيض المال هنا من وضع
الجزيه وهو ضربها على جميع الكفره فانه لا يقاتله احد وتضع الحرب اوزارها وانقياد
جميع الناس له اما بالاسلام واما بالقايد فيضع عليه الجزيه ويضربها هذا كلام القاضي
وليس بمقبول والصواب ما قدمناه وهو انه لا يقبل الا الاسلام فعلى هذا قد يقال هذا خلاف
ما هو حكم الشرع اليوم فان الكتابي اذا بذل الجزيه وجب قبولها ولم يجز قتله ولا اكراهه
على الاسلام وجوابه ان هذا الحكم ليس مستمرا الى يوم القيامه بل هو مقيد بما قبل نزول عيسى صلى الله عليه
وسلم وقد اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاحاديث الصحيحه بنسخه وليس عيسى صلى الله عليه
هو الناسخ بل نبينا صلى الله عليه وسلم هو المبين للنسخ فان عيسى صلى الله عليه وسلم يحكم بشرعنا
فدل على ان الامتناع من قبول الجزيه في ذلك الوقت هو شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
والله اعلم واما قوله صلى الله عليه وسلم ويفيض المال فهو بفتح اليا ومعناه يكثر وتنزل
البركات وتكثر الخيرات بسبب العدل وعدم التظالم وتقي الارض افلاذ كبدها كما جا في
الحديث الاخر وتقل الرغبات ايضا لقصر الامال وعلمهم بقرب الساعه فان عيسى صلى الله
عليه وسلم علم من اعلام الساعه واما قوله في الروايه الاخرى حتى تكون السجده الواحده
خيرا له من الدنيا وما فيها فمعناه والله اعلم ان الناس تكثر رغبتهم في الصلاه وساير الطاعات
لقصر امالهم وعلمهم بقرب القيامه الساعه وقلة رغبتهم في الدنيا لعدم الحاجة اليها فهذا هو الظاهر
من معنى الحديث وقال القاضي عياض رحمه الله ان اجرها خير لمصليها من صدقته بالدنيا وما فيها

للمختار

لفيض المال حينيذ وهوانه وقلة الشح به وقلة الحاجه اليه للنفقه في الجهاد قال والسجده
بين السجده بعينها او تكون عباره عن الصلاه والله اعلم واما قوله ثم يقول ابو هريره
اقروا ان شيتم وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته ففيه دلاله ظاهره على ان مذهب
ابي هريره في الايه ان الضمير في موته يعود على عيسى صلى الله عليه وسلم ومعناها وما من اهل
الكتاب احد يكون في زمن نزول عيسى الا امن بعيسى وعلم انه عبد الله وابن امته وهذا
مذهب جماعه من المفسرين وذهب كثيرون او الاكثرون الى ان الضمير يعود على الكتابي
ومعناها وما من اهل الكتاب احد يحضره الموت الا امن عند معاينه قبل خروج روحه
بعيسى وانه عبد الله وابن امته ولكن لا ينفعه هذا الايمان لانه في حضرة الموت وحالة
النزع وتلك الحالة لا حكم لما يفعل او يقال فيها فلا تصح فيها اسلام ولا كفر ولا وصيه ولا بيع
ولا عتق ولا غير ذلك من الاقوال لقول الله تعالى وليست التوبه للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان وهذا المذهب اظهر فان الاول يخص
الكتابي وظاهر القران عمومه لكل كتابي في زمن نزول عيسى وقبل نزوله ويويد هذا ايضا
من قرا قبل موتهم وقيل ان الها في به تعود على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والها في موته تعود
على الكتابي والله اعلم ~~واما قوله صلى الله عليه وسلم~~ فقوله في الاسناد عن عطا بن مينا فهو بكسر
الميم بعدها يا مثناه من تحت ساكنه ثم نون ثم الف ممدوده هذا هو المشهور وقال صاحب
المطالع يمد ويقصر واما قوله صلى الله عليه وسلم ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها
فالقلاص بكسر القاف وجمع قلوص بفتحها وهي من الابل كالفتاه من النسا والحدث من الرجال
معناه ان يزهد فيها ولا يرغب في اقتنايها لكثره الاموال وقلة الامال وعدم الحاجه
والعلم بقرب القيامه وانما ذكرت القلاص لكونها اشرف الابل التي هي انفس الاموال عند
العرب وهو شبيه بمعنى قوله تعالى واذا العشار عطلت ومعنى لا يسعى عليها لا يعتنى بها
اي يتساهل اهلها فيها ولا يعتنون بها هذا هو الظاهر وقال القاضي عياض وصاحب
المطالع معنى لا يسعى عليها اي لا تطلب زكاتها اذ لا يوجد من يقبلها وهذا تاويل باطل
من وجوه كثيره تفهم من هذا الحديث وغيره بل الصواب ما قدمناه والله اعلم واما قو

لتتركن

صلى الله عليه وسلم ولتذهبن الشحنا فالمراد به العداوه وقوله صلى الله عليه وسلم وليدعون
الى المال فلا يقبله احد هو بضم الواو وتشديد النون وانما لا يقبله احد لما ذكرناه من كثرة
الاموال وقصر الامال وعدم الحاجه وقلة الرغبه للعلم بقرب القيامه واما قوله
صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفه من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة وقوله
تكرمة الله هذه الامه هو بنصب تكرمة نصب على المصدر او على انه مفعول له والله اعلم

باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه

الايمان ٥ فيه قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها
فاذا طلعت من مغربها امن الناس كلهم اجمعون فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وفي الرواية الاخرى ثلاث اذا خرجن لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها و[والدجال] ودابة
الارض ٥ الشرح قال القاضي هذا الحديث على ظاهره عند اهل الحديث والفقهاء
المتكلمين من اهل السنة خلافا لما تاولته الباطنية واما قوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث الاخر في الشمس مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فهذا مما اختلف المفسرون
فيه فقال جماعة بظاهر هذا الحديث قال الواحدي وهذا القول اذا غربت كل يوم استقرت
تحت العرش الى ان تطلع قال قتاده ومقاتل تجري الى وقت لها واجل لا تتعداه قال
الواحدي وعلى هذا انتهى سيرها عند مستقرها انقضا الدنيا وهذا اختيار الزجاج وقال
الكلبي تسير في منازلها حتى تنتهي الى اخر مستقرها الذي لا تجاوزه ثم ترجع الى اول منازلها
واختار ابن قتيبه هذا القول والله اعلم واما سجود الشمس فبتمييز وادراك يخلقه الله تعالى
فيها وفي الاسناد عبد الحميد بن بيان الواسطي هو بيا موحده ثم يا مثناه من تحت وفي هذا
الباب بقايا تاتي في اواخر الكتاب ان شا الله تعالى حيث ذكره مسلم رحمه الله تعالى والله
اعلم وله الحمد والمنه وبه التوفيق والعصمه

باب بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ فيه الاحاديث المشهوره فنذكرها
ان شا الله تعالى على ترتيب الفاظها ومعانيها فقوله في الاسناد ابو الطاهر بن سرح

هو بالسين والحاء المهملتين والسين مفتوحه قوله ان عايشة رضي الله عنها
قالت كان اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقه
هذا الحديث من مراسيل الصحابة فان عايشة رضي الله عنها لم تدرك هذه القضية
فتكون سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم او من صحابي وقد قدمنا في الفصول ان مرسل
الصحابي حجة عند جميع العلما الا ما انفرد به الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني والله اعلم
وقولها الرؤيا الصادقه وفي رواية البخاري الرؤيا الصالحه وهما بمعنى وفي من هنا قولان
احدهما انها لبيان الجنس والثاني للتبعيض ذكرهما القاضي قولها وكان لا يرى رؤيا
الا جاءت مثل فلق الصبح قال اهل اللغه فلق الصبح وفرق الصبح بفتح الفا واللام والراء
هو ضياوه وانما يقال هذا في الشي الواضح البين قال القاضي وغيره من العلما انما ابتدى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرويا لئلا يفجاه الملك ويأتيه صريح النبوة بغتة فلا
تحتملها قوى البشرية فبدئ باوايل خصايل النبوة وتباشير الكرامة من صدق
الرؤيا وما جا في الحديث الاخر من رؤية الضوء وسماع الصوت وسلام الحجر والشجر عليه
بالنبوة قولها ثم حبب اليه الخلا فكان يخلو بغار حرا يتحنث فيه وهو التعبد
الليالي اولات العدد قبل ان يرجع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة رضي الله
عنها فيتزود لمثلها حتى فجيه [من الفجاءة] الحق اما الخلا فممدود وهو الخلوه وهو شان الصالحين
وعباد الله العارفين قال ابو سليمان الخطابي حببت العزلة اليه صلى الله عليه وسلم
لان معها فراغ القلب وهو معينة على التفكر وبها ينقطع عن مالوفات البشرية
ويتخشع قلبه والله اعلم واما الغار فهو الكهف النقب في الجبل وجمعه غيران والمغار
والمغاره بمعنى الغار وتصغير الغار غوير واما حرا فبكسر الحا المهمله وتخفيف الراء
وبالمد وهو مصروف وهو مذكر هذا هو الصحيح قال القاضي فيه لغتان التذكير
والتانيث والتذكير اكثر فمن ذكره صرفه ومن انثه لم يصرفه اراد البقعه او الجهه
التي فيها الجبل قال ح القاضي قال بعضهم حرى بفتح الحا والقصر وهذا ليس بشي
قال ابو عمر الزاهد صاحب ثعلب وابو سليمان الخطابي وغيرهما اصحاب الحديث

والعوام يخطئون في حرا في ثلثة مواضع يفتحون الحا وهي مكسوره ويكسرون الرا
وهي مفتوحه ويقصرون الالف وهي ممدوده وحرا جبل بينه وبين مكه نحو
ثلثة اميال عن يسار الذاهب من مكه الى منى والله اعلم واما التحنث بالحا المهمله ه
والنون والثا المثلثه فقد فسروه بالتعبد وهو تفسير صحيح واصل الحنث الاثم فمعنى
يتحنث يتجنب الحنث فكانه بعبادته يمنع نفسه من الاثم ومثل يتحنث يتحرج
ويتاثم اي يتجنب الحرج والاثم واما قولها الليالي اولات العدد فمتعلق بيتحنث لا
بالتعبد ومعناه يتحنث الليالي ولو جعل متعلقا بالتعبد فسد المعنى فان التحنث لا يشترط
فيه الليالي بل يطلق على الكثير والقليل وهذا التفسير اعترض بين كلام عايشه رضي
الله عنها واما كلامها فيتحنث فيه الليالي اولات العدد والله اعلم وقولها فجئه الحق اي
جاءه الوحي بغته فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن متوقعا للوحي ويقال فجئه بكسر الجيم ه
وبعدها همزه مفتوحه ويقال فجاه بفتح الجيم والهمزه لغتان مشهورتان حكاهما الجوهري
وغيره قوله صلى الله عليه وسلم ما انا بقارئ معناه لا احسن القراه فما نافيه هذا
هو الصواب وحكى القاضي عياض رحمه الله خلافا بين العلما منهم من جعلها نافيه ومنهم
من جعلها استفهاميه وضعفوه بادخال البا في الخبر قال القاضي ويصحح قول من قال
استفهاميه روايه من روى ما اقرا ويصح ان يكون ما في هذه الروايه ايضا نافيه
والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني اما غطني فبالغين
المعجمه والطا المهمله ومعناه عصرني وضمني يقال غطه وغته وضغطه وعصره وخنقه
وغمزه كله بمعنى واحد وهو الغايه واما الجهد فيجوز فيه فتح الجيم وضمها لغتان وهو
الغايه والمشقه ويجوز نصب الدال ورفعها فعلى النصب بلغ جبريل مني الجهد وعلى
الرفع بلغ الجهد مني مبلغه وغايته وممن ذكر الوجهين في نصب الدال ورفعها صاحب
التحرير وغيره واما ارسلني فمعناه اطلقني قال العلما رحمهم الله تعالى والحكمة في الغط
شغله عن الالتفات والمبالغه في امره باحضار قلبه لما يقوله له وكرره ثلثا
مبالغة في التنبيه ففيه انه ينبغي للمعلم ان يحتاط في تنبيه المتعلم وامره باحضار قلبه
والله اعلم

قوله صلى الله عليه وسلم ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق هذا دليل
صريح في ان اول ما نزل من القران اقرا وهذا هو الصواب الذي عليه الجماهير من
السلف والخلف وقيل اوله يا ايها المدثر وليس بشي وسنذكره بعد هذا في موضعه
من هذا الباب ان شا الله تعالى واستدل بهذا الحديث بعض من يقول ان بسم الله
الرحمن الرحيم ليست بقران في اوايل السور لكونها لم تذكر هنا وجواب المثبتين لها
انها لم تنزل اولا بل نزلت البسمله في وقت اخر قولها يرجف بوادره بفتح البا
الموحده ومعنى يرجف يرعد ويضطرب واصله شدة الحركه قال ابو عبيد وساير
اهل اللغه والغريب هي اللحم التي بين المنكب والعنق تضطرب عند فزع الانسان
قوله صلى الله عليه وسلم زملوني زملوني هكذا هو في الروايات مكرر مرتين ومعنى
زملوني غطوني بالثياب ولفوني بها قولها فزملوه حتى ذهب عنه الروع هو بفتح
الرا وهو الفزع قوله صلى الله عليه وسلم لقد خشيت على نفسي قال القاضي عياض
رحمه الله تعالى ليس هو بمعنى الشك فيما اتاه من الله تعالى لكنه ربما خشي انه لا يقوى على مقا ومة
هذا الامر ولا يقدر على حمل اعبا الوحي فتزهق نفسه او يكون هذا لاول ما راى
التباشير في النوم واليقظه وسمع الصوت قبل لقا الملك وتحققه رسالة ربه فيكون
خاف ان يكون من الشيطان فاما منذ جاءه الملك صلى الله عليه وسلم برسالة ربه
سبحانه وتعالى فلا يجوز عليه الشك فيه ولا يخشى من تسلط الشيطان عليه وعلى
هذا الطريق يحمل جميع ما ورد من مثل هذا في حديث المبعث هذا كلام القاضي
في شرح مسلم رحمه الله وذكر ايضا في كتابه الشفا هذين الاحتمالين في كلام مبسوط
وهذا الاحتمال الثاني ضعيف لانه خلاف تصريح الحديث بان هذا كان بعد غطة
الملك واتيانه باقرا باسم ربك والله اعلم قولها قالت له خديجه رضي الله عنها كلا
ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا والله انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل
وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق ه اما قولها كلا فهي
نافيه هنا كلمة نفي وهذا احد معانيها وقد تاتي كلا بمعنى حقا وبمعنى الا التي

الوقف والابتدا

للتنبيه ويستفتح بها الكلام وقد جاءت في القران العزيز على اقسام وقد جمع الامام ابو بكر
الانباري رحمه الله اقسامها ومواضعها في باب من كتابه الوقف والابتدا واما قولها
لا يخزيك فهو بضم اليا وبالخا المعجمه كذا هو في رواية يونس وعقيل وقال معمر في روايته
يحزنك بالحا المهمله والنون ويجوز فتح اليا في اوله وضمها وكلاهما صحيح والخزي الفضيحه
والهوان وما صلة الرحم فهي الاحسان الى الاقارب على حسب حال الواصل والموصول
فتاره يكون بالمال وتاره بالخدمه وتاره بالزياره والسلام وغير ذلك واما الكل فهو بفتح
الكاف واصله الثقل ومنه قول الله تعالى وهو كل على مولاه ويدخل في حمل الكل الانفاق
على الضعفا واليتيم والعيال وغير ذلك وهو من الكلال وهو الاعيا واما قولها
وتكسب المعدوم فهو بفتح التا هذا هو الصحيح المشهور ونقله القاضي عياض رحمه
الله تعالى عن روايه الاكثرين قال ورواه بعضهم بضمها قال ابو العباس ثعلب
وابو سليمان الخطابي وجماعات من اهل اللغه يقال كسبت الرجل مالا واكسبته مالا
لغتان افصحهما باتفاقهم كسبته بحذف الالف واما معنى تكسب المعدوم فهي روايه
بالضم فمعناه تكسب غيرك المال المعدوم اي تعطيه اياه تبرعا فحذف احد المفعولين
وقيل معناه تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك من نفايس الفوايد ومكارم الاخلاق
واما رواية الفتح فقيل معناها كمعنى الضم وقيل معناها تكسب المال المعدوم وتصيب
منه ما يعجز غيرك عن تحصيله وكانت العرب تتمادح بكسب المال لا سيما قريش
وكان النبي صلى الله عليه وسلم محظوظا في تجارته وهذا القول حكاه القاضي عن ثابت
صاحب الدلايل وهو ضعيف او غلط واي معنى لهذا القول في هذا الموطن الا انه يمكن
تصحيحه بان يضم اليه زياده فيكون معناه تكسب المال العظيم الذي يعجز غيرك عنه
وتجود به في وجوه الخير وابواب المكارم كما ذكرت من حمل الكل وصله الرحم وقري
الضيف والاعانه على نوايب الحق فهذا هو الصواب في هذا الحرف واما صاحب التحرير
فجعل المعدوم عباره عن الرجل المحتاج المعدم العاجز عن الكسب وسماه معدوما لكونه
كالمعدوم الميت حيث لم يتصرف في المعيشه كتصرف غيره وقال وذكر الخطابي

ان صوابه المعدم بحذف الواو قال وليس كما قال الخطابي بل ما رواه الرواه صواب
وقيل معنى تكسب المعدوم تسعى في طلب عاجز تنعشه والكسب هو الاستفاده
وهذا الذي قاله صاحب التحرير وان كان له بعض الاتجاه كما جرت لفظه فالصحيح المختار
ما قدمته والله اعلم واما قولها وتقري الضيف فهو بفتح التا قال اهل اللغه يقال
قريت الضيف اقريه قرى بكسر القاف مقصور ويقال لفاعله قار مثل قضى فهو
قاض واما قولها وتعين على نوايب الحق فالنوايب جمع نايبه وهي الحادثه وانما
قالت نوايب الحق لان النايبه قد تكون في الخير وقد تكون في الشر لا ريب والله اعلم
قال العلما رحمهم الله تعالى معنى كلام خديجه رضي الله عنها انك لا يصيبك مكروه
لما جعل الله تعالى فيك من مكارم الاخلاق وكرم الشمايل وذكرت ضروبا من ذلك
وفي هذا دلالة على ان مكارم الاخلاق وخصال الخير سبب السلامه من مصارع
السو وفيه مدح الانسان في وجهه في بعض الاحوال لمصلحة تطرا وفيه تانيس
من حصلت له مخافه من امر وتبشيره وذكر اسباب السلامه وفيه اعظم دليل وابلغ
حجه على كمال خديجه رضي الله عنها وجزالة رايها وقوة نفسها وثبات قلبها وعظم
فقهها والله اعلم قولها وكان امرا تنصر في الجاهلية معناه صار نصرانيا والجاهليه
ما قبل رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم سموا بذلك لما كانوا عليه من فاحش الجهاله
والله اعلم قولهم وكان يكتب الكتاب العربي ويكتب من الانجيل بالعربيه ما شا الله
تعالى ان يكتب هكذا هو في مسلم الكتاب العربي ويكتب بالعربيه ووقع في اول صحيح
البخاري رحمه الله يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانيه وكلاهما صحيح
وحاصلها انه تمكن من معرفة دين النصارى بحيث صار يتصرف في الانجيل فيكتب اي
موضع شا بالعبرانيه ان شا وبالعربيه ان شا والله اعلم قولها فقالت له خديجه رضي الله
عنها اي عم اسمع من ابن اخيك وفي الرواية الاخرى قالت خديجه اي ابن عم هكذا هو
في الاصول في الاول عم وفي الثانيه ابن عم وكلاهما صحيح اما الثاني فلانه ابن عمها
حقيقه كما ذكره اولا في الحديث فانه ورقه بن نوفل بن اسد وهي خديجه بنت

خويلد بن اسد واما الاول فسمته عمًّا مجازًا للاحترام وهذه عادة العرب في اداب
خطابهم يخاطب الصغير الكبير بيا عم احترامًا له ورافعًا لمرتبته ولا يحصل هذا
الغرض بقولها يا ابن عم والله اعلم قوله هذا الناموس الذي انزل على موسى صلى الله
عليه وسلم الناموس بالنون والسين المهملة وهو جبريل صلى الله عليه وسلم قال اهل اللغة
وغريب الحديث الناموس في اللغة صاحب سر الخير والجاسوس صاحب سر الشر ويقال
نمست السر بفتح النون والميم انمسه بكسر الميم نمسًا اي كتمته ونمست الرجل ونامسته
ساررته واتفقوا على ان جبريل صلى الله عليه وسلم يسمى الناموس واتفقوا على انه المراد
هنا قال الهروي سمي بذلك لان الله تعالى خصه بالغيب والوحي واما قوله الذي انزل
على موسى صلى الله عليه وسلم فكذا هو في الصحيحين وغيرهما وهو المشهور ورويناه
في غير الصحيح نزل على عيسى صلى الله عليه وسلم وكلاهما صحيح قوله يا ليتني فيها
جذعًا الضمير فيها يعود الى ايام النبوة ومدتها وقوله جذعًا يعني شابًا اخي ابالغ
في نصرتك والاصل في الجذع الدواب وهو هنا استعارة واما قوله جذعًا فهكذا
الرواية المشهورة في الصحيحين وغيرهما بالنصب قال القاضي ووقع في رواية ابن
ماهان جذعٌ بالرفع وكذلك هو في رواية الاصيلي في البخاري وهذه الرواية ظاهرة
واما النصب فاختلف العلماء في وجهه فقال الخطابي والمازري وغيرهما نصب على
انه خبر كان المحذوفة تقديره يا ليتني اكون فيها جذعًا وهذا يجي على مذهب النحويين
الكوفيين وقال القاضي الظاهر عندي انه منصوب على الحال وخبر ليت قوله فيها وهذا
الذي اختاره القاضي هو الصحيح الذي اختاره اهل التحقيق والمعرفة من شيوخنا
وغيرهم ممن يعتمد والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم او مخرجيّ هم هو بفتح الواو
وتشديد اليا هكذا الرواية ويجوز تخفيف اليا على وجه والصحيح المشهور تشديدها
وهو مثل قول الله تعالى بمصرخيّ وهو جمع مخرج فاليا الاولى يا الجمع والثانية
ضمير المتكلم وفتحت للتخفيف لئلا تجتمع الكسرة واليا ان بعد كسرتين قوله وان
يدركني يومك اي وقت خروجك قوله انصرك نصرًا مؤزرًا هو بفتح الزاي

في الاصل

وبهمزة قبلها اي قويًا بالغًا قوله في الرواية الاخرى اخبرنا معمر قال قال
الزهري واخبرني عروة هكذا هو في الاصول واخبرني عروة بالواو وهو صحيح و
فالقايل واخبرني هو الزهري وفي هذه الواو فايدة لطيفة قدمناها في مواضع وهي
ان معمرًا سمع من الزهري احاديث قال الزهري فيها اخبرني عروة بكذا واخبرني عروة
بكذا الى اخرها فاراد معمر رواية غير الاول فقال قال الزهري واخبرني عروة فاتى بالواو
ليكون راويًا كما سمع وهذا من الاحتياط والتحقيق والمحافظة على الالفاظ والتحري
فيها والله اعلم قوله في هذه الرواية اعني رواية معمر فو الله لا يحزنك هو بالحا المهملة
والنون وقد قدمنا بيانه قوله في رواية عقيل وهو بضم العين يرجف فواده
قد قدمنا في حديث اهل اليمن ارق قلوبًا بيان الاختلاف في القلب والفواد واما
علم خديجة رضي الله عنها برجفان فواده صلى الله عليه وسلم فالظاهر انها رأته حقيقة
ويجوز انها لم تره وعلمته بقراين وصورة الحال والله اعلم قوله ان جابر بن عبد الله
الانصاري وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هذا نوع مما يتكرر في الحديث
ينبغي التنبيه عليه وهو انه قال عن جابر وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم
ان جابر بن عبد الله الانصاري من مشهوري الصحابة رضي الله عنهم اشد شهرة بل هو
احد الستة الذين هم اكثر الصحابة رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوابه ان
بعض الرواة خاطب به من يتوهم انه يخفى عليه كونه صحابيًا فبينه ازالة للوهم واستمر
الرواية فان قيل فهولا الرواة في هذا الاسناد ايمة جلة فكيف يتوهم خفا
جابر في حقهم فالجواب ان بيان هذا لبعضهم وكان في حال صغره قبل تمكنه ومعرفته
ثم رواه عند كماله كما سمعه وهذا الذي ذكرته في جابر يتكرر مثله في كثير من الصحابة وجوابه
كله ما ذكرته والله اعلم قوله يحدث عن فترة الوحي يعني احتباسه وعدم انتباعه
وتواليه في النزول قوله صلى الله عليه وسلم فاذا الملك الذي جاني بحرا جالسًا
هكذا هو في الاصول جالسًا منصوب على الحال قوله صلى الله عليه وسلم فجثثت
منه رواه مسلم رحمه الله من رواية يونس وعقيل ومعمر كلهم عن ابن شهاب وقال

بيد

في روايه يونس فجئثت بجيم مضمومه ثم همزه مكسوره ثم ثا مثلثه ثم تا الضمير وقال في
رواية عقيل ومعمر فجثثت بعد الجيم ثاان مثلثتان هكذا هو الصواب في ضبط رواية
الثلثه وذكر القاضي عياض رحمه الله انه ضبط على ثلثة اوجه منهم من ضبطه بالهمز في
المواضع الثلثه ومنهم من ضبطه بالثا في المواضع الثلثه قال القاضي واكثر الرواه للكتاب
على انه بالهمز في الموضعين الاولين وهما روايه يونس وعقيل وبالثا في الموضع الثالث
وهو روايه معمر وهذه الاقوال التي نقلها القاضي كلها خطا ظاهر فان مسلما رحمه الله
قال في روايه عقيل ثم ذكر بمثل حديث يونس غير انه قال فجثثت منه فرقا ثم قال مسلم
في روايه معمر انها نحو حديث يونس الا انه قال فجثثت منه كما قال عقيل فهذا تصريح من
مسلم رحمه الله بان روايه معمر وعقيل متفقان في هذه اللفظه وانهما مخالفتان لرواية
يونس فيها فبطل بذلك قول من قال الثلثه بالثا او بالهمز وبطل ايضا قول من قال ان رواية
يونس وعقيل متفقه ورواية معمر مخالفه لرواية عقيل وهذا ظاهر لا خفا به ولا شك
فيه وذكر صاحب المطالع ايضا روايات اخر باطله مصحفه تركت حكايتها لظهور
بطلانها والله اعلم واما معنى هذه اللفظه فالروايات بمعنى واحد اعني روايه الهمزه
ورواية الثا ومعناهما فزعت ورعبت وقد جا في رواية البخاري رحمه الله فرعبت
قال اهل اللغه جئث الرجل اذا فزع فهو مجؤوث اذا فزع قال الخليل والكسايي جئث
وجث فهو مجؤوث ومجثوث اي مذعور فزع والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم حتى
هويت الى الارض هكذا هو في الروايه هويت وهو صحيح يقال هوى الى الارض واهوى
الى الارض لغتان اي سقط وقد غلط وجهل من انكر هوى وزعم انه لا يقال الا
اهوى والله اعلم قوله ثم حمي الوحي وتتابع هما بمعنى تاكد احدهما بالاخر ومعنى
حمي كثر نزوله وازداد من قولهم حميت النار والشمس اي كثرت حرارتها قوله
ان اول ما نزل يا ايها المدثر ضعيف والصواب ان اول ما نزل على الاطلاق اقرا باسم ربك
كما صرح به في رواية الزهري عن ابي سلمه عن جابر والدلاله فيه صريحه في مواضع منها
قوله وهو يحدث عن فتره الوحي الى ان قال فانزل الله تعالى يا ايها المدثر ومنها قوله
عن

صلى الله عليه وسلم فاذا الملك الذي جاني بحرا ثم قال فانزل الله تعالى يا ايها المدثر ومنها
قوله ثم تتابع يعني بعد فترته فالصواب ان اول ما نزل اقرا واول ما نزل بعد فتره الوحي
يا ايها المدثر واما قول من قال من المفسرين اول ما نزل الفاتحه فبطلانه اظهر من ان يذكر
قوله صلى الله عليه وسلم فاستبطنت الوادي اي صرت في باطنه قوله صلى الله عليه
وسلم في جبريل صلى الله عليه وسلم فاذا هو على العرش في الهوا المراد بالعرش كرسي كما تقدم
في الرواية الاخرى على كرسي بين السما والارض قال اهل اللغه العرش هو السرير وقيل
سرير الملك قال الله تعالى ولها عرش عظيم والهوا هنا ممدود ويكتب بالالف وهو الجو
بين السما والارض كما في الرواية الاخرى والهوا الخالي قال الله تعالى وافيدتهم هوا قوله
صلى الله عليه وسلم فاخذتني رجفه شديده هكذا هو في الروايات المشهوره رجفه
بالرا قال القاضي ورواه السمرقندي رحمه الله وجفه بالواو وهما صحيحان متقاربتان
ومعناهما الاضطراب قال الله تعالى قلوب يوميذ واجفه قال الله تعالى يوم ترجف الارض
والجبال قوله صلى الله عليه وسلم فصبوا علي ما فيه انه ينبغي ان يصب على الفزع
الما ليسكن فزعه والله اعلم واما تفسير قول الله تعالى يا ايها المدثر والمزمل والمتلفف
والمشتمل بمعنى ثم الجمهور على ان معناه المدثر بثيابه وحكى الماوردي قولا عن عكرمه
ان معناه المدثر بالنبوه واعبايها وقوله تعالى قم فانذر معناه حذر العذاب من لم يومن
وربك فكبر اي عظمه ونزهه عما لا يليق به وثيابك فطهر قيل معناها طهرها من النجاسه
وقيل قصرها وقيل المراد بالثياب النفس اي طهرها من الذنوب وساير النقايص
والرجز بكسر الرا في قراه الاكثرين وقرا حفص بضمها وفسره في الكتاب بالاوثان وكذا
قاله جماعات من المفسرين والرجز في اللغه العذاب وسمي الشرك وعبادة الاوثان رجزا
لانه سبب العذاب وقيل المراد بالرجز في الايه الشرك وقيل الذنب وقيل الظلم والله اعلم

باب الاسرا برسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماوات وفرض الصلوات

هذا باب طويل وانا اذكر ان شا الله تعالى
مقاصده مختصره من الالفاظ والمعاني على ترتيبها وقد لخص القاضي عياض رحمه الله

بالنبوة واعبايها

في الاسرا اجمالا حسنه نفيسه فقال اختلف الناس في الاسرا برسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال انما كان جميع ذلك في المنام والحق الذي عليه اكثر الناس ومعظم السلف
وعامة المتاخرين من الفقها والمحدثين والمتكلمين انه اسرى بجسده صلى الله عليه وسلم
والاثار تدل عليه لمن طالعها وبحث عنها ولا يعدل عن ظاهرها الا بدليل ولا استحالة
في حملها عليه فيحتاج الى تاويل وقد جا في رواية شريك في هذا الحديث في الكتاب اوهام
انكرها عليه العلما وقد نبه مسلم رحمه الله على ذلك بقوله فقدم واخر وزاد ونقص منها قوله
وذلك قبل ان يوحى اليه وهو غلط لم يوافق عليه فان الاسرا اقل ما قيل فيه انه كان بعد مبعثه صلى
الله عليه وسلم بخمسة عشر شهرا وقال الحربي كان ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الاخر قبل
الهجرة بسنة وقال الزهري كان ذلك بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم بخمس سنين وقال ابن اسحق
اسرى به صلى الله عليه وسلم وقد فشا الاسلام بمكة والقبايل واشبه هذه الاقوال قول الزهري
وابن اسحاق اذ لم يختلفوا ان خديجة رضي الله عنها صلت معه صلى الله عليه وسلم بعد فرض الصلاة
عليه ولا خلاف انها توفيت قبل الهجرة بمدة وقيل بثلاث سنين وقيل بخمس ومنها ان العلما
مجمعون على ان فرض الصلاة كان ليلة الاسرا فكيف يكون هذا قبل ان يوحى اليه واما قوله
في رواية شريك وهو نايم وفي الرواية الاخرى بينا انا عند البيت بين النايم واليقظان فقد
يحتج به من يجعلها رويا نوم ولا حجة فيه اذ قد يكون ذلك حالة اول وصول الملك اليه وليس في الحديث
ما يدل على كونه نايما في القصة كلها هذا كلام القاضي رحمه الله وهذا الذي قاله في رواية شريك
وان اهل العلم انكروها قد قاله غيره وقد ذكر البخاري رحمه الله رواية شريك هذه عن انس في كتاب
التوحيد من صحيحه واتى بالحديث مطولا قال الحافظ عبد الحق رحمه الله في كتابه الجمع بين
الصحيحين بعد ذكره هذه الرواية هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية شريك بن ابي نمر عن انس
وقد زاد فيه زيادة مجهولة واتى فيه بالفاظ غير معروفة وقد روى حديث الاسرا جماعة
من الحفاظ المتقنين والايمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني وقتادة يعني عن انس
فلم يات احد منهم بما اتى به شريك وشريك ليس بالحافظ عند اهل الحديث قال والاحاديث التي
تقدمت قبل هذا هي المعول عليها هذا كلام الحافظ عبد الحق رحمه الله قوله مسلم رحمه الله حدثنا

شيبان بن فروخ نا حماد بن سلمة نا ثابت البناني عن انس رضي الله عنه هذا الاسناد كله
بصريون وفروخ عجمي لا ينصرف تقدم بيانه مرات والبناني بضم النون منسوب الى بنانة قبيلة
معروفة قوله صلى الله عليه وسلم اتيت بالبراق وهو بضم البا الموحدة قال اهل اللغة البراق
اسم للدابة التي ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا قال الزبيدي رحمه الله في
مختصر العين وصاحب التحرير هي دابة كانت الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم يركبونها
وهذا الذي قالاه من اشتراك جميع الانبيا فيها يحتاج الى نقل صحيح قال ابن دريد اشتقاق
البراق من البرق ان شا الله تعالى يعني لسرعته وقيل سمي بذلك لشدة صفايه وتلالوه وبريقه
وقيل لكونه ابيض وقال القاضي يحتمل انه سمي بذلك لكونه ذا لونين يقال شاة برقا اذا كان
خلال صوفها الابيض طاقات سود قال ووصف في الحديث بانه ابيض وقد يكون من نوع
الشاة البرقا وهي معدودة في البيض والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم فركبته حتى اتيت
بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط به الانبيا اما بيت المقدس ففيه لغتان
مشهورتان غاية الشهرة احداهما بفتح الميم واسكان القاف وكسر الدال المخففة والثانية
بضم الميم وفتح القاف والدال المشددة قال الواحدي اما من شدد فمعناه المطهر واما
من خففه فقال ابو علي الفارسي لا يخلو اما ان يكون مصدرا او مكانا فان كان مصدرا
كان كقوله تعالى اليه مرجعكم ونحوه من المصادر وان كان مكانا فمعناه بيت المكان
الذي جعل فيه الطهارة او بيت مكان الطهارة وتطهيره اخلاوه من الاصنام وابعادها
منه وقال الزجاج البيت المقدس المطهر وبيت المقدس اي المكان الذي يطهر فيه
من الذنوب ويقال فيه ايضا ايليا والله اعلم واما الحلقة فباسكان اللام على اللغة
الصحيحة المشهورة وحكى الجوهري رحمه الله وغيره فتح اللام ايضا قال الجوهري حكى يونس
عن ابي عمرو بن العلا حلقة بالفتح وجمعها حلق وحلقات واما على لغة الاسكان
فجمعها حلق وحلق بفتح الحا وكسرها واما قوله صلى الله عليه وسلم الحلقة التي تربط به فكذا هو
في الاصول به بضمير المذكر اعاده على معنى الحلقة وهو الشي قال صاحب التحرير المراد حلقة باب
مسجد بيت المقدس والله اعلم وفي ربط البراق الاخذ بالاحتياط في الامور وتعاطي الاسباب

وان ذلك لا يقدح في التوكل اذا كان الاعتماد على الله تعالى والله اعلم قوله صلى الله عليه
وسلم فجاني جبريل عليه السلام باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل صلى الله
عليه وسلم اخترت الفطره هذا اللفظ وقع مختصرا هنا والمراد انه صلى الله عليه وسلم قيل
له اختر اي الانائين شيت كما جا مبينا بعد هذا في هذا الباب من رواية ابي هريرة رضي الله
عنه فالهم صلى الله عليه وسلم اختيار اللبن وقوله اخترت الفطره فسروا الفطره هنا بالاسلام
والاستقامه ومعناه والله اعلم اخترت علامة الاسلام والاستقامه وجعل اللبن
علامه لكونه سهلا طيبا طاهرا سايغا للشاربين سليم العاقبه واما الخمر فانها ام الخبايث ه [سايغا]
وجالبة لانواع من الشر في الحال والمال والله اعلم ه وقوله صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا
الى السما فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد بعث اليه قال قد بعث اليه اما قوله عرج فبفتح العين والرا وقوله جبريل فيه
بيان الادب فيمن استاذن بدق الباب ونحوه فقيل له من انت فينبغي ان يقول زيد مثلا
اذا كان اسمه زيد ولا يقول انا فقد جا الحديث بالنهي عنه ولانه لا فايده فيه واما قول
بواب السما وقد بعث اليه فمراده وقد بعث اليه للاسرا وصعود السماوات وليس
مراده الاستفهام عن اصل البعثه والرساله فان ذلك لا يخفى عليه الى هذه المده فهذا هو
الصحيح والله اعلم في معناه ولم يذكر الخطابي في شرح البخاري رحمهما الله وجماعه من العلما
غيره وان كان القاضي عياض قد ذكره خلافا واشار الى خلاف في انه استفهم عن اصل البعثه
او عما ذكرته قال القاضي وفي هذا ان للسما ابوابا حقيقه وحفظه موكلين بها وفيه اثبات
الاستيذان والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم فاذا انا بادم صلى الله عليه وسلم
فرحب بي ودعا لي بخير ثم قال صلى الله عليه وسلم في السما الثانيه فاذا انا بابني الخاله فرحبا
ودعوا وذكر صلى الله عليه وسلم في باقي الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم نحوه فيه
استحباب لقا اهل الفضل بالبشر والترحيب والكلام الحسن والدعا لهم وان كانوا افضل من
الداعي وفيه جواز مدح الانسان في وجهه اذا امن عليه الاعجاب وغيره من اسباب
الفتنه وقوله صلى الله عليه وسلم فاذا انا بابني الخاله قال ابن السكيت يقال هما ابنا عم

ولا يقال هما ابنا خال ويقال هما ابنا خاله ولا يقال ابنا عمه قوله صلى الله عليه وسلم
فاذا انا بابرهيم صلى الله عليه وسلم مسندا ظهره الى البيت المعمور قال القاضي عياض رحمه الله
يستدل على جواز الاستناد الى القبله وتحويل الظهر اليها قوله صلى الله عليه وسلم
ثم ذهب بي الى السدره المنتهى هكذا وقع في الاصول السدره بالالف واللام وفي الروايات
بعد هذا سدره المنتهى قال ابن عباس والمفسرون وغيرهم سميت سدره المنتهى لان علم
الملايكه ينتهي اليها ولم يجاوزها احد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه انها سميت بذلك لكونه ينتهي اليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من
تحتها من امر الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم واذا ثمرها كالقلال هو بكسر القاف جمع
قله والقله جره عظيمه تسع قربتين او اكثر قوله صلى الله عليه وسلم فرجعت الى ربي معناه
رجعت الى الموضع الذي ناجيته منه اولا فناجيته فيه ثانيا وقوله صلى الله عليه وسلم
فلم ازل ارجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى صلى الله عليه وسلم معناه بين موضع مناجاه
ربي والله اعلم قوله عقب هذا الحديث قال الشيخ ابو احمد حدثنا ابو العباس الماسرجسي
انا شيبان بن فروخ نا حماد بن سلمه بهذا الحديث ابو احمد هذا هو الجلودي راوي الكتاب
عن ابن سفين عن مسلم وقد علا له هذا الحديث برجل فانه رواه اولا عن سفيان عن مسلم عن
شيبان ابن فروخ ثم رواه عن الماسرجسي عن شيبان واسم الماسرجسي احمد بن محمد بن الحسين
النيسابوري وهو بفتح السين المهمله واسكان الرا وكسر الجيم وهو منسوب الى جده ماسرجس
وهذه الفايده هي قوله قال الشيخ ابو احمد الى اخره تقع في بعض الاصول في الحاشيه وفي
اكثرها في نفس الكتاب وكلاهما له وجه فمن جعلها في الحاشيه فهو الظاهر المختار لكونها
ليست من كلام مسلم رحمه الله ولا من كتابه فلا تدخل في نفسه انما هي فايده فشانها
ان تكتب في الحاشيه ومن ادخلها في الكتاب فلكون الكتاب منقولا عن عبد الغافر الفارسي
عن شيخه الجلودي وهذه الزياده من كلام الجلودي فنقلها عبد الغافر في نفس الكتاب
لكونها من جملة الماخوذ عن الجلودي مع انه ليس فيه لبس ولا ايهام انها من اصل مسلم رحمه
الله قوله صلى الله عليه وسلم فشرح عن صدري ثم غسل بما زمزم ثم انزلت
معنى شرح شق كما قال في الرواية التي بعد هذه وقوله صلى الله عليه وسلم ثم نزلت

هو باسكان اللام وضم التا هكذا ضبطناه وكذا هو في جميع الاصول والنسخ وكذا نقله القاضي
عياض عن جميع الروايات وفي معناه خفا واختلاف قال القاضي قال الوقشي هذا وهم من الرواه
وصوابه تركت فتصحف قال القاضي فسالت عنه ابن سراج فقال انزلت في اللغه بمعنى تركت
صحيح ليس فيه تصحيف قال القاضي وظهر لي انه صحيح بالمعنى المعروف لانه قال انطلقوا
الى زمزم انزلت اي صرفت الى موضعي الذي حملت منه قال ولم ازل ابحث عنه حتى وقعت
على الجلا فيه من روايه ابي بكر البرقاني وانه طرف حديث وتمامه ثم انزلت على طست
من ذهب مملوه حكمه وايمانا هذا اخر كلام القاضي رحمه الله وتقتضي روايه البرقاني انه
يضبط انزلت بفتح اللام واسكان التا وكذلك ضبطناه في الجمع بين الصحيحين للحميدي وحكى
الحميدي هذه الزياده المذكوره عن روايه البرقاني وزاد عليها وقال اخرجها البرقاني
باسناد مسلم واشار الحميدي الى ان روايه مسلم ناقصه وان تمامها ما زاده البرقاني والله
اعلم قوله صلى الله عليه وسلم ثم غسل في طست من ذهب بما زمزم ثم لامه اما الطست
فبفتح الطا واسكان السين المهملتين وهو انا معروف وهي مؤنثه وحكى القاضي عياض
رحمه الله كسر الطا لغه والمشهور الفتح كما ذكرنا ويقال فيها طس بتشديد السين وحذف
التا وطسه ايضا وجمعها طساس وطسوس وطسات اما لامه فبفتح اللام وبعدها
همزه على وزن ضربه وفيه لغه اخرى لامه بالمد على وزن ادمه ومعناه جمعه
وضم بعضه الى بعض وليس في هذا ما يوهم جواز استعمال انا الذهب فان هذا فعل الملايكه
واستعمالهم وليس بلازم ان يكون حكمهم حكمنا ولانه كان اول الامر قبل تحريم النبي
صلى الله عليه وسلم اواني الذهب والفضه ۵ قوله يعني ظيره هي بكسر الظا المعجمه
بعدها همزه ساكنه وهي المرضعه ويقال ايضا لزوج المرضعه ظير قوله فاستقبلوه
وهو منتقع اللون هو بالقاف المفتوحه اي متغير اللون قال اهل اللغه امتقع لونه فهو
ممتقع وانتقع لونه فهو منتقع وابتقع بالبا فهو مبتقع ثلاث لغات والقاف مفتوحه
فيهن قال الجوهري وغيره والميم افصحهن ونقل الجوهري رحمه الله اللغات الثلاث
عن الكسايي قال ومعناه تغير من حزن او فزع وقال الهروي في الغريبين في تفسير هذا
الحديث يقال انتقع لونه وامتقع واهتقع واستقع والتمع وانتسف وانتشف بالسين

بيان افصحهن

والسين والتمع والتمغ بالعين والغين وابتسر والتهم ۵ قوله كنت ارى اثر
المخيط في صدره هو بكسر الميم واسكان الخا وفتح اليا وهو الابره وفي هذا دليل على
جواز نظر الرجل الى صدر الرجل ولا خلاف في جوازه وكذا يجوز ان ينظر الى ما فوق سرته
وتحت ركبته الا ان ينظر بشهوه فانه يحرم النظر بشهوه الى كل ادمي الا الزوج لزوجته
ومملوكته وهما اليه الا ان يكون المنظور اليه امرد حسن الصوره فانه يحرم النظر الى
وجهه وجميع بدنه سوا كان بشهوه او بغيرها الا لحاجه البيع والشرى والتطبب
والتعليم ونحوها والله اعلم ۵ قوله حدثنا هرون الايلي وحدثني حرمله
التجيبي قد تقدم ضبطهما مرات فالايلي بالمثناه والتجيبي بضم التا وفتحها واوضحنا اصله
وضبطه في المقدمه ۵ قوله جا بطست من ذهب ممتلي حكمه وايمانا فافرغها
في صدري قد قدمنا لغات الطست وانها مونثه فجا ممتلي على معناها وهو الانا
وافرغها على لفظها وقد تقدم بيان الايمان في اول كتاب الايمان وبيان الحكمه في حديث
الحكمه يمانيه والضمير في افرغها يعود على الطست كما ذكرناه وحكى صاحب التحرير قولا انه
يعود على الحكمه وهذا القول وان كان له وجه فالاظهر ما قدمناه لان عوده على الطست
يكون تصريحا بافراغ الايمان والحكمه وعلى قوله يكون افراغ الايمان مسكوتا عنه والله
اعلم ۵ واما جعل الحكمه والايمان في انا وافراغهما مع انهما معنيان وهذه صفه الاجسام
فمعناه والله اعلم ان الطست كان فيها شي يحصل به كمال الايمان والحكمه وزيادتهما فسمي ايمانا
وحكمه لكونه سببا لهما وهذا من احسن المجاز والله اعلم ۵ قوله صلى الله عليه وسلم
فاذا رجل عن يمينه اسوده اسوده وفسر الاسوده في الحديث بانها نسم بنيه اما
الاسوده سواد كقذال واقذله وسنام واسنمه وزمان وازمنه وتجمع الاسوده
على اساود قال اهل اللغه السواد الشخص وقيل السواد الجماعات واما النسم فبفتح
النون والسين والواحده نسمه قال الخطابي وغيره هي نفس الانسان والمراد ارواح
بني ادم ۵ قال القاضي عياض رحمه الله في هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم
وجد ادم ونسم بنيه من اهل الجنه والنار وقد جا ان ارواح الكفار في سجين قيل

في الارض السابعه وقيل تحتها وقيل في سجين وان ارواح المومنين منعمه في الجنه
فيحتمل انها تعرض على ادم اوقاتا فوافق وقت عرضها مرور النبي صلى الله عليه وسلم
ويحتمل ان كونهم في النار والجنه انما هو في اوقات دون اوقات بدليل قوله تعالى
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ولقوله صلى الله عليه وسلم في المومن عرض
منزله من الجنه عليه وقيل هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه ويحتمل ان الجنه كانت
في جهة يمين ادم صلى الله عليه وسلم والنار في جهة شماله وكلاهما حيث شا الله والله
اعلم ۞ قوله صلى الله عليه وسلم اذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله
بكا فيه شفقة الوالد على ولده وسروره بحسن حاله وحزنه وبكاوه لسو حاله
قوله في هذه الروايه وجد ابرهيم صلى الله عليه وسلم في السما السادسه وتقدم
في الروايه الاخرى انه في السما السابعه فان كان الاسرا مرتين فلا اشكال فيه فيكون
في كل مره وجده في سما واحداهما موضع استقراره ووطنه والاخرى كان فيها
غير مستوطن وان كان الاسرا مره واحده فلعله وجده في السادسه ثم ارتقى
ابرهيم صلى الله عليه وسلم ايضا الى السابعه والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم
في ادريس صلى الله عليه وسلم مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قال القاضي هذا
مخالف لما يقوله اهل النسب والتاريخ من ان ادريس اب من ابا النبي صلى الله عليه
وسلم وانه جد اعلى لنوح صلى الله عليه وسلم وان نوحا هو ابن لامك بن متوشلخ بن
خنوخ وهو عندهم ادريس بن يرد بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث ابن
ادم صلى الله عليه وسلم ولا خلاف عندهم في عدد هذه الاسما وسردها على ما ذكرنا
وانما يختلفون في ضبط بعضها وصوره لفظه وجا جواب الابا هنا ابرهيم وادم
صلى الله عليهما وسلم مرحبا بالابن الصالح وقال ادريس مرحبا بالاخ الصالح كما قال
موسى وعيسى صلى الله عليهما وسلم وهرون ويوسف ويحيى وليسوا ابابا وقد قيل عن
ادريس انه الياس وانه ليس بجد لنوح فان الياس من ذريه ابرهيم صلى الله عليه وسلم
وانه من المرسلين وان اول المرسلين نوح كما في حديث الشفاعه هذا كلام القاضي عياض

رحمه الله وليس في هذا الحديث ما يمنع كون ادريس صلى الله عليه وسلم ابا لنبينا
محمد صلى الله عليه وسلم فان قوله الاخ الصالح يحتمل ان يكون قالها تلطفا وتادبا وهو
اخ وان كان ابنا فالانبيا اخوه والمومنون اخوه والله اعلم ۞ قوله ان ابن عباس وابا
حبه الانصاري يقولان ابو حبه بالحا المهمله والبا الموحده هكذا ضبطناه هنا
وفي ضبطه واسمه اختلاف فالاصح الذي عليه الاكثرون حبه بالبا الموحده كما ذكرناه
وقيل حيه بالمثناه تحت وقيل حنه بالنون وهو قول الواقدي وروي عن ابن شهاب
الزهري وقد اختلف في اسم حبه فقيل عامر وقيل مالك وقيل ثابت وهو بدري ۞
باتفاقهم واستشهد يوم احد رضي الله عنه وقد جمع الامام ابو الحسن بن الاثير
الجزري رحمه الله الاقوال الثلثه في ضبطه والاختلاف في اسمه في كتابه معرفة
الصحابه رضي الله عنهم وبينها بيانا شافيا قوله صلى الله عليه وسلم حتى ظهرت
لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام معنى ظهرت علوت والمستوى بفتح الواو قال
الخطابي المراد به المصعد وقيل المكان المستوي وصريف الاقلام بالصاد المهمله
تصويتها حال الكتابه قال الخطابي هو صوت ما تكتبه الملايكه من اقضيه الله
تعالى ووحيه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ او ما شا الله من ذلك ان يكتب ويرفع
لما اراده من امره وتدبيره قال القاضي في هذا حجه لمذهب اهل السنه في الايمان
بصحة كتابة الوحي والمقادير في كتب الله تعالى من اللوح المحفوظ وما شا بالاقلام
التي هو تعالى يعلم كيفيتها على ما جات به الايات من كتاب الله تعالى والاحاديث
وان ما جا من ذلك على ظاهره لكن كيفيه ذلك وصورته وجنسه مما لا يعلمه الا
الله تعالى او من اطلعه على شي من ذلك من ملايكته ورسله وما يتاوله ويحيله
عن ظاهره الا ضعيف النظر والايمان اذ قد جات به الشريعه ودلايل العقول
لا تحيله والله تعالى يفعل ما يشا ويحكم ما يريد حكمه من الله واظهارا لما يشا من غيبه
لمن يشا من ملايكته وساير خلقه والا فهو غني عن الكتب والاستذكار سبحانه
وتعالى قال القاضي رضي الله عنه في علو منزلة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

السموات

وارتفاعه فوق منازل سائر الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وبلوغه
حيث بلغ من ملكوت دليل على علو درجته وابانة فضيلته وقد ذكر البزار خبرا في
في الاسرا عن علي رضي الله عنه وذكر فيه مسير جبريل عليه السلام على البراق حتى اتا
الحجاب وذكر كلمة وقال خرج ملك من ورا الحجاب فقال جبريل والذي بعثك بالحق ان هذا
الملك ما رايته منذ خلقت واني اقرب الخلق مكانا وفي حديث اخر فارقني جبريل وانقطع
عني الاصوات هذا اخر كلام القاضي رحمه الله والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم
قوله صلى الله عليه وسلم ففرض الله تعالى على امتي خمسين صلاة الى قوله فراجعت
ربي فوضع شطرها وبعدها فراجعت ربي فقال هي خمس وهي خمسون وهذا المذكور هنا
لا يخالف الرواية المتقدمة انه صلى الله عليه وسلم قال حط عني خمسا الى اخره فالمراد
بحط الشطر هنا الجزو وهو الخمس وليس المراد به النصف وهذا الذي قاله محتمل ولكن لا
ضرورة اليه فان هذا الحديث الثاني مختصر لم يذكر فيه كرات المراجعة والله اعلم
واحتج العلما بهذا الحديث على جواز نسخ الشي قبل فعله والله اعلم قوله صلى الله عليه
وسلم ثم انطلق بي حتى ياتي سدرة المنتهى هكذا هو في الاصول ياتي بالنون في اوله وفي بعض
الاصول حتى اتى وكلاهما صحيح قوله صلى الله عليه وسلم ثم ادخلت الجنة فاذا فيها
جنابذ اللولو اما الجنابذ فبالجيم المفتوحة وبعدها نون مفتوحة ثم الف ثم باء موحدة ثم ذال
معجمة وهي القباب واحدتها جنبذة ووقع في كتاب الانبيا من صحيح البخاري رحمه الله
كذلك ووقع في اول كتاب الصلاة منه حبايل بالحا المهملة والبا الموحدة واخره لام قال
الخطابي وغيره وهو تصحيف والله اعلم واما اللولو فمعروف وفيه اربعة اوجه بهمزتين
وبحذفهما وباثبات الاولى دون الثانية وعكسه والله اعلم وفي هذا الحديث دلالة
لمذهب اهل السنة ان الجنة والنار مخلوقتان وان الجنة في السما والله اعلم قوله نا محمد بن المثنى
نا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن انس بن مالك لعله قال عن مالك عن صعصعة قال
ابو علي الغساني هكذا هذا الحديث في رواية بن ماهان وابي العباس الرازي عن احمد
الجلودي وعند غيره عن ابي احمد قتادة عن انس عن مالك عن صعصعة بغير شك قال

ابو الحسن الدارقطني لم يروه عن انس بن مالك عن صعصعة غير قتادة والله
اعلم قوله صلى الله عليه وسلم في موسى صلى الله عليه وسلم فلما جاوزته بكا فنودي
ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر ما يدخل من امتي
معنى هذا والله اعلم ان موسى صلى الله عليه وسلم حزن على قومه لقلة المومنين منهم مع
كثرة عددهم وكان بكاوه حزنا ة عليهم وغبطة لنبينا صلى الله عليه وسلم على كثرة اتباعه
والغبطة في الخير محبوبة ومعنى الغبطة انه ود ان يكون من امته المومنين مثل هذه
الامة لا انه ود ان تكون اتباعا وليس لنبينا صلى الله عليه وسلم مثلهم والمقصود
انما بكى حزنا على قومه وعلى فوات الفضل العظيم والثواب الجزيل بتخلفهم فان من
دعا الى الخير وعمل الناس به كان له مثل اجرهم كما جات به الاحاديث الصحيحة ومثل
هذا يبكى عليه ويحزن على فواته والله اعلم قوله وحدثني نبي الله صلى الله عليه وسلم
انه راى اربعة انهار يخرج من اصلها نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت يا
جبريل ما هذه الانهار قال اما النهران الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران
فالنيل والفرات هكذا هو في اصول صحيح مسلم رحمه الله تخرج من اصلها
والمراد من اصل سدرة المنتهى كما جا مبينا في صحيح البخاري رحمه الله وغيره وقال
مقاتل الباطنان السلسبيل والكوثر قال القاضي عياض رحمه الله هذا الحديث يدل
على ان اصل سدرة المنتهى في الارض لخروج النيل والفرات من اصلها قلت
هذا الذي قاله ليس بلازم بل معناه ان الانهار تخرج من اصلها ثم تسير حيث اراد الله
تعالى حتى تخرج من الارض وتسير منها وهذا لا يمنعه عقل ولا شرع وهو ظاهر الحديث
فوجب المصير اليه والله اعلم واعلم ان الفرات بالتا الممدودة في الخط في حالتي
الوصل والوقف وهذا وان كان معلوما مشهورا فنبهت عليه لكون كثير من الناس
يقولونه بالها وهو خطا والله اعلم قوله هذا البيت المعمور يدخله كل يوم
سبعون الف ملك اذا خرجوا منه لم يعودوا اليه اخر ما عليهم قال صاحب مطالع الانوار
رويناه اخر ما عليهم برفع الرا ونصبها فالنصب على الظرف والرفع على تقدير ذلك

اخبر ما عليهم من دخوله قال والرفع اوجه وفي هذا اعظم دليل على كثرة الملائكة صلوات
الله عليهم والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم اتيت باناءين احدهما من خمر والاخر من
لبن فعرضا علي فاخترت اللبن فقيل اصبت اصاب الله بك امتك الفطرة وقد تقدم
في اول الكتاب الكلام في هذا الفصل والذي يراد هنا معنى اصبت اي اصبت الفطرة
كما جاء في الرواية المتقدمة وتقدم بيان الفطرة ومعنى اصاب الله بك اي اراد بك
الفطرة والخير والفضل وقد جا اصاب بمعنى اراد قال الله تعالى فسخرنا له الريح تجري
بامره رخا حيث اصاب اي حيث اراد اتفق عليه المفسرون واهل اللغة كذا نقل الواحدي
اتفاق اهل اللغة عليه واما قوله امتك على الفطرة فمعناه انهم تباع لك وقد اصبت
الفطرة فهم يكونوا عليها والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم فشق من النحر الى مراق البطن
هو بفتح الميم وتشديد القاف وهو ما سفل من البطن ورق من جلده قال الجوهري لا
واحد لها قال صاحب المطالع واحدها مرق قوله مسلم رحمه الله حدثنا
محمد بن مثنى وابن بشار قال نا ابن مثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة عن قتادة قال سمعت
ابا العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس رضي الله عنهما
هذا الاسناد كله بصريون وشعبة واركان واسطيا فقد انتقل الى البصرة واستوطنها
وابن عباس ايضا سكنها واسم ابي العالية رفيع بضم الراء وفتح الفا ابن مهران الرياحي
بكسر الراء وبالمثناة والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم موسى ادم طوال كانه من رجال
شنوءة وقال عيسى جعد مربوع ٥ اما طوال فبضم الطا وتخفيف الواو ومعناه طويل
وهما لغتان ٥ واما شنوءة فبشين معجمة مفتوحة ثم نون ثم واو ثم همزة ثم ها وهي قبيلة معروفة
قال ابن قتيبة في ادب الكاتب سموا بذلك من قولك رجل فيه شنوءة اي تقزز ويقال
سموا بذلك لانهم تشانئوا وتباعدوا وقال الجوهري رحمه الله الشنوءة التقزز وهو
التباعد من الادناس ومنه ازد شنوءة حي من اليمن ينسب اليهم شنائي قال ابن السكيت
ربما قالوا ازد شنوة بالتشديد غير مهموز وينسب اليها شنوي واما قوله صلى الله
عليه وسلم مربوع فقال اهل اللغة هو الرجل بين الرجلين في القامة ليس بالطويل البائن

ولا القصير الحقير وفيه لغات ذكرهن صاحب المحكم وغيره مربوع ومرتبع ٥
ومربيع بفتح البا وكسرها وربع وربعة وربعة والاخيرة بفتح البا والمراة ربعة وربعة
واما قوله صلى الله عليه وسلم في عيسى صلى الله عليه وسلم جعد وقع في اكثر الروايات
في صفته سبط الراس فقال العلما المراد بالجعد هنا جعودة الجسم وهو اجتماعه
واكتنازه وليس المراد جعودة الشعر واما الجعد في صفة موسى صلى الله عليه وسلم فقال
صاحب التحرير فيه معنيان احدهما ما ذكرناه في عيسى صلى الله عليه وسلم وهو اكتناز
الجسم والثاني جعودة الشعر قال والاول اصح لانه قد جاء في رواية ابي هريرة رضي الله
عنه في الصحيح انه رجل الشعر هذا كلام صاحب التحرير والمعنيان فيه جايزان ويكون
جعودة الشعر على المعنى الثاني ليست جعودة القطط والسبط والله اعلم والسبط
بفتح البا وكسرها لغتان مشهورتان ويجوز اسكان البا مع كسر السين ومع فتحها على
التخفيف كما في كتف وفاقه قال اهل اللغة الشعر السبط هو المسترسل ليس فيه تكسر ويقال
في الفعل منه سبط شعره بكسر البا يسبط بفتحها سبطا بفتحها ايضا والله اعلم قوله
في الرواية الاخرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي على موسى
بن عمران صلى الله عليه وسلم هكذا وقع في بعض الاصول وسقطت لفظة مررت
في معظمها ولا بد منها فان حذفت كانت مراده والله اعلم ٥ قوله واري مالكا
خازن النار هو بضم الهمزة وكسر الرا ومالكا بالنصب ومعناه اري النبي صلى الله عليه
وسلم وقد ثبت في صحيح البخاري رحمه الله في هذا الحديث ورايت مالكا ووقع في اكثر
الاصول مالك بالرفع وهذا قد ينكر ويقال هذا لحن لا يجوز في العربية ولكن عنه جواب
حسن وهو ان لفظة مالك منصوبة ولكن اسقطت الالف في الكتابة وهذا يفعله المحدثون
كثيرا فيكتبون سمعت انس بغير الف ويقرونه بالنصب فكذلك مالك كتبوه بغير الف
ويقرونه بالنصب فهذا ان شا الله تعالى من احسن ما يقال فيه وفيه فوايد ينتبه لها غيره على
والله اعلم قوله وراى مالكا خازن النار والدجال في ايات اراهن الله اياه فلا تكن
في مرية من لقايه قال كان قتاده يفسرها ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قد لقي موسى

صلى الله عليه وسلم هذا الاستشهاد بقوله تعالى فلا تكن في مرية هو من استدلال بعض
الرواة وأما تفسير قتادة فقد وافقه عليه جماعة منهم مجاهد والكلبي والسدي وعلى
مذهبهم معناه فلا تكن في شك من لقائك موسى وذهب كثيرون من المحققين من المفسرين
وأصحاب المعاني الى ان معناه فلا تكن في شك من لقاء موسى الكتاب وهذا مذهب ابن عباس
ومقاتل والزجاج وغيرهم والله اعلم ۝ قوله يا احمد بن حنبل وسريج بن يونس هو بالسين
المهملة والجيم قوله صلى الله عليه وسلم كاني انظر الى موسى صلى الله عليه وسلم هابطا
من الثنية وله جؤار الى الله تعالى بالتلبية ثم قال صلى الله عليه وسلم في يونس ابن متى صلى الله
عليه وسلم رايته وهو يلبي قال القاضي عياض رحمه الله اكثر الروايات في وصفهم تدل
على انه صلى الله عليه وسلم راى ذلك ليلة اسري به وقد وقع ذلك مبينا في رواية ابي العالية
عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي رواية ابن المسيب عن ابي هريرة وليس فيها ذكر التلبية
قال فان قيل كيف يحجون ويلبون وهم اموات وهم في الدار الاخرة وليست دار عمل فاعلم
ان للمشايخ وفيما ظهر لنا عن هذا اجوبة احدها انهم كالشهدا بل هم افضل منهم والشهدا
احيا عند ربهم فلا يبعد ان يحجوا ويصلوا كما ورد في الحديث الاخر وان يتقربوا الى الله تعالى
بما استطاعوا لانهم وان كانوا قد توفوا في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتى اذا فنيت
مدتها وتعقبتها الاخرة التي هي دار الجزا انقطع العمل الوجه الثاني ان عمل الاخرة ذكر
ودعا قال الله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم الوجه الثالث ان يكون هذا رؤية منام
في غير ليلة الاسرا او في بعض ليلة الاسرا كما قال في رواية ابن عمر رضي الله عنهما بينا انا
نايم رايتني اطوف بالكعبة وذكر الحديث في قصة عيسى الوجه الرابع انه صلى الله عليه
وسلم أري حالهم التي كانت في حياتهم ومثلوا له في حال حياتهم كيف كانوا وكيف حجهم ۝
وتلبيتهم كما قال صلى الله عليه وسلم كاني انظر الى موسى صلى الله عليه وسلم وكاني انظر الى يونس
وكاني انظر الى عيسى الوجه الخامس ان يكون اخبر عما اوحي اليه صلى الله عليه وسلم من
امرهم وما كان منهم وان لم يرهم رؤية عين هذا اخر كلام القاضي رحمه الله قوله
صلى الله عليه وسلم له جؤار هو بضم الجيم وبالهمز وهو رفع الصوت قوله ثنية هرشا

هي بفتح الهاء وإسكان الراء وبالشين المعجمة مقصورة الالف وهو جبل على طريق الشام
والمدينة قريب من الجحفة ۝ قوله صلى الله عليه وسلم على ناقة حمرا جعدة عليه جبة
صوف خطام ناقته خلبة قال هشيم يعني ليفا اما الجعدة فهي مكتنزة اللحم كما تقدم قريبا
واما الخطام بكسر الخا فهو الحبل الذي يقاد به البعير يجعل على خطمه وقد تقدم بيانه
واضحا في اوايل كتاب الايمان واما الخلبة فبضم الخا المعجمة وبالبا الموحدة بينهما لام
فيها لغتان مشهورتان الضم والاسكان حكاهما ابن السكيت والجوهري واخرون
وكذلك الخلب والخلب وهو الليف كما فسره هشيم والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم
كاني انظر الى موسى واضعا اصبعيه في اذنيه اما الاصبع ففيها عشر لغات كسر الهمزة وفتحها
وضمها مع فتح البا وكسرها وضمها والعاشرة اصبوع على مثال عصفور وفي هذا دليل
على استحباب وضع الاصبع في الاذن عند رفع الصوت بالاذان ونحوه مما يستحب له
رفع الصوت وهذا الاستنباط والاستحباب يجي على مذهب من يقول من اصحابنا وغيرهم
ان شرع من قبلنا شرع لنا والله اعلم قوله اي ثنية هذه قالوا هرشا او لفت هكذا
ضبطناه لفت بكسر اللام واسكان الفا وبعدها تا مثناة من فوق وذكر القاضي صاحب
المطالع فيها ثلاثة اوجه احدها ما ذكرته والثاني فتح اللام مع اسكان الفا والثالث فتح
اللام والفا جميعا والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم خطام ناقته ليف خلبة روي
بتنوين ليف وروي باضافته الى خلبة فمن جعل خلبة بدلا او عطف بيان قوله
عن مجاهد قال كنا عند ابن عباس فذكروا الدجال فقال انه مكتوب بين عينيه كافر قال
فقال ابن عباس لم اسمعه قال ذاك ولكنه قال اما ابرهيم فانظروا الى صاحبكم هكذا هو
في الاصول وهو صحيح وقوله فقال انه مكتوب اي قال قايل من الحاضرين ووقع في
الجمع بين الصحيحين لعبد الحق في هذا الحديث من روايته عن مسلم رحمه الله فذكروا
الدجال فقالوا انه مكتوب بين عينيه هكذا رواه فقالوا ومن رواية الحميدي عن الصحيحين
وذكروا الدجال بين عينيه كافر فحذف لفظه قال وهذا كله يصحح ما تقدم وقوله
فقال ابن عباس لم اسمعه يعني النبي صلى الله عليه وسلم قوله صلى الله عليه وسلم كاني انظر

بيان
لعبد

اليه اذا انحدر هكذا هو في الاصول كلها اذا بالالف بعد الذال وهو صحيح وقد حكى
القاضي عياض رحمه الله عن بعض العلما انه انكر اثبات الالف وغلط روايته وغلطه
القاضي وقال هذا جهل من هذا القايل وتعسف وجسارة على التوهيم لغير ضرورة وعدم فهم
لمعاني الكلام اذ لا فرق بين اذا واذ هنا لانه وصف حاله حين انحداره فيما مضى قوله
صلى الله عليه وسلم فاذا موسى صلى الله عليه وسلم ضرب من الرجال هو باسكان الرا قال القاضي
عياض رحمه الله هو الرجل بين الرجلين في كثرة اللحم وقلته قال القاضي لكن ذكر البخاري رحمه الله
فيه في بعض الروايات مضطرب وهو الطويل غير الشديد وهو ضد جعد اللحم مكتنزه ولكن
يحتمل ان الرواية الاولى اصح يعني رواية ضرب لقوله في الرواية الاخرى حسبته قال
مضطرب فقد ضعفت هذه الرواية للشك ومخالفة الاخرى التي لا شك فيها وفي الرواية
الاخرى جسيم سبط وهذا يرجع الى الطويل ولا يتناول جسيم بمعنى سمين لانه ضد
ضرب وهذا انما جا في صفة الدجال هذا كلام القاضي عياض وهذا الذي قاله من تضعيف
رواية وانها مخالفة لرواية ضرب لا يوافق عليه فانه لا مخالفة بينهما فقد قال اهل اللغة
الضرب هو الرجل الخفيف اللحم كذا قاله ابن السكيت في الاصلاح وصاحب المجمل والزبيدي
والجوهري واخرون لا يحصون والله اعلم قوله دحية بن خليفة هو بفتح الدال وكسرها
لغتان مشهورتان قوله صلى الله عليه وسلم رجل الراس هو بكسر الجيم اي رجل الشعر
وسياتي قريبا ان شا الله تعالى بيان ترجيل الشعر قوله صلى الله عليه وسلم في
صفة عيسى صلى الله عليه وسلم فاذا ربعة احمر كانما خرج من ديماس يعني حماما اما الربعة
فباسكان البا وفتحها وقد تقدم قريبا بيان اللغات فيه وبيان معناه واما الديماس
فبكسر الدال واسكان اليا والسين في اخره مهملة وفسره الراوي بالحمام والمعروف عند اهل اللغة
ان الديماس هو السرب وهو ايضا الكن قال الهروي في هذا الحديث قال بعضهم الديماس
هنا هو الكن اي كانه مخدر لم ير شمسا قال وقال بعضهم المراد به السرب ومنه
دمسته اذا دفنته وقال الجوهري في صحاحه في هذا الحديث قوله خرج من ديماس يعني
في نضارته وكثرة ما وجهه كانه خرج من كن لانه قال في وصفه كان راسه يقطر ما

ضد

مضطرب

وذكر صاحب المطالع الاقوال الثلثة فيه فقال الديماس قيل هو السرب وقيل الكن
وقيل الحمام هذا ما يتعلق بالديماس واما الحمام فمعروف وهو مذكر باتفاق اهل اللغة
وقد نقل الازهري في تهذيب اللغة تذكيره عن العرب والله اعلم واما وصف عيسى
صلى الله عليه وسلم في هذه الرواية وهي رواية ابي هريرة بانه احمر ووصفه في رواية ابن عمر
بعدها بانه ادم والادم الاسمر وقد روى البخاري رحمه الله عن ابن عمر رضي الله عنهما
انه انكر رواية احمر وحلف ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقله يعني وانه اشتبه على الراوي
فيجوز ان يتاول الاحمر على الادم ولا يكون المراد حقيقة الحمرة بل ما قاربها والله اعلم
قوله صلى الله عليه وسلم اراني الليلة عند الكعبة فرايت رجلا ادم كاحسن ما انت
راي من ادم الرجال له لمة كاحسن ما انت راء من اللمم قد رجلها فهي تقطر ما متكيا
على رجلين او على عواتق رجلين يطوف بالبيت فسالت من هذا فقيل هذا المسيح ابن
مريم صلى الله عليه وسلم ثم اذا انا برجل جعد قطط اعور العين اليمنى كانها عنبة طافية
فسالت من هذا فقيل هذا المسيح الدجال اما قوله صلى الله عليه وسلم اراني فهو
بفتح الهمزة واما الكعبة فسميت كعبة لارتفاعها وتربعها وكل بيت مربع عند العرب
فهو كعبة وقيل سميت كعبة لاستدارتها وعلوها ومنه كعب الرجل ومنه كعب
ثدي المراة اذا علا واستدار واما اللمة فهي بكسر اللام وتشديد الميم وجمعها لمم
كقربة وقرب قال الجوهري وهو الشعر المتدلي الذي جاوز شحمة الاذنين فاذا بلغ
المنكبين فهو جمة واما رجلها فهو بتشديد الجيم ومعناه سرحها بمشط مع ما
او غيره واما قوله صلى الله عليه وسلم تقطر ما فقال القاضي عياض رحمه الله
يحتمل ان يكون على ظاهره اي تقطر بالما الذي رجلها به لقرب ترجيله والى هذا نحا القاضي
الباجي قال القاضي عياض ومعناه عندي ان يكون ذلك عبارة عن نضارته وحسنه
واستعارة لجماله واما العواتق فجمع عاتق قال اهل اللغة هو ما بين المنكب والعنق
وفيه لغتان التذكير والتانيث والتذكير افصح واشهر قال صاحب المحكم ويجمع
العاتق على عواتق كما ذكرنا وعلى عتق وعتق باسكان التا وضمها واما طواف عيسى

صلى الله عليه وسلم فقال القاضي عياض رحمه الله ان كانت هذه رؤيا عين فعيسى حي لم يمت
يعني فلا امتناع من طوافه حقيقة وان كانت مناما كما نبه عليه ابن عمر في روايته فهو محتمل لما
تقدم ولنا تاويل الرؤيا فقال القاضي وعلى هذا يحمل ما ذكر من طواف الدجال بالبيت وان ذلك
رؤيا اذ قد ورد في الصحيح انه لا يدخل مكة ولا المدينة مع انه لم يذكر في رواية مالك طواف
الدجال وقد يقال ان تحريم دخول المدينة عليه انما هو في زمن فتنته والله اعلم واما المسيح
فهو صفة لعيسى صلى الله عليه وسلم وصفة للدجال فاما عيسى صلى الله عليه وسلم فاختلف
العلماء في سبب تسميته مسيحا قال الواحدي ذهب ابو عبيد والليث الى ان اصله بالعبرانية فعربته العرب
مسيحا ~~معربا كعرب~~ وغيرت لفظه كما قالوا موسى واصله موشى او ميشا بالعبرانية
فلما عربوه غيروه فعلى هذا لا اشتقاق له قال وذهب اكثر العلماء الى انه مشتق وكذا قال
غيره انه مشتق على قول الجمهور ثم اختلف هولاء فحكى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
انه لم يمسح ذا عاهة الا برا وقال ابرهيم ابن الاعرابي المسيح الصديق وقيل لكونه ممسوح
اسفل القدمين لا اخمص له وقيل لمسح زكريا صلى الله عليه وسلم اياه وقيل لمسحه الارض
اي قطعها وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل لانه مسح بالبركة حين ولد
وقيل لان الله تعالى مسحه اي خلقه خلقا حسنا وقيل غير ذلك والله اعلم واما الدجال فقد
سمي بذلك لانه ممسوح العين وقيل لانه اعور والاعور يسمى مسيحا وقيل لمسحه الارض حين
خروجه وقيل غير ذلك قال القاضي ولا خلاف عند احد من الرواة في اسم عيسى انه بفتح الميم
وكسر السين مخففة واختلف في الدجال فاكثرهم يقوله مثله ولا فرق بينهما في اللفظ ولكن
عيسى مسيح هدى والدجال مسيح ضلالة ورواه بعض الرواة مسيح بكسر الميم والسين
المشددة وقاله غير واحد كذلك الا انه بالخا المعجمة وقال بعضهم بكسر الميم وتخفيف السين
والله اعلم واما تسمية الدجال فقد تقدم بيانها في شرح المقدمة واما قوله صلى الله عليه
وسلم في صفة الدجال جعد قطط فهو بفتح القاف والطا هذا هو المشهور قال القاضي
عياض رحمه الله رويناه بفتح الطا الاول وبكسرها قال وهو شديد الجعودة وقال
الهروي الجعد في صفات الرجال يكون مدحا ويكون ذما فاذا كان ذما فله معنيان

احدهما القصير المتردد والاخر البخيل يقال رجل جعد اليدين وجعد الاصابع اي بخيل
واذا كان مدحا فله ايضا معنيان ان يكون معناه شديد الخلق والاخر ان يكون شعره
جعدا غير سبط فيكون مدحا لان السبوطة اكثرها في شعور العجم قال القاضي رحمه الله
قال غير الهروي الجعد في صفة الرجال ذم وفي صفة عيسى صلى الله عليه مدح والله اعلم
واما قوله صلى الله عليه وسلم اعور العين اليمنى كانها عنبة طافية فروي طافية بالهمز
وبغير همز فمن همز معناه ذهب ضوءها ومن لم يهمز معناه ناتية بارزة ثم انه جا هنا اعور العين اليمنى
وجا في رواية اخرى اعور العين اليسرى وقد ذكرهما جميعا مسلم في اخر الكتاب وكلاهما صحيح
قال القاضي عياض رحمه الله روينا هذا الحرف عن اكثر شيوخنا بغير همز وهو الذي صححه
اكثرهم قال وهو الذي ذهب اليه الاخفش ومعناه ناتية كنتوء حبة العنب من بين
صواحبها قال وضبطه بعض شيوخنا بالهمز وانكره بعضهم ولا وجه لانكاره وقد وصف
في الحديث بانه ممسوح العين وانها ليست جحراء ولا ناتية وانها مطموسة وهذه
صفة حبة العنب اذا سال ماؤها وهذا يصحح رواية الهمز واما ما جا في الاحاديث
الاخر جاحظ العين وكانها كوكب وفي رواية لها حدقة جاحظة كانها نخاعة في حائط
فتصحح رواية ترك الهمز لكن يجمع بين الاحاديث وتصحح الروايتان جميعا بان تكون المطموسة
والممسوحة والتي ليست جحراء ولا ناتية هي العورا الطافية بالهمز وهي العين اليمنى كما جا هنا
وتكون الجاحظة والتي كانها كوكب وكانها نخاعة هي الطافية بغير همز وهي العين اليسرى
كما جا في الرواية الاخرى اليمنى واليسرى لان كل واحدة منهما عورا فان الاعور من كل
شي المعيب لا سيما ما يختص بالعين وكلا عيني الدجال معيبة عورا فاحداهما بذهابها
والاخرى بعيبها هذا اخر كلام القاضي عياض رحمه الله وهو في نهاية من الحسن والله اعلم
قوله حدثنا محمد بن اسحق المسيبي هو بفتح اليا منسوب الى جد له وهو محمد بن اسحق بن محمد
بن عبد الرحمن بن عبد الله بن المسيب بن ابي السايب ابو عبد الله المخزومي قوله بين ظهراني
الناس هو بفتح الظا واسكان الها وفتح النون اي بينهم وتقدم بيانه ايضا قوله
صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ليس باعور الا ان المسيح الدجال اعور عين اليمنى

معناه ان الله تعالى منزه عن سمات الحدث وعن جميع النقايص وان الدجال مخلوق
من خلق الله تعالى ناقص الصوره فينبغي لكم ان تعلموا هذه وتعلموه الناس لئلا يغتروا بالدجال
من براء يخيلانه وما معه من الفتنه واما اعور عين اليمين فهو عند الكوفيين من النحويين
على ظاهره من الاضافة وعند البصريين تقديره محذوف كما يقدر في نظايره فالتقدير اعور
عين صفحة وجهه اليمنى والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم كاشبه من رايت بابن قطن
ضبطناه رايت بضم التا وفتحها وهما ظاهران وقطن بفتح القاف والطا قوله
صلى الله عليه وسلم فجلا الله لي بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن اياته روي فجلا بتشديد
اللام وتخفيفها وهما ظاهران معناه كشف واظهر وقد تقدم بيان لغات بيت المقدس
واشتقاقه في اول هذا الباب واياته علاماته قوله صلى الله عليه وسلم ينطف راسه ما
او يهراق اما ينطف فمعناه يقطر ويسيل يقال نطف بفتح الطا ينطف بضمها وكسرها
واما يهراق فبضم اليا وفتح الها ومعناه ينصب قوله حدثنا حجين بن المثنى هو بحا
مهمله مضمومه ثم جيم مفتوحه ثم يا ثم نون قوله صلى الله عليه وسلم فكربت كربه ما
كربت مثله قط هو بضم الكاف في الضمير في مثله يعود على معنى الكربه وهو الكرب او الغم
او الهم او الشي قال الجوهري الكربه بالضم الغم الذي ياخذ بالنفس وكذلك الكرب وكربه الغم
اذا اشتد عليه قوله صلى الله عليه وسلم وقد رايتني في جماعه من الانبيا فاذا موسى صلى الله عليه
وسلم قايم يصلي واذا عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم قايم يصلي واذا ابرهيم صلى الله عليه وسلم
قايم يصلي فحانت الصلاه فاممتهم قال القاضي عياض رحمه الله قد تقدم الجواب في صلاتهم
عند ذكر طواف موسى وعيسى صلى الله عليهما وسلم قال وقد تكون الصلاه هنا بمعنى الدعا والذكر
وهي من اعمال الاخره قال القاضي فان قيل كيف راي موسى صلى الله عليه وسلم يصلي في قبره وصلى
النبي صلى الله عليه وسلم بالانبيا ببيت المقدس ووجدهم على مراتبهم في السماوات وسلموا
عليه ورحبوا به ٥ فالجواب انه يحتمل ان يكون رويته موسى صلى الله عليه وسلم في قبره
عند الكثيب الاحمر كانت قبل صعود النبي صلى الله عليه وسلم الى السما وفي طريقه الى بيت المقدس
ثم وجد موسى صلى الله عليه وسلم قد سبقه الى السما ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم راى الانبيا

صلوات الله وسلامه عليهم وصلى بهم على تلك الحال لاول ما راهم ثم سالوه ورحبوا به
ويكون اجتماعه بهم في صلاته ورويته موسى صلى الله عليه وسلم بعد انصرافه ورجوعه
عن سدره المنتهى والله اعلم قوله عن مالك بن مغول عن الزبير بن عدي عن طلحه عن مره اما
مغول فبكسر الميم واسكان الغين المعجمه وفتح الواو وطلحه هو ابن مصرف وهولا الثلثه
اعني الزبير وطلحه ومره تابعيون كوفيون قوله انتهى الى سدره المنتهى وهي في السما السادسة
كذا هو في جميع الاصول السادسه وقد تقدم في الروايات الاخر انها فوق السما السابعه
قال القاضي كونها في السابعه هو الاصح وقول الاكثرين وهو الذي يقتضيه المعنى وتسميتها
بالمنتهى قلت ويمكن ان يجمع بينهما فيكون اصلها في السادسه ومعظمها في السابعه
فقد علم انها في نهايه وقد قال الخليل رحمه الله هي سدره المنتهى في السما السابعه قد اظلت
السماوات والجنه وقد تقدم ما حكيناه عن القاضي عياض رحمه الله في قوله ان مقتضى خروج
النهرين الظاهرين النيل والفرات من اصل سدره المنتهى ان يكون اصلها في الارض فان
سلم هذا امكن حمله على ما ذكرناه والله اعلم قوله وغفر لمن لم يشرك بالله من امته شيا
المقحمات هو بضم الميم واسكان القاف وكسر الحا ومعناه الذنوب العظام الكباير التي
تهلك اصحابها وتوردهم النار وتقحمهم اياها والتقحم الوقوع في المهالك ومعنى الكلام من
مات من هذه الامه غير مشرك بالله غفر له المقحمات والمراد والله اعلم بغفرانه لا يخلد
في النار بخلاف المشركين وليس المراد انه لا يعذب اصلا فقد تقررت نصوص الشرع ٥
واجماع اهل السنه على اثبات عذاب بعض العصاة من الموحدين ويحتمل ان يكون المراد
بهذا خصوصا من الامه اي يغفر لبعض الامه المقحمات وهذا يظهر على مذهب من
يقول ان لفظه من لا تقتضي العموم مطلقا وعلى مذهب من يقول لا تقتضيه في الاخبار
وان اقتضته في الامر والنهي ويمكن تصحيحه على المذهب المختار وهو كونها للعموم مطلقا
لانه قد قام دليل على اراده الخصوص وهو ما ذكرناه من النصوص والاجماع والله اعلم

باب معنى قول الله عز وجل ولقد راه نزلة اخرى وهل راى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسرا ٥ قال القاضي عياض

من العظم

اختلف السلف والخلف هل راى نبينا صلى الله عليه وسلم ربه ليلة المعراج الاسرا
فانكرته عايشة رضى الله عنها كما وقع هنا في صحيح مسلم رحمه الله وجا مثله عن ابى هريرة
رضى الله عنه وجماعه وهو المشهور عن ابن مسعود واليه ذهب جماعه من المحدثين ۞
والمتكلمين وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه راه بعينيه ومثله عن ابى ابن كعب
والحسن وكان يحلف على ذلك وحكى مثله عن ابن مسعود وابى هريرة واحمد ابن حنبل رضى
الله عنهم وحكى اصحاب المقالات عن ابى الحسن الاشعري وجماعه من اصحابه انه راه
ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جايز ورويه الله تعالى في
الدنيا جايزه وسوال موسى صلى الله عليه وسلم اياها دليل على جوازها اذ لا يجهل نبى ما
يجوز او ما يمتنع على ربه وقد اختلف في رويه موسى صلى الله عليه وسلم ربه وفي مقتضى الايه
ورويه الجبل ففي جواب القاضى ابى بكر انهما راياه وكذلك اختلفوا في ان نبينا صلى الله عليه وسلم
هل كلم ربه ليلة الاسرا بغير واسطه ام فحكى عن الاشعري وقوم من المتكلمين انه كلمه وعزا
بعضهم هذا الى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم وكذلك اختلفوا
في قوله تعالى ثم دنا فتدلى فالاكثرون على ان هذا الدنو والتدلى مقسم ما بين جبريل
والنبى صلى الله عليه وسلم او مختص باحدهما من الاخر او من سدرة المنتهى وذكر عن ابن عباس
والحسن ومحمد ابن كعب وجعفر ابن محمد وغيرهم انه دنو من النبى صلى الله عليه وسلم الى ربه
تعالى او من الله تعالى وعلى هذا القول يكون الدنو والتدلى متاولا ليس على وجهه بل كما قال
جعفر بن محمد الدنو من الله تعالى لا حد له ومن العباد بالحدود فيكون معنى دنو النبى صلى الله
عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى وقربه منه ظهور عظيم منزلته لربه واشراق انوار معرفته
عليه واطلاعه من غيبه واسرار ملكوته على ما لم يطلع سواه عليه والدنو من الله تعالى له اظهار
ذلك له وعظيم بره وفضله العظيم لربه ويكون قاب قوسين او ادنى على هذا عباره عن لطف
المحل وايضاح المعرفه والاشراف على الحقيقه من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن الله تعالى
اجابة الرغبه وابانة المنزله وبينا ول في ذلك ما يتاول في قوله صلى الله عليه وسلم من تقرب
منى شبرا تقربت منه ذراعا الحديث هذا كلام القاضى واما صاحب التحرير فانه اختار

اثبات الرويه قال والحجج في هذه المسله وان كانت كثيرة ولكنا لا نتمسك الا بالاقوى منها
وهو حديث ابن عباس رضى الله عنه اتعجبون ان تكون الخله لابرهيم والكلام لموسى ۞
والرويه لمحمد صلى الله عليهم وسلم اجمعين وعن عكرمه سيل ابن عباس رضى الله عنه هل راى
محمد صلى الله عليه وسلم ربه قال نعم وقد روى باسناد لا باس به عن شعبه عن قتاده عن انس
قال راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه وكان الحسن يحلف لقد راى محمد صلى الله عليه وسلم
ربه والاصل في الباب حديث ابن عباس رضى الله عنهما حبر الامه والمرجوع اليه في المعضلات
وقد راجعه ابن عمر في هذه المسله وراسله هل راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه فاخبره
انه راه ولا يقدح في هذا حديث عايشة رضى الله عنها لان عايشه لم تخبر انها سمعت النبى
صلى الله عليه وسلم يقول لم ار ربي وانما ذكرت ما ذكرت متاولة لقول الله تعالى وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا ولقول الله تعالى لا تدركه
الابصار ۞ والصحابى اذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن قوله حجه واذا صحت
الروايات عن ابن عباس رضى الله عنه في اثبات الرويه وجب المصير الى اثباتها فانها ليست
مما تدرك بالعقل وتوخذ بالظن وانما تتلقى بالسماع ولا يستجيز احد ان يظن بابن عباس رضى الله
عنه انه تكلم في هذه المسلة بالظن والاجتهاد وقد قال معمر ابن راشد حين ذكر اختلاف
عايشه وابن عباس رضى الله عنهم ما عايشة عندنا باعلم من ابن عباس ثم ان ابن عباس رضى الله
عنه اثبت شيا نفاه غيره والمثبت مقدم على النافى هذا كلام صاحب التحرير فالحاصل ان
الراجح عند اكثر العلما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى ربه بعينى راسه ليلة الاسرا
لحديث ابن عباس وغيره مما تقدم واثبات هذا لا ياخذونه الا بالسماع من رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا مما لا ينبغى ان يتشكك فيه ثم ان عايشة رضى الله عنها لم تنف الرويه
بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان معها فيه حديث لذكرته وانما اعتمدت
الاستنباط من الايات وسنوضح الجواب عنها ۞ واما احتجاج عايشة رضى الله عنها بقول
الله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فجوابه ظاهر فان الادراك هو
الاحاطه والله تعالى لا يحاط به واذا ورد النص بنفى الاحاطه لا يلزم منه نفى الرويه

بغير احاطه واجيب عن الاية باجوبة اخرى لا حاجة اليها مع ما ذكرناه فانه في نهاية
من الحسن مع اختصاره واما احتجاجها بقول الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من وراء حجاب الايه فالجواب عنه من اوجه احدها انه لا يلزم من الرويه وجود
الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرويه من غير كلام ه الثاني انه عام مخصوص بما تقدم من
الادلة ه الثالث ما قاله بعض العلما ان المراد بالوحي الكلام بغير واسطة وهذا الذي قاله هذا
القايل وان كان محتملا ولكن الجمهور على ان المراد بالوحي هنا الالهام والرويه في المنام وكلاهما
يسمى وحيا واما قوله تعالى او من وراء حجاب فقال الواحدي وغيره معناه غير مجاهر لهم بالكلام
بل يسمعون كلامه سبحانه وتعالى من حيث لا يرونه وليس المراد هنا حجابا يفصل موضعا
عن موضع ويدل على تحديد المحجوب فهو بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب حيث لم ير المتكلم والله
اعلم قوله وحدثني ابو الربيع الزهراني هو بفتح الزاي واسكان الها واسمه سليمان بن داود
قول مسلم رحمه الله حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة نا حفص بن غياث عن الشيباني عن زر
عن عبد الله هذا الاسناد كله كوفيون وغياث بالغين المعجمه والشيباني هو ابو اسحق واسمه
سليمان بن مروز وقيل ابن خاقان وقيل ابن عمر وهو تابعي جليل واما زر فبكسر الزاي ه
وحبيش هو بضم الحا وفتح الموحده واخره الشين المعجمه وهو من المعمرين زاد على مايه وعشرين
سنه وهو من كبار التابعين قوله عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى ما
كذب الفواد ما راى قال راى جبريل له ستمايه جناح هذا الذي قاله عبد الله رضي الله
عنه هو مذهبه في هذه الايه وذهب الجمهور من المفسرين الى ان المراد انه راى ربه سبحانه
وتعالى ثم اختلف هولاء فذهب جماعه الى انه صلى الله عليه وسلم راى ربه بفواده دون عينيه
وذهب جماعه الى انه راه بعينيه قال الامام ابو الحسن الواحدي قال المفسرون هذا
اخبار عن رويه النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل ليلة المعراج قال ابن عباس وابو ذر وابرهيم
التيمي راه بقلبه قال وعلى هذا اي بقلبه ربه عز وجل رويه صحيحه كما يرى بالعين وهو ان الله تعالى
جعل بصره في فواده او خلق لفواده بصرا حتى راى ربه رويه صحيحه كما يرى بالعين قال وهو
مذهب جماعه من المفسرين انه راه بعينيه وهو قول انس وعكرمه والحسن والربيع رضي الله

عنهم قال المبرد ومعنى الايه ان الفواد راى شيا فصدق فيه وما راى في موضع نصب
اي ما كذب الفواد مرئيه وقرا ابن عامر ما كذب بالتشديد قال المبرد معناه انه راى شيا
فقبله وهذا الذي قاله المبرد على ان الرؤية للفواد فان جعلتها للبصر فظاهر اي ما كذب
الفواد ما راه البصر هذا اخر كلام الواحدي قوله عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه
في قول الله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى قال راى جبريل في صورته له ستمايه جناح
هذا الذي قاله عبد الله هو قول كثير من السلف وهو مروي عن ابن عباس وابن زيد ومحمد
ابن كعب ومقاتل ابن حيان وقال الضحاك المراد انه راى سدرة المنتهى وقيل راى رفرفا اخضر
وفي الكبرى قولان للسلف منهم من يقول هو نعت الايات ويجوز نعت الجماعه بنعت
الواحده كقوله تعالى مارب اخرى وقيل هو صفة لمحذوف تقديره راى من ايات ربه
الاية الكبرى قوله عن ابي هريرة رضي الله عنه في قوله ولقد راه نزلة اخرى قال راى
جبريل هكذا قال ايضا اكثر العلماء قال الواحدي قال اكثر العلما المراد راى جبريل في صورته
التي خلقه الله تعالى عليها وقال ابن عباس رضي الله عنه راى ربه سبحانه وتعالى وعلى هذا
معنى نزلة اخرى يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقد كانت له عرجات في تلك الليلة
لاستحطاط عدد الصلوات فكل عرجة نزله والله اعلم ه قوله عن الاعمش عن زياد
بن الحصين ابي جهمة عن ابي العاليه عن ابن عباس ما كذب الفواد ما راى ولقد راه نزلة
اخرى قال راه بفواده مرتين هذا الذي قاله ابن عباس معناه راى النبي صلى الله عليه وسلم ربه
سبحانه وتعالى مرتين في هاتين الايتين وقد قدمنا اختلاف العلما في المراد بالايتين وان
الرويه عند من اثبتها بالفواد ام بالعين وفي هذه الاسناد ثلثة تابعيون الاعمش وزياد
وابو العاليه بعضهم عن بعض واسم الاعمش سليمان بن مهران تقدم بيانه مرات وجهمه بفتح
الجيم واسكان الها واسم ابي العاليه رفيع بضم الرا وفتح الفا والله اعلم ه قوله اعظم
الفرية هي بكسر الفا واسكان الرا وهي الكذب يقال فري الشي يفريه فريا وافتراه يفتريه
افترا اذا اختلقه وجمع الفريه فري ه قوله انظريني اي امهليني قوله عن مسروق
الم يقل الله عز وجل ولقد راه بالافق المبين وقول عايشة رضي الله عنها اولم تسمع ان الله تعالى

الحصين

يقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار او لم تسمع ان الله تعالى يقول وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا ثم قالت عايشة ايضا والله تعالى يقول يا ايها الرسول بلغ
ما انزل اليك من ربك ثم قالت والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السماوات والارض الغيب
الا الله هذا كله تصريح من عايشة رضي الله عنها ومسروق بجواز قول المستدل باية
من القران الله عز وجل يقول وقد كره ذلك مطرف بن عبد الله بن الشخير التابعي المشهور فروى
ابن ابي داود باسناده عنه انه قال ان الله تعالى يقول ولكن قولوا ان الله تعالى قال وهذا
الذي انكره مطرف رحمه الله خلاف ما فعلته الصحابة رضي الله عنهم والتابعون ومن
بعدهم من ايمة المسلمين فالصحيح المختار جواز الامرين كما استعملت عايشة رضي الله عنها
ومن في عصرها وبعدها من السلف والخلف وليس لمن انكره حجة ومما يدل على جوازه من
النصوص قول الله عز وجل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ٥ واما قولها اولم
تسمع ان الله تعالى يقول ما كان لبشر ان يكلمه الله فهكذا هو في معظم الاصول ما كان بحذف
الواو والتلاوة وما كان باثبات الواو ولكن لا يضر هذا في الرواية والاستدلال لان
المستدل ليس مقصوده التلاوة على وجهها وانما مقصوده بيان موضع الدلالة ولا
يوثر حذف الواو في ذلك وقد جا لهذا نظاير كثيرة في الحديث منها قوله فانزل الله تعالى
اقم الصلاة طرفي النهار وقوله اقم الصلاة لذكري هكذا هو في روايات الحديث في
الصحيحين والتلاوة بالواو فيهما والله اعلم واما مسروق فقال ابو سعد السمعاني في
الانساب سمي مسروقا لانه سرقه انسان في صغره ثم وجد ٥ قوله صلى الله عليه
وسلم رايته منهبطا من السما سادا عظم خلقه ما بين السما الى الارض ٥ هكذا
هو في الاصول ما بين السما الى الارض وهو صحيح واما عظم خلقه فضبط على وجهين احدهما
بضم العين واسكان الظا والثاني بكسر العين وفتح الظا وكلاهما صحيح قوله سالت عايشة
رضي الله عنها هل راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه سبحانه وتعالى فقالت سبحان الله لقد
قف شعري لما قلت اما قولها سبحان الله فمعناه التعجب من جهل مثل هذا فكانها
تقول كيف يخفى عليك مثل هذا ولفظة سبحان الله لارادة التعجب كثيرة في الحديث وكلام

العرب كقوله صلى الله عليه وسلم سبحان الله تطهري بها وسبحان الله المسلم لا ينجس
وقول الصحابة سبحان الله برسول الله وممن ذكر من النحويين انها من الفاظ التعجب ابو بكر
السراج وغيره وكذلك يقولون في التعجب لا اله الا الله والله اعلم واما قولها قف شعري
فمعناه قام شعري من الفزع لكوني سمعت ما لا ينبغي ان يقال قال ابن الاعرابي تقول العرب
عند انكار الشي قف شعري واقشعر جلدي واشمازت نفسي قال النضر بن شميل القفة
كهيئة القشعريرة واصله التقبض والاجتماع لان الجلد ينقبض عند الفزع والاستهوال
فيقوم الشعر لذلك وبذلك سميت القفة التي هي الزبيل لاجتماعها ولما يجمع فيها والله
اعلم ٥ قوله مسلم رحمه الله حدثنا ابن نمير نا ابو اسامة نا زكريا عن ابن اشوع عن عامر
عن مسروق وهولا كلهم كوفيون وابن نمير اسمه محمد بن عبد الله بن نمير وابو اسامة اسمه حماد
ابن اسامة وزكريا هو ابن ابي زايدة واسم ابي زايدة خالد بن ميمون وقيل هبيرة وابن اشوع
هو سعيد بن عمرو بن اشوع بفتح الهمزة واسكان الشين المعجمة وفتح الواو وبالعين المهملة قوله
قلت لعايشة رضي الله عنها فاين قوله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
فاوحى الى عبده ما اوحى فقالت انما ذاك جبريل قال الامام ابو الحسن الواحدي معنى التدلي
الى الجهة السفل هذا هو الاصل ثم يستعمل في القرب من العلو هذا قول الفرا وقال صاحب
النظم هذا على التقديم والتاخير لان المعنى ثم تدلى لان التدلي سبب الدنو قال ابن
الاعرابي تدلى اذا قرب بعد علو قال الكلبي المعنى دنا جبريل من محمد صلى الله عليه وسلم فقرب
منه قال الحسن وقتادة ثم دنا جبريل من محمد صلى الله عليه وسلم فقرب منه قال الحسن
وقتاده ثم دنا جبريل بعد استوايه في الافق الاعلا من الارض ونزل الى النبي صلى الله عليه
وسلم واما قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى فالقاب ما بين القبضة والسية ٥
ولكل قوس قابان والقاب في اللغة ايضا القدر وهذا هو المراد بالاية عند جميع المفسرين
والمراد بالقوس التي يرمى عنها وهي القوس العربية وخصت بالذكر على عادتهم وذهب جماعة
الى ان المراد بالقوس الذراع هذا قول عبد الله بن مسعود وشقيق بن سلمة وسعيد بن جبير وابي اسحق
السبيعي رضي الله عنهم وعلى هذا معنى القوس ما يقاس به الشي اي يذرع قالت عايشة رضي الله عنها

وابن عباس والحسن وقتاده وغيرهم رضي الله عنهم هذه المسافه كانت بين جبريل والنبي
صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى او ادنى معناه او اقرب قال مقاتل بل اقرب وقال الزجاج
خاطب الله تعالى العباد على لغتهم ومقدار فهمهم والمعنى او ادنى فيما تقدرون انتم والله
تعالى عالم بحقايق الاشيا من غير شك ولكنه خاطبنا بما جرت به عادتنا ومعنى الايه ان جبريل
صلى الله عليه وسلم مع عظم خلقه وكثره اجزايه دنا من النبي صلى الله عليه وسلم هذا الدنو والله
اعلم قوله عن ابي ذر رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت

نقال

ربك نورا انى اراه وفي الروايه الاخرى رايت نورا اما قوله صلى الله عليه وسلم نورا
انى اراه فهو بتنوين نورا وبفتح الهمزه في انى وتشديد النون المفتوحه واراه بفتح
الهمزه هكذا رواه جميع الرواه في جميع الاصول والروايات ومعناه حجابه نور فكيف
اراه قال الامام ابو عبد الله المازري رحمه الله الضمير في اراه عايد على الله سبحانه
وتعالى ومعناه ان النور منعني من الرويه كما جرت العاده باغشا الانوار الابصار ومنعها
من ادراك ما حالت بين الرايي وبينه وقوله صلى الله عليه وسلم رايت نورا معناه
رايت النور فحسب ولم ار غيره قال وروي نورانى اراه بفتح الرا وكسر النون

ط

وتشديد اليا ويحتمل ان يكون معناه الى ما قلناه اي خالق النور المانع من رويته فيكون
من صفات الافعال قال القاضي عياض رحمه الله هذه الروايه لم تقع الينا ولا
رايتها في شي من الاصول ومن المستحيل ان تكون ذات الله تعالى نورا اذ النور من جمله
الاجسام والله سبحانه وتعالى يتعالى عن ذلك هذا مذهب جميع ايمه المسلمين ومعنى
قوله تعالى الله نور السماوات والارض وما جا في الاحاديث من تسميته سبحانه وتعالى
بالنور معناه ذو نورها وخالقه وقيل هادي اهل السماوات والارض وقيل منور قلوب
عباده المومنين وقيل معناه ذو البهجه والجمال والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل
عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور وفي روايه النار لو كشفه لاحرقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ه اما قوله صلى الله عليه وسلم لا ينام

ولا ينبغي له ان ينام فمعناه الاخبار انه سبحانه وتعالى لا ينام وانه مستحيل في حقه النوم
وان النوم انغمار وغلبه العقل تسقط به الاحساس والله تعالى منزه عن ذلك وهو مستحيل
في حقه واما قوله صلى الله عليه وسلم يخفض القسط ويرفعه قال القاضي عياض قال الهروي
قال ابن قتيبه القسط الميزان وسمي قسطا لان القسط العدل وبالميزان يقع العدل قال
والمراد ان الله تعالى يخفض الميزان ويرفعه بما يوزن من اعمال العباد المرتفعه اليه ويوزن
من ارزاقهم النازله اليهم فهذا تمثيل لما يقدر تنزيله فشبه بوزن الميزان وقيل المراد بالقسط
الرزق الذي هو قسط كل مخلوق يخفضه فيقتره ويرفعه فيوسعه والله اعلم واما قوله
صلى الله عليه وسلم يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل وفي الروايه
الثانيه النهار بالليل والليل بالنهار فمعنى الاول والله اعلم يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار
الذي بعده وعمل النهار قبل عمل الليل الذي بعده ومعنى الروايه الثانيه يرفع اليه
عمل النهار في اول الليل الذي بعده وعمل الليل في اول النهار الذي بعده فان الملايكه
الحفظه يصعدون باعمال الليل بعد انقضايه في اول النهار ويصعدون باعمال النهار
بعد انقضايه في اول الليل والله اعلم ه قوله صلى الله عليه وسلم حجابه النور
لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه فالسبحات بضم السين
والبا ورفع التا في اخره وهي جمع سبحه قال صاحب العين والهروي وجميع الشارحين
للحديث من اللغويين والمحدثين معنى سبحات وجهه نور جلاله وبهاوه واما الحجاب فاصله
في اللغه المنع والستر وحقيقه الحجاب انما يكون للاجسام المحدوده والله تعالى منزه
عن الجسم والحد والمراد هنا المانع من رويته وسمي ذلك المانع نورا ونارا لانهما يمنعان
من الادراك في العاده لشعاعهما والمراد بالوجه الذات والمراد بما انتهى اليه بصره
من خلقه جميع المخلوقات لان بصره سبحانه وتعالى محيط بجميع الكاينات ولفظه
من لبيان الجنس لا للتبعيض والتقدير لو ازال المانع من رويته وهو الحجاب المسمى
نورا ونارا وتجلى لخلقه لاحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته والله اعلم قوله
نا ابو بكر بن ابي شيبه وابو كريب قالا نا ابو معويه نا الاعمش عن عمرو بن مره عن

ابى عبيده عن ابى موسى ثم قال وفي روايه ابى بكر عن الاعمش ولم يقل حدثنا هذا الاسناد
كله كوفيون وابو موسى الاشعرى بصرى كوفى واسم ابى بكر بن ابى شيبه عبد الله بن محمد بن ابراهيم
وهو ابو شيبه واسم ابو كريب محمد بن العلا وابو معاويه محمد بن خازم بالخا المعجمه والاعمش
سليمان بن مهران وابو موسى عبد الله بن قيس وكل هولاء تقدم بيانهم ولكن طال العهد بهم
فاردت تجديده لمن لا يحفظهم واما ابو عبيده فهو ابن عبد الله بن مسعود واسمه عبد الرحمن
رضى الله عنهم اجمعين وفي هذا الاسناد لطيفتان من لطايف علم الاسناد احداهما انهم كلهم
كوفيون كما ذكرته والثانى ان فيه ثلثه تابعيين روى بعضهم عن بعض الاعمش وعمرو
وابو عبيده واما قوله وفي روايه ابى بكر عن الاعمش ولم يقل حدثنا فهو من احتياط مسلم رحمه
الله وورعه واتقانه وهو انه رواه عن ابى بكر وابى كريب فقال ابو كريب فى روايته
حدثنا ابو معاويه قال اخبرنا الاعمش وقال ابو بكر حدثنا ابو معاويه عن الاعمش فلما
اختلفت عبارتهما فى كيفيه روايه شيخهما ابى معاويه بينها مسلم رحمه الله فحصل فيه
فايدتان احدهما ان حدثنا للاتصال باجماع العلما وفي عن خلاف كما قدمناه فى الفصول
وغيرها والصحيح الذى عليه الجماهير من طوايف العلما انها ايضا للاتصال الا ان يكون
قايلها مدلسا فبين مسلم رحمه الله ذلك والثانيه انه لو اقتصر على احدى العبارتين كان
فيه خلل فانه ان اقتصر على عن كان مفوتا لقوة حدثنا وراويا بالمعنى وان اقتصر على حدثنا
كان زايدا فى روايه احدهما راويا بالمعنى وكل هذا مما يجتنب ٥ والله اعلم

باب اثبات رويه المومنين فى الاخره

ربهم سبحانه وتعالى ٥ اعلم ان مذهب اهل السنه باجمعهم ان رويه الله تعالى ممكنه
غير مستحيله عقلا واجمعوا ايضا على وقوعها فى الاخره وان المومنين يرون الله تعالى دون
الكافرين وزعمت طوايف من اهل البدع المعتزله والخوارج وبعض المرجيه ان الله تعالى
لا يراه احد من خلقه وان رويته مستحيله عقلا وهذا الذى قالوه خطا صريح وجهل
قبيح وقد تظاهرت ادلة الكتاب والسنه واجماع الصحابه فمن بعدهم من سلف الامه
على اثبات رويه الله تعالى فى الاخره للمومنين ورواها نحو من عشرين صحابيا عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم وايات القران فيها مشهوره واعتراضات المبتدعه عليها لها
اجوبه مشهوره فى كتب المتكلمين من اهل السنه وكذلك باقى شبههم وهى مستقصاه
فى كتب الكلام وليس بنا ضروره الى ذكرها هنا واما رويته الله تعالى فى الدنيا فقد قدمنا
انها ممكنه ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم انها لا تقع فى الدنيا
وحكى الامام ابى القسم القشيرى رحمه الله فى رسالته المعروفه عن الامام ابو بكر بن فورك انه
حكى فيها قولين للامام ابى الحسن الاشعرى احدهما وقوعها والثانى لا تقع ثم مذهب اهل الحق
ان الرويه قوه يجعلها الله فى خلقه ولا يشترط فيها اتصال الاشعه ولا المرئى ولا غير
ولا غير ذلك لكن جرت العاده فى رويه بعضنا بعضا بوجود ذلك على جهة الاتفاق لا
على سبيل الاشتراط وقد قرر ايمتنا المتكلمون ذلك بدلايله الجليه ولا يلزم من رويه
الله سبحانه وتعالى اثبات جهه تعالى الله عن ذلك بل يراه المومنون لا فى جهه كما يعلمونه لا
فى جهه والله اعلم قوله فى الاسناد الجهضمى وابو غسان المسمعى اما الجهضمى فهو بفتح الجيم
والضاد المعجمه واسكان الها بينهما وقد تقدم بيانه فى اول شرح المقدمه وكذلك تقدم
بيان ابى غسان وانه يجوز صرفه وترك صرفه وان اسمه مالك بن عبد الواحد وان المسمعى
بكسر الميم الاول وفتح الثانيه منسوب الى مسمع ابن ربيعه جد القبيله وهذا كله وان
كان ظاهرا فقد تقدم الا انى اعيده لطول العهد بموضعه والله اعلم قوله صلى الله
عليه وسلم وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا ردا الكبريا فى جنة عدن قال
العلما كان النبى صلى الله عليه وسلم يخاطب العرب بما يفهمونه ويقرب الكلام الى
افهامهم ويستعمل الاستعاره وغيرها من انواع المجاز ليقرب متناولها فعبر صلى الله عليه
وسلم عن زوال المانع ورفعه عن الابصار بازاله الردا وقوله صلى الله عليه وسلم
فى جنة عدن فهى ظرف للناظر ٥ قوله نا عبيد الله بن عمر بن ميسره حدثنى عبد الرحمن ابن
مهدى نا حماد بن سلمه عن ثابت البنانى عن عبد الرحمن ابن ابى ليلى عن صهيب عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال اذا دخل اهل الجنه الجنه الحديث هذا الحديث هكذا رواه الترمذى رحمه الله
والنساى وابن ماجه وغيرهم من روايه حماد بن سلمه عن ثابت عن ابن ابى ليلى عن صهيب عن النبى

صلى الله عليه وسلم قال ابو عيسى الترمذي وابو مسعود الدمشقي وغيرهما لم يروه هكذا مرفوعا
عن ثابت عن حماد بن سلمه ورواه سليمان بن المغيره وحماد بن زيد عن ثابت عن ابن ابي ليلى من
قوله ليس فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ولا ذكر صهيب وهذا الذي قاله هولا ليس بقادح
في صحة الحديث فقد قدمنا في الفصول ان المذهب الصحيح المختار الذي ذهب اليه الفقها واصحاب
الاصول والمحققون من المحدثين وصححه الخطيب البغدادي ان الحديث اذا رواه بعض
الثقات متصلا او بعضهم مرفوعا وبعضهم موقوفا حكم بالمتصل وبالمرفوع لانها زيادة
ثقة وهي مقبولة عند الجماهير من كل الطوايف والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم
هل تضارون في القمر ليلة البدر وفي الرواية الاخرى هل تضامون روي تضارون بتشديد
الرا وتخفيفها والتا مضمومه فيهما ومعنى المشدد هل تضارون غيركم في حال الروية
بزحمه او مخالفه في الروية او غيرها لخفايه كما تفعلون اول ليلة من الشهر ومعنى المخفف هل
يلحقكم في رويته ضير وهو الضرر وروي ايضا تضامون بتشديد الميم وتخفيفها فمن
شددها فتح التا ومن خففها ضم التا ومعنى المشدد هل تتضامون وتتلطفون في
التوصل الى رويته ومعنى المخفف هل يلحقكم ضيم وهو المشقه والتعب قال القاضي عياض
رحمه الله وقال فيه بعض اهل اللغه تضارون وتضامون بفتح التا وتشديد الرا والميم
واشار القاضي بهذا الى ان غير هذا القايل يقولها بضم التا شدد او خفف وكل هذا صحيح
ظاهر المعنى وفي رواية البخاري رحمه الله لا تضامون او لا تضاهون على الشك ومعناه
لا يشتبه عليكم وترتابون فيه فيعارض بعضكم بعضا في رويته والله اعلم ٥ قوله صلى الله
عليه وسلم فانكم ترونه كذلك معناه تشبيه الروية بالروية في الوضوح وزوال الشك والمشقه
والاختلاف قوله الطواغيت هو جمع طاغوت قال الليث وابو عبيده والكسايي وجماهير
اهل اللغه الطاغوت كل ما عبد من دون الله تعالى وقال ابن عباس ومقاتل والكلبي رضي الله عنهم
وغيرهم الطاغوت الشيطان وقيل هو الاصنام قال الواحدي الطاغوت يكون واحدا
وجمعا ويذكر ويونث قال الله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا
به فهذا في الواحد وقال تعالى في الجمع والذين كفروا اوليا وهم الطاغوت يخرجونهم وقال

تعالى في المونث والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها قال الواحدي ومثله من الاسما
الفلك يكون واحدا وجمعا ومذكرا ومونثا قال النحويون وزنه فعلوت والتا زايده
وهو مشتق من طغى وتقديره طغووت ثم قلبت الواو الفا والله اعلم قوله صلى الله عليه
وسلم وتبقى هذه الامه فيها منافقوها قال العلما انما بقوا في زمرة المومنين لانهم كانوا في
الدنيا متسترين بهم فتستروا ايضا بهم في الاخره وسلكوا مسلكهم ودخلوا في جملتهم ٥
واتبعوهم ومشوا في نورهم حتى ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمه وظاهره من قبله
العذاب وذهب عنهم نور المومنين قال بعض العلما هولا المطرودين عن الحوض الذي يقال لهم
سحقا سحقا والله اعلم ٥ قوله صلى الله عليه وسلم فياتيهم الله في صوره غير الصوره التي
يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا جا ربنا
عرفناه فياتيهم في صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه ٥
الشرح اعلم ان لاهل العلم في احاديث الصفات وايات الصفات قولين احدهما
وهو مذهب معظم السلف او كلهم انه لا يتكلم في معناها بل يقولون يجب علينا ان نومن
بها ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى مع اعتقادنا الجازم ان الله تعالى ليس كمثله شي
وانه منزه عن التجسم والانتقال والتحيز في جهه وعن ساير صفات المخلوق وهذا القول
هو مذهب معظم المتكلمين انها تتاول على ما يليق بها على حسب مواضعها وانما يسوغ
تاويلها لمن كان من اهله بان يكون عارفا بلسان العرب وقواعد الاصول والفروع
ذا رياضه في العلم فعلى هذا المذهب يقال في قوله صلى الله عليه وسلم فياتيهم الله ان الاتيان
عباره عن رويتهم اياه لان العاده ان من غاب عن غيره لا يمكنه رويته الا بالاتيان فعبر
بالاتيان والمجي هنا عن الروية مجازا وقيل الاتيان فعل من افعال الله تعالى سماه اتيانا
وقيل المراد بياتيهم اي ياتيهم بعض ملايكته قال القاضي عياض رحمه الله وهذا الوجه اشبه
عندي بالحديث قال ويكون هذا الملك الذي جاهم في الصوره التي انكروها من سمات
الحدث الظاهره على الملك والمخلوق قال او يكون معناه ياتيهم الله في صوره اي ياتيهم بصور
ويظهر لهم من صور ملايكته ومخلوقاته التي لا تشبه صفات الاله ليختبرهم وهذا اخر

امتحان المؤمنين فإذا قال لهم هذا الملك أو هذه الصورة انا ربكم رأوا عليه من علامة
المخلوق ما ينكرونه ويعلمون به انه ليس ربهم ويستعيذون بالله منه واما قوله صلى الله عليه
وسلم فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فالمراد بالصورة هنا الصفة ومعناه فيتجلى الله
سبحانه وتعالى لهم على الصفة التي يعلمونها ويعرفونه بها وانما عرفوه بصفته وان لم يكن تقدمت
لهم رؤية له سبحانه وتعالى لانهم يرونه لا يشبه شيئا من مخلوقاته وقد علموا انه لا يشبه شيئا
من مخلوقاته فيعلمون انه ربهم فيقولون انت ربنا وانما عبر عن الصفة بالصورة لمشابهتها
اياها ولمجانسة الكلام فانه تقدم ذكر الصورة واما قولهم نعوذ بالله منك فقال الخطابي رحمه الله
يحتمل ان يكون هذه الاستعاذة من المنافقين خاصة وانكر القاضي عياض رحمه الله هذا وقال
لا يصح ان يكون قول المنافقين ولا يستقيم الكلام به وهذا الذي قاله القاضي رحمه الله هو
الصواب ولفظ الحديث مصرح به او ظاهر فيه وانما استعاذوا منه لما قدمناه من كونهم
رأوا سمات المخلوق واما قوله صلى الله عليه وسلم فيتبعونه فمعناه يتبعون امره اياهم بذهابهم
الى الجنة او يتبعون ملائكته الذين يذهبون بهم الى الجنة والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم
ويضرب الصراط بين ظهري جهنم هو بفتح الظاء وسكون الهاء ومعناه يمد الصراط عليها
وفي هذا اثبات الصراط ومذهب اهل الحق اثباته وهو جسر على متن جهنم يمر عليه الناس كلهم
فالمؤمنون ينجون على حسب منازلهم والآخرون يسقطون فيها عافانا الله الكريم واصحابنا
المتكلمين وغيرهم من السلف يقولون ان الصراط ادق من الشعرة واحد من السيف كما ذكره
ابو سعيد الخدري هنا في روايته الاخرى المذكورة في الكتاب والله اعلم ه قوله
صلى الله عليه وسلم فاكون انا وامتي اول من يجيز هو بضم الياء وكسر الجيم وبالزاي ومعناه
يكون اول من يمضي عليه ويقطعه يقال اجزت الوادي وجزته لغتان بمعنى وقال الاصمعي
اجزته قطعته وجزته مشيت فيه والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم ولا يتكلم
يومئذ الا الرسل معناه لشدة الاهوال والمراد لا يتكلم في حال الاجازة والا ففي يوم القيامة
مواطن يتكلم الناس فيها وتجادل كل نفس عن نفسها ويسأل بعضهم بعضا ويتلاومون ويخاصم
التابعون المتبوعين والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم

بلغ مقابلة

لمشابهتها

هذا من كمال شفقتهم صلى الله عليهم وسلم ورحمتهم للخلق وفيه ان الدعوات بحسب المواطن
فيدعا في كل موطن بما يليق به والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم وفي جهنم كلاليب
مثل شوك السعدان اما الكلاليب فجمع كلوب بفتح الكاف وضم اللام المشددة وهو
حديدة معطوفة الرأس يعلق عليها اللحم ويرسل في التنور قال صاحب المطالع هي خشبة
في رأسها عقافة حديد وقد تكون حديدا كلها ويقال لها ايضا كلاب واما السعدان فبفتح
السين واسكان العين المهملتين وهو نبت له شوكة مثل الحسك من كل الجوانب قوله
صلى الله عليه وسلم تخطف الناس باعمالهم هو بفتح الطاء ويجوز كسرها يقال خطف وخطف
بكسر الطاء وفتحها والكسر افصح ويجوز ان يكون معناه تخطفهم بسبب اعمالهم القبيحة ويجوز
ان يكون معناه تخطفهم على قدر اعمالهم والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم فمنهم المؤمن
بقي بعمله ومنهم المجازى حتى ينجى اما الاول فذكر القاضي عياض رحمه الله انه روي على ثلثة اوجه
احدها المؤمن بقي بعمله بالميم والنون ويقي بالياء والقاف والثاني الموثق بالمثلثة والقاف
والثالث الموبق بالباء الموحدة والقاف ويعني بفتح الياء المثناة وبعدها العين ثم النون
قال القاضي عياض هذا اصحها وكذا قال صاحب المطالع هذا الثالث الصواب قال وفي
بقي على الوجه الاول ضبطان احدهما بالباء الموحدة والثاني بالياء المثناة من تحت من الوقاية
قلت والموجود في معظم الاصول ببلادنا هو الوجه الاول والله اعلم واما قوله
صلى الله عليه وسلم ومنهم المجازى ضبطناه وهكذا هو في اصول بلادنا في هذا الموضع وذكر
القاضي عياض رضي الله عنه في ضبطه خلافا فقال رواه العذري وغيره المجازي كما
ذكرنا ورواه بعضهم المخردل بالخاء المعجمة والدال واللام ورواه بعضهم في البخاري
المجردل بالجيم فاما الذي بالخاء فمعناه المقطع اي بالكلاليب يقال خردلت اللحم اي قطعته
وقيل خردلت بمعنى صرعت ويقال بالذال المعجمة ايضا والجردلة بالجيم الاشراف على
الهلاك والسقوط قوله صلى الله عليه وسلم تأكل النار من ابن آدم الا اثر السجود حرم
الله على النار ان تأكل اثر السجود ظاهر هذا ان النار لا تأكل جميع اعضاء السجود السبعة
المأمور بالسجود عليها وهي الجبهة واليدان والركبتان والقدمان هكذا قاله بعض العلماء

فضبطناه هكذا بالجيم والزاي

وكسر من المجازاة

وانكره القاضي عياض رحمه الله وقال المراد باثر السجود الجبهة خاصة والمختار الاول فان
قيل فقد ذكر مسلم رحمه الله بعد هذا مرفوعا ان قوما يخرجون منها الا دارات الوجوه
فالجواب ان هولا مخصوصين من جملة الخارجين من النار فانه لا يسلم منهم من النار
الا دارات الوجوه واما غيرهم خاص فيعمل بالعام الا ما خص والله اعلم قوله صلى الله
عليه وسلم فيخرجون من النار قد امتحشوا هو بالحا المهملة والشين المعجمة وهو بفتح التا
والحا هكذا هو في الروايات وكذا نقله القاضي عياض رحمه الله عن متقني شيوخهم وهو
وجه الكلام وبه ضبط الخطابي والهروي وقالوا في معناه احترقوا قال القاضي ورواه
بعض شيوخنا بضم التا وكسر الحا والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم فينبتون
منه كما تنبت الحبة في حمل السيل هكذا هو في الاصول فينبتون منه بالميم والنون
وهو صحيح ومعناه ينبتون بسببه واما الحبة فبكسر الحا وهي بزر البقول والعشب تنبت
في البراري وجوانب السيول وجمعها حبب بكسر الحا وفتح البا واما حميل السيل فبفتح
الحا وكسر الميم وهو ما جا به السيل من طين او غثاء ومعناه محمول السيل والمراد
التشبيه في سرعة النبات وحسنه وطراوته قوله قشبني ريحها واحرقني ذكاوها
اما قشبني فبقاف مفتوحة ثم شين معجمة مخففة مفتوحة ومعناه سمني واذاني
واهلكني كذا قاله الجماهير من اهل اللغة والغريب وقال الداودي معناه غير جلدي
وصورتي واما ذكاوها فكذا وقع في جميع الروايات الحديث ذكاوها بالمد وهو
بفتح الذال المعجمة ومعناه لهبها واشتعالها وشدة وهجها والاشهر في اللغة ذكاها
مقصور وذكر جماعات ان القصر والمد لغتان يقال ذكت النار تذكو ذكا اذا
اشتعلت واذكيتها انا والله اعلم قوله عز وجل هو بفتح التا على الخطاب ويقال بفتح السين
وكسرها لغتان قري بهما في السبع قرا نافع بالكسر والباقون بالفتح وهو الاشهر في اللغة
قال ابن السكيت ولا ينطق في مستقبله قوله صلى الله عليه وسلم اذا قام على باب
الجنة انفهقت له الجنة وراى ما فيها من الخير اما الخير فبالخا المعجمة وبالبا المثناة
تحت هذا هو الصحيح المعروف في الروايات والاصول وحكى القاضي عياض رحمه الله

نحا حميل

هل عسيت

ان بعض الرواة في مسلم ضبطه الحبر بفتح الحا المهملة واسكان البا الموحدة ومعناه
السرور قال صاحب المطالع كلاهما صحيح قال والثاني اظهر ورواه البخاري الحبرة والسرور
والحبرة المسرة واما انفهقت فبفتح الفا والقاف والها ومعناه انفتحت واتسعت قوله
ولا يزال يدعو الله تعالى حتى يضحك الله تعالى منه قال العلما ضحك الله تعالى هو رضاه
بفعل عبده ومحبته اياه واظهار نعمته عليه وايجابها له والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم
فيسل ربه ويتمنى حتى ان الله تعالى ليذكره من كذا وكذا معناه يقول له تمن من الشي
الفلاني ومن الشي الفلاني الاخر يسمي له اجناس ما يتمنى وهذا من عظيم رحمته سبحانه
وتعالى قوله في رواية ابي هريرة رضي الله عنه لك ذلك ومثله معه وفي رواية ابي سعيد
وعشرة امثاله قال العلما وجه الجمع بينهما ان النبي صلى الله عليه وسلم اعلم اولا بما في حديث
ابي هريرة ثم تكرم الله فزاد ما في رواية ابي سعيد فاخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ولم
يسمعه ابو هريرة قوله صلى الله عليه وسلم ما تضارون في روية الله تعالى يوم القيمة
الا كما تضارون في روية احدهما معناه لا تضارون اصلا كما لا تضارون في رويتهما
اصلا قوله صلى الله عليه وسلم حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر
اهل الكتاب اما البر فهو المطيع واما غبر فبضم الغين المعجمة وفتح البا الموحدة المشددة
معناه بقاياهم جمع غابر قوله صلى الله عليه وسلم فيحشرون الى النار كانها سراب
يحطم بعضها بعضا اما السراب فهو الذي يتراى للناس في الارض القفر والقاع
المستوي وسط النهار في الحر الشديد لامعا مثل الما يحسبه الظمان ما حتى اذا
جاه لم يجده شيا فالكفار ياتون جهنم اعاذنا الله الكريم وسائر المسلمين من كل مكروه
وهم عطاش فيحسبونها ما فيتساقطون فيها واما يحطم بعضها بعضا فمعناه لشدة
اتقادها وتلاطم امواج لهبها والحطم الكسر والاهلاك والحطمة اسم من اسما النار
لكونها تحطم ما يلقى فيها قوله صلى الله عليه وسلم اتاهم رب العالمين في ادنى صورة
من التي راوه فيها معنى راوه فيها علموها له وهي صفته المعلومة للمومنين وهي انه لا
يشبهه شي وقد تقدم بيان معنى الاتيان والصورة والله اعلم قوله قالوا ربنا

فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم معنى قولهم التضرع الى الله تعالى
في كشف هذه الشدة عنهم وانهم لزموا طاعته سبحانه وتعالى وفارقوا في الدنيا الناس
الذين زاغوا عن طاعته سبحانه وتعالى من قراباتهم وغيرهم ممن كانوا يحتاجون في معايشهم
الى الارتفاق بهم وهذا كما جرى للصحابة من المهاجرين وغيرهم ومن اشبههم من المومنين في
جميع الازمان فانهم يقاطعون من حاد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم مع
حاجتهم في معايشهم الى الارتفاق بهم والاعتضاد بمخالطتهم فاثروا الله تعالى على ذلك
فهذا معنى ظاهر في الحديث لا شك في حسنه وقد انكر القاضي رحمه الله هذا الكلام الواقع
في صحيح مسلم رحمه الله وادعى انه مغير وليس كما قال بل الصواب ما ذكرناه قوله صلى الله
عليه وسلم حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب هكذا هو في الاصول ليكاد ان ينقلب
باثبات ان واثباتها مع كاد لغة كما ان حذفها مع عسى لغة وينقلب بياء مثناه من تحت
ثم نون ثم قاف ثم لام ثم باء موحدة ومعناه والله اعلم ينقلب عن الصواب ويرجع عنه
للامتحان الشديد الذي جرى والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم فيكشف عن ساق ضبط
يكشف بفتح اليا وضمها وهما صحيحان وفسر ابن عباس رضي الله عنهما وجمهور اهل اللغة
وغريب الحديث الساق هنا بالشدة اي يكشف عن شدة وامر مهول قالوا وهذا مثل
تضربه العرب لشدة الامر ولهذا يقولون قامت الحرب على ساق واصله ان الانسان
اذا وقع في امر شديد يقال شمر ساعده وكشف عن ساقه للاهتمام به قال القاضي
عياض رحمه الله وقيل المراد بالساق هنا نور عظيم وورد ذلك في حديث النبي صلى الله
عليه وسلم قال ابن فورك ومعنى ذلك ما يتجدد للمومنين عند روية الله تعالى من الفوايد
والالطاف قال القاضي وقيل قد يكون الساق علامة بينه وبين المومنين من ظهور
جماعة من الملايكة من خلق عظيم لانه يقال ساق من الناس كما يقال رجل من جراد
وقيل قد يكون ساقا مخلوقة جعلها الله تعالى علامة للمومنين خارجة عن السوق
المعتادة وقيل معناه كشف الخوف وازالة الرعب عنهم وما كان غلب على عقولهم من
الاهوال فتطمين حينيذ نفوسهم عند ذلك ويتجلى لهم فيخرون سجدا قال الخطابي وهذه

الروية التي في هذا المقام يوم القيامة غير الروية التي في الجنة لكرامة اوليا الله تعالى
وانما هذه للامتحان والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم فلا يبقى من كان يسجد لله تعالى من تلقا
نفسه الا اذن الله تعالى له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقا ورياء الا جعل الله تعالى
ظهره طبقة واحدة هذا السجود امتحان من الله تعالى لعباده وقد استدل بعض العلما
بهذا مع قول الله تعالى ويدعون الى السجود فلا يستطيعون على جواز تكليف ما لا
يطاق وهذا استدلال باطل فان الاخرة ليست دار تكليف بالسجود وانما المراد امتحانهم
واما قوله صلى الله عليه وسلم طبقة فبفتح الطا والبا قال الهروي وغيره الطبق فقار
الظهر اي صار فقاره واحدة كالصحيفة فلا يقدر على السجود والله اعلم ه اعلم ان هذا
الحديث قد يتوهم منه ان المنافقين يرون الله تعالى مع المومنين وقد ذهب الى هذا طايفة
حكاه ابن فورك لقوله صلى الله عليه وسلم وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فياتيهم
الله تعالى وهذا الذي قالوه باطل بل لا يراه المنافقون باجماع من يعتد به من علما المسلمين
وليس في الحديث تصريح برويتهم الله تعالى وانما فيه ان الجمع الذين فيهم المومنون
والمنافقون يرون الصورة ثم بعد ذلك يرون الله تعالى وهذا لا يقتضي ان يراه
جميعهم وقد قامت دلايل الكتاب والسنة على ان المنافق لا يراه سبحانه وتعالى
والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم يرفعون رووسهم وقد تحول في صورته
بالها في اخرها ووقع في اكثر الاصول او في كثير منها في صورة بغيرها وكذا هو في الجمع
بين الصحيحين للحميدي والاول اظهر وهذا الموجود في الجمع بين الصحيحين للحافظ
عبد الحق رحمه الله تعالى وقد ازال المانع من رويته وتجلى لهم ه قوله صلى الله عليه
وسلم ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة الجسر بفتح الجيم وكسرها لغتان
مشهورتان وهو الصراط ومعنى تحل الشفاعة بكسر الحا وقيل بضمها اي تقع ويوذن
فيها ه قوله قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة هو بتنوين دحض
ودال مفتوحة والحا ساكنة ومزلة بفتح الميم وفي الزاي لغتان مشهورتان الفتح
والكسر والدحض والمزلة بمعنى وهو الموضع الذي تزل وتزلق فيه الاقدام ولا تستقر

ومنه دحضت الشمس اي مالت وحجة داحضة اي لاثبات لها قوله صلى الله عليه
وسلم فيه خطاطيف وكلاليب وحسك اما الخطاطيف فجمع خطاف بضم الخا في المفرد
والكلاليب بمعناه وقد تقدم بيانهما واما الحسك فبفتح الحا والسين المهملتين وهو
شوك من حديد قوله صلى الله عليه وسلم فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في
نار جهنم معناه انهم ثلثة اقسام قسم يسلم ولا يناله شي وقسم تخدش ثم يرسل فيخلص
وقسم يكدس ويلقى في جهنم واما المكدوس فهو بالسين المهملة هكذا هو في الاصول
وكذا نقله القاضي عياض عن اكثر الرواة قال ورواه العذري بالشين المعجمة ومعناه
بالمعجمة السوق وبالمهملة كون الاشيا بعضها على بعض ومنه تكدست الدواب في سيرها
اذا ركب بعضها بعضا قوله صلى الله عليه وسلم فو الذي نفسي بيده ما منكم من احد
منكم باشد مناشدة لله تعالى في استيضا الحق من المومنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين
في النار ه اعلم ان هذه اللفظة ضبطت على اوجه استيضا بتا مثناة من فوق ثم
مثناة من تحت ثم ضاد معجمة والثاني استضا بحذف المثناة من تحت والثالث استيفا
باثبات المثناة من تحت وبالفا بدل الضاد والرابع استقصا بمثناة من فوق ثم قاف
ثم صاد مهملة فالاول موجود في كثير من الاصول ببلادنا والثاني هو الموجود في اكثرها
وهو الموجود في الجمع بين الصحيحين لعبد الحق الحافظ والرابع في بعضها ولم يذكر القاضي
عياض رحمه الله غيره وادعى اتفاق الرواة وجميع النسخ عليه وادعى انه تصحيف ووهم
وفيه تغيير وان صوابه ما وقع في كتاب البخاري رحمه الله من رواية ابن بكير باشد
مناشدة لي في استقصا الحق يعني في الدنيا من المومنين لله يوم القيامة لاخوانهم وبه
يتم الكلام ويتوجه هذا كلام القاضي رحمه الله وليس الامر على ما قاله بل جميع الروايات
التي ذكرناها صحيحة لكل منها معنى حسن وقد جا في رواية يحيى ابن بكير عن الليث ه
فما انتم باشد مناشدة في الحق قد تبين لكم من المومنين يومئذ للجبار اذا راوا انهم قد
نجوا في اخوانهم وهذه الرواية التي ذكرناها للبيت توضح المعنى فمعنى الرواية الاولى والثانية
انكم اذا عرض لكم في الدنيا امر مهم والتبس الحال فيه وسالتم الله تعالى بيانه وناشدتموه

في استيضايه وبالغتم فيها لا تكون مناشدة اشد مناشدة من مناشدة المومن الله
تعالى في الشفاعة لاخوانهم واما الرواية الثالثة والرابعة فمعناها ايضا ما منكم من
احد يناشد الله تعالى في الدنيا في استيفا حقه واستقصايه وتحصيله من خصمه والمعتدي
عليه باشد من مناشدة المومن الله تعالى في الشفاعة لاخوانهم يوم القيمة والله اعلم ه قوله
عز وجل من وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير ونصف مثقال من خير ومثقال ذرة
من خير قال القاضي عياض رحمه الله تعالى قيل معنى الخير هنا اليقين قال والصحيح ان
معناه شي زايد على مجرد الايمان لان مجرد الايمان الذي هو التصديق لا يتجزا وانما يكون
هذا التجزي لشي زايد عليه من عمل صالح او ذكر خفي او عمل من اعمال القلب من شفقة على مسكين او
خوف من الله تعالى ونية صادقة ويدل عليه قوله في الرواية الاخرى في الكتاب يخرج من
النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن كذا ومثله الرواية الاخرى يقول
الله تعالى شفعت الملايكة وشفع النبيون وشفع المومنون ولم يبق الا ارحم الراحمين
فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط وفي الحديث الاخر حتى من
قال لا اله الا الله قال القاضي فهولاء هم الذين معهم مجرد الايمان وهم الذين لم يوذن
في الشفاعة فيهم وانما دلت الاثار على انه اذن لمن عنده شي زايد من العمل على مجرد الايمان
وجعل للشافعين من الملايكة والنبيين صلوات الله وسلامه عليهم دليلا عليه وتفرد
سبحانه وتعالى بعلم ما تكنه القلوب والرحمة لمن ليس عنده الا مجرد الايمان وضرب بمثقال
الذرة المثل لاقل الخير فانها اقل المقادير قال القاضي عياض رحمه الله وقوله تعالى من كان في
قلبه مثقال ذرة وهذا دليل انه لا ينفع من العمل الا ما حضر له القلب وصحبته نية
وفيه دليل على زيادة الايمان ونقصه وهو مذهب اهل السنة اماتنا الله عليها
وجعلنا من صالحي اهلها هذا اخر كلام القاضي عياض رحمه الله تعالى والله اعلم ه قوله
صلى الله عليه وسلم ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا هكذا هو خيرا باسكان اليا اي صاحب
خير قوله سبحانه وتعالى شفعت الملايكة هو بفتح الفا وان كان ظاهر الا اني رايت
من يصحفه ولا خلاف فيه يقال شفع يشفع شفاعة فهو شافع وشفيع والمشفع

بيان من

بكسر الفا الذي يقبل الشفاعة والمشفع بفتحها الذي تقبل شفاعته قوله صلى الله عليه وسلم
فيقبض قبضة من النار معناه يجمع جماعة قوله صلى الله عليه وسلم فيلقيهم في نهر في
افواه الجنة فيخرجون [illegible] قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما معنى عادوا صاروا وليس
بلازم في عادوا ان تصير الى حالة كان عليها قبل ذلك بل معناه صار قوله صلى الله عليه
وسلم فيلقيهم في نهر في افواه الجنة اما النهر ففيه لغتان معروفتان فتح الهاء واسكانها
والفتح اجود وبه جاء القران العزيز واما الافواه فجمع فوهة بضم الفا وتشديد الواو
المفتوحة وهو جمع سمع من العرب على غير قياس وافواه الازقة والانهار اوائلها قال
صاحب المطالع كان المراد في الحديث مفتتح من مسالك قصور الجنة ومنازلها قوله
صلى الله عليه وسلم ما يكون الى الشمس اصيفر واخيضر وما يكون منها الى الظل يكون ابيض
اما يكون في الموضعين الاولين فتام ليس لها خبر معناها ما يقع واصيفر واخيضر
مرفوعان واما ما يكون ابيض فيه ناقصة وابيض منصوب وهو خبرها قوله
صلى الله عليه وسلم فيخرجون كاللولو في رقابهم الخواتم اما اللولو فمعروف وفيه
اربع قراات في السبع بهمزتين اوله واخره وبحذفهما وباثبات الهمزة في اوله دون اخره
وعكسه واما الخواتم فجمع خاتم بفتح التا وكسرها ويقال خيتام وخاتام قال صاحب
التحرير المراد بالخواتم هنا اشيا من ذهب او غير ذلك تعلق في اعناقهم علامة يعرفون
بها قال معناه تشبيه صفائهم وتلالؤهم باللولو والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم
يعرفهم اهل الجنة هولا عتقا الله اي يقولون هولا عتقا الله ٥ قرات على عيسى بن
حماد زغبة هو بضم الزاي واسكان الغين المعجمة وبعدها با موحدة وهو لقب لحماد والد
عيسى ذكره ابو علي الغساني الجياني قوله وزاد بعد قوله بغير عمل عملوه ولا قدم قدموه
هذا مما قد يسئل عنه فيقال لم يتقدم في الرواية الاولى ذكر القدم وانما تقدم ولا خير قدموه
واذا كان كذا لم يكن لمسلم رحمه الله ان يقول زاد بعد قوله ولا قدم اذ لم يجر للقدم ذكر
وجوابه ان هذه الرواية التي فيها الزيادة وقع فيها ولا قدم بدل قوله في الاولى خير ووقع
فيها الزيادة فاراد مسلم رحمه الله بيان الزيادة ولم يمكنه ان يقول زاد بعد قوله ولا خير

جمع

قدموه اذ لم يجر له ذكر في هذه الرواية فقال زاد بعد ولا قدم قدموه اي زاد بعد
قوله في روايته ولا قدم قدموه فاعلم ايها المخاطب ان هذه اللفظة في روايته وان زيادته
بعد هذا والله اعلم القدم هنا بفتح القاف والدال ومعناه الخير كما في الرواية الاخرى والله
اعلم قوله وليس في حديث الليث فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين
وما بعده فاقر به عيسى بن حماد اما قوله وما بعده فمعطوف على فيقولون ربنا اي ليس
فيه فيقولون ربنا ولا بعده واما قوله فاقر به عيسى فمعناه اقر بقوله له اولا اخبركم
الليث بن سعد الى اخره والله اعلم قوله وحدثنا ابو بكر بن ابي شيبة نا جعفر بن عون
نا هشام بن سعد نا زيد بن اسلم باسنادهما نحو حديث حفص بن ميسرة فقوله باسنادهما
يعني باسناد حفص بن ميسرة واسناد سعيد بن ابي هلال الروايتين في الطريقين
المتقدمتين عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري رواه عن زيد
بهذا الاسناد ثلثة من اصحابه حفص بن ميسرة وسعيد بن ابي هلال وهشام بن سعد
فاما رواية حفص وسعيد فتقدمتا مبينتين في الكتاب واما رواية هشام فهي من
حيث الاسناد باسنادهما ومن حيث المتن نحو حديث حفص والله اعلم ٥

باب اثبات الشفاعة واخراج الموحدين من النار ٥

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى مذهب اهل السنة جواز
الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا بصريح قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من
اذن له الرحمن ورضي له قولا وقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وامثالهما وبخبر الصادق
صلى الله عليه وسلم وقد جاءت الاثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الاخرة لمذنبي
المومنين واجمع السلف الصالح ومن بعدهم من اهل السنة عليها ومنعت الخوارج وبعض
المعتزلة منها وتعلقوا بمذاهبهم في تخليد المذنبين في النار واحتجوا بقوله تعالى فما تنفعهم
شفاعة الشافعين وبقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع وهذه الايات في الكفار
واما تاويلهم احاديث الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات فباطل والفاظ الاحاديث
في الكتاب وغيره صريحة في بطلان مذهبهم واخراج من استوجب النار لكن الشفاعة

خمسة اقسام اولها مختصة بنبينا صلى الله عليه وسلم وهي الاراحة من هول الموقف
وتعجيل الحساب كما سياتي بيانها الثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب وهذه ايضا
وردت لنبينا صلى الله عليه وسلم الثالثة الشفاعة لقوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا
صلى الله عليه وسلم ومن شا الله تعالى وسننبه على موضعها قريبا ان شا الله تعالى الرابعة
في من دخل النار من المذنبين فقد جات هذه الاحاديث باخراجهم من النار بشفاعة نبينا
صلى الله عليه وسلم والملايكة واخوانهم من المومنين ثم يخرج الله تعالى كل من قال لا اله الا الله
كما جا في الحديث لا يبقى فيها الا الكافرون الخامسة الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة
لاهلها وهذه لا ينكرها المعتزلة ولا ينكرون ايضا شفاعة الحشر الاول قال القاضي
رضي الله عنه وقد عرف بالنقل المستفيض سوال السلف الصالح رضي الله عنهم شفاعة
نبينا صلى الله عليه وسلم ورغبتهم فيها وعلى هذا لا يلتفت الى قول من قال انه يكره ان يسال
الله تعالى ان يرزقه شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم لكونها لا تكون الا للمذنبين فانها
قد تكون كما قدمنا لتخفيف الحساب وزيادة الدرجات ثم كل عاقل معترف بالتقصير
محتاج الى العفو غير معتد بعمله مشفق من ان يكون من الهالكين ويلزم هذا القايل ان
لا يدعوا بالمغفرة والرحمة لانها لاصحاب الذنوب وهذا كله خلاف ما عرف من دعا
السلف والخلف وهذا اخر كلام القاضي عياض والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم
فيخرجون منها حمما قد امتحشوا فيلقون في نهر الحيا او الحياة فينبتون فيه كما تنبت
الحبة اما الحمم فتقدم بيانه في الباب الثاني وهو بضم الحا وفتح الميم المخففة وهو الفحم وقد
تقدم فيه بيان الحبة والنهر وبيان امتحشوا وانه بفتح التا على المختار وقيل بضمها
ومعناه احترقوا وقوله الحيا او الحياة هكذا وقع هنا وفي البخاري من رواية مالك
وقد صرح البخاري في اول صحيحه بان هذا الشك من مالك وروايات غيره الحياة بالتا من
غير شك ثم ان الحيا هنا مقصور وهو المطر سمي حيا لانه يحيى به الارض وكذا هذا الما يحيى
به المحترقون ويحدث فيهم النضارة كما يحدث المطر في الارض والله اعلم قوله كما ينبت
الغثاة هو بضم الغين المعجمة وبالثا المثلثة المخففة وبالمد واخرها ها وهو كل ما جا به

السيل وقيل المراد ما احتمله السيل من البزور وجا في غير مسلم كما تنبت الحبة في غثا
السيل بحذف الها من اخره وهو ما احتمله السيل من الزبد والعيدان ونحوها من
الاقذار والله اعلم قوله وفي حديث وهيب كما تنبت الحبة في حميئة او حميلة السيل
اما الاول فهو حمية بفتح الحا وكسر الميم وبعدها همزة وهي الطين الاسود الذي يكون
في اطراف النهر واما الثاني فهو حميلة بفتح الحا وكسر الميم وهي واحدة الحميل المذكور
في الروايات الاخر بمعنى المحمول وهو الغثا الذي يحمله السيل والله اعلم قوله صلى
الله عليه وسلم اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس
اصابتهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فاماتهم اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة
فجي بهم ضباير ضباير فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون
نبات الحبة تكون في حميل السيل الشرح هكذا وقع في معظم النسخ اهل النار
وفي بعضها اما اهل النار وهذا واضح والاول صحيح وتكون الفا في فانهم زايدة وهو
جايز وقوله فاماتهم اي اماتهم الله وحذف للعلم به سبحانه وتعالى وفي بعض النسخ واماتتهم
بتا بين اي اماتتهم النار واما معنى الحديث فالظاهر والله اعلم من معنى الحديث ان الكفار
الذين هم اهل النار والمستحقون للخلود لا يموتون فيها ولا يحيون حياة ينتفعون
بها ويستريحون معها كما قال الله تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من
عذابها وكما قال تعالى ثم لا يموت فيها ولا يحيى وهو جار على مذهب اهل الحق ان
نعيم اهل الجنة دايم وان عذاب اهل الخلود في النار دايم واما قوله صلى الله عليه وسلم
ولكن ناس اصابتهم النار الى اخره فمعناه ان المذنبين من المومنين يميتهم الله تعالى
اماتة بعد ان يعذبوا المدة التي ارادها الله تعالى وهذه الاماتة اماتة حقيقية
يذهب معها الاحساس ويكون عذابهم على قدر ذنوبهم ثم يميتهم ثم يكونوا محبوسين
في النار من غير احساس المدة التي قدرها الله تعالى ثم يخرجون من النار قد صاروا فحما
فيحملون ضباير كما تحمل الامتعة ويلقون على انهار الجنة فيصب عليهم ما الحياة فيحيون
وينبتون نبات الحبة في حميل السيل في سرعة نباتها وضعفها فتخرج لضعفها

تنهم

صفرا ملتويه ثم تشتد قوتهم بعد ذلك ويصيرون الى منازلهم وتكمل احوالهم فهذا
هو الظاهر من لفظ الحديث ومعناه وحكى القاضي رحمه الله فيه وجهين احدهما انها
اماتة حقيقية والثاني ليس بموت حقيقي ولكن تغيب عنهم احساسهم بالالام قال ويجوز
ان تكون الامتهم اخف فهذا كلام القاضي والمختار ما قدمناه والله اعلم واما قوله
صلى الله عليه وسلم ضبائر ضبائر فكذا هو في الروايات والاصول ضبائر ضبائر
مكرر مرتين وهو منصوب على الحال وهو بفتح الضاد المعجمة وهو جمع ضبارة بفتح الضاد
وكسرها لغتان حكاهما القاضي عياض رحمه الله وكذا صاحب المطالع وغيرهما اشهرها
الكسر ولم يذكر الهروي وغيره الا الكسر ويقال ايضا فيها اضبارة بكسر الهمزة قال اهل
اللغة الضبائر جماعات في تفرقة وروي ضبارات واما قوله صلى الله عليه وسلم فبثوا
فهو بالباء الموحدة المضمومة وبعدها ثا مثلثة ومعناه فرقوا والله اعلم قوله عن ابي مسلمة
قال سمعت ابا نضرة عن ابي سعيد الخدري اما ابو سعيد فاسمه سعد بن مالك بن سنان
واما ابو نضرة فاسمه المنذر بن مالك بن قطعة بكسر القاف واما ابو مسلمة فبفتح
الميم واسكان السين واسمه سعيد بن يزيد الازدي البصري والله اعلم قوله
حدثنا عثمان بن ابي شيبة واسحق بن ابرهيم الحنظلي كليهما هكذا وقع في معظم
الاصول كليهما بالياء ووقع في بعضها كلاهما بالالف مصلحا وقد قدمت في الفصول
التي في اول الكتاب بيان جوازه بالياء قوله عن عبيدة هو بفتح العين وهو
عبيدة السلماني قوله صلى الله عليه وسلم رجل يخرج من النار حبوا وفي الرواية
الاخرى زحفا قال اهل اللغة الحبو المشي على اليدين والرجلين وربما قالوا على اليدين
والركبتين وربما قالوا على يديه ومقعدته واما الزحف فقال ابن دريد وغيره هو
المشي على الاست مع اشرافه بالصدر فحصل من هذا ان الحبو والزحف متماثلان
ومتقاربان ولو ثبت اختلافهما حمل على انه في حال يزحف وفي حال يحبو والله
اعلم قوله اتسخر بي او تضحك بي وانت الملك هذا شك من الراوي هل قال اتسخر بي
او قال اتضحك فان كان الواقع في نفس الامر اتضحك فمعناه اتسخر بي لان الساخر في

العادة يضحك ممن يسخر به فوضع الضحك موضع السخرية مجازا واما معنى اتسخر بي
هنا ففيه اقوال احدها قاله المازري انه خرج على المقابلة الموجودة في معنى الحديث
دون لفظه لانه عاهد الله تعالى مرارا انه لا يسأله غير ما سأل ثم غدر فحل
غدره محل الاستهزاء والسخرية فقدر الرجل ان قول الله تعالى له ادخل الجنة وتردده
اليها وتخييل كونها مملوءة ضرب من الاطماع له والسخرية به جزاء لما تقدم من غدره
وعقوبة له فسمى الجزاء على السخرية سخرية فقال اتسخر بي اي تعاقبني بالاطماع والقول
الثاني قاله ابو بكر الصوفي ان معناه نفي السخرية التي لا تجوز على الله تعالى كانه قال
اعلم انك لا تهزأ بي لانك رب العالمين وما اعطيتني من جزيل العطاء واضعاف
مثل الدنيا حق ولكن العجب انك اعطيتني هذا وانا غير اهل له قال والهمزة في اتسخر
بي همزة نفي قال وهذا كلام منبسط متدلل القول الثالث قاله القاضي عياض
رحمه الله ان يكون هذا الكلام صدر من هذا الرجل وهو غير ضابط لما قاله لما ناله
من السرور وبلوغ ما لم يخطر بباله فلم يضبط لسانه دهشا وفرحا فقاله وهو
لا يعتقد حقيقة معناه وجرى على عادته في الدنيا في مخاطبة المخلوق وهذا
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الرجل الاخر انه لم يضبط نفسه من الفرح فقال انت
عبدي وانا ربك والله اعلم واعلم انه وقع في الروايات اتسخر بي وهو صحيح يقال
سخرت منه وسخرت به والاول هو الافصح الاشهر وبه جاء القران العظيم والثاني
فصيح ايضا وقد قال بعض العلماء انه انما جاء بالباء لارادة معناه كانه قال اتهزأ بي
والله اعلم قوله رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه هو
بالجيم والذال المعجمة قال ابو العباس ثعلب وجماهير العلماء من اهل اللغة وغريب الحديث
وغيرهم المراد بالنواجذ هنا الانياب وقيل المراد بالنواجذ هنا الضواحك وقيل المراد
بها الاضراس وهذا هو الاشهر في اطلاق النواجذ في اللغة ولكن الصواب عند
الجماهير ما قدمناه وفي هذا جواز الضحك وانه ليس بمكروه في بعض المواطن ولا
مسقط للمروة اذا لم يجاوز به الحد المعتاد من امثاله في مثل تلك الحال والله اعلم

قوله صلى الله عليه وسلم فيقول الله تعالى له اذهب فادخل الجنة فان لك مثل
الدنيا وعشرة امثالها وفي الرواية الاخرى لك الذي تمنيت وعشرة اضعاف الدنيا
هاتان الروايتان بمعنى واحد واحداهما تفسر الاخرى فالمراد بالاضعاف الامثال
فان المختار عند اهل اللغة الضعف المثل واما قوله صلى الله عليه وسلم في الاخرى
في الكتاب فيقول الله تعالى يرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها معها وفي الرواية الاخرى
اترضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله
ومثله ومثله ومثله فيقول في الخامسة رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة امثاله
فهاتان الروايتان لا تخالفان الاوليين فان المراد بالاولى منهما ان يقال له اولا
لك الدنيا ومثلها ثم يزاد الى تمام عشرة امثالها كما بينه في الرواية الاخرى واما الاخيرة
فالمراد بها ان احد ملوك الدنيا لا ينتهي ملكه الى جميع الارض بل يملك بعضها منهم
من يكثر البعض الذي يملكه ومنهم من يقل بعضه فيعطى هذا الرجل مثل احد ملوك الدنيا
خمس مرات وذلك كله قدر الدنيا كلها ثم يقال له لك عشرة امثال هذا فيعود معنى هذه الرواية
الى موافقة الروايات المتقدمة ولله الحمد وهو اعلم قوله صلى الله عليه وسلم
اخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة اما يكبو فمعناه
يسقط على وجهه واما تسفعه فهو بفتح التاء واسكان السين المهملة وفتح الفاء ومعناه تضرب
وجهه وتسوده وتؤثر فيه اثرا قوله صلى الله عليه وسلم لانه يرى ما لا صبر له عليه
كذا هو في الاصول في المرتين الاوليين واما الثالثة فوقع في اكثر الاصول ما لا صبر له
عليها وفي بعضها عليه وكلاهما صحيح ومعنى عليها اي نعمة لا صبر له عليها اي عنها قوله
عز وجل يا ابن ادم ما يصريني منك هو بفتح الياء واسكان الصاد المهملة ومعناه يقطع
مسالتك مني قال اهل اللغة الصري بفتح الصاد واسكان الراء هو القطع وروي في غير مسلم
ما يصريك مني قال ابرهيم الحربي هو الصواب وانكر الرواية التي في صحيح مسلم وغيره ما يصريني
منك وليس هو كما قال بل كلاهما صحيح فان السائل متى انقطع من المسؤول انقطع المسؤول
منه والمعنى اي شيء يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك والله اعلم قالوا مم تضحك يا رسول الله

قال من ضحك رب العالمين قد قدمنا معنى الضحك من الله سبحانه وتعالى وهو الرضا والرحمة
وارادة الخير بمن يشاء رحمته من عباده والله اعلم قوله عن النعمان بن ابي عياش هو بالشين المعجمة
وهو ابو عياش الزرقي الانصاري الصحابي المعروف في اسمه خلاف مشهور قيل زيد بن
الصامت وقيل زيد بن النعمان وقيل عبيد وقيل عبد الرحمن قوله صلى الله عليه وسلم
فتدخل عليه زوجتاه من الحور العين فيقولان الحمد لله الذي احياك لنا واحيانا لك هكذا
ثبت في الروايات والاصول زوجتاه بالتاء تثنية زوجة بالهاء وهي لغة صحيحة معروفة
وفيها ابيات كثيرة من شعر العرب وذكرها ابن السكيت وجماعات من اهل اللغة
وقوله صلى الله عليه وسلم فتقولان هو بالتاء المثناة من فوق وانما ضبطت هذا وان كان
ظاهرا لكونه مما يغلط فيه بعض من لا يميز فيقوله بالمثناة من تحت وذلك لحن لا شك
فيه قال الله تعالى اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا وقال تعالى ووجد من دونهم امراتين
تذودان وقال تعالى ان الله يمسك السماوات والارض ان تزولا وقال تعالى فيهما عينان
تجريان واما قولهما الحمد لله الذي احياك لنا واحيانا لك فمعناه الذي خلقك لنا وخلقنا لك
وجمع بيننا في هذه الدار الدائمة السرور والله اعلم قوله حدثنا سعيد بن عمرو الاشعثي
هو بالثاء المثلثة بعد العين المهملة منسوب الى جده الاشعث وقد تقدم بيانه قوله
عن ابن ابجر هو بفتح الهمزة واسكان الباء الموحدة وفتح الجيم واسمه عبد الملك بن سعيد بن
حيان بن ابجر وهو تابعي سمع ابا الطفيل عامر بن واثلة وقد سماه مسلم رحمه الله في
الطريق الثاني فقال عبد الملك بن سعيد قوله عن مطرف وابن ابجر عن الشعبي قال سمعت
المغيرة بن شعبة رواية ان شاء الله تعالى وفي الرواية الاخرى سمعته على المنبر يرفعه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الرواية الاخرى عن سفيان عن مطرف وابن ابجر عن الشعبي
عن المغيرة قال سفيان رفعه احدهما اراه ابن ابجر قال سال موسى صلى الله عليه وسلم
ربه سبحانه وتعالى ما ادنى اهل الجنة منزلة الشرح اعلم انه قد تقدم في الفصول
التي في اول الكتاب ان قولهم رواية او يرفعه او ينميه او يبلغ به كلها الفاظ موضوعة
عند اهل العلم لاضافة الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خلاف في ذلك بين اهل

العلم فقوله روايه معناه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بيّنه هنا في الروايه
الثانيه واما قوله روايه ان شا الله تعالى فلا يضرّ هذا الشك والاستثنا لانه جزم به
في الروايات الباقيه واما قوله في الروايه الاخيره رفعه احدهما فمعناه ان احدهما رفعه
واضافه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخر وقفه على المغيره فقال عن المغيره قال سال
موسى والضمير في احدهما يعود على مطرف وابن ابجر شيخي سفيان فقال احدهما عن الشعبي عن
المغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سال موسى وقال الاخر عن الشعبي عن المغيره قال
سال موسى ثم انه يحصل من هذا ان الحديث روي مرفوعا وموقوفا وقد قدمنا في الفصول
المتقدمه في اول الكتاب ان المذهب الصحيح المختار الذي عليه الفقها واصحاب الاصول
والمحققون من المحدثين ان الحديث اذا روي متصلا وروي مرسلا او روي مرفوعا وروي
موقوفا فالحكم للموصول والمرفوع لانها زياده ثقه وهي مقبوله عند الجماهير من
اصحاب فنون العلم فلا يقدح اختلافهم هنا في رفع الحديث ووقفه لاسيما وقد رواه
الاكثرون مرفوعا والله اعلم واما قول موسى صلى الله عليه وسلم ما ادنى اهل الجنه
فكذا هو في الفصول ما ادنى وهو صحيح ومعناه ما صفه او ما علامه ادنى اهل الجنه
وقد تقدم ان المغيره يقال بضم الميم وكسرها لغتان والضم اشهر والله اعلم قوله كيف وقد
نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم هو بفتح الهمزه وكذا قال القاضي وهو ما اخذوه من
كرامه مولاهم وحصلوه او يكون معناه قصدوا منازلهم قال وذكره ثعلب بكسر الهمزه
قوله صلى الله عليه وسلم فاعلاهم منزله قال اولئك الذين اردت غرست كرامتهم بيدي
وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر قال ومصداقه في كتاب
الله تعالى اما اردت فهو بضم التا ومعناه اخترت واصطفيت واما غرست كرامتهم
بيدي الى اخره فمعناه اصطفيتهم وتوليتهم فلا يتطرق الى كرامتهم تغيير وفي اخر الكلام
حذف اختصر للعلم به تقديره ولم يخطر على قلب بشر ما اكرمتهم به واعددته لهم وقوله
ومصداقه هو بكسر الميم ومعناه دليله وما يصدقه والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم
ان موسى صلى الله عليه وسلم سال الله تعالى عن اخس اهل الجنه هكذا ضبطناه بالخا المعجمه

وبعدها السين المشدده وهكذا رواه جميع الرواه ومعناه ادناهم كما تقدم في الروايه
الاولى قوله عن المعرور ابن سويد هو بالعين المهمله والرا المكرره قوله عن ابي الزبير
انه سمع جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما يسل عن الورود فقال نجي نحن يوم القيامه عن كذا
وكذا انظر اي ذلك فوق الناس قال فتدعى الامم باوثانها الى اخره هكذا وقع هذا اللفظ
في جميع الاصول من صحيح مسلم رحمه الله واتفق المتقدمون والمتاخرون على انه تصحيف
وتغيير واختلاط في اللفظ قال الحافظ عبد الحق في كتاب الجمع بين الصحيحين هذا الذي
وقع في كتاب مسلم رحمه الله تخليط من احد الناسخين او كيف كان قال القاضي عياض رحمه
الله هذه صوره الحديث في جميع النسخ وفيه تغيير كثير وتصحيف قال وصوابه نجي يوم
القيامه على كوم هكذا رواه بعض اهل الحديث في كتاب ابن ابي خيثمه من طريق كعب ابن
مالك يحشر الناس يوم القيامه على تل وامتي على تل وذكر الطبري في التفسير من حديث
ابن عمر فيرقى هو يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وامته على كوم فوق الناس وذكر من
حديث كعب ابن مالك يحشر الناس يوم القيامه فاكون انا وامتي على تل قال القاضي
فهذا كله يبين ما تغير من الحديث وانه كان اظلم هذا الحرف على الراوي وامحى فعبر عنه
بكذا وكذا وفسره بقوله اي فوق الناس وكتب عليه انظر تنبيها فجمع النقله الكل ونسقوه
على انه من متن الحديث كما تراه هذا كلام القاضي وقد تابعه عليه جماعه من المتاخرين
والله اعلم قال القاضي ثم ان هذا الحديث جا كله من كلام جابر موقوفا عليه
وليس هذا من شرط مسلم رحمه الله اذ ليس فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وانما ذكره مسلم
وادخله في المسند لانه روي مسندا من غير هذا الطريق فذكر ابن ابي خيثمه عن ابن جريج
يرفعه بعد قوله يضحك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فينطلق بهم وقد
نبه على هذا مسلم رحمه الله بعد هذا في حديث ابن ابي شيبه وغيره في الشفاعه واخراج
من يخرج من النار وذكر اسناده وسياقه عن النبي صلى الله عليه وسلم بعض ما في هذا الحديث
والله اعلم قوله فيتجلى لهم يضحك فينطلق بهم ويتبعونه فتقدم بيانه في اوايل الباب
وكذلك تقدم قريبا معنى الضحك واما التجلي فهو الظهور وازاله المانع من الرويه

ومعناه يتجلى يضحك اي يظهر وهو راض عنهم ⊙ قوله ثم يطفا نور المنافقين روي بفتح
البا وضمها وهما صحيحان معناهما ظاهر ⊙ قوله ثم ينجو المومنون هكذا هو في كثير من
الاصول وفي اكثرها المومنين باليا ⊙ قوله اول زمرة اي جماعة قوله حتى ينبتوا نبات
الشي في السيل ويذهب حراقه ثم يسال حتى يجعل له الدنيا وعشرة امثالها هكذا هو في
جميع الاصول ببلادنا نبات الشي وكذا نقله القاضي عياض عن رواية الاكثرين وعن
بعض رواة مسلم نبات الدمن يعني بكسر الدال واسكان الميم وهذه الرواية هي الموجوده
في الجمع بين الصحيحين لعبد الحق وكلاهما صحيح لكن الاول هو المشهور الظاهر وهو بمعنى
الروايات السابقه نبات الحبة في حميل السيل واما نبات الدمن فمعناها ايضا كذلك
فان الدمن البعر والتقدير نبات ذي الدمن في السيل اي كما ينبت الشي الحاصل في البعر
والغثا الموجود في اطراف النهر والمراد التشبيه به في السرعه والنضاره وقد اشار
صاحب المطالع الى تصحيح هذه الروايه ولكن لم ينقح الكلام في تحقيقها بل قال عندي انها
روايه صحيحه ومعناه سرعة نبات الدمن مع ضعف ما ينبت فيه وحسن منظره والله اعلم
واما قوله ويذهب حراقه فهو بضم الحا المهمله وتخفيف الرا والضمير في حراقه يعود على المخرج من
النار وعليه يعود الضمير في قوله ثم يسال ومعنى حراقه اثر النار والله اعلم قوله حدثنا
يزيد الفقير هو يزيد بن صهيب الكوفي ثم المكي بن عثمان قيل له الفقير لانه اصيب في فقار ظهره
فكان يالم منه حتى ينحني له قوله صلى الله عليه وسلم ان قوما يخرجون من النار يحترقون
فيها الا دارات وجوههم حتى يدخلون الجنة ⊙ هكذا هو في الاصول حتى يدخلون بالنون
وهو صحيح وهي لغة سبق بيانها واما دارات الوجوه فهي جمع داره وهي ما يحيط بالوجه
من جوانبه ومعناه ان النار لا تاكل الوجه لكونها محل السجود ووقع هنا الا دارات الوجوه
وسبق في الحديث الا اثر مواضع السجود وسبق هناك الجمع بينهما والله اعلم قوله كنت
قد شغفني راي من راي الخوارج هكذا هو في الاصول والروايات شغفني بالغين المعجمه
وحكى القاضي عياض رحمه الله انه حكي بالعين المهمله وهما متقاربان ومعناه لصق بشغاف قلبي
وهو غلافه واما راي الخوارج فهو ما قدمناه مرات انهم يرون ان اصحاب الكباير

يخلدون في النار ولا يخرج منها من دخلها ⊙ قوله فخرجنا في عصابة ذوي ⊙
عدد نريد ان نحج ثم نخرج على الناس معناه خرجنا من بلادنا ونحن جماعة كثيرة لنحج ثم
نخرج على الناس مظهرين مذهب الخوارج وندعوا اليه ونحث عليه قوله غير انه
قد زعم ان قوما يخرجون من النار زعم هنا بمعنى قال وقد تقدم في اول الكتاب ⊙
ايضاحها ونقل كلام الايمة فيها والله اعلم قوله فيخرجون كانهم عيدان
السماسم بالسينين المهملتين الاولى مفتوحه والثانيه مكسوره وهو جمع سمسم وهو
هذا السمسم المعروف الذي يستخرج منه الشيرج قال الامام ابو السعادات
المبارك ابن محمد ابن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الاثير رحمه الله معناه والله
اعلم ان السماسم جمع سمسم وعيدانه تراها اذا قلعت وتركت ليوخذ حبها دقاقا
سودا كانها محترقه فشبه بها هولاء قال وطالما تطلبت هذه اللفظه وسالت
عنها فلم اجد فيها شافيا قال وربما اشبه ان تكون اللفظه محرفه وربما كانت عيدان
الساسم وهو خشب اسود كالابنوس هذا كلام ابي السعادات والساسم الذي
ذكره هو بحذف الميم وفتح السين الثانيه كذا قاله الجوهري وغيره واما القاضي
عياض فقال لا يعرف معنى السماسم هنا قال ولعله الساسم وهو اشبه وهو عود
اسود وقيل هو الابنوس واما صاحب المطالع فقال قال بعضهم السماسم كل نبت ضعيف
كالسمسم والكزبرة وقال اخرون لعله السآسم مهموز وهو الابنوس شبههم به في
سواده فهذا مختصر ما قالوه فيه والمختار انه السمسم كما قدمناه على ما بينه ابو
السعادات والله اعلم قوله انه وقع في كثير من الاصول كانها عيدان السماسم
بالف بعد الها والصحيح الموجود في معظم الاصول والكتب كانهم بميم بعد الها والاول
ايضا وجه وهو ان يكون الضمير في كانها عايدا على الصور اي كان صورهم عيدان السماسم
والله اعلم قوله فيخرجون كانهم القراطيس القراطيس جمع قرطاس بكسر القاف
وضمها لغتان وهو الصحيفه التي يكتب فيها شبههم بالقراطيس لشدة بياضهم بعد
اغتسالهم وزوال ما كان عليهم من السواد والله اعلم ⊙ قوله فقلنا ويحكم اترون

الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بالشيخ جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما
وهو استفهام انكار وجحد اي لا يظن به الكذب بلا شك قوله فرجعنا فلا والله
ما خرج منا غير رجل واحد معناه رجعنا من حجنا ولم نتعرض لراي الخوارج بل كففنا
عنه وتبنا منه الا رجل واحد من معاشرنا فانه لم يوافقنا في الانكفاف عنه قوله
او كما قال ابو نعيم المراد بابي نعيم الفضل ابن دكين بضم الدال المهملة المذكور في اول
الاسناد وهو شيخ شيخ مسلم رحمه الله وهذا الذي فعله ادب معروف من اداب
الرواة وهو انه ينبغي للراوي اذا روى بالمعنى ان يقول عقب روايته او كما قال احتياطا
وخوفا من تغيير حصل قوله حدثنا هداب بن خالد الازدي نا حماد ابن سلمة عن
ابي عمران وثابت عن انس رضي الله عنه هذا الاسناد كله بصريون اما هداب فهو بفتح الها
وتشديد الدال المهملة واخره با موحدة ويقال فيه ايضا هدبة بضم الها واسكان الدال فاحدهما
اسم والاخر لقب واختلف فيهما وقد قدمنا بيانه واما ابو عمران فهو الجوني واسمه عبد الملك
ابن حبيب واما ثابت فهو البناني قوله في الاسناد الجحدري هو بفتح الجيم وبعدها
حا مهملة ساكنة ثم دال مهملة مفتوحة منسوب الى جد له اسمه جحدر وقد تقدم بيانه
في اول الكتاب قوله محمد ابن عبيد الغبري هو بضم الغين المعجمة وفتح البا الموحدة منسوب
الى غبر جد القبيلة تقدم ايضا بيانه قوله صلى الله عليه وسلم يجمع الله
الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك وفي رواية فيلهمون معنى اللفظين متقارب فمعنى
الاولى انهم يعتنون بسوال الشفاعة وزوال الكرب الذي هم فيه ومعنى الثانية ان
الله تعالى يلهمهم سوال ذلك والالهام ان يلقي الله تعالى في النفس امرا يحمل على فعل الشي
او تركه قوله صلى الله عليه وسلم في الناس انهم ياتون ادم ونوحا وباقي الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم فيطلبون شفاعتهم فيقولون لسنا هناكم ويذكرون
خطاياهم الى اخره اعلم ان العلما من اهل الفقه والاصول وغيرهم اختلفوا في جواز
المعاصي على الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم وقد لخص القاضي عياض رحمه الله مقاصد
المسله فقال لا خلاف ان الكفر عليهم بعد النبوة ليس بجائز بل هم معصومون منه

ان

واختلف فيه قبل النبوة والصحيح انه لا يجوز واما المعاصي فلا خلاف انهم معصومون
من كل كبيرة واختلف العلما هل ذلك بطريق العقل او الشرع فقال الاستاذ ابو اسحق
ومن معه ذلك ممتنع من مقتضى دليل المعجزة وقال القاضي ابو بكر ومن وافقه ذلك من
طريق الاجماع وذهب المعتزلة الى ان ذلك من طريق العقل وكذلك اتفقوا على ان كل ما
كان طريقه الابلاغ في القول فهم معصومون منه على كل حال واما ما يكون طريقه
الابلاغ في الفعل فذهب بعضهم الى العصمة فيه راسا وان السهو والنسيان لا يجوز عليهم
فيه وتاولوا احاديث السهو في الصلاة وغيرها بما سنذكره في مواضعه وهذا
مذهب الاستاذ ابي المظفر الاسفرايني من ايمتنا الخراسانيين المتكلمين وغيره من
المتصوفة ومذهب معظم المحققين وجماهير العلما الى جواز ذلك ووقوعه منهم وهذا هو الحق
ثم لا بد من تنبيههم عليه وذكرهم اياه اما في الحين على قول جمهور المتكلمين واما قبل وفاتهم
على قول بعضهم ليسنوا حكم ذلك ويتبينوه قبل انخرام مدتهم وليصح تبليغهم ما انزل اليهم
وكذلك لا خلاف انهم معصومون من الصغاير التي تزري بفاعلها وتحط منزلته وتسقط
مروته واختلف في وقوع غيرها من الصغاير منهم فذهب معظم الفقها والمحدثين والمتكلمين
من السلف والخلف الى جواز وقوعها منهم وحجتهم ظواهر القران والاخبار وذهب
جماعة من اهل التحقيق والنظر من الفقها والمتكلمين من ايمتنا الى عصمتهم من الصغاير كعصمتهم
من الكباير وان منصب النبوة يجل عن مواقعتها وعن مخالفة الله تعالى عمدا وتكلموا على
الايات والاحاديث الواردة في ذلك وتاولوها وان ما ذكر عنهم من ذلك انما هو فيما
كان منهم على تاويل وسهو او من اذن الله تعالى في اشيا اشفقوا من المواخذة بها واشيا
منهم قبل النبوة وهذا المذهب هو الحق لما قدمناه ولانه لو صح ذلك منهم لم يلزمنا الاقتدا
بافعالهم واقرارهم وكثير من اقوالهم ولا خلاف في الاقتدا بذلك وانما اختلاف العلما هل ذلك
على الوجوب او على الندب او الاباحة او التفريق فيما كان من باب القرب او غيرها قال
القاضي وقد بسطنا القول في هذا الباب في كتابنا الشفا وبلغنا فيه المبلغ الذي لا يوجد
في غيره وتكلمنا على الظواهر في ذلك بما فيه كفاية ولا يهولنك ان نسبت قوم هذا المذهب

الى الخوارج والمعتزله وطوايف من المبتدعه اذ مبين عنهم فيه شرع اخرين التكفير بالصغاير
ونحن نتبرا الى الله تعالى من هذا المذهب وانظر هذه الخطايا التى ذكرت للانبيا صلوات الله
وسلامه عليهم من اكل ادم من الشجره ناسيا ومن دعوة نوح على قوم كفار وقتل موسى لكافر
لم يومر بقتله ومدافعة ابرهيم الكفار بقول عرض به هو فيه من وجه صادق وهذه كلها
في حق غيرهم ليست بذنوب لكنهم اشفقوا منها اذ لم تكن عن امر الله تعالى وعتب على بعضهم
فيها لقدر منزلتهم من معرفة الله تعالى هذا اخر كلام القاضي عياض رحمه الله والله اعلم
قوله في ادم صلى الله عليه وسلم خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه هو من باب التشريف
قوله لست هناكم معناه لست اهلا لذلك قوله ولكن ايتوا نوحا اول رسول بعثه الله تعالى
قال الامام ابو عبد الله المازري قد ذكر المورخون ان ادريس جد نوح صلى الله عليهما
وسلم فان قام دليل على ان ادريس صلى الله عليه وسلم ارسل ايضا لم يصح قول النسابين انه
قبل نوح لاخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن ادم عليهما الصلاة والسلام ان نوحا اول رسول
بعث وان لم يقم دليل جاز ما قالوه وصح ان يحمل ان ادريس كان نبيا غير مرسل قال
القاضي عياض رحمه الله وقد قيل ان ادريس هو الياس وانه كان نبيا في بني اسرايل كما جا
في بعض الاخبار مع يوشع ابن نون فان كان هكذا سقط الاعتراض قال القاضي
ومثل هذا رسولين فان ادم صلى الله عليه وسلم انما ارسل لبنيه ولم يكونوا كفارا بل امر
بتعليمهم الايمان وطاعة الله تعالى وكذلك خلفه شيث بعده فهم بخلاف رسالة نوح
الى اهل الارض قال القاضي وقد رايت ابا الحسن ابن بطال ذهب الى ان ادم صلى الله
عليه وسلم ليس برسول ليسلم من هذا الاعتراض وحديث ابي ذر الطويل ينص على ان ادم
وادريس صلى الله عليهما وسلم رسولان هذا اخر كلام القاضي والله اعلم قوله ايتوا ابرهيم
الذي اتخذه الله خليلا قال القاضي عياض رحمه الله اصل الخلة الاختصاص والاستصفا
وقيل اصلها الانقطاع الى من خاللت ماخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي ابرهيم صلى الله
عليه وسلم بذلك لانه قصد حاجته على ربه سبحانه وتعالى وقيل الخلة صفا المودة التي توجب
تخلل الاسرار وقيل معناها المحبة والالطاف هذا كلام القاضي وقال ابن الانباري الخليل

معناه المحب الكامل المحبه والمحبوب الموفي بحقيقة المحبه اللذان ليس في حبهما نقص
ولا خلل قال الواحدي هذا القول هو الاختيار لان الله عز وجل خليل ابرهيم وابرهيم
خليل الله ولا يجوز ان يقال الله تعالى خليل ابرهيم من الخلة التي هي الحاجه والله اعلم قوله
صلى الله عليه وسلم ان كل واحد من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم يقول لست
هناكم او لست لها قال القاضي عياض رحمه الله هذا يقولونه تواضعا واكبارا لما يسالونه
قال وقد يكون اشاره من كل واحد منهم الى ان هذه الشفاعه وهذا المقام ليس له
بل لغيره وكل واحد منهم يدل على الاخر حتى انتهى الامر الى صاحبه قال ويحتمل انهم علموا
ان صاحبها محمد صلى الله عليه وسلم معينا ويكون احالة كل واحد منهم على الاخر تدريج
الشفاعه في ذلك الى نبينا صلى الله عليه وسلم قال وفيه تقديم ذوي الاسنان
والابا على الابنا في الامور التي لها بال قال واما مبادرة النبي صلى الله عليه وسلم لذلك
واجابته لرغبتهم فلتحققه صلى الله عليه وسلم ان هذه الكرامه والمقام له صلى الله عليه
وسلم خاصه هذا كلام القاضي والحكمة في ان الله تعالى الهمهم سوال ادم ومن بعده
من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم في الابتدا ولم يلهموا سوال نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم هي والله اعلم اظهار فضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم فانهم لو سالوه ابتدا لكان
يحتمل ان غيره يقدر على هذا ويحصله واما اذا سالوا غيره من رسل الله تعالى واصفيايه
صلوات الله وسلامه عليهم فامتنعوا ثم سالوه فاجاب وحصل غرضهم فهو النهايه
في ارتفاع المنزله وكمال القرب وعظم الادلال والانس وفيه تفضيله صلى الله عليه
وسلم على جميع المخلوقين من الرسل والادميين والملايكه فان هذا الامر العظيم وهي الشفاعه
العظمى لا يقدر على الاقدام عليه غيره صلى الله عليه وسلم والله اعلم قوله صلى الله عليه
وسلم في موسى الذي كلمه الله تكليما هذا باجماع اهل السنه على ظاهره وان الله تعالى كلم موسى
حقيقة كلاما سمعه بغير واسطه ولهذا اكد بالمصدر والكلام صفه ثابته لله تعالى لا
يشبه كلام غيره قوله صلى الله عليه وسلم في عيسى روح الله وكلمته تقدم الكلام
في معناه في اوايل كتاب الايمان قوله صلى الله عليه وسلم ايتوا محمدا صلى الله عليه وسلم

عبدا قد غفر الله تعالى له ما تقدم من ذنبه وما تاخر هذا مما اختلف العلماء في معناه قال القاضي
قيل المتقدم ما كان قبل النبوة والمتاخر ما عصمتك بعدها وقيل المراد به ذنوب امته صلى الله
عليه وسلم قلت ـــــ فعلى هذا يكون المراد ما وقع منه صلى الله عليه وسلم عن سهو
وتاويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لابيك ادم وتاخر من ذنوب
امتك وقيل المراد انه مغفور لك غير مواخذ بذنب لو كان وقيل هو تنزيه له صلى الله
عليه وسلم من الذنوب والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم فياتوني فاستاذن على
ربي فيوذن لي قال القاضي عياض رحمه الله معناه والله اعلم فيوذن لي في الشفاعه
الموعود بها والمقام المحمود الذي ادخره الله تعالى له واعلمه انه يبعثه فيه قال القاضي
وجا في حديث انس وحديث ابي هريره رضي الله عنهما ابتدا النبي صلى الله عليه وسلم بعد
سجوده وحمده والاذن له في الشفاعه بقوله امتي امتي وجا في حديث حذيفه بعد هذا
في هذا الحديث نفسه فياتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقوم ويوذن وترسل الامانه
والرحم فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر اولهم كالبرق وساق الحديث وبهذا
الحديث لان هذه هي الشفاعه التي لجا الناس اليه فيها وهي الاراحه من الموقف والفصل بين
العباد ثم بعد ذلك حلت الشفاعه في امته صلى الله عليه وسلم وفي المذنبين وحلت شفاعة
الانبيا والملايكه وغيرهم كما جا في الاحاديث الاخر وجا في الاحاديث المتقدمه في الرويه
وحشر الناس اتباع كل امة ما كانت تعبد ثم تميز المومنين من المنافقين ثم حلول الشفاعه
ووضع الصراط فيحتمل ان الامر باتباع الامم ما كانت تعبد هو اول الفصل
والاراحه من هول الموقف وهو اول المقام المحمود وان الشفاعه التي ذكر حلولها
هي الشفاعه في المومنين على الصراط وهو ظاهر الاحاديث وانها لنبينا صلى الله عليه
وسلم ولغيره كما نص عليه في الاحاديث ثم ذكر بعدها الشفاعه فيمن دخل النار وبهذا
تجتمع متون الاحاديث وتترتب معانيها ان شا الله تعالى هذا اخر كلام القاضي رحمه
الله والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم ما بقي في النار الا من حبسه القران اي
وجب عليه الخلود وبين مسلم رحمه الله ان قوله اي وجب عليه الخلود هو تفسير قتاده

الراوي وهذا التفسير صحيح ومعناه من اخبر القران انه مخلد في النار وهم الكفار كما قال
الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وفي هذا دلاله لمذهب اهل الحق وما اجمع عليه السلف
انه لا يخلد في النار احد مات على التوحيد والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم ثم اتيه
فاقول يا رب معنى اتيه اي اعود الى المقام الذي قمت فيه اولا وسالت الله وهو مقام
الشفاعه قوله حدثنا محمد ابن المثنى ومحمد ابن بشار قالا نا ابن ابي عدي عن سعيد
عن قتاده عن انس قال مسلم رحمه الله وحدثنا محمد ابن مثنى نا معاذ بن هشام قال حدثني
ابي عن قتاده عن انس قال مسلم رحمه الله وحدثنا محمد ابن منهال الضرير نا يزيد ابن زريع
نا سعيد ابن ابي عروبه وهشام صاحب الدستوائي عن قتاده عن انس قال مسلم رحمه
الله وحدثني ابو غسان المسمعي ومحمد ابن المثنى قالا نا هشام وهو ابن معاذ قال
حدثني ابي عن قتاده قال انا انس ابن مالك رضي الله عنه قال مسلم رحمه الله حدثنا
ابو الربيع العتكي نا حماد ابن زيد نا معبد ابن هلال يعني عن انس هذه الاسانيد
رجالها كلهم بصريون وهذا الاتفاق في غاية من الحسن ونهايه من الندور اعني
اتفاق خمسة اسانيد في صحيح مسلم رحمه الله متواليه جميعهم بصريون والحمد لله
على ما هدانا له فاما ابن ابي عدي فاسمه محمد ابن ابرهيم بن ابي عدي واما سعيد ابن
ابي عروبه فقد قدمنا انه هكذا يروى في كتب الحديث وغيرها وان ابن قتيبه
قال في كتابه ادب القاضي ان ابن العروبه بالالف واللام واسم ابي عروبه مهران وقدمنا
ايضا ان سعيد ابن ابي عروبه ممن اختلط في اخر عمره وان المختلط لا يحتج بما رواه
في حال الاختلاط او شككنا هل رواه في الاختلاط ام في الصحه وقدمنا ان ما كان
في الصحيحين عن المختلطين محمول على انه عرف انه رواه قبل الاختلاط والله اعلم واما
هشام صاحب الدستوائي فهو بفتح الدال واسكان السين المهملتين وبعدها
مثناه من فوق مفتوحه وبعد الالف يا من غير نون هكذا ضبطناه وهكذا هو المشهور
في كتب الحديث قال صاحب التحرير المطالع ومنهم من يزيد فيه نونا بين بعد الالف والياء
وهو منسوب الى دستوا وهي كوره من كور الاهواز كان يبيع الثياب التي تجلب

فنسب اليها فيقال هشام الدستوائي وهشام صاحب الدستوائي اي صاحب البز
الدستوائي وقد ذكره مسلم رحمه الله في اول كتاب الصلاة بعبارة اخرى اوهمت لبساً
فقال في باب صفة الاذان حدثني ابو غسان واسحق بن ابرهيم قال اسحق اخبرنا معاذ بن
هشام صاحب الدستوائي فتوهم صاحب المطالع ان قوله صاحب الدستوائي مرفوع وانه
صفة لمعاذ فقال يقال صاحب الدستوائي وانما هو ابنه وهذا الذي قاله صاحب المطالع
ليس بشيء وانما صاحب هنا مجرور صفة لهشام كما جا مصرحا به في هذا الموضع الذي نحن
الان فيه والله اعلم واما قوله ابو غسان المسمعي فتقدم بيانه مرات وانه يجوز
صرفه وتركه وان المسمعي بكسر الميم الاولى وفتح الثانية منسوب الى مسمع جد
القبيلة واما قوله حدثنا معاذ وهو ابن هشام فتقدم بيانه في الفصول وفي مواضع
كثيرة وان فايدته انه لم يقع قوله ابن هشام في الرواية فقال هو ابن هشام وهذا
واشباهه مما اكرر ذكره اقصد به المبالغة في الايضاح والتسهيل فانه اذا طال
العهد به قد ينسى وقد يقف على هذا الموضع من لا خبرة له بالموضع المتقدم والله اعلم
واما قوله ابو الربيع العتكي فهو بفتح العين والتاء وهو ابو الربيع الزهراني الذي يكرره
مسلم رحمه الله نسبه مسلم مرة زهرانيا ومرة عتكيا ومرة جمع له النسبتين ولا يجتمعان
بوجه وكلاهما يرجع الى الازد الا ان يكون للجمع سبب من جوار او حلف والله اعلم
واما معبد العنزي فهو بالعين المهملة وبفتح النون وبالزاي والله اعلم قوله صلى الله
عليه وسلم وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة المراد بالذرة واحدة الذر وهو الحيوان
المعروف الصغير من النمل وهي بفتح الذال وتشديد الرا ومعنى يزن اي يعدل واما
قوله ان شعبة جعل مكان الذرة ذرة فمعناه انه رواه بضم الذال وتخفيف الرا واتفقوا
على انه تصحيف منه وهذا معنى قوله في الكتاب قال يزيد صحف فيها ابو بسطام يعني شعبة
قوله فدخلنا عليه واجلس ثابتا معه على سريره فيه انه ينبغي للعالم وكبير المجلس ان يكرم
فضلا الداخلين عليه ويميزهم بمزيد اكرام في المجلس وغيره قوله اخوانكم من اهل البصرة
قد قدمنا في اوايل الكتاب ان في البصرة ثلاث لغات فتح البا وضمها وكسرها

والفتح هو المشهور قوله صلى الله عليه وسلم فاحمده بمحامد لا اقدر عليه
الان هكذا هو في الاصول عليه وهو صحيح ويعود الضمير في عليه الى الحمد قوله
صلى الله عليه وسلم فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من
ايمان فاخرجوه منها فانطلق فافعل ثم قال صلى الله عليه وسلم بعده فيقال انطلق فمن
كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه ثم قال صلى الله عليه وسلم فيقال
انطلق فمن كان في قلبه ادنى ادنى ادنى مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه
اما الثاني والثالث فاتفقت الاصول على انه فاخرجه بضميره صلى الله عليه وسلم وحده
واما الاول ففي بعض الاصول فاخرجوه كما ذكرنا على لفظ الجمع وفي بعضها فاخرجه
وفي اكثرها فاخرجوا بغيرها وكله صحيح فمن رواه فاخرجوه يكون خطابا للنبي صلى الله
عليه وسلم ومن معه من الملايكة وقوله صلى الله عليه وسلم ادنى ادنى ادنى هكذا
هو في الاصول مكرراً ثلاث مرات وفي هذا الحديث دلالة لمذهب السلف واهل
السنة ومن وافقهم من المتكلمين في ان الايمان يزيد وينقص ونظايره في الكتاب والسنة
كثيرة وقد قدمنا تقرير هذه القاعدة في اول كتاب الايمان واوضحنا المذاهب فيها
والجمع بينهما والله اعلم قوله هذا حديث انس الذي انبانا به فخرجنا من عنده
فلما كنا بظهر الجبان قلنا لو ملنا الى الحسن فسلمنا عليه وهو مستخف في دار ابي خليفه
قال فدخلنا عليه فسلمنا عليه فقلنا يا ابا سعيد جينا من عند اخيك ابي حمزة فلم نسمع
مثل حديث حدثناه في الشفاعة قال هيه فحدثناه الحديث فقال هيه قلنا
ما زادنا قال قد حدثنا به منذ عشرين سنة وهو يومئذ جميع ولقد ترك منه شيا
ما ادري انسي الشيخ او كره ان يحدثكم فتتكلوا قلنا له حدثنا فضحك وقال خلق
الانسان من عجل ما ذكرت لكم هذا الا وانا اريد ان احدثكموه ثم ارجع الى ربي
في الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع
لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال
ليس ذلك لك او قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي

لاخرجن من قال لا إله إلا الله قال فاشهد على الحسن إنه حدثنا انه سمع انس ابن مالك
ارواه قال قبل عشرين سنه وهو يومئذ جميع الشرح هذا الكلام فيه فوايد
كثيره فلهذا نقلت المتن بلفظه مطولاً ليعرف مطالعه مقاصده اما قوله بظهر الجبان
بفتح الجيم وتشديد البا قال اهل اللغه الجبان والجبانه هما الصحرا ويسمي بهما المقابر لانها
تكون في الصحرا وهو من تسميه الشي باسم موضعه وقوله بظهر الجبان اي بظاهرها
واعلاها والمرتفع منها وقوله ملنا الى الحسن يعني عدلنا وهو الحسن البصري وقوله
وهو مستخف يعني متغيبا خوفا من الحجاج بن يوسف وقوله قال هيه هو بكسر الها
واسكان اليا وكسر الها الثانيه قال اهل اللغه يقال في استزاده الحديث إيه ويقال هيه
بالها بدل الهمزه قال الجوهري ايه اسم سمي به الفعل لان معناه الامر تقول للرجل اذا استزدته
في حديث او عمل ايه بكسر الهمزه قال ابن السكيت فان وصلت نونت فقلت له ايه
حدثنا قال ابن السري اذا قلت ايه فانما تامره بان نزيدك من الحديث المعهود بينكما
كانك قلت هات الحديث وان قلت ايه بالتنوين فكانك قلت هات حديثا ما لان
التنوين تنكير فاما اذا سكنته وكففته فانك تقول ايها عنا وأما قوله وهو يومئذ
جميع فهو بفتح الجيم وكسر الميم ومعناه مجتمع القوه والحفظ وقوله فضحك فيه انه لا
باس بضحك العالم بحضره اصحابه اذا كان بينه وبينهم انس ولم يخرج بضحكه الى حد يعد
تركا للمروه وقوله فضحك وقال خلق الانسان من عجل فيه جواز الاستشهاد بالقران
في مثل هذا الموطن وقد ثبت في الصحيح مثله من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طرق
فاطمه وعليا رضي الله عنهما ثم انصرف وهو يقول وكان الانسان اكثر شي جدلا ونظاير
هذا كثيره وقوله ما ذكرت لكم هذا الا وانا اريد ان احدثكموه ثم ارجع الى ربي هكذا
هو في الروايات وهو ظاهر وتم الكلام على قوله احدثكموه ثم ابتدا تمام الحديث فقال
ثم ارجع ومعناه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارجع الى ربي وقوله صلى الله عليه
وسلم ايذن لي فيمن قال لا إله إلا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي وكبريايي وعظمتي
وجبريايي لاخرجن من قال لا اله الا الله معناه لاتفضلن عليهم باخراجهم بغير شفاعه

كما تقدم في الحديث السابق شفعت الملايكه وشفع النبيون وشفع المومنون ولم
يبق الا ارحم الراحمين واما قوله عز وجل وجبريايي فهو بكسر الجيم اي عظمتي وسلطاني
واما قوله فاشهد على الحسن انه حدثنا به الى اخره فانما ذكره تاكيدا ومبالغه في
تحقيقه وتقريره في نفس المخاطب والا فقد سبق هذا في اول الكلام والله اعلم قوله
عن ابي حيان عن ابي زرعه اما حيان فبالمثناه وتقدم بيان ابي حيان وابي زرعه
في اول كتاب الايمان وان اسم ابي زرعه هرم وقيل عمرو وقيل عبيد الله وقيل عبد الرحمن واسم
ابي حيان يحيى ابن سعيد بن حيان قوله فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه قال القاضي
عياض رحمه الله محبته صلى الله عليه وسلم للذراع لنضجها وسرعه استمرايها مع زياده
لذتها وحلاوه مذاقها وبعدها عن مواضع الاذي هذا اخر كلام القاضي وقد روى
الترمذي باسناده عن عايشه رضي الله عنها قالت ما كانت الذراع احب اللحم الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن كان لا يجد اللحم الا غبا فكان يعجل اليها لانها
اعجلها نضجا قوله فنهس منها نهسه هو بالسين المهمله قال القاضي عياض رحمه الله
اكثر الرواه رووه بالمهمله ووقع لابن ماهان بالمعجمه وكلاهما صحيح بمعنى اخذ باطراف
اسنانه قال الهروي قال ابو العباس النهس بالمهمله باطراف الاسنان وبالمعجمه بالاضراس
قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامه ٥ انما قال هذا صلى الله
عليه وسلم تحدثا بنعمه الله تعالى وقد امره الله تعالى بهذا ونصيحه لنا بتعريفنا حقه
صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض رحمه الله قيل السيد الذي يفوق قومه والذي
يفزع اليه في الشدايد والنبي صلى الله عليه وسلم سيدهم في الدنيا والاخره وانما خص يوم
القيامه لارتفاع السودد فيها وتسليم جميعهم له ولكون ادم وجميع اولاده صلوات
الله عليهم وسلامه تحت لوايه صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار اي انقطعت دعاوي الملك في ذلك اليوم والله اعلم ٥ قوله صلى الله
عليه وسلم يجمع الله يوم القيمه الاولين والاخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي
وينفذهم البصر ٥ اما الصعيد فهو الارض الواسعه المستويه واما ينفذهم البصر

فهو بفتح اليا والذال المعجمة وذكر الهروي وصاحب المطالع وغيرهما انه روي بضم اليا
وفتحها قال صاحب المطالع رواه الاكثرين بالفتح وبعضهم بالضم قال الهروي قال الكسائي
يقال نفذني بصره اذا بلغني وجاوزني قال ويقال انفذت القوم اذا خرقتهم ومشيت
في وسطهم فاذا جزتهم حتى تخلفهم قلت نفذتهم بغير الف واما معناه فقال الهروي قال
ابو عبيد معناه ينفذهم بصر الرحمن تبارك وتعالى حتى ياتي عليهم كلهم قال وقال غير ابي عبيد
اراد يخرقهم ابصار الناظرين لاستوا الصعيد والله تعالى قد احاط بالناس اولا واخرا
هذا كلام الهروي وقال صاحب المطالع معناه انه يحيط بهم الناظر لا يخفى عليه منهم شي
لاستوا الارض اي ليس فيها ما يستتر به احد عن الناظر قال وهذا اولى من قول ابي عبيد
ياتي عليهم بصر الرحمن سبحانه وتعالى لان روية الله تعالى تحيط بجميعهم في كل حال في
الصعيد المستوي وغيره هذا قول صاحب المطالع قال الامام ابو السعادات الجزري
بعد ان ذكر الخلاف بين ابي عبيد وغيره في ان المراد بصر الرحمن سبحانه وتعالى او بصر
الناظرين الخلق قال ابو حاتم اصحاب الحديث يروونه بالذال المعجمة وانما هو بالمهملة
اي يبلغ اولهم واخرهم حتى يراهم كلهم ويستوعبهم من نفد الشي وانفدته قال وحمل
الحديث على بصر الناظر اولى من حمله على بصر الرحمن هذا كلام ابن السعادات فحصل
خلاف في فتح اليا وضمها وفي الذال والدال وفي الضمير في ينفذهم البصر والاصح فتح
اليا وبالذال المعجمة وانه بصر المخلوق والله اعلم قوله الا ترى ما قد بلغنا بلغنا
هو بفتح الغين هذا هو الصحيح المعروف وضبطه بعض الايمة المتاخرين بالفتح
والاسكان وهذا له وجه ولكن المختار ما قدمناه ويدل عليه قوله في هذا الحديث
قبل هذا الا ترون ما قد بلغكم ولو كان باسكان الغين لقال بلغتم قوله صلى الله
عليه وسلم فيقول ادم وغيره من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم ان ربي قد
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ن المراد بغضب
الله تعالى ما يظهر من انتقامه ممن عصاه وما يرونه من اليم عذابه وما يشاهده اهل
المجمع من الاهوال التي لم تكن ولا يكون مثلها ولا شك في ان هذا كله لم تتقدم قبل ذلك

اليوم مثله ولا يكون بعده مثله فهذا معنى غضب الله تعالى كما ان رضاه ظهور رحمته
ولطفه بمن اراد به الخير والكرامة لان الله تعالى يستحيل في حقه التغير في الغضب والرضا
والله اعلم ن قوله ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر او كما
بين مكة وبصرى ن المصراعان بكسر الميم جانبا الباب وهجر بفتح الها والجيم وهي
مدينة عظيمة هي قاعدة البحرين قال الجوهري في صحاحه هجر اسم بلد مذكر مصروف
قالوا والنسبة اليه هاجري وقال ابو القاسم الزجاجي في الجمل هجر يذكر ويونث ن
قلت وهجر هذه غير هجر المذكورة في حديث اذا بلغ الما قلتين بقلال هجر
قرية من قرى المدينة كانت القلال تصنع بها وهي غير مصروفة وقد اوضحتها في
اول شرح المهذب واما بصرى فبضم البا وهي مدينة معروفة بينها وبين ن
دمشق نحو ثلاث مراحل وهي مدينة حوران وبينها وبين مكة شهر قوله
صلى الله عليه وسلم الا تقولون كيفه قالوا كيفه يا رسول الله هذه الها هي ها
للسكت تلحق في الوقف واما قول الصحابة رضي الله عنهم كيفه يا رسول الله فاثبتوا
الها في حالة الدرج ففيه وجهان حكاهما صاحب التحرير وغيره احدهما انه من العرب
من يجري الدرج مجرى الوقف والثاني ان الصحابة رضي الله عنهم قصدوا اتباع لفظ
النبي صلى الله عليه وسلم فلو قالوا كيف لما كانوا سايلين عن اللفظ الذي حثهم عليه
والله اعلم ن قوله صلى الله عليه وسلم الى عضادتي الباب هو بكسر العين قال
الجوهري عضادتا الباب هما خشبتاه من جانبيه قوله صلى الله عليه وسلم
فيقوم المومنون حتى تزلف لهم الجنة هو بضم التا واسكان الزاي ومعناه تقرب
كما قال الله تعالى وازلفت الجنة للمتقين اي قربت قوله صلى الله عليه وسلم عن
ابرهيم صلى الله عليه وسلم انما كنت خليلا من ورا ورا قال صاحب التحرير هذه كلمة
تذكر على سبيل التواضع اي لست بتلك الدرجة الرفيعة قال وقد وقع لي معنى مليح فيه
وهو ان معناه ان المكارم التي اعطيتها كانت بوساطة سفارة جبريل صلى الله
عليه وسلم ولكن ايتوا موسى فانه حصل له سماع الكلام بغير واسطة وانما كرر

ورا وراء لكون نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حصل له السماع بغير واسطة وحصل له
الرؤية فقال ابرهيم صلى الله عليه وسلم انا وراء موسى الذي هو وراء محمد صلى الله عليه وسلم
هذا كلام صاحب التحرير واما ضبط وراء وراء فالمشهور فيه الفتح بلا تنوين وتجوز
عند اهل العربية بناؤهما على الضم وقد جرى في هذا كلام بين الحافظ ابي الخطاب ابن
دحية والامام الاديب ابي اليمن الكندي فرواهما ابن دحية بالفتح وادعى انه الصواب
فانكره الكندي وادعى ان الضم هو الصواب وكذا قال ابو البقا الصواب الضم لان تقديره
من وراء ذلك او من وراء شي اخر قال فان صح الفتح قبل وقد افادني هذا الحرف الشيخ
الامام ابو عبد الله محمد بن امية ادام الله نعمه عليه وقال الفتح صحيح وتكون الكلمة
مؤكدة كشذر مذر وشغر بغر وسقطوا بين بين فركبهما وبناهما على الفتح قال
وان ورد منصوبا منونا جاز جوازا جيدا قلت ونقل الجوهري في صحاحه
عن الاخفش انه يقال لقيته من وراء مرفوع على الغاية كقولك من قبل ومن بعد
وانشد الاخفش اذا انا لم اومن عليك ولم يكن لقاؤك الا من وراء وراء
قوله صلى الله عليه وسلم وترسل الامانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط
اما تقومان فبالتاء المثناة من فوق وقد قدمنا بيان ذلك وان المؤنثين الغائبين
تكون بالمثناة فوق واما جنبتا الصراط فبفتح الجيم والنون ومعناهما جانباه
واما ارسال الامانة والرحم فهو لعظم امرهما وكبر موقعهما فتصوران متشخصتين
على الصفة التي يريدها الله تعالى قال صاحب التحرير في الكلام اختصار والسامع
فهم انهما تقومان لتطالبا كل من يريد الجواز بحقهما قوله صلى الله عليه وسلم فيمر
اولهم كالبرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم اعمالهم اما شد الرجال
فهو بالجيم جمع رجل هذا هو الصحيح المعروف المشهور ونقل القاضي انه في رواية ابن
ماهان بالحا قال القاضي وهما متقاربان في المعنى وشدها فهو عدوها البالغ وجريها
واما قوله صلى الله عليه وسلم تجري بهم اعمالهم فهو كالتفسير لقوله صلى الله عليه وسلم فيمر
اولهم كالبرق ثم كمر الريح الى اخره معناه انهم يكونون في سرعة المرور على حسب مراتبهم

متشخصين

واعمالهم قوله صلى الله عليه وسلم وفي حافتي الصراط هو بتخفيف الفا جانباه
واما الكلاليب فتقدم بيانها قوله صلى الله عليه وسلم فمخدوش ناج ومكدوس
هو بالدال وقد تقدم بيانه في هذا الباب ووقع في اكثر الاصول هنا مكردس بالراء ثم الدال
وهو قريب من معنى المكدوس قوله والذي نفس ابي هريرة بيده ان قعر جهنم
لسبعون خريفا هكذا هو في بعض الاصول لسبعون بالواو وهذا ظاهر وفيه حذف
تقديره ان مسافة قعر جهنم سير سبعين سنة ووقع في معظم الاصول والروايات
لسبعين بالياء وهو صحيح ايضا اما على مذهب من يحذف المضاف ويبقي المضاف اليه على
جره فيكون التقدير سير سبعين واما على ان قعر جهنم مصدر يقال قعرت الشي اذا
بلغت قعره ويكون سبعين ظرف زمان وفيه خبر ان التقدير ان بلوغ قعر جهنم لكاين
سبعين خريفا والخريف السنة والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة
يدعوها فاريد ان اختبي دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة وفي الرواية الاخرى لكل
نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة
فهي نائلة ان شا الله من مات من امتي لا يشرك بالله شيا وفي الرواية الاخرى لكل نبي
دعوة دعا بها في امته فاستجيب له واني اريد ان شا الله اوخر دعوتي شفاعة لامتي يوم
القيمة وفي الرواية الاخرى لكل نبي دعوة دعاها لامته واني اختبات دعوتي شفاعة
لامتي يوم القيمة هذه الاحاديث يفسر بعضها بعضا ومعناها ان لكل نبي دعوة
متيقنة الاجابة وهو على يقين من اجابتها واما باقي دعواتهم فهم على طمع من اجابتها
وبعضها يجاب وبعضها لا يجاب وذكر القاضي عياض رحمه الله انه يحتمل ان يكون المراد
لكل نبي دعوة لامته كما في الروايتين الاخيرتين والله اعلم وفي هذا الحديث بيان
كمال شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على امته ورافته بهم واعتنايه بالنظر في مصالحهم
المهمة واخر صلى الله عليه وسلم دعوته لامته الى اهم اوقات حاجتهم واما قوله
صلى الله عليه وسلم فهي نائلة ان شا الله من مات من امتي لا يشرك بالله شيا ففيه دلالة
لمذهب اهل الحق ان كل من مات غير مشرك بالله تعالى لم يخلد في النار وان كان مصرا

على الكابر وقد تقدمت دلايله وبيانه في مواضع كثيرة وقوله صلى الله عليه وسلم
ان شا الله هو على جهة التبرك والامتثال لقول الله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك
غدا الا ان يشا الله والله اعلم ○ قوله اسيد ابن جاريه هو بفتح الهمزه وكسر السين
وجاريه بالجيم ○ قوله كعب الاحبار هو كعب ابن ماتع بالميم والمثناه فوق بعدها
عين والاحبار العلما واحدهم حبر بفتح الحا وكسرها لغتان اي كعب العلما كذا قاله
ابن قتيبه وغيره قال ابو عبيد سمي كعب الاحبار لكونه صاحب كتب الاحبار جمع حبر
وهو ما يكتب به وهو مكسور الحا وكان كعب من علما اهل الكتاب ثم اسلم في خلافة ابي بكر
وقيل في خلافة عمر رضي الله عنهما توفي بحمص سنه سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان رضي
الله عنه وهو من فضلاء التابعين وقد روى عنه جماعة من الصحابه رضي الله عنهم قوله
وحدثني ابو غسان المسمعي ومحمد ابن مثنى وابن بشار حدثانا واللفظ لابي غسان قالوا
حدثنا معاذ يعني ابن هشام هذا اللفظ قد يتركه من لا معرفة له بتحقيق مسلم رحمه
الله واتقانه وكمال ورعه وحذقه وعرفانه فيتوهم ان في الكلام طولا فيقول كان ينبغي
ان يحذف قوله حدثانا وهذه غفلة ممن يصير اليها بل في كلام مسلم رحمه الله فايده لطيفه
فانه سمع هذا الحديث من لفظ ابي غسان ولم يكن مع مسلم غيره وسمعه من محمد ابن مثنى ○
وابن بشار وكان معه غيره وقد قدمنا في الفصول ان المستحب والمختار عند اهل الحديث
ان من سمع وحده قال حدثني ومن سمع مع غيره قال حدثنا فاحتاط مسلم رحمه الله وعمل بهذا
المستحب فقال حدثني ابو غسان اي سمعت منه وحدي ثم ابتدا فقال ومحمد ابن المثنى وابن
بشار حدثانا اي سمعت منهما مع غيري محمد ابن المثنى مبتدا وحدثانا الخبر وليس هو معطوفا
على ابي غسان وقوله قالوا حدثنا معاذ يعني قالوا محمد ابن المثنى وابن بشار وابا غسان
والله اعلم قوله عن قتاده قال نا انس ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوه
ثم ذكر مسلم طرقا اخر عن وكيع وابي اسامه ومسعر عن قتاده ثم قال غير ان في حديث
وكيع قال قال اعطي وحديث ابي اسامه عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا من احتياط مسلم
رحمه الله ومعناه ان رواياتهم اختلفت في كيفية لفظ انس ففي الرواية الاولى عن انس ان

النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوه وفي روايه وكيع عن انس قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم اعطي كل نبي دعوه وفي روايه ابي اسامه عن انس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لكل نبي دعوه والله اعلم ○ قوله وحدثني محمد ابن عبد الاعلى نا المعتمر عن ابيه
عن انس هذا الاسناد كله بصريون والله اعلم ○

باب دعا النبي صلى الله عليه وسلم لامته وبكايه شفقة عليهم

○ قوله حدثني يونس ابن عبد الاعلا الصدفي نا
ابن وهب قال اخبرني عمرو ابن الحارث ان بكر ابن سواده حدثه عن عبد الرحمن ابن جبير
عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص هذا الاسناد كله بصريون وقد تقدم ان في يونس ست
لغات ضم النون وفتحها وكسرها مع الهمز فيهن وتركه واما الصدفي ففتح الصاد والدال
المهملتين وبالفا منسوب الى الصدف بفتح الصاد وكسر الدال قبيلة معروفه
قال ابو سعيد ابن يونس دعوتهم في الصدف وليس من انفسهم ولا من مواليهم توفي
يونس ابن عبد الاعلا هذا في شهر ربيع الاخر سنه اربع وستين ومايتين وكان مولده في ذي الحجه
سنه سبعين ومايه ففي هذا الاسناد روايه مسلم رحمه الله عن شيخ عاش بعده فان
مسلما رحمه الله توفي سنة احدى وستين ومايتين كما تقدم واما بكر ابن سواده فبفتح
السين وتخفيف الواو والله اعلم ○ قوله عن عبد الله بن عمرو ابن العاص ان النبي صلى الله
عليه وسلم تلى قول الله تعالى في ابرهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس الايه وقال
عيسى صلى الله عليه وسلم ان تعذبهم فانهم عبادك هكذا هو في الاصول وقال عيسى قال
القاضي عياض رحمه الله قال بعضهم قوله قال هو اسم للقول لا فعل يقال قال قولا
وقالا وقيلا كانه قال وتلى قول عيسى هذا كلام القاضي قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه رفع يديه وقال اللهم امتي امتي وبكا فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد
وربك اعلم فسله ما يبكيك فاتاه جبريل عليه السلام فساله فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم
بما قال وهو اعلم فقال الله تعالى يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا
نسوك ○ هذا الحديث مشتمل على انواع من الفوايد منها بيان كمال شفقة النبي

صلى الله عليه وسلم على امته واعتنائه بمصالحهم واهتمامه بامرهم ومنها استحباب رفع
اليدين في الدعا ومنها البشارة العظيمة لهذه الامة زادها الله شرفا بما وعدها الله تعالى
بقوله تعالى سنرضيك في امتك ولا نسوك وهذا من ارجا الاحاديث لهذه الامة او
ارجاها ومنها بيان عظيم منزلة النبي صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى وعظيم لطفه سبحانه
وتعالى به صلى الله عليه وسلم والحكمة في ارسال جبريل صلى الله عليه اظهار شرف النبي صلى الله
عليه وسلم وانه بالمحل الاعلا فيسترضى ويكرم والله اعلم ٥ وهذا الحديث موافق لقول
الله عز وجل ولسوف يعطيك ربك فترضى واما قوله تعالى ولا نسوك فقال صاحب التحرير
هو تاكيد المعنى اي لا نحزنك لان الارضا قد يحصل في حق البعض بالعفو عنهم ويدخل الباقي
النار فقال تعالى نرضيك ولا ندخل عليك حزنا بل ننجي الجميع والله اعلم وله الحمد والمنة
وبه التوفيق والعصمة

باب بيان ان من مات على الكفر فهو في النار ولا تناله شفاعة ولا تنفعه قرابة المقربين

٥ قوله
ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما قفى دعاه فقال ان ابي واباك في النار
فيه ان من مات على الكفر فهو في النار لا تنفعه قرابة المقربين وفيه ان من مات على الفترة
على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان فهو من اهل النار وليس هذا مواخذة قبل
بلوغ الدعوة فان هولا كانت قد بلغتهم دعوة ابرهيم وغيره من الانبيا صلوات الله
وسلامه عليهم وقوله صلى الله عليه وسلم ان ابي واباك في النار هو من حسن العشرة للتسلية
بالاشتراك في المصيبة ومعنى قفى ولى قفاه منصرفا قوله صلى الله عليه وسلم يا بني
كعب بن لوي قال صاحب المطالع لوي يهمز ولا يهمز والهمز اكثر ٥ قوله صلى الله عليه
وسلم يا فاطمه انقذي نفسك هكذا وقع في بعض الاصول فاطمه وفي بعضها او اكثرها يا فاطم
بحذف الها على الترخيم وعلى هذا يجوز ضم الميم وفتحها كما عرف في نظايره قوله صلى الله عليه
وسلم فاني لا املك لكم من الله شيا معناه لا تتكلوا على قرابتي فاني لا اقدر على دفع مكروه يريده الله
بكم ٥ قوله صلى الله عليه وسلم غير ان لكم رحما سابلها ببلالها ضبطناه بفتح البا
الثانية وكسرها وهما وجهان مشهوران ذكرهما جماعات من العلما وقال

القاضي عياض رحمه الله رويناه بالكسر قال ورايت للخطابي انه بالفتح وقال صاحب
المطالع رويناه بكسر البا وفتحها من البله والبلال الما ومعنى الحديث سا صلها شبهت
قطيعة الرحم بالحرارة ووصلها باطفا الحرارة ببرودة ومنه بلوا ارحامكم اي صلوها قوله
صلى الله عليه وسلم يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب يا عباس ابن عبد المطلب
يجوز نصب فاطمة وصفية وعباس وضمهم والنصب افصح واشهر واما بنت وابن فمنصوب
لا غير وهذا وان كان ظاهرا معروفا فلا باس بالتنبيه عليه لمن لا يحفظه وافرد صلى الله عليه
وسلم هولا لشدة قرابتهم ٥ قوله عن قبيصة ابن المخارق وزهير ابن عمرو رضي الله عنهما
قالا لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين قال انطلق نبي الله صلى الله عليه وسلم الى رضمة جبل
فعلا اعلاها حجرا ثم نادى يا بني عبد منافاه اني نذير انما مثلي ومثلكم كمثل رجل راى العدو
فانطلق يربا اهله فخشي ان يسبقوه فجعل يهتف يا صباحاه ٥ الشرح اما
قوله اولا قالا انطلق فمعناه قالا لان المراد ان قبيصة وزهيرا قالا ولكن لما كانا
متفقين وهما كالرجل الواحد افرد فعلهما ولو حذف لفظة قال كان الكلام واضحا منتظما
ولكن لما حصل في الكلام بعض الطول حسن اعادة قال للتاكيد ومثله في القران العزيز
ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون فاعاد انكم وله نظاير كثيرة في
القران العزيز والحديث وقد تقدم بيانه في مواضع من هذا الكتاب والله اعلم واما المخارق
والد قبيصة فبضم الميم وبالخا المعجمة واما الرضمة فبفتح الرا واسكان الضاد المعجمة
وبفتحها لغتان حكاهما صاحب المطالع وغيره واقتصر صاحب العين والهروي والجوهري
وغيرهم على الاسكان وابن فارس وبعضهم على الفتح قالوا والرضمة واحدة الرضم والرضام
وهي صخور عظام بعضها فوق بعض وقيل دون الهضاب وقال صاحب العين الرضمة
حجارة مجتمعة ليست بثابتة في الارض كانها منثورة واما يربا فهو بفتح اليا واسكان
الرا وبعدها با موحدة وبعدها همزة على وزن يقرا ومعناه يحفظهم ويتطلع لهم ويقال
لفاعل ذلك ربيئة وهو العين والطليعة الذي ينظر للقوم لئلا يدهمهم العدو
ولا يكون في الغالب الا على جبل او شرف او شي مرتفع لينظر الى بعيد ولما يهتف

فبفتح اليا وكسر اليا ومعناه يصيح ويصرخ وقولهم ياصباحاه كلمة يعتادونها عند
وقوع امر عظيم فيقولونها ليجتمعوا ويتاهبوا له والله اعلم قوله عن ابن عباس رضي
الله عنهما لما نزلت هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين هو بفتح
اللام وظاهر هذه العبارة ان قوله ورهطك منهم المخلصين كان قرانا انزل ثم نسخت تلاوته
ولم تقع هذه الزيادة في روايات البخاري قوله صلى الله عليه وسلم ارايتكم لو اخبرتكم
ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل اكنتم مصدقي اما سفح الجبل فبفتح السين وهو اسفله وقيل
عرضه واما مصدقي فبتشديد الدال واليا قوله فنزلت هذه السورة تبت يدا ابي لهب
وقد تب كذا قال الاعمش الى اخر السورة معناه ان الاعمش زاد لفظة بخلاف القراة المشهورة
وقوله الى اخر السورة يعني اتم القراة الى اخر السورة كما يقراها الناس وفي السورة لغتان
بالهمز وتركه حكاهما ابن قتيبة والمشهور بغير همز كسور البلد لارتفاعها ومن همز قال
هي قطعة من القران كسور الطعام والشراب وهي البقية منه وفي ابي لهب لغتان قرئ
بهما فتح الها واسكانها واسمه عبد العزى ومعنى تب خسر قال القاضي عياض رحمه
الله وقد استدل بهذه السورة على جواز تكنية الكافر وقد اختلف العلماء في ذلك
واختلفت الرواية عن مالك رضي الله عنه في تكنية الكافر بالجواز والكراهة وقال بعضهم
انما يجوز من ذلك ما كان على جهة التالف والا فلا اذ في التكنية تعظيم وتكبير واما تكنية
الله تعالى لابي لهب فليست من هذا ولا حجة فيه اذ كان اسمه عبد العزى وهذه تسمية
باطلة ولهذا كني عنه وقيل لانه انما كان يعرف بها وقيل ان ابا لهب لقب وليس بكنية وكنيته
عنه وقيل جاذكر ابي لهب لمجانسة الكلام والله تعالى اعلم

باب شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لابي طالب والتخفيف عنه بسببه

قوله كان يحوطك هو بفتح اليا وضم الحا
قال اهل اللغة يقال حاطه يحوطه حوطا وحياطة اذا صانه وحفظه وذب عنه وتوفر
على مصالحه قوله صلى الله عليه وسلم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح
اما الضحضاح فهو بضادين معجمتين مفتوحتين واما الغمرات فبفتح الغين والميم واحدها غمرة

باسكان الميم وهي المعظم من الشي قوله صلى الله عليه وسلم لولا انا لكان في الدرك
الاسفل من النار قال اهل اللغة في الدرك لغتان فصيحتان مشهورتان فتح الراء
واسكانها وقرئ بهما في القراات السبع قال الفرا هما لغتان جمعهما ادراك وقال الزجاج
اللغتان جميعا حكاهما اهل اللغة لان الاختيار فتح الرا لانه اكثر في الاستعمال وقال
ابو حاتم جمع الدرك بالفتح ادراك كجمل واجمال وفرس وافراس وجمع الدرك بالاسكان
ادرك كفلس وافلس واما معناه فقال جميع اهل اللغة والمعاني والغريب وجماهير
المفسرين الدرك الاسفل قعر جهنم واقصى اسفلها قالوا ولجهنم ادراك فكل طبقة
من اطباقها تسمى دركا والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم توضع في اخمص قدميه
هو بفتح الهمزة وهو المتجافي من الرجل عن الارض قوله صلى الله عليه وسلم اهون
اهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل اما
الشراك فبكسر الشين وهو احد سيور النعل وهو الذي يكون على وجهها وعلى ظهر القدم
والغليان معروف وهو شدة اضطراب الما ونحوه على النار لشدة اتقادها يقال
غلت القدر تغلي غليا وغليانا واغليتها انا واما المرجل فبكسر الميم وفتح الجيم وهو
قدر معروف سوا كان من حديد او نحاس او حجارة او خزف هذا هو الاصح وقال صاحب
المطالع وقيل هو القدر من النحاس يعني خاصة والاول اعرف والميم فيه زائدة وفي هذا
الحديث وما اشبهه تصريح بتفاوت عذاب النار كما ان نعيم الجنة متفاوت والله اعلم

باب الدليل على ان من مات على الكفر لا ينفعه عمل

فيه حديث عايشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان
كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل يوما
رب اغفر لي خطيتي يوم الدين اي لم يكن مصدقا بالبعث ومن لم يصدق به كافر ولا
ينفعه عمل قال القاضي عياض رحمه الله وقد انعقد الاجماع على ان الكفار لا تنفعهم اعمالهم
ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب لكن بعضهم اشد عذابا من بعض بحسب جرايمهم
هذا اخر كلام القاضي وذكر الامام الحافظ الفقيه ابو بكر البيهقي في كتابه البعث والنشور

نحو هذا عن بعض أهل العلم والنظر قال البيهقي وقد يجوز ان يكون حديث ابن جدعان
وما ورد من الاحاديث والاخبار في بطلان خيرات الكافر اذا مات على الكفر ورد
في انه لا يكون لها موقع التخلص من النار وادخاله الجنة ولكن يخفف عنه من عذابه الذي
يستوجبه على جنايات ارتكبها سوى الكفر بما فعل من الخيرات هذا كلام البيهقي قال العلما
وكان ابن جدعان كثير الاطعام وكان اتخذ للضيفان جفنة يرقى اليها بسلم وكان من بني تيم ابن مرة
اقربا عايشة رضي الله عنها وكان من رؤسا قريش واسمه عبد الله وجدعان بضم الجيم واسكان
الدال وبالعين المهملة . اما صلة الرحم فهي الاحسان الى الاقارب وقد تقدم بيانها واما
الجاهلية فما كان قبل النبوة سموا بذلك لكثرة جهالاتهم والله سبحانه وتعالى اعلم

باب موالاة المومنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم . قوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول
الا ان آل فلانا ليسوا لي باوليا انما وليي الله وصالح المومنين هذه الكناية بقوله فلانا
هي من بعض الرواة خشي ان يسميه فيترتب عليه مفسدة وفتنة اما في حق نفسه واما في
حقه وحق غيره فكنى والغرض انما هو قوله صلى الله عليه وسلم انما وليي الله وصالح المومنين
معناه انما وليي من كان صالحا وان بعد نسبه مني وليس وليي من كان غير صالح وان
كان نسبه قريبا . قال القاضي عياض رحمه الله قيل ان المكنى عنه هاهنا هو الحكم بن ابي العاص
والله اعلم . واما قوله جهارا فمعناه علانية لم يخف بل باح به واظهره واشاعه ففيه
التبري من المخالفين وموالاة الصالحين والاعلان بذلك ما لم يخف ترتب فتنة عليه والله
اعلم

باب الدليل على دخول طوايف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب . قوله صلى الله عليه وسلم يدخل
من امتي الجنة سبعون الفا بغير حساب فيه عظيم ما اكرم الله سبحانه وتعالى به النبي
صلى الله عليه وسلم وامته زادها الله تعالى فضلا وشرفا وقد جا في صحيح
مسلم رحمه الله سبعون الفا مع كل واحد منهم سبعون الفا قوله عكاشة بن محصن
هو بضم العين وتشديد الكاف وتخفيفها لغتان مشهورتان ذكرهما جماعة منهم
ثعلب والجوهري وآخرون قال الجوهري قال ثعلب هو مشدد وقد يخفف وقال
صاحب المطالع التشديد اكثر ولم يذكر القاضي عياض رحمه الله هنا غير التشديد واما
محصن فبكسر الحا وفتح الصاد . واما قوله صلى الله عليه وسلم للرجل الثاني لم يكن ممن
يستحق تلك ولا كان بصفة اهلها بخلاف عكاشة وقيل بل كان منافقا فاجابه النبي
صلى الله عليه وسلم بكلام محتمل ولم ير صلى الله عليه وسلم التصريح له بانك لست منهم لما
كان عليه صلى الله عليه وسلم من حسن العشرة وقيل قد يكون سبق عكاشة بوحي انه يجاب
فيه ولم يحصل ذلك للاخر قلت وقد ذكر الخطيب البغدادي رحمه الله في
كتابه في الاسما المبهمة انه يقال ان هذا الرجل هو سعد بن عبادة رضي الله عنه فان صح
هذا بطل قول من زعم انه منافق والاظهر المختار هو القول الاخير والله اعلم قوله يرفع
نمرة النمرة كسا فيه خطوط بيض وسود وحمر كانها اخذت من جلد النمر لاشتراكهما
في التلون وهي من مازر العرب . قوله ابو يونس عن ابي هريرة واسم ابي يونس هذا
سليم بن جبير بضم السين والجيم الدوسي المصري مولى ابي هريرة رضي الله عنه قوله
صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا زمرة واحدة منهم على صورة
القمر . روي زمرة واحدة بالنصب والرفع والزمرة الجماعة في تفرقة بعضها في
اثر بعض . قوله صلى الله عليه وسلم هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون وعلى
ربهم يتوكلون . اختلف العلما في معنى هذا الحديث فقال الامام ابو عبد الله المازري
احتج بعض الناس بهذا الحديث على ان التداوي مكروه ومعظم العلما على خلاف ذلك
واحتجوا بما وقع في احاديث كثيرة من ذكره صلى الله عليه وسلم لمنافع الادوية و
الاطعمة كالحبة السودا والقسط والصبر وغير ذلك وبانه صلى الله عليه وسلم تداوى
وباخبار عايشة رضي الله عنها بكثرة تداويه وبما علم من الاستشفا برقاه وبالحديث
الذي فيه ان بعض الصحابة اخذوا على الرقية اجرا فاذا ثبت هذا حمل ما في الحديث
على قوم يعتقدون ان الادوية نافعة بطبعها ولا يفوضون الامر الى الله تعالى
قال القاضي عياض رحمه الله ذهب الى هذا التاويل غير واحد ممن تكلم على الحديث ولا

المبهم للرجل الثاني سبقك بها عكاشة فقال القاضي عياض قيل ان الرجل لم يكن

يستقيم هذا التأويل وانما اخبر صلى الله عليه وسلم ان هولا لهم مزية وفضيلة يدخلون الجنة بغير حساب وبان وجوههم تضي اضاة القمر ليلة البدر ولو كان كما تاوله هولاء لما اختص هولا بهذه الفضيلة لان تلك هي عقيدة جميع المومنين ومن اعتقد خلاف ذلك كفر وقد تكلم العلما واصحاب المعاني على هذا فذهب ابو سليمان الخطابي وغيره الى ان المراد من تركها توكلا على الله تعالى ورضا بقضايه وبلايه قال الخطابي وهذه ارفع درجات المتحققين بالايمان قال والى هذا ذهب جماعة سماهم قال القاضي وهذا ظاهر الحديث ومقتضاه انه لا فرق بين ما ذكر من الكي والرقا وساير انواع الطب وقال الداودي المراد بالحديث الذين يفعلونه في الصحة فانه يكره لمن ليست به علة ان يتخذ التمايم ويستعمل الرقا واما من يستعمل ذلك ممن به مرض فهو جايز وذهب بعضهم الى تخصيص الرقا والكي من بين انواع الطب لمعنى وان الطب غير قادح في التوكل اذ تطبب النبي صلى الله عليه وسلم والفضلا من السلف وكل سبب مقطوع به كالاكل والشرب للغذاء والذي لا يقدح في التوكل عند المتكلمين في هذا الباب ولهذا لم ينف عنهم التطبب ولهذا لم يجعلوا الاكتساب للقوت وللعيال قادحا في التوكل اذا لم يكن ثقته في رزقه باكتسابه وكان مفوضا في كل ذلك الى الله تعالى والكلام في الفرق بين الطب والكي يطول وقد اباحهما النبي صلى الله عليه وسلم واثنى عليهما لكن اذكر منه نكتة تكفي وهو انه صلى الله عليه وسلم تطبب في نفسه وطبب غيره ولم يكتو وكوى غيره ونهى في الصحيح امته عن الكي وقال ما احب ان اكتوي هذا اخر كلام القاضي والله اعلم ٥ والظاهر من معنى الحديث ما اختاره الخطابي ومن وافقه كما تقدم وحاصله ان هولا كمل تفويضهم الى الله تعالى ولم يتسببوا في دفع ما اوقعه بهم ولا شك في فضيلة هذه الحالة ورجحان صاحبها واما تطبب النبي صلى الله عليه وسلم ففعله ليبين لنا الجواز والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم وعلى ربهم يتوكلون اختلفت عبارات العلما من السلف والخلف في حقيقة معنى التوكل فحكى الامام ابو جعفر الطبري وغيره عن طايفة من السلف انهم قالوا لا يستحق اسم التوكل الا من لم يخالط قلبه خوف غير الله تعالى من سبع او عدو حتى يترك السعي في طلب الرزق

ثقة بضمان الله تعالى له رزقه واحتجوا بما جا في ذلك من الاثار وقالت طايفة الثقة بالله تعالى والايقان بان قضاه نافذ واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم في السعي فيما لا بد منه من المطعم والمشرب والتحرز من العدو كما فعله الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين قال القاضي عياض رحمه الله وهذا المذهب هو اختيار الطبري وعامة الفقها والاول مذهب بعض المتصوفة واصحاب علم القلوب والاشارات وذهب المحققون منهم الى نحو مذهب الجمهور ولكن لا يصح عندهم اسم التوكل مع الالتفات والطمانينة الى الاسباب بل فعل الاسباب سنة الله وحكمته والثقة بانه لا يجلب نفعا ولا يدفع ضرا والكل من الله تعالى وحده هذا كلام القاضي قال الامام الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله اعلم ان التوكل محله القلب واما الحركة بالظاهر فلا تنافي التوكل بالقلب بعد ما تحقق العبد ان الثقة من قبل الله تعالى فان تعسر شي فبتقديره وان تيسر فبتيسيره وقال سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه التوكل الاسترسال مع الله تعالى على ما يريد وقال ابو عثمان الحيري التوكل الاكتفا بالله تعالى مع الاعتماد عليه ٥ وقيل التوكل ان يستوي الاكثار والتقلل والله اعلم قوله حدثنا ابن عمر ابو خشينة (حاجب) هو بضم الخا وفتح الشين المعجمتين بعدها مثناه من تحت ثم نون ثم ها وحاجب هذا هو اخو عيسى ابن عمر النحوي الامام المشهور قوله صلى الله عليه وسلم ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا متماسكون اخذ بعضهم بعضا لا يدخل اولهم حتى يدخل اخرهم هكذا هو في معظم الاصول متماسكون بالواو واخذ بالرفع ووقع في بعض الاصول متماسكين واخذا بالياء والالف وكلاهما صحيح ومعنى متماسكين ممسك بعضهم بعضا ويدخلون معترضين صفا واحدا بعضهم بجنب بعض وهذا تصريح بعظم باب الجنة نسال الله الكريم رضاه والجنة لنا ولاحبابنا وساير المسلمين ٥ قوله ايكم راى الكوكب الذي انقض البارحة هو بالقاف والضاد المعجمة ومعناه سقط واما البارحة فهي اقرب ليلة مضت قال ابو العباس ثعلب يقال قبل الزوال رايت الليلة وبعد الزوال رايت البارحة وهكذا قاله غير ثعلب قالوا وهي مشتقة من برح اذا زال وقد ثبت في صحيح مسلم رحمه الله

في كتاب الرؤيا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اصبح صلى وقال هل راي احد منكم البارحة
رؤيا قوله اما اني لم اكن في صلاة ولكني لدغت اراد ان ينفي عن نفسه ايهام العبادة
والسهر في الصلاة مع انه لم يكن فيها وقوله لدغت هو بالدال المهملة والغين المعجمة فقال اهل
اللغة يقال لدغته العقرب وذوات السموم اذا اصابته بسمها وذلك بان تابره بشوكتها
قوله لا رقية الا من عين او حمة اما الحمة فهي بضم الحا المهملة وتخفيف الميم وهي سم العقرب
وشبهها اي لا رقية الا من لدغ ذي حمة واما العين فهو اصابة العاين غيره بعينه والعين حق
قال الخطابي ومعنى الحديث لا رقية اشفى واولى من رقية العين وذي الحمة وقد رقا النبي صلى
الله عليه وسلم وارقى وامر بها فاذا كانت بالقران وباسما الله تعالى فهي مباحة وانما جاءت
الكراهة منها لما كان بغير لسان العرب فانه ربما كان كفرا او قولا يدخله الشرك قال ويحتمل
ان يكون الذي كره من الرقية ما كان منها على مذاهب الجاهلية في العوذ التي كانوا يتعاطونها
ويزعمون انها من قبل الجن ومعونتهم هذا كلام الخطابي رحمه الله والله اعلم ٥ قوله صلى الله
عليه وسلم فرايت النبي ومعه الرهيط هو بضم الرا تصغير الرهط وهم الجماعة دون العشرة قوله
بريدة بن الحصيب بضم الحا وفتح الصاد المهملتين ٥ قوله صلى الله عليه وسلم فاذا سواد عظيم
فقيل لي هذه امتك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب معناه ومع هولا
سبعون الفا من امتك وهم من امته صلى الله عليه وسلم لا شك فيه واما تقديره فيحتمل ان يكون
معناه وسبعون الفا من امتك غير هولا ولسوا مع هولا ويحتمل ان يكون معناه في جملتهم
سبعون الفا ويويد هذا رواية البخاري رحمه الله في صحيحه هذه امتك ويدخل الجنة من هولا
سبعون الفا والله اعلم ٥ قوله فخاض الناس هو بالخا والصاد المعجمتين اي تكلموا ٥ ده
وتناظروا وفي هذا اباحة المناظرة في العلم والمباحثة في نصوص الشرع على جهة الاستفادة
واظهار الحق والله اعلم ٥ باب بيان كون

هذه الامة نصف اهل الجنة

٥ قال مسلم رحمه الله نا هناد بن السري نا ابو الاحوص
عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله هذا الاسناد كله كوفيون واسم ابي الاحوص
سلام بن سليم وابو اسحق هو السبيعي واسم عمرو بن عبد الله وعبد الله هو ابن مسعود قوله

كشعرة بيضا في ثور اسود او كشعرة سودا في ثور ابيض ٥ هذا شك من الراوي قوله نا محمد بن
عبد الله بن نمير نا ابي نا مالك وهو ابن مغول عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله هذا الاسناد
كله كوفيون قوله قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة
قال فكبرنا ثم قال اما ترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال اني لارجو ان تكونوا
شطر اهل الجنة ٥ اما تكبيرهم فلسرورهم بهذه البشارة العظيمة وقوله صلى الله عليه وسلم ربع
اهل الجنة ثم ثلث اهل الجنة ثم الشطر ولم يقل اولا شطر اهل الجنة فلفايدة حسنة وهي ان
ذلك اوقع في نفوسهم وابلغ في اكرامهم فان اعطا الانسان مرة بعد اخرى دليل على الاعتنا
به ودوام ملاحظته وفيه فايدة اخرى وهي تكرير البشارة مرة بعد اخرى وفيه ايضا
حملهم على تجديد شكر الله تعالى وتكبيره وحمده على كثرة نعمه والله اعلم ٥ ثم انه وقع في هذا الحديث
شطر اهل الجنة وفي الرواية الاخرى نصف اهل الجنة وقد ثبت في الحديث الاخر ان اهل الجنة
عشرون ومايه صف هذه الامة منها ثمانون صفا فهذا دليل على انهم يكونون ثلثي اهل الجنة
فيكون النبي صلى الله عليه وسلم اخبر اولا بحديث الشطر ثم تفضل الله سبحانه وتعالى بالزيادة
فاعلم بحديث الصفوف فاخبر به النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ولهذا نظاير كثيرة في الحديث
معروفة كحديث صلاة الجماعة تفضل صلاة المنفرد بسبع وعشرين درجة وبخمس وعشرين على احد التاويلات
فيه وسياتي تقريره في موضعه ان شا الله تعالى والله اعلم ٥ قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل
الجنة الا نفس مسلمة هذا نص صريح في ان من مات على الكفر لا يدخل الجنة اصلا وهذا النص على عمومه
باجماع المسلمين قوله صلى الله عليه وسلم اللهم هل بلغت اللهم اشهد معناه ان التبليغ واجب
علي وقد بلغت فاشهد لي به قوله حدثنا عثمان بن ابي شيبة العبسي هو بالبا الموحدة
والسين المهملة قوله صلى الله عليه وسلم لبيك وسعديك والخير في يديك معنى لبيك عندك وتقدم
بيان لبيك وسعديك في حديث معاذ رضي الله عنه ٥ قوله عز وجل لادم صلى الله عليه وسلم
اخرج بعث النار والبعث هنا بمعنى المبعوث الموجه اليها ومعناه ميز اهل النار من غيرهم قوله
صلى الله عليه وسلم فذلك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما
هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد معناه موافقة الاية قوله تعالى ان زلزلة الساعة

شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس
سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وقوله تعالى فكيف تتقون ان كفرتم يوما
يجعل الولدان شيبا وقد اختلف العلماء في وقت وضع كل ذات حمل حملها وغيره من المذكور فقيل عند
زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا وقيل هو في القيمة فعلى الاول هو على ظاهره وعلى الثاني يكون مجازا
لان القيامة ليس فيها حمل ولا ولادة وتقديره تنتهي به الاهوال والشدايد الى انه لو تصورت
الحوامل هناك لوضعن احمالهن كما تقول العرب اصابنا امر يشيب منه الوليد يريدون شدته
والله اعلم ٥ قوله صلى الله عليه وسلم فان من ياجوج وماجوج الف ومنكم رجل هكذا هو في
الاصول والروايات الف ورجل بالرفع فيهما وهو صحيح وتقديره انه بالها التي هي ضمير الشان
وحذفت الها وهو جايز معروف ٥ واما ياجوج وماجوج فهما غير مهموزين عند جمهور
القرا واهل اللغة وقرا عاصم بالهمز فيهما واصله من اجيج النار وهو ضوها وشررها شبهوا به
لكثرتهم وشدتهم واضطرابهم بعضهم في بعض قال وهب بن منبه ومقاتل ابن سليمان هم من ولد
يافث ابن نوح وقال الضحاك هم جيل من الترك وقال كعب هم بادرة من ولد ادم من غير حوا
قال وذلك ان ادم صلى الله عليه وسلم احتلم فامترجت نطفته بالتراب فخلق الله تعالى منها ياجوج
وماجوج والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم كالرقمة في ذراع الحمار هي بفتح الراء
واسكان القاف قال اهل اللغة الرقمتان في الحمار هما الاثران في باطن عضديه وقيل هي الداير
في ذراعه وقيل هي الهنة النابتة في ذراع الدابة من داخل والله اعلم بالصواب وله الحمد والمنة
وبه التوفيق والعصمة ٥ اخر كتاب
الايمان من المنهاج في شرح صحيح مسلم رحمه الله ورضي عنه يتلوه كتاب
الطهارة عفا الله عن كاتبه وعن والديه وعن جميع المسلمين والحمد لله دايما